ترسانه حکیم باشی السید موسی
نظیف افندینك وقفیدر

۱۲۵۹ سنه

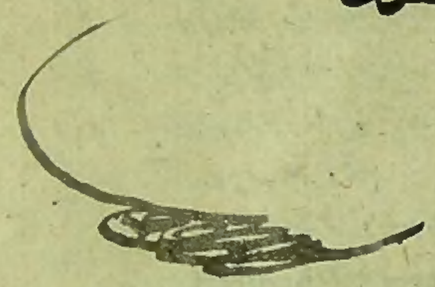

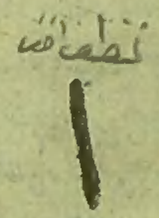

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ	
Kısmı	Seyyid Nazif ef.
Yeri (Tarihi)	
Eski Envanter No.	1
Tasnif No.	297/1

وقف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وأفحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم سحروا تسحيرا ثم بين للناس ما نزل إليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب تذكيرا فكشف لهم قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا وأبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات وألماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع إليه رأسه وأطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من أعانه وقرر تبيانه تقريرا وأفض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا

وبعد فإن أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع وأساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائقة استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين وأماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما أردته والإتيان بما قصدته ناويا أن أسميه بعد أن أتممته بأنوار التنزيل وأسرار التأويل فها أنا الآن أشرع وبحسن توفيقه أقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل مسؤول

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو

وقف

على جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد التسمية آية دون أنعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلاة أو الإنزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهو مكي بالنص

بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي ولم ينص أبو حنيفة فيه بشيء فظن أنها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى لنا أحاديث كثيرة منها ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول أم سلمة رضي الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن أجلهما اختلف في أنها آية برأسها أو بما بعدها والإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله تعالى والوفاق على إثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ لأن الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك أولى من أن يضمر أبدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه أو ابتدائي لزيادة إضمار فيه وتقديم المعمول ها هنا أوقع كما في قوله تعالى بسم الله مجريها ومرساها وقوله إياك نعبد لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود فإن اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل آلة لها من حيث إن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله أقرأ وهذا وما بعده مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وإنما كسرت ومن حق الحروف المفردة أن تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الأمر ولام الإضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند أصحابنا البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لأن من دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على أسماء وأسامي وسمي وسميت ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال

والله أسماك سمى مباركا آثرك الله به إيثاركا

والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لأنه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين وأصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل إعلاله ورد بأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته اسم وسم قال الشاعر باسم الذي في كل سورة سمه والاسم إن أريد به اللفظ فغير المسمى لأنه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الأمم والأعصار ويتعدد تارة ويتحد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وإن أريد به ذات الشيء فهو المسمى و

وجب لذاته تقدس وجهه وان جهة ليشمل الكثرة من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر
اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملكة والتمليك وتنا ولهم على سبيل الاستتباع وقيل غير ذلك
الناس بهما فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائرها في العالم الكبير من الجواهر والاعراض علم
به الصانع كما يعلم ما ابدعه في العالم ولذلك سموا في البنطرفيها وقال تعالى وذلكم الله ربكم وقرئ
رب العلمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الكلمات كما هي متغيرة
الى المحدث حال حدوثها فهي منقرة الى البقر حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره
مالك يوم الدين قراءة عاصم والكسائي بمعنى وبعضده قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر
يومئذ سه وقراءة الباقين ملك وهو المعنى لدلالته على قراءة الاشباع الخبر والتوقيت على ان الملك اليوم وملابسه من تعظيم
والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملوك و
قرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل وماكا بالنصب على المدح او الحال و مالك بالرفع منونا ومضافا
على انه خبر مبتدا محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت
الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به
على التشبيه كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة
اولا الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لكم الاضافة حقيقية معودة لو قوعه صفة للموقوف وقيل الدين شريعة وقيل
الطاعة والمعنى يوم اجراء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة لانه تعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء
الاوصاف على الله تعالى مر كونه رب للعلمين موجدا لهم منعما عليهم بانعم كلها ما ظهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا للامور كلها
يوم الثواب والعقاب للدلالة على ان الحق ما يجد احد حقا به منه بل لاستحقاقه على الحقيقة سواه قال تعالى لمن الملك
على الوصف بشيوع العلية له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لان
يكون فضلا ان يعبد ليكون دليلا على عبده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الالهية والربوبية والثاني
والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه
فصيه لسوابق النعم تحمد يسجى بالحمد والواو يجيئ الاختصاص فانه مما يفعل الشركة فيه نحو صرما وتضمير الموعد
والوعيد للموصوفين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر الجميل بالحمد ووصف بصفات
عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم المعلوم متميز موطين بذلك امر ما بها شانه فخصك بالعبادة و
الاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وابلغ في الانتقال من الغيبة الى المشافهة وكان المعلوم صار
عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بالتقدم على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمائه

الفتح الفتحة وضم الميم موضع ولا يكسر اجراء للكل والمفعول بالكاف مخرجان في الصحاح العابر قوى العين والارد ضده مر الرداي وجع العين والمراد تشبيه نفسه في قلقه وخوفه

التنزيل بالضم مصدر نزل خلاف القعود والصعوبة

الاستعاذة مالك مالك امره الى الله

والنظر في الآلاء والاستدلال بضبعه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو الرجوع اليه
ويصير من الاسلوب الحكيم فيه تنبيه عجيب على ان الواصلين الى العين خرجوا من الاثر ومن غاب
عنه التعذر فيه الكليل والعسر والمشغول من مسبوق النظر به له وتنشيط للمتوسط وتحذير للمتعسف من التعرض
الى النعم والغفلة عنه كقوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وجزيرهم وقوله الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
وقول امرئ القيس نطاول الليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر
الارمد وذلك من بنات الواو وخبرته عن الاسود والاصغر منصوب منفصل والحقه ذو الطاء و
الكاف والهاء حرف زيدت لبيان المقبول والمخاطب والغيبة لما في الاعراب كالتاء في انت والكاف
في اراءتك وقال الخليل لا مضاف اليها وهي ما يكشف عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياها
اشوبت وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وليا عمدة فانها لا تستقل عن العوامل تعذر النطق بها مفردة
فضم اليها ايا يستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة غاية
الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب عبدة اذا كان في غاية الضعف ولذلك استعمل
الاتخضوع سه تكلا والاستعانة طلب المعونة وهي لا ضرورية او غير ضرورية والضرورية بالنسبة الى الفعل تنه
كاقدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة تفعل بها فيه وعند سنجي عنها بوصف الرحل بالانطاع وبصح ان
يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالرحلة في السفر للقادر على الشيء او يقرب القاعد
الى الفعل وتحته عليه وهو القسم الذي يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في الامور كلها او في اداء العبادات
والضمير المستكن في الفعل للقارئ ومن معه من المخلصة وحضر الجماعة اوله ولو بالموحدين ادرج عبادته في
تضاعيف عبادتهم والتفاتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعله يقبل بركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم
المفعول للتعظيم والاهتمام والدلالة على الحصر ولذلك قال الزمخشري معناه نوحدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو
مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره اولا الى المعبود اولا والذات ومنه الى العبادة لا من حيث
انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق قال العارف انما
يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احواله الا
من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكي انه عرض حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا
على ما حكاه عن كليمه حين قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان لا غيره وقدم العبادة
على الاستعانة لتوافق رؤس الآي وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب المرجو ادعى الى الاجابة واقول لما
نسب المتكلم العبادة الى نفسه وهم ذلك سبحي والاحتراز عنه بما صدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين

ليدل على ان العبادة بهم مما يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك
وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارع سوى الياء الا لم يكسم ما بعدها اهدنا
الصراط المستقيم بيان لجملة المطلوبة كقولك كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود
الاعظم والهداية لدلالة عطف الذي تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدية
وهو الاي الوحش لبعد مأتاها والنفس منه نفور وصلته بالتعدي باللام او الى فعومل معه معاملة اختار في قوله واختار موسى
قومه وهداية الله تعالى تنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء
من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والظاهرة والثاني نصب الدلائل الكفار فيه
بين الحق والباطل والصلاح والفساد والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وايا ما كان نقوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم والرابع الكشف على قلوبهم بالاسرار والعلوم الكشفية كما هي للانبياء والاولياء والمنامات الصادقة
وهذا لم يخص بتلك الانبياء والاولياء ولاه عنى بقوله اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وقول الذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب لا يزال ممنوحة من الهدى او الثبات عليه او وصول الاثر المترتب عليه فاذا
قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك ليمحو عنا ظلمات احوالنا ويتمط عوشر ايدانا لنستقيم
بنور قدسك فنراك بنورك والدعاء يتأتى من كل مكلف ومخير ويتفاوت بالاستعلاء والتسفل وقيل
بالرتبة والصراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكأنه يسترط السالك لذلك سمي به لان يلتقمهم والصراط من
قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وهو
قراءة الكسائي عن قنبل وروي عن يعقوب بالاصل وخلف بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والاشهر في الام
وجمعه سرط كالكتب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام
صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو فرحكم تكرير العامل من حيث ان
المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتخصيص فان طريق المسلمين هو الطريق المشهود عليه بالاستقامة على الحقيقة
والبغية لان جعل الكشير والبيان لما كان من الغير الذي لا خفاء فيه لم يكن طريق المستقيم ما كحم طريق الموصوفين
قيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ
صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذ بها الانسان فاطلقت لما يستلذه الانسان
من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كثرت لا تحصر كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تتضمن فرجين وتنوي
واخوي والدال فسمان موهبتي وكسبي والمهيمن فسمان روحاني كنفخ الروح فيه وانشائه بالعقل وما يتبعه من القوى

كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكيفية
تزكية النفس عن الرذائل وتكميلها بالفضائل وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والى السنة
وحصول الجاه والمال والثاني المغضوب ما فرط منه وبرضى عنه ويسوءه فرق عليهم مع المشاركة المعتبرين الدين
والمراد بهم القسم الاخير فاكم وصلا يتلى من القسم الذي حذف عند ذكر ما يشترك فيه المؤمن والكافر غير
المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين عطف عليهم من المنعم عليهم الذين سلموا من الغضب
والضلال او صفة بمنزلة وتعريفه تعريفهم الذين جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعم الايمان وبين توقيهم من
الغضب والضلال وانك تمامع باحدا ويلزم اجراء الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به معهود كما في قوله ولقد
امر على اللئيم يسبني وقولهم انا بالرجل مشغول فكيف اذا وصل بغير معرفة بالاضافة لا ضيفت الى ضده وهو
المنعم عليهم فتعين الحركة عن الكسر وغير لكسرة نصبه على الحال عن الضمير المجرور والعامل فيها معنى الاضافة
لان فيها معنى التعريف او بضمار اعني او اعنى تفسير النعم بما هم التعريف والتخصيص ثوابا للنفس ارادة للاتمام فان استدلال الله تعالى اريد به المنتهى والغاية
على امر وعليهم في محل الجر لانه بمعنى ساب الفاعل كما في المفعول ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي كما
قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع
انا زيدا مثل ضارب وقرئ غير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله وعرض عارض
والتفاوت بحسب ازدياده ونقصانه كثير وقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فبهم من لعنه الله وغضب عليه و
الضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا وتجيء لتغاير المغضوب عليهم
الضلالة والضالون الجاهلون بالحق المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فكان العاقل
من اجتمعت قوته العاقلة والعاملة والمخلى بالعمل ممن مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله
عليه والمخل بالعلم جاهل لمثل قوله فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهمز على لغة من جد في الهرب
من التقاء الساكنين ابن اسم الفعل الذي هو آمين وهو عند سيبويه مبني على الفتح لالتقاء الساكنين كأين وحاذ لغة
بني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين وحاذ لغة وقصره قال وبرحم الله عبدا قال آمينا وقال امين فزاد الله ما
بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم لجبريل امين عند قراءتي فراغي من قراءة
الفاتحة وقال انه كالطابع على الكتاب وفسر معناه قول علي رضي الله عنه امين خاتم رب العالمين يختم به دعاء
عبده بقوله الهام ويجيبه فيما روي عن وابل بن حجر انه عليه السلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال امين
ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن معقل وانس والمداومون
يقولونه معه لقوله عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملكة تقول فيوافق تأمينه تأمين الملكة غفر له

سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الم وسائر الالفاظ التي يبتدئ بها انما سميناها الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم والاقرار بما يخص به من التعريف والتنكير والقطع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وقارن ابن عباس انه قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان كل خصيصة به حرف مجرد دال المراد المعبر عنه بالمسمى ولعله سماه باسم مدلوله ولما كان مسمياتها حروفا وآحادا وهي مركبة صدرت بها ليكون تنبيها على ان المؤلف منها على هذا المنهاج اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي اما لمناسبتها لها في مخرجها او لان الالف صورة هوائية خالية عن الاعراب لتعذر موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه معوضة له اذا لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل حق وقف عليها بين الساكنين ولم يعامل معاملة اخويها وهو لا يتم على مسمياتها لما كان عنصر الكلم و لبنة الاولى التي تركب منها فتحت السور بطائفة منها ايقاظا لمن تكدس بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن اخر هم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن آخذ بمبادئه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الدعوى رقا للنطق بأسماء الحروف مخصوص بمزيد حظ ودرس فاهتم الامر الذي لم يكلف الكتابة والتلاوة سببا وقد راعى ذلك بعض الادباء الاريب الفائق فرقمه ونمقه اولع فهرسة النوابغ اربعة عشر اسما هي صفة لسامي حروف المعجم اذ لم يعد الا فيها حرف غير رسها في تسع وعشرين سورة بعدد ما اذا عد فيها الف مشتمل على اصناف الحروف ذكر من المهموسة وهي نصف عشر الحروف وجمعها ستشحثك خصفه نصفها الخاء والثاء والهاء والصاد والسين والكاف وفي البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر وفي الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبعك اربعة يجمعها اقطلك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قرطبي نصفها الاقل لقلتها ومن الليينة ثمانية اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين

والضاد وانما نصفها الاقل ومن الموقوفة المنخفضة نصفها وثمة حروف البدل وهي احد عشر عدا ما ذكره سيبويه وخارجة لبن حق ويجمعها اجد طويت منها استه الشاة المشوية التي يجمعها الناطعين وقد زاد بعضهم سبعة نحو ذي ثم صيال والصاد والزاي في الصراط وزبراط والفاء جدف والغين واعن والثاء ثروة الدلو والباء بالكف حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين وحامد يدغم فرشه ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والحاء والميم والياء والالف والغين والصاد والقاف والطاء والشين والراء والواو ونصفها الاقل ومحامد يدغم فيها وهي الثلثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والزاي واللام والنون الا في الادغام مرة لغة ونصف ومن الاربعة التي لا تدغم فيقارنها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها وما كان من الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة ومجموعها مغل والحلقية التي هي الالف والهاء والعين والحاء والهمزة كثير الوقوع في الكلام ذكر الكسائي ثلثيها وما كان من البنية المزيد لايجيء وزن ثلاثية ذكر من الزوائد لعشرة التي يجمعها اليوم تنساه ستة حروف منها بنية ثلثاها ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المذكورة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكر اما مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلم التهجي التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث سور لانها تجيء في ثلاث مقادير القسم الثلثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها كثيرة في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل كذف كفعل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم وفي تسع سور لتوقعه في كل واحد من اقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من واذو وخوذ في الافعال كقل وبع وخف وفي الحروف لم وفي وقد على لغة من جرها وثلاث ثلاثيات لجيئها في اقسام الثلثة في ثلاثة عشر سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر منها للاسماء وثلاثة فيجاء وراعيتين وخماسيتين تنبيها على ان الكلم منها اصلي كجعفر وسفرجل وملحق كقرد وجحفل ولعله في قرع السور ولم يعد باجمعها اول القرآن لهذه الفائدة مع مافيه من اعادة المتحدى وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والعنوان ان هذا المتحدى بمؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كهذا وقيل سمي السور وعليه الاكثر بمعنى انها كلمات موقوفة الكتب فلو لم يكن وحيا فما اسلم ان يتساقط معارضتهم عن معارضتها واستدل عليها بانها لو لم تكن معجزة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن بأسره بيانا وهدى ولما اكل التحدي وان كان معجزة فانما ان يراد بها السور التي مستهلها على انها القابها او غيرذلك والثابط لانه لا يكون المراد ما وضع له في لغة العرب في ظاهر ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فلو لم يعلموا ان لم يكن مرادا لما كان بيانا ولا هدى ولا حجة عليهم ولان الواو والنون لما لم يجز ان يكونا مزيدة للتثنية الدالة على التطابق كلام واستيناف اخر كما قاله قطرب

او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الله عز وجل قوله قل انزلها الذي يعلم السر في السموات والارض قال الف لله الله والام لطفه والميم ملكه وعنه ليس الروح ونون مجموعها حروف الرحمن وعنه ليس المعنى انا الله اعلم ونحو ذلك في بيان الحروف وعنه ليس الالف من الالف من الله واللام من جبرئيل والميم من محمد اي القرآن من الله بلسان جبرئيل على محمد عليهما السلام واشارة الى مدة الاصل واقوام بحساب الجمل كما قاله ابو العالية يتمسكون بما روي انه لما اتاه يهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف يدخل في هذه المدة احدى وسبعون سنة فبسم رسول الله صلعم فقالوا لقد خلط علينا فلعلنا ندري بايها نأخذ فان تلاوتها لا بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها اشتهرت في بعض الناس حتى العوام تلحقها بالعربيات كالمكتوبة والسجيل والقسطاس او دالة على الحروف المبسوطة تعديدها مرتبة حسب بسائط اسمائه وعادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها ليس في لغة العرب للتسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستكره عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تأخر اطراف الكل مرتبة عن الاسم بتأخر في المسمى بالرتبة لان القول بهذه الدلالة لم تعهد مرتبة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف يلزمها ويغيرها من حيث انها قوالب السور ولا يقتضي ذلك ليس للاكثر لها معنى في حيزها ولم يستعمل الا قصارا من كلمات معينة في لغتهم لا الشرف ولا قول ابن عباس فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بمثلة حسنة الا يرى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تغير وتخصيص هذه المعاني حينئذ اذ لا تخصص لفظ ومعنى ولا لحساب الجمل فتلقى بالمعربات والحديث لا دلالة فيه لجواز انه يتسم تعجبا من جهلهم وجعلها معتصما بها وان كان غرضا لكنه يحوج الى اضمار شيء لا دليل عليه والتسمية بثلاثة اسماء فما فوقها اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسويته بسيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا ذاتي ذهني معدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا جور ولا وجه الا ول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من غير داع وجدانه بعيد بالنقض بما هو مقصود العلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ابن عباس رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حميم ولعله اراد بامثلها وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي اخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استأثر الله بعلمه وقد روي

عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه والعلم ارجع الى انها سر بين الله تعالى ورسوله ورموز تعبد بها افهامهم او غيره اذ بعد الخطاب عما لا يفيد فان جعلها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما رفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن كيذا بالنصب او غيره كما ذكر او الجر على اضمار حروف القسم وبناء الاعراب لفظا او تقديرا كما في غير متصرفة او موازنة لمفردهم فانه كهابيل والمكاتيب الا فيما عدا ذلك وسيجيء اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان تعسفها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلت معتصما بها كيف كان كان كلها منها منصوبا او مجرورا على القسم في الله لافعلن فكم جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها اسما جعل كل منها او بعضها بمنزلة جملة حروف التهجي لم يكن لها كل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التام اذا قدرت بخبر لا يحتاج الى ما بعده وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين والاعتد بهم فالم في موضعها والمص وكهيعص وطه وطسم وحم وليس فيه موضع عشق ايمان والبوهلي ثلثمائة باية وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك الكتاب اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القرآن فانه لما نكلم به وتلفظ او وصل من المرسل اليه صار مستعدا وتذكيره متأول بالسورة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بقوله تعالى سنلقي عليك قولا ثقيلا او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به للمبالغة وقيل فعال بمعنى المفعول كاللباس ثم غير عن النظم عبارة قبل لان الكتب لازمة كالكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة لا ريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا يرتاب فيه الا المرتاب لقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فانه لما عد عنهم الريب بلغ عرفهم الطريق المزيح له وهو ان كرروا في معارضته كلهم من نجومه وبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها كفوا لهم ليس فيه مجال للشبهة ولا دخل لريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمتقي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق المتقي ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لنوائبه هدى للمتقين يهدي بهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلال قال الله تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كان منصوبا للناس عامة لكن لما ظرفرسم او كافروا بهذا الاعتبار قال هدى للناس وانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من صقل العقل وتجلوه

الذين يؤمنون بالغيب لا موصول المتقين على انها صفة مجرورة مقيدة له فان التقوى ترك ما
لا ينبغي مرتبة عليه ترتب التخلية على التحلية والتصوير على التصقيل او موضحة لمن فسرها بعدم فعل المعاصي وترك السيئات
لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الخيرات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الافعال النفسانية
والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المنهيات عما سيجيء الاشارة الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلوة والسلام الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او سوقه للمدح وتخصيص الايمان بالغيب
واقام الصلوة وما الزكوة بالذكر اما لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب
او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين ولا معصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى وكون الوقف
على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق فوقع الامر كان المصدق لما المصدق به والى المفعول
تعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف او قد يطلق بمعنى الوثوق مرجئ لم الوزن يصار ذا الفرع ومنه امنت له
احد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب ولا فرق في الشرع فالتصديق واجب بالضرورة انه من دين محمد عليه الصلوة
والسلام والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة و
الخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق وفاقا و كافر
عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سمى اصحاب
الايمان بالغيب فعال كثير في قلوبهم الايمان وقد يطلق بالايمان ولم يؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم و
عطف عليه العمل الصالح في مواضع لتغايرهما وقرنه بالمعاصي وقال ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم القصاص الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلع التغاير لانه قريب من الاصل وهو متعين ايراده
في الادلة اذ المهدى اليه هو التصديق وفاقا فتكلف لتحرا التصديق بالغيب بل هو كاف لانه هو المقتضى
ام لابد من اقتران الاقرار به لتمكن مبنيه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاندين اكثر من ذم الجاهل المقصر ولما لم يمكن
جعل الذم للكفار لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب
والشهادة والمراد بهما ما غاب عن الحس والمشهود به والمراد بالغيب ما غاب عن العباد بعد ما كان مشهودا لهم
او ما لا يدركه الحس ولا تقتضيه بداهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر وحوالهه وهو المراد به في الآية هنا اذ الجملة صلة
للايمان او نعت موصوف محذوف اي ناسا يؤمنون بالغيب كما مر غير مرة والغيب اما مصدر مقيد لفاعله او مفعوله
اي يؤمنون عن الناس او يؤمنون بالله وما جاء به من الغيبيات والمعنى ان من شأنهم ان يؤمنوا بكل ما يجب ان يؤمن به
عند كل احد فيدخل فيه ايمان الرسول بجميع ما انزل اليه من ربه دخولا اوليا ويخرج عنه ايمان الذين قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او غير المؤمنين لما روى ان
ابن مسعود قال والذي لا اله غيره ما آمن احد اضل من مال يغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى

في تدبير الدلائل والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالمقدمة الصالحة لحفظ الصحة لا يكاد ينفع ما لم يكن الصحة حاصلة
وعلى هذا قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا تعارض ما فيه من المجاز
والمتشابه لكونه هدى لهم بيفك عن بيان تعيين المراد منه والمتقين اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية
فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لما يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب
الدائم بالبراءة عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر
عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعني بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه
عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته وقد فسر بقوله
هدى للمتقين على الوجه الثاني وعلم الآية يحتمل ان يكون الم مبتدأ على انه اسم القرآن او السورة او
مقدرا بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان
المراد به المؤلف الكامل في بابه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وآل كلهم الم
خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفة ولا ريب في المشهورة من التقسيمة بمعنى مرتاب مضعف
المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها تشبهها وللزمه اهمالها وفتح قراءة ابن كثير في
بلا اشباع ليس وفيه خبره ولم يتقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب عن سائر الكتب
كما قصد نفيه او صفته والمستقر خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير ولا لك وقف على الريب
على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه هدى وآل كلهم ذلك مبتدأ والكتاب خبره على
معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يتم الاسم بما قبله
جعل مبتدأ بقدر الاضمه منها ولذلك لم يحمل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس
ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لمضمونها والريب فيه ثالثة تشهد على كماله بانه الكتاب
الموعود بغاية الكمال ثم يجعل على كماله ينفي الريب فيه لانه لكماله اعلى ما يلقى والمتقين وهدى للمتقين حالا عن ضمير
مبتدأ جعلية بعد جعلية لتؤكد كونه حقا لا يكون لشك حوله بانه هدى للمتقين او يستتبع كل واحدة منها ما عليها استتباع
الدليل للمدلول في بيانه انه لما نبه او لا على عجز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد تحدوا على معارضته
استتبع منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك نفي الريب عنه طرا فانه اذا انتفى ما يوجب الريب بالكلية
وشبهه فاما ان لا يكون كتابا اصلا او يكون كتابا كاملا وهو الذي لا يقادر قدره فيكون لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي تقديم الخبر والوصف
الموصوف بالتعليل في الثانية في امة الريب وفي الثالثة نفي الظرف خبرا وما يتبعها البطل وفي الرابعة الحذف والوصف
للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين على معنى الغاية وتسمية المشارف للتوقي متقيا مجازا او تحقيقا لانه

يؤمنون بقلوبهم لكنهم يقولون بافواههم ليس في قلوبهم فالباء للاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وفي الكشاف
ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها بحفظونها من ان تقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومته
او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت وقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق
الضراب لاهل العراق حرجا فتيطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت
كانت كالكاسد المرغوب عنه او تشمر فيها دائما من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد
فيه وجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها غير منقوصة الاداء بالدة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالخشوع
والركوع والسجود والتسبيح والدوال اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وانما تضمنه التسبيح على كل الحتمي بالمدح من غير
حد وهو الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا الصلوات التي يهم
عن فعلائهم سهون وللك ذكر في سياق المدح والتعريض الصلاة وفي معرض الذم وصل بالصلوة والصلوة
فعلة من صلى اذا دعى كالزكوة من زكى كتبت بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها كاشتقاقها على الدعاء
وقيل اصل صلى حرك الصلوين من الصلا بفتحتين فركوعه وسجوده واشتهارها بهذا اللفظ في الشائع في عدم شهرته
في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الدعاء مصليا تشبيها له في خشوعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم
ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء
بالجواز وملكنه من الانتفاع والمعتزلة لما اشترطوا في الرزق ان لا يكون حراما لانه لم يكن مرزوقا لانه لم يجز الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا
الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه تعالى نفى اسم الرزق عما يتغذى به الحيوان غير الانسان كالبهائم والسباع ولم يسم ما يتغذى به الانسان
الحرام لا يوجب المدح وكم من شيء كان حراما فحرمه الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه
حراما وحلالا وانتم بناء على الاصنام للتعظيم والحرص على الانفاق والذم للحرام ولم يكرم وخصائص ما رزقناهم
بالعدول عن نسبته وتمسكوا بتسمية الرزق له بقوله تعالى وحيث ثم وبشره ولعل رزقك الله طيبا فاخرت ما حرم
عليك من رزقه مكانا اجمل الله لك من فضله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس لك
لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وكفى الشيء وانفذه اخوان ولو تتبعت الالفاظ وجدت
كل لا يوافقه فالرزق والنصيب الدال على مقدار الذي هو خلاف الحرمة والظاهر من هذه الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا
كان او نفلا وفسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه غالبا بشقيقتها وتقديم المفعول
للاهتمام والمعنى نظمه في سلوك الابرار وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه وتحمل ايراده الاتيان
بجميع المعاون التي منحهم الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة وتوسيطه قوله تعالى على سبيل التفكير لا يتبع منه
والذهب من ذلك ما خصصناه به من انوار المعرفة يفيضون والذين يؤمنون بما انزل

اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين
يؤمنون بالغيب داخلون معهم في حيز التخصيص وجوز ان يكون اخبارا بحالهم ابذانا بكمال اذعانهم للحق وعدم
الانكفاء وهو لا يقابلهم وكانت الايمان بفصيلة للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والمتقين كلها
قال هدى للمتقين من الشرك والذين يؤمنون بما انزل اليك الكتاب ويحتمل ان يراد بهم الاولون ما عليهم ووسط العاطف كالواو
في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح
فالغانم فالايب على عكس ما هم عليه ان يجمعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية و
المالية وبين الايمان بالطريق الغير السمعي وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او وظائفهم وهم
مؤمنو اهل الكتاب ذكرهم بخصيص بعد التعميم كذكر جبريل وميكائيل بعد الملئكة تعظيما لشانهم وترغيبا لامثالهم
والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما على المعاني بتوسط لهوة الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب
الالهية على الرسل مبادئ تبليغه الملك فانه تلقفه وحيا او كتبه من اللوح المحفوظ فنزل به الى الرسول
فيلقنه والمراد بما انزل اليك القرآن بسره وشره فانه غير مختص بلفظ المضر وان كان بعضه كذلك بحسب
الوجود على ما لم يوجد وتنزيلا للمستقبل منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم
يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ وما انزل من قبلك التورية والانجيل وغيرهما من الكتب بلغة و
الايمان بها جملة فرض غير والايمان الاول حيث انما تفصيلا من حيث انه مقيد فرض وكل عين الكفاية بالاول
وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش وبالاخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا
زال معه ما كانوا عليه من الكبة لا يدخل فيه من كان يهودا او نصارى ولم يسلم الا ما عدهم وختم الكلام
في نعت الجنة بهو حسن نعيم الدنيا وغيره وجوه وانتظاما وتقديم الصلة وبناء يوقنون على هم يعرض من غيرهم
اهل الكتاب وبيان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق للاصدار عن اليقين والتعريف للعلم حتى الشك و
الشبهة عنه بالكلية لدلال ولذلك لا يوصف به علام الباري تعالى والعلم الضروري والاخرة تانيث الاخر صفة
الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة فغلبت كالابطح وغلبة فخففت كحذف الهمزة والتاخر كتهما على اللام
وقرئ يوقنون بقلب الواو وضمة ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقفت ونظيره لحب المؤقدان
الى موسى وجدة اواصلها الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع على الابتداء
الموصول منصوبا على التعريض لو كفه به فصيل هدى للمتقين قبيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون
الى اخر الآيات والاشارة للدلالة على كمال بعد المشار اليه وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب
سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره جئت الى زيد صديقك القديم حتى يجب ان قال

فان اسم الاشارة ههنا كعادته الموصوف بصفاته المذكورة وهو اينبئ عن تميزه بتلك الصفات
لما فيه من زيادة المعتضى وتلخيصه فان تكرير الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومع الاستغلال على هدى
تنبيل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتاد الشئ وركبه وقد صرحوا بانه قولهم امتطى الجهل والغوى
وتقمد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستمرار الكفر وادامة النظر فى نصب الحجج والمواظبة على مجانبة
الهوى فى العمل وتكرير ذكر المتقين تفخيما لشانهم كانه اريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهزلى
فلا وابى الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم وانما تعظيمه بان اسند ذلك والموثق له وقد اغنت
النون والرابغة وبنو غنه وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على استقلال
سلك الصفات بالمتقين كل واحدة فى الاثر تير ولكل منها كاف فى تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لا كما
مر فى الجملتين ههنا كذلك قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة و
التشبيه بالبهائم شئ واحد لتكاثر الجملة الثانية مقررة للاولى فلذلك سرد العطف وهم فصل يفصل الجزء الصفة و
يؤكد نسبته ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلحون بالطعن الجم
الفائز بالمطلوب كانه الذى انتفع له وجوه الظفر وهذا اكثر واشارك فى الفلاح والخير نحو فلق وفلذ وفى بدل
على الشق والفتح وتعريف المفلحون للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغت انهم المفلحون فى الآخرة او للاشارة
الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه منه سبحانه وتعالى على تحصل المتميز بتميل
ما الذى نالهم كل احد من وجوه شتى بنا الكلام على الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر ووسط الفصل
للاظهار قدرهم والترغيب لاقتفاء اثرهم وقد اشتبث به الوعيدية فى خلود الفساق من اهل القبلة فى العذاب
وردا بان المراد بالمفلحون الكاملون فى الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم للاجماع على عدم الفلاح لهم راسا
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لما ذكر خاصة عباده وخاصة اولياءه بصفاتهم التى آلتهم للهدى والفلاح لمقتهم
باضدادهم العتاة والمردة الذين لا ينفعهم الهدى ولا تغنى عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المتقين
كما عطف قوله إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ لتباينهما فى الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب
وبيان شانه والاخرى سوقه لشرح تمردهم وانهماكهم فى الضلال وان مساق الحروف المشابهة للفعل فى عدد
الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسمية واعطاء معانيه والمتعدى خاصة فى دخولها على المميز ولذلك اختلف
عامل النصب وهو نصب الجزء الاول ورفع الثانى ابدا بانه فرع فى العمل وقيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها
كان مرفوعا بالجزء وبنى ثانيه منصبه للرفع تنصيب لا تنصب فلا يرفعه الحرف وجيب بان انتصاب
الجزء الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها حيث كان فى قد زال بدخولها فيعود عمل الحرف وفائدتها تاكيد النسبة

وتحقيقها ولذلك تتلقى بها القسم وتصدر بها الجوبة ويذكر فى معرض الشك مثل ويسئلونك عن ذى القرنين
قل سأتلو عليكم منه ذكرا لانه كان فى امره شئ عجيب وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين قال
المبرد لو لك عبد الله قائم اخبر عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه ولزيد عبد الله لقائم
جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول للعهد والمراد به ناس من اهل الكتاب كابى جهل وابى لهب واضرابهما
المغرة وجبار اليهود والجمع منهما ولاكل من صمم على الكفر وغيرهم فمن منعهم عن الايمان حسدا كاسد ابى لهب والكفر لغة
ستر النعمة وصلته الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر قال الله تعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته
وكلم الثمرة كافور وفى الشرع انكار ما علم بالضرورة مجئ الرسول به عنه واعاد ابن الغبار وستة ازرار ولو لما
كفوا الا نهما دل على التكذيب قال من صدق الرسول لا يجرى عليه ظاهرا لا نهما كفر فى انفسهما واجتحت المعتزلة
بما جاء فى القرآن بلفظ الماضى على صدوره لاستدعائه سابقة تجرى مجيئه وجيب بان مقتضى التعقل وصدوره لا
يستلزم حدوث المتعلق كما فى العلم سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ خبران وسواء
بهم لما استوفت به كما نعت بالمصدر قال الله تعالى قالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان
وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا استوى عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده لئلا
انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يتسع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له لا اللفظ او
مطلق لدلالة المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم فى الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل
لهم امنوا وقوله لولم يسمع الصاد من صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى
الفعل لما فيه من ابهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى استوا وتاكيده فانها جردتا عن معنى الاستفهام
لتجرد الاستواء كما جردت حرف النداء للتجرد للتخصيص فى قولهم اغرر نيا انتها العصابة والانذار التخويف
اريد به التخويف من غير بأس وانما انحصر عليه لانه اوقع فى القلب واشد تاثيرا فى النفس من حيث لم يدفع
الضرر اهم من جلب النفع فان الم يسمع فيهم كانت البشارة لعدم السماع اولى وقرأ انذرتهم بتحقيق الهمزتين و
تخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان الهمزتين لا تقلبان الفا ولانه يؤدى الى جمع الف كبير على غيره حيث
توسط الالف بينهما محققتين وتوسطها والثانية بين بين وحذف الاستفهامية وكذفها والقاء حركتها
على الساكن قبلها لا يُؤْمِنُونَ جملة منفية لا محل لها فانها مفسرة لما قبلها فيما افيه الاستواء فلا محل لها من الاعراب او حال
مؤكدة او بدل ثانية او خبران والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والاية حاجة به من جوز تكليف ما لا يطاق
فانه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون فجميع الصد لزم والحق لزم التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من
حيث ان الاحكام لا تبتدع لاغراضنا سيما الامتثالية كلفنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشئ وعدمه لا ينفى

العصابة جماعة من الناس
دون البشارة هم
والخيل والطير

عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان
فقد آمنوا انقلب خبره كذبا وكل ايمانهم
الايمان هم

القدرة عليه كما اخباره تعالى عما يفعل هو والبعد بينهما وفائدة الاخبار بعلم العبد بانه يفعل الزاما للحجة وحيازة الافضل
فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
صامتون والاخبار بالغيب على ما هو به لمن اراد به من الموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تقدم الكلام على نظائر هذه الجملة من حيث
ما يتعلق به والختم الكتم بسمة الاستيثاق قال الشاعر يصف ابلا تم عليه لئلا تكتم له والبلوغ آخره نظرا الى ابتداء
فعل يقبل غاية اجازه واثبته وقاله ومعناه اذا غطاه بشيء يمنعه ان يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة والختم
والتغشية في الحقيقة وانما المراد بهما هنا حدوث ما تمنعهم عنه من اكتساب الكفر والمعاصي واجتناب الايمان و
الطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فجعل قلوبهم بحيث لا تعقد فيها الحق واسماعهم
تعاف سماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة لهم فهي في الانف والاباق كما
تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها عطر عليها وجعل بينها وبين الابصار وسما على الاستعارة حسما وتغشية او
مثل قلوبهم وشاعرهم الموقوه بما شاء ضرب حجاب بينها وبين الاستفاع بها حسا وتغطية وقد يعرض احداث
الهيئة بالطبع في قوله تعالى او لتكن الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقساء قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهي مرتبة لان الممكنات باسرها مستندة الى الله
وافعاله تعالى بديعة مترتبة اليه في صدورها بهيئة مما اقترفوه بديل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله لانك بانهم امنوا
ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة صنيعهم ووخامة عاقبتهم وخطرات المعتزلة فيه اذكروا
وجوها من الباطل والدول التي اقاموها عوضا عن الحق ولم يمكن ذلك في قلوبهم حتى صارت كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي
المجبول عليه الثاني الذي ادبه بمثل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقتها خالية عن الفطن والعقول قلوب مقدرة بختم
الله عليها وظهره سمل به الوادي اذا هلك وطارت به الغفا او اطلق عنانه الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل
الشيطان او الكفر ولكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب الرابع انهم اقدموا
على ما رسخت في الكفر وتمكنت حيث سلم بين طريق الى تحصيل اضدادها من الايمان والتقوى ثم يسر لهم ما اختاروه
غير عرق بالختم فانه سد لابوابهم وفيه اشعار بما ترامى امرهم في الغي وتناهى انهماكهم في الضلال والبغي الى حد
لم يكونوا بحيث تجدي فيهم الموعظة ليكون مثلا لغيرهم الخامس انه من باب المشاكلة حيث سماه ختما وتغشية لما كان
جزاء على كفرهم وتهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى ثم يكر الذين كفروا ان اهل الكتاب الى قوله ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه
بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى وحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما اي في المراد
بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملئكة فيعرفونهم فيتبرؤن عنهم وعلى هذا المنهاج كلما منا وكلامهم فيما يضاف الى

من سمع وشمال ونحوها وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم كقوله تعالى وختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة
والوقف على الوقف عليه لانها للاشتراك في الادراك وفتح الجانب جعل ما يغشاها فارغا فعلى هذا الختم الذي يمنع من
جميع الجهات وادراك الابصار ما اختصه بجهة المقابلة جعل المانع له عن فعله اخص وهو المختصة بملاك الجهة و
كرر الجار ليكون ادل على شدة الختم فيهما والمتقابل كالمتناقض فيما حكم وقد يسلك للاعراض اللبس واعتبار الاصل
فانه مصدر في الاصل والمصادر ينجع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك
الغير وقد يطلق على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع والاول هو المراد ههنا لانه يشتد بالختم و
التغطية وبالعكس وهو كل علم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما في قوله تعالى لمن كان له قلب
او القى السمع وانما جاز ان تجامع الصادر المكسورة تقدير المضاف اليه فيهما كما في قوله ما بدا لك عند بيرين
وبالجار والمجرور عند الاخفش وتوبيده العطف على الجملة المنفية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة
وقرئ بالضم والرفع والفتح والنصب ومعانيها ظاهرة وغشوة بالكسر مرفوعة ومنصوبة وغشاوة
وغشاوة بالجر على المجاورة ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالكعاب بناء
ومعنى تقول اعذب عن الشيء وتكل عنه اذا امسك عنه ومنه ماء عذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك
سمي ثقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم قادح وان لم يكن لذاعي عقابا يراد به ردع الجاني عن المعاودة فهو
اعم منها وقيل اشقه والعذاب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والترمض والعظيم يقابل الحقير والكبير يقابل
الصغير كما ان المحقر من الصغير فالعظيم فوق الكبير ومع الوصف به انه اذا قيس سائر ما يجانسه فضعفه جميعه وحقير
بالاضافة اليه ومعنى التكثير في الاية ان على ابصارهم نوعا غشاوة وليس مما يعارفه الناس في هذه الغشاوة التي
الاثر والهم في الاسلام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر لما شرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين خلصوا
دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى بامداده الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يبقوا لانفسهم
رسما ثلث بقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث
الكفرة وابعضهم الى الله تعالى لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان حالهم
وجهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم ومثل عن عنهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم لما المنافقون
الدرك الاسفل من النار وقدمهم على اخوتهم عطفا على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان
وانس وانايتي قد قدر فيه حذفها في اللغة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله
ان الخنا يطلق على الانس الا ترى شاذ كر خال اذا مشى تفال في ابنته اطلع ما خوذ من انس لانهم يستانسون

الغفا اسم لورد اذا كثر

اذا وصف كان بالصاد اشبه كما في قوله
وخير نقاخا كما الحوض ترويه

الغرب نبع
يستقى منه

موتة خلقية بذهاب او نقصه وتحت
ذاك نفاس او جدري
الحمرة وهو البلسن ص

وهو اسم جمع

اقال صح وهل يقال ذاك في الجمع والمفرد
في الصحاح وقال اقال

باشالهم او لانهم ظاهر فيهم بصفر ولذلك تستعمل استعمال الجنس فتحسنها نهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة
او للعهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة يراد بها اناسا بأعيانهم
واصحابه ونظرائه فانهم رتبت انهم صمموا على النفاق وخلوا في عداد الكفار المحكوم على قلوبهم وجعلت خصائصهم بازاء
خواصهم على الكفر بأن وضعت هذه الجنس فان الاجنبي انما يتبنى بزيادات تختلف فيها احواله فحملي ان يكون
الاية بيانا للقسم الثاني وخصائص الايمان بالله تعالى وباليوم الاخر بالذكر لتخصيص لما هو المهمة الاعظم من الايمان وادعا
بانهم احازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايد لبانهم منافون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف
بما يقصد فيه النفاق لان اليوم وكانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله تعالى واليوم الاخر اتيانا كلا ايمان لانتفاء هم
لشبهة واتى ذا الولد ولان كلمة لا يدخلها غيرهم ولان النار لن تمسهم الا ايا ما معدودة وغيرها وبرفض المؤمنين انهم امنوا
بمثل ايمانهم وبيان لتضاعف جنايتهم وافراطهم في كفرهم لان قالوا لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق
وعقيدتهم لم تكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء رفض الايمان بكل واحد على
الاصالة والاستقلال والقول هو التلفظ بما يفيد ويتعالى بمعنى المقول واللسان المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللراي
وللمذهب ممتازا والمراد باليوم الاخر وقتي الحشر الى الابد لان اهل الجنة الجنة واهل النار النار
لانه خرق الوقت الحادث وما هم بمؤمنين انكارا لاعوه ونفيا للحتوا اثباته وكان اصله وما امنوا
ليطابق قولهم فيما يتصرح بشان الفعل لكنه عكس تاكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم عن عداد
المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان لذلك اكد النفي بالباء وطبق الايمان على مورد نفسهم ليتوافق الامران
في شيء ويحمل ان يقيد بما قيد به لانه جوابه والابتة تدل على ان مرادهم الايمان وخالف قليلا بانه بالاشتقاق لم
يكن مؤمنا لان قولهم مالشهادة تنبئ فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في النفاق
فقد تنهض حجة عليهم يخادعون الله والذين امنوا والخدع لما توهم غرك خداع ما لخفية
من المكروه لنزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم
الجارش اقباله عليه ثم خرج مذهب اخر وهلة لاخفاء ومنه المخدع لخزانة والاخدعان لعرقين خفيين في العنق
والمعنى ذكر بعض اشياعه وخداعهم مع الله تعالى ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خداعه
بل المراد ما هو ذريعة رسوله على حذف المضاف او على تنزيل معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من
يطع الرسول فقد اطاع الله لان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والا لم يصور صنعهم مع الله تعالى من اظهار الايمان
واستبطان الكفر وضع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده في حيث الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار اجدر
لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله فرضا حالهم واجرا احكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة

ومعنى الخادعون انفسهم قراءة نافع ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابن ذكوان بصيغة المفاعلة لان الخداع راجع اليهم
ضررا بحيث لم يتعداهم فكان خدعوا انفسهم لمشاركة بذلك وخدعتهم نفسهم حيث حدثتهم بالنجاة مع الخلود
وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون غير المفاعلة رعيا لضمير الاكثر وقرأ يخدعون من خدع
ويخدعون بغير تحديد عن وتخدعون على الخطاب التفات وبصيغة النفس ترقي الى فضل النفوس ذات الشان وحقيقة
ثم قبل للروح وللنفس الحيوانية وللقلب لانه محل الروح والمتعلقة وللدم لقوامها به ولما فرط جاحتها اليه والمراد في قولهم
فلان يؤامر نفسه لا يعتمد على ابيه او نشبه ذاتا يامره ويشير عليه والمراد بالنفس ههنا ذواتهم ويحمل حملها على ارواحهم و
ادراكهم وما يشعرون لا يحسون به لذلك لتمادي غفلتهم حمل الحق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم فرط
الظهور كالمحسوس الذي لا يحتاج الاعلم او وقف لتوهم الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعور ومنه
الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة في بعض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به
ويوجب الخلل في افعاله ومجازا في امراض النفسانية التي تخل كما لها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي
لانها تعوق عن نيل الفضايل او مؤدية الى زوال الحكومة الحقيقية الابدية والاية تحتملهما فان قولهم كفر متسلط فحرقا على ما كان
عليهم في الزمن الماضي وحدا على ما قرر في شان امر الرسول استهلاكا له يوما فيوما وزاد الله غيظهم بما زاد في اعلاء امره واشاد
ذكره ونفوسهم كانت موقوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة البر وذويه فزادها الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف
وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان تسبب الزيادة الى الله تعالى حيث انه سبب مرضه وشهادة الى السورة في قوله
فزادتهم رجسا كونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما في قلوبهم من الجبن والخور حيث شاهد واشوكة المسلمين واعدادهم
تعالهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بمزاولة الرسول نصره على الاعداء وبسطان البلاد
ولهم عذاب اليم اي مؤلم من الالم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية
بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون قرأ عاصم وحمزة
والكسائي بالتخفيف من الكذب سبب كذبهم او بدله جزاء له وهو قولهم امنا وقرأ الباقون بالتشديد من التكذيب لانهم كانوا يكذبون
الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم اومن كذب الذي هو للمبالغة او للكثرة مثل بتر الناقة وموت البهائم
او من كذب الوحش اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب مهو الخبر غير المطابق

فاعله ضع
الفارغة الباطلة التي لا غير لها
نقال صحيح
نقارع الشاطر من اعيا الله خشاق
عن عليه الرحمة وهو اوفق

خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علق به استحقاق العذاب حيث رتب عليه ما روى لئن يزاحم احدكم كذب ثلاث كذا ذا التعريض وكم ما شاء به الكذب صورة ثم نبه بقوله وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ عطف على يكذبون وعلى يقول وما روى عن سلمان ان اهل هذه الاية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعدهم فحاله حالهم فالآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والف اد خروج الشر عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يحتمان كل ضار دون نافع وكان عرف الارض يعم الجرب والبثور المخرجة للمادة المهلكة وحالات الكفار عليهم فيشاء الاسرار اليهم فان الكفر يؤدي الى فساد في الارض من التباس والدوائر والحرث ومنه اظهار المعصي والاهانة بالدين فان الاضلال بالبراهين والاغراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل بهواه تعالوا الرسول او بعض المؤمنين وقرئ الكف والشام قِيلَ بِإِتْمَامِ الضَّمِّ الْأَوَّلِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ جواب لاذا ورد للنصح على سبيل المبالغة والحصر انه لا يصح مخاطبتا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان جاز متحققة عن شوب الف دلانا نحاول تقرير ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق واني بمنطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الف د بصورة الصلاح لما فيهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ردا لما ادعوه ابلغ رد لانه تصدير به وتصديره بحرف التأكيد الا المنبهة على تحقق ما بعدها فان الحمرة الاستعلام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره ليس ذلك بعادة ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم وحتما لا التي هي مرطلايح القسم وان المقرونة للنسبة وتعريف الجزء وتوسط الفصل لما قالوا لهم انما نحن مصلحون من التعويض للتأمين والاستدراك بل كنتم لا تشعرون فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بجميع امور الاغراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله امنوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ فريق نصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في انسانية العاقلون بفضيلة العقل فان اسم الجنس كما يستعمل مسمى مطلقا يستعمل لما يجمع المعاني المخصوصة به والمتضمنة ولذلك يسلب عن غيره فيقيد ويدل ليس بانسان ومن هذا الباب قولهم صم بكم عمي وفد جعلهم الشاعر في قوله اذا الناس ناس والزمان زمان اولهد والمراد به الرسول ومن معه ومن آمن من اهل جلدتهم كابن سلام وصحابه والحصر امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متضمنا عن شوب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان والعلم بالقلب كافيان قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتجويزهم ان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي الضعيف

الا ترفع ويخرك موالاة

أما والذي أضحك وابكى

الا يجاب

جلدتهم اي عشيرتهم

وجدال والتجدد وعدم المبالاة من فرس الناس بعبد الله بن سلام وشيعته والسفه خفة وسخافة رأي لتعصبهم الباطل لجهلهم وقلة عقولهم أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ رد وبالغ فيه بجعلهم اياهم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلال وأتم جهالة من الموقوف المعرف بحيلة فانه ربما يعتذر وتتعفه الالباب والنذر وانما الضلال الذي لا يتفطن ولا يتفكر فيه لفرط الغباوة وقلة الفكر والتفطن وتنكير السفه والتعريف في السفهاء للاشعار بان السفه الحقيق بالنظر والفكر هو السفه في الدين وانما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما بين فرق الهدى والضلال وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا بيان لبعض جناياتهم مع المؤمنين والكفر وما صدرت به الفصة من قبائح وكيان من مثالبهم ومثالب نفاقهم فليس بتكرير روي انه لما رجع عبد الله بن ابي ومن معه من اصحابه من وقعة بدر قال رفاعة بن عبد المنذر انظروا كيف ازدهى هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق وسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر وقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله فرقبوا والتقا المصادفة بين قبيحة وأختها اذا صادفته واستقبلته ومنه القبيحة اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرن الخالية او من خلوت به اذا نحوت منه وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المطعم في كفرهم وعتاتهم اليهم لمشاركة الكفر او كبارهم المتفرعين والقائلين صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية اذ من شطن اذا بعد فانه يعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم شيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل فان سماعه الباطل قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاخبار دعوى احداث الايمان بالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم عهد بمثله من المؤمنين فما خاطبوا به المؤمنين ولا توقعوا رواجه ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف قالوه مع الكفار إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ تأكيد لما قبله للاشعار بان المستهزأ به مصر على حاله او بدل منه لان مجرد الاخبار عظم الكفر او استئناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا الامر ان صح ذلك فما لكم تواقفون المؤمنين وتتحدون الاسلام فقالوا ابدا لك في الاستهزاء بالمحمدية والاستخفاف بقرآنها وشهراتها بعثر كاحببت واحببت واصله الخفة في الشيء وهو العمل السريع ومنه قيل للذكر الخفيف الاعضاء خفاش ومنه الخفية اذا اطرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يخفى اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ الله يجازيهم على استهزائهم سمى جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة للمقابلة اللفظية او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فكان كالمستهزأ بهم او ينزل بهم الخفارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والمراد من ذلك اما بيان معاملته للمستهزئ في الدنيا فان احكام المسلمين عليهم وتسديد اجرامهم بالامهال والزيادة في النعمة

فتن داما

جزاء الخ

على التعدي فر الطغيان ولا فر الاخرة فبان نفع لهم وهم فر النار بانها لجنة فيسر بخوه فاد اصاروا اليه سد عليهم
وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون وانما عبر بالمضارع ليدل على ان ذلك
مجازاتهم ولم يوقع المؤمنين ان يعارضوهم ولم يستهزأ بهم لانهم يفعل الله بهم ولعلهم تفعل الله مستهزأ بهم
لمطابقة قولهم انما نحن مستهزأون بحديث صالح في الدنيا ويقدر هنا بعد حصير وهكذا اكثر نظائرها الله فيهم كما قال
او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدهم في طغيانهم يعمهون فر مد الجيش وامده اذا
زاده وقواه ومنه مدت السراج والارض اذا اصلحتها بالزيت والسماد فر المد فر العمر فانه يتعدى باللام كما مال لهم و
يدل عليه قراءة لنكثر وليدهم والعمر فر لما تعذر عليهم جراء الكلام على ظاهره قالوا المراد بهم احداث الطغيان فيهم
وتقديره بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طرق التوفيق عن انفسهم قد ازدادت بسببه قلوبهم ريبا وظلمة توالد قلوب
المؤمنين انشراحا ونورا او تكرر الشيطان من اغوائهم قرأ ابو عمرو طغيانا بضم الكسر وكلاهما مصدر كالعصيان
الطغيان اليهم لسلبتموهم لم يسندوا الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما سند المدالى الشيطان اطلق الغي وقال
واخوانهم يمدونهم فر الغي او كان مدهم بمعنى ان يمدهم لهم كما يستبهوا ويطيعوا اغراؤهم الا طغيانا وغلوا
في كفر اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله وختار موسى قومه او التقدير يمدهم بمتصلا وهم مع ذلك يعمهون
في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كالقيلان والقيلان وزالد فر العصيان والغلو فر الكفر وصله بحتى وزنه فعلان من عمه
قال تعالى انا لمغرمون بل نحن محرومون فر المجازفة والبصيرة كالعمى في البصر وهو التحير فر الامر يقتضي عامه وعجه وارتس
عنها لا تمتاز بها قال عمر الهدى بالحلية الغنية اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اختاروها عليه وبذلوا به وحقيقته بذل الثمن لتحصيل ما يطلب فر الاعيان فان كان احد العوضين ناضا فقط دون صاحبه
او يطلب بعينه لئن يكون ثمنا وبذله شراء والدال على العوضين تصور قيمة الثمن فيبذله مشتري واخذه بايع ولذلك
عدت الكلمتان فر الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده كمصلاريغيره سواء كان فر المتاع او الاعيان ومنه اخذت
بالجملة رأسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدرر او بالطويل العمر اجيدر اكما اشتري المسلم اذا تنصر ثم
تبع فيه فاستعمل للرغبة عن الشر طوعا في غيره والمعنى انهم اضلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس
عليها فصاروا الضلالة التي ذهبوا اليها واختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم شرعا
لما استعمل الشراء فر معناهم اتبعوه ما شاكله لتشيلا لخسرانهم ونحوه والمراد بهم السفلة عز لبس دابة وعشش وذكره
جعش له صدري والتجارة طلب الربح بالبيع والشري والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفاء واسناده الى
التجارة وهو للربا بها على المجاز او لتلبسها بالفاعل او لما شبه بها ايماء الى حسبان انها سبب الربح والخسران
وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان المقصد منها تحصيل رأس المال والربح وهؤلاء قد ضيعوا

الطيبة لهم رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما افسدوا بهذه الصلات بطل استعدادهم وفضل عقلهم وتم
لهم رسل الله يوسفون الى اركانك وسبل الكمال فبقوا حائرين لا يهتدون الى طريق فاقدين لاصل مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا لما في حقيقة حالهم من الغرابة بلغ بضرب المثل زيادة في التوضيح و
التقرير فانه اوقع في القلب واقع للفهم الا ترى ان التخييل يحقق المعقول بالمحسوس والامر اكثر اشارة في كشف الاشكال
وفشت كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى المثل كشبه وشبه ثم قيل لكل سائر ممثل مضربة
بمورده ولا بضرب الامثال غرابة ولذلك حوفظ عليه في التغيير ثم استعير لكل حال او وصف او قصة او غيرها
غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وسمة المثل الاصل والمعنى حالهم العجيبة الشأن كالمستوقد نارا والذي
بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا فر مرجع الضمير في نورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم مقام
القائمين لانه غير مقصور بالوصف بل الجملة التي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام
بل هو كبعض منه فجعله كالراجع الى الجمع كالراجع الى اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على لغة من يصغر الترخيم بالترنيم وكونه مستطارا لصلته التي هي الخبر وذلك
يوقع فيه فحذف بانه ثم كسرته ثم قصر على اللام اسما فاعلا والمفعول منه او مصدرا جنس المستوقدين او النوع الذي
يوقد والاستيقاد طلب الوقود وليس في فعيل وهو بطوء النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار فر نار ينور نورا
اذا نفر فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار او حول المستوقد ان جعلتها متعدية
والا فالمكن يكون مسندة الى ما والضمير للنار او الى ضمير النار وما موصولة في محل النصب على
الظرف ومزيدة وحوله ظرف وتأليف الحول للدور فر وقيل لعام حول لانه يدور ذهب الله
بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمعه لمعنى من وهذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من العائد
او استيناف جيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد فاطفئ ناره او بدل من جملة
التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به للدلالة
واسناد الاذهاب الى الله تعالى للاشعار بان فعله اولى الافعال بان يعتد به وان الاطفاء حصل بسبب خفي او لامر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك
عدى الفعل بالباء حيث ذهبت نورهم مع الاصحاب والامساك بين ذهاب السلطان بماله اذا اخذه وامسكه
فالامر سهل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم
احتاج ذكره تعالى الى ضم الزيادة وتتميما بصير نورا والوض ازالة النور عنهم رب الاترى كيف قرر ذلك وأكده بقوله
وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة الترك عدم النور والمطاسة بالكلية وجمعها وتكرارها
ووصفها بانها ظلمة خاصة لا يتراءى فيها شيء ان وتركب الاصل بمنزلة وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير

الجامعة

الاحكم السحاب الاسود ١٢

٣

يستوقدون كمشل خبر لقوله يجعلون اصابعهم واوفى الاصل للتراخى فرشك ثم تبع فيها طلق
غير شك مثل جالس الحسن اولبسه بزه وقوله تعالى واقطع منهم اثما او كفورا فانها عند النحاة وفى حرف المالكية او وجوب
العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهذين التقديرين وانما هو اى صحة تشبيه بهما و
هو تخير فى التشبيه ١٢ او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ

واتحم ان صاق الرعد صيب وفى الآية تجانسها وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتوصيف السماء للدلالة
على ان الغيم مطبق اعتاد ما فوق السماء كلها فان اهل قرية يسمون سماء كل ما اظل طبقة منها سمرسما، قال وتمزر
بقارض يبشا وسما اذا به ماء صيب من المبالغة مرجعه الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فالمعنى
لتوصيف المشبه فيه ظلمات ورعد وبرق لنزيد بصيب المطر فظلمة ظلمة الليل بكثافة سحابه
المطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق للزومها فى اعلاه وتحذره ملتبسين به ولنزيد به السحاب
فظلمة سحمة وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لمن اعتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من
السحاب والمشهور نسبته لضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدثها الزجر من الرعد والبرق بالبناء للمفعول
مبرق الشئ برقا وكلاهما مصدر وفعل والذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم فى اذانهم
لضمير الجمع الصيب وهو ان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه مع بقاء ما فيجوز ان يعود عليه كما عاد ضمير حتى
فى قوله يسئلونك كأنك حفى عنها برى السلل حيث ذكر الضمير لتوهم ان المعنى ما يرى
والجملة استئناف كأنه لما ذكره بلوذعى بادر الى ان قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بهذا و
انما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون اى من اجل صواعق يجعلون كفوفهم سفاهم
من الجبن والصاعقة قصفة رعد ما يعهد انها تقرب الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد يطلق
على كل هائل سمع او شاهد وفى صعقة الصاعقة اذا بالكلية بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع ويجوز
تقدير الصواعق هنا كل السبب فى التعريف فى صنع الديك وخطير مصنع وصعقة الصاعقة وهى فى الاصل
صفة للصعقة الرعد او للرعد التالية لغة كما فى الراوية او مصدر به كالعافية وكهابة حذر الموت
نصب على العلة كقوله وغفر عورا الكريم ادخاره والعرض عرشتم اللئيم بكثرة والموت زوال الحوة وقيل عرض
ايضا ما قوله ضل الموت ورد بان المعلق بعرض التقدير والاعدام مقدوره والله محيط بالكافرين
كالاحيوط المحاط به المحيط لا يفلتهم الذاع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف
ابصارهم استيناف كأنه جواب لمن يقول حالهم مع تلك الصواعق وكاد من الافعال المقاربة ووضعت لمقاربة
الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد لانتفاء شرط او لعروض مانع وعسر موضوعه لرجائه فهى خبر محض ولذلك جاء

الراوية البعير او الجمل او الحمار الذى يستقى عليه ص

قوله والصعقة ص ظن آه استعار لهم الهوا الخافى للعدو الرئى وزجرها وذلك مما يرتب على هذا ان ظن الجهول قتل فى الجبن فتصور فى صف علو المدح حيث اثبت له الظن

فى محل النصب على الحال من الضمير فى يجعلون اى يجعلونها فى حال احاطة الله بهم
فى قوله ما ظلمك لنفسك تتعلق كذا اى ما منعك ان نهاتك البصر وتمنع الرؤية وظلمتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق
وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة خبط اهله وظلمة العقاب لهم
او ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصر فى مقابلة المطوح المتروك وكان الفعل غير متعد والاية
مثل ضربه الله لمن اتاه ضياء الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى الغنيم الابد فبقى بحسرة الفوت او لمن مضى على الضلالة
الاولى ودخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم ضيعوا ما تطهرت به المستهم فرأى بها شيطان الكفر واظهاره
حيروا الى شيء عليهم ومزايل الضلالة عن الهدى المجعول له بالنظرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن وفرع له الاحوال
الاربعة فاخبر عن احوال المشبه فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لاعمالهم من حيث انه لا يعود عليهم
بجدى الدعاء وسلامة الاموال والاولاد وشركه المسلمين فى المغانم والحكم من الغمار الموقد للاضاءة ولذهاب اثره
وانطماس نوره بابلاكهم وقشاحالهم باطفاء الله تعالى اياه واذهاب نورها صم بكم عمى فهم
من معهم عن الاصغاء الى الحق وابوا ان يتلفظوا به استهتام وبتصبرهم والكلام بالصار بهم جعلوا كأنما بهت مشاعرهم و
انتفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا او كقوله اصم عما
يشتهى الذى لا يريده و اسم خلق الله خيرا يريد واطلاقها عليهم على طريقة التهكم لا الاستعارة اذ من شرطها ان
يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن جعل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول ابى ذؤيب لدى اسد شاكى السلاح
مقذف له لبد اظفاره لم تقلم وفم ترى المعلق لهجوه يضربون عن وهم التشبيه صفى كما قال ابو تمام
وبصعد حتى تظن الجهول بان له حاجة فى السماء وههنا وان طوى ذكره يدفع بعد المسند اليه فرحكم المعطوف
به ونظيره بهذا على وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان
الاية فذلكة التمثيل وتجيئه وان جعلته للمستوقدين فهى على عكسها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا وقذفت الله
بنورهم وتركهم فى ظلمات ايسة ادهشتهم بحيث اخذت حواسهم واستغصت قواهم وثلثتها وثلثتها وتلت
بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصم جمع اصم كالشلل جمع اشل ومن قال جمع اصام وقناة
صماء وصمام القارورة سمى به فقد لزم خاصة السمع لتسببه لزيكون باطم الصمخ مكنزة الا توصيف فيه بشمل على
هوا يم الصوت بتوجه والبكم الخرس وعدم البصر عما شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم
لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذى باعوه وضيعوه او على الضلالة التى اشتروها او فهم متحيرون
لا يدرون ما يتقدمون ام يتأخرون والى حيث ابتداوا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان انتفاء
الابصار بالكلية سبب لتحيرهم وجبنهم او كصيب من السماء عطف على الذى

قوله فاذهب الله نورهم اى ازاله عنهم وابقى حزونة فيها ولذا عبر بالاذهاب دون الازالة ١٢ منه

قوله فاضاعه اى لم يعمل فيه بما يجب ١٢ منه

قوله فاخبر عن احوال المشبه اى بالمشبه به ١٢ منه

قوله ما ظلمك لنفسك اى ما منعك ان نهاتك البصر الخ ١٢ منه

قوله ما اشرق عليه من نور الارادة اى من الاستعداد ١٢ منه

قوله فاذهب الله نورهم اى ازاله عنهم وابقى حزونة فيها ولذا عبر بالاذهاب دون الازالة ١٢ منه

قوله فاضاعه اى لم يعمل فيه بما يجب ١٢ منه

قوله فاخبر عن احوال المشبه اى بالمشبه به ١٢ منه

قوله ما ظلمك لنفسك اى ما منعك ان نهاتك البصر الخ ١٢ منه

قوله ما اشرق عليه من نور الارادة اى من الاستعداد ١٢ منه

متصرفة كذلك في عمى وخبر امتر وطفيه لكن لجعل مضارعا ينبيها على انه للمقاربة غير لسر وتوكيد القرب بالدلالة
على الحال وقد دخل حملة الحال عبر كاد تجعل عليها ما كذف عن خبر امشار كتها في عمل معنى المقاربة والمطفف الاخذ
بسرعة وقرئ بكسر الطا وتشديد الفا على انه كتطفف فنقلت فتحة التا الى ما قبلها ثم ادغمت في الطا وتطفف بكسر الفا للاتباع الساكن
واتباع الياء لها وتخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اعتراض
لكن كاد يميل بالجعل ذا تارة خفوق البرق وخيفته فحيث ذلك واضاء متعد والمفعول كذوف لتنزيل كل نور لهم
تمشيا خذوه اولازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جا متعديا ومنوالا مر ظلم الليل ويزيده
قراءة واظلم على البنا للمفعول وقول لم يتم بصفته بها خلص حال تامة اجليا طلعا مبهما على وجه امر دكشيب
فانه لو كان فيه شيء لكنه مرئي على العبوسة ولا بعد لنا في كل ما يقوله لمنزلته ما بربوبه وانما قال مع الاضاءة كلما و
مع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولذلك التوقف مع ما هو اوفق منه
قام السوق اذا ركدت في قام الماجد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
اي لو شاء الله لزيد بسمعهم بتصعيف الرعد وابصارهم بتوهيض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه
ولقد يكاثر حذفه فرشا وارادحتى لا يكاد الا الشيء المستغرب كقوله فلو شئت لم آكل بكيسته ولوم في حروف الشرط
وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم وقرئ لذهب بسمعهم
بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا باديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابدا والمانع لو ذهب بسمعهم والبصار هم
قدم التخصيص والتنبيه على تاثير الاسباب في مسبباتها بمشروط بمشيته تعالى ولزوجودها مرتبط بمشيتها واقع بقدرته
وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر
شاء طلق بمعنى شاء تارة وبمعنى تناول المباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى اجرى اي شيء
وجهه وشاء الله وجوده فهو موجود فالجملة عليه قولان الله على كل شيء قدير انه خالق كل شيء فيها على عمومها
بلا شوبة والمعتزلة لما قالوا الشر ليس بموجود وهو يعم الواجب والممكن اولا يعم ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع
ايضا رهم التخصيص بالممكن فرس الموضع بدليل العقل والقدرة هو الممكن فزاي بشر وفعل صفة تقتضي التمكن وقيل
قدرة الانسان هيئة يتمكن بها من الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي لو شاء الفعل وان
لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير الباري واشتقاق القدرة من
القدر للمقدار يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الاراث حال جدوثه
والممكن حال بقائه مقدور لئلا يلزم ان يكون المعدوم مقدورا والظاهر ان المشيئة متعلقة بالجملة
المؤلفة وهو ان يشبه كيفية متزعة من مجموع امور تقتضي اجزائه وتلاصقها حتى صارت شيئا واحدا ما جرى

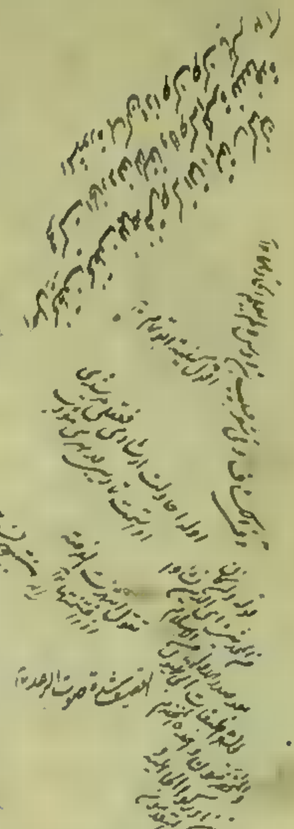

مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جحودهم بما فهم من التوراة بحال الحمار
في جهله بالجمل من اسفار الحكمة والغرض منها تمثيل حال المنتفعين من الجزة والشدة بما يكابده من تطفت ناره بعد التقارب
فطفق اذا حال من اضاء اي اضاء مظلما مع رعد وصيب وبرق خاطفين وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من
قبيل التمثيل المفرد وهو ان ناخذ الاشيا فرادى فنشبهها بامثالها كقوله تعالى ويستوي الاعمى والبصير والظلمات ولا
النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
بان نشبه في الاول حيرة المنافقين لما توقد بسرهم واظهارهم الايمان بمشتعل النار وما انتفوا به من خمود الدهاء وسلامة
الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقد بمرورا زوال ذلك عنهم حالما اقترب بالدهم وافناء
حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني بتشبيه صيب
البصيب وابهم المخالط بالكفر والنفاق بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق مرجيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه
لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرارا ونفاقهم حذر اعن نكايات المؤمنين وما يظفرون به من غنائمهم في الكفرة بجعل
الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يزال قد يراته شيئا ولا ينقص حاير يدهم من المضار
ويحيرهم شدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون فيما بينهم كلما ذوا من البرق خفقة انتهزوها وقاموا فيه مع خوف ان يخطف ابصارهم
فخطوا خطى يسيرة ثم اذا فتر وفترلما عانوه تحيروا وقاموا كالجوا لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسايرما اوتوا من العلوم التي
المعارف التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما ذكر من شبه المنافقين واعرضت عن ذكرها
من الاغراض الشكية بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق و
تصامهم عما يسوؤهم من الوعيد بحال من يسمع الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو محيط بهم
والله محيط بالكافرين وامتزازهم مما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد يطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما
اضا لهم وتحيرهم ووقوفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وسنه بقوله تعالى ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى المطلوب
العاجلة وسدوها عن الفوايد الاجلة ولو شاء الله لجعلكم بالة التي لا تعلو نها فانه على كل شيء قدير يا ايها الناس
اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر حالهم ومصارفهم امر هم اقبل عليهم بالخطاب
على سبيل الالتفات لهز الى السمع وتشويقا له وامتثالا لامر العبادة وتحقيقا لشانها واجرا للكلفة العبادة بلذة
المخاطبة وياحرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى بها المحضر تنزيلا له منزلة البعيد لعظمته كقول الداعر يا رب
ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاحتراز بالمدعو وزيادة الحث عليه وهو المنادى
جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل اي اعني او اطلب او اقبل يا عليه متعذر لتعذر المطلوب

حرف التعريف فانها كثيرة واعطى حكم المنادى واجرى عليه المقصود وفصلت بينهما التنبيه تاكيدا وتعويضا عن جملة اى
فرالمضاف اليه والمذاكرة المذاهبي هذه الطريقة والفرق بينه وبين التاكيد وكل ما نادى احد له عباده فرحشة
انها امور عظام فرحقها ان يتيقظوا لها وتقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حتى كان منادى له بالذكر البالغ
والجمع واسمائها المجردة بالام للعموم خبر للعهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد مما يفيد العموم كقوله تعالى
فسجد الملئكة كلهم اجمعون واستدل الاصحاب به على نسخ ما كان في شرع من قبلنا بشرعنا اذا لم يقم دليل على وجوبه في شرعنا
لما تواتر منه عليه السلام من غير نكير خطابه وجماعته شامل للتقليد غائبا الى قيام الساعة الا بحجة الدليل وما روى
عن علقمة والحسن انه كان في شرع من قبلنا فيه يا ايها الناس فكلي وما ايها الذين امنوا فدلي لم يصح فيه شيء يعتد به
امرهم بالعبادة قال المأمور به هو المشترك بين زيد العبادة والزيادة فيها والموظفة عليها فاخطأ من الكفار امور
الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب بقدره من المعرفة والاقرار بالصانع قال فلزوالهم وجمع الشرع وجوب الايمان
وكما ان الحدث للمنع وجب الصلاة فالكفر للمنع وجوب العبادة بل بالجبر فيه والاشتغال بها عليه وفي الموضحين اشارة الى
وبانهم عليها وانما قال لكم تنبيها على ان الجبر للعبادة هي الربوبية الذي خلقكم صفة جرت
عليه على التعظيم والتعليل وجعل التعديد بان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها
ارباباً والخلق ايجاد شيء على تقدير وسواء وصله التقدير بمعنى خلق الفعل اذا قدره وسواه بالتفاوت والتناسب والذين
من قبلكم متناول لكل متقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في
خلقكم والجار اخرجت مخرج المقدر عندهم لان الاخر فهم به كما قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتكلمهم من العلم به باد نظر وقرئ من قبلكم على اتى الموصول التمايز الاول
وصلته تاكيد اكما اتم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيم الثاني بالاول ما جيء به لعلكم تتقون حال
عن الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا اربكم راجين ان تحرظوا في سلك المتقين الغائزين بالهدى والفلاح المستوجبين
لجوار الله تعالى به على الاستقصاء درجات السالكين وهو البر امر كل شيء مولاه الى الله والمراد بالعبادة منهى الاولين
لاجتهاد بعبادته وكيف لا وحاكما قال تتجافى جنوبهم عن مضاجعهم خوفا وطمعا يرجعون ربهم خوفا وطمعا يرجعون رحمته ويخافون عذابه او مفعول
خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم فصورة فرزقكم من المشتهى لترجح امره باجتنابها بكثرة الدواعي اليه
وخلق الى طبيعة الانسان في الغلظ والعسر على اراد تهم جميعا وقيل تعليل للخلق اى خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم
بوحدانيته والتحقق للعبادة النظر فيصنعه والاستدلال بافعاله والى العبد ليتحقق العبادة عليه ثوابا فانها لما وجبت
عليه شكرا لما عدده عليه من النعم ابقه لهو كاجيرا خذا لاجر قبل العمل الذي جعل لكم الا

فراشا صفة ثانية او مفعول ثان او مفعول به ثان او مبتدا خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال التي تجيء على ثلثة اوجه
صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد صغت قلوبكما وتلوص بمعنى سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول
واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور بمعنى صيره ويتعدى الى مفعولين كقوله جعل لكم الارض فرشا والتصيير يكون بالفعل
تارة وبالقول اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا لم تنته في طبيعه من الاحاطة بها و
صيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة للقعود والنوم عليها كالفراش المبسوط وذلك
ليتمكن من تعرفها مطلقا ليتمكن من تعرف عظم جرمها وما اشتملت عليه والسماء بناء قبة مضروبة
عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والعدد كالدرهم والدرهم وقيل جمع سماة والسماء مصدر سميت به المبنى كالبناء
او قبة واخباء ومنه سرادق امرأته لانهم كانوا اذا تزوج اضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وحرف التبعيض لان ما ينزل من السماء بعض ما ينزل منها
ولكن جعل الماء المزوج بالتراب سببا لاخراجها وما دة لها كما تنطفه الحيوان اجرى عادته بافاضة صورا وكمالاتها على
المادة المستعدة منها وابدع في الممانعة قابلة مولدة مربية لضروب الانواع الثمار وهو قادر على كل
الاشياء كلها بلا اسباب وموادكما ابدع نفوس الاسباب والمواد وكم لك فانك انها مدت تعاطى قال يا صانع وحكم
تجد فيها الاولى الابصار عبرا وكلوا الى عظيم قدرته ليشكر الى اياه وفيه دليل على ان الاصل في المياه الطهارة
فان ما علا كل سماء والغلاف فالمطر سمي سماء ومنه الى الارض لما نزل عليه الظواهر ان من السحاب
سماوة بتثير الابخرة الرطبة فتراقي الارض الى الجو الهواء فتعقد هي باطرا وهي الثانية لتعوض بدل قوله تعالى وانزل
ثمرات واكتساف المتكسر بين الاشجار ورزقا كانه قال وانزل من السماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات لتكون بعض
رزقكم بهذا الواقع اذلم ينزل من السماء الماكلة ولا اخرج به الا كل الثمرات واصل كل المرزوق غير او التبعيض ورزقا مفعول به
المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا فانها سائغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرة جماعة الثمرة اذ
في قولك اكلت ثمرة بستانه وتوبيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد والمراد الجنس ويعضدها ما روى بعض
كتبه كم تركوا من جنات وعيون وقوله تلاثة قروا اولانها لما كانت مجلبة بالام خصت بحد العقد وكم صفة رزقا
لتزايد به المرزوق ومعنى التزايد به الصدر كانه قال رزقا ايا كم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق بالجعل
على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب بإضمار ان جواب لعل او نصب بالصرف تجعلونه فتطلع في قوله لعلي ابلغ اسباب
السموات فاطلع الى قراءة من نصب فاطلع بالنصب على جواب لعل وانما جاز ذلك لان الاسباب
بمعنى ان تطلع وان تطلع في معنى الاطلاع فكانه قال لعلي اطلع اطلاعا لعلي ابلغ اسباب السموات
بما تضمنت به على انه نهي وقع خبرا على التاويل حتى يقول فيه لا تجعلوا او النفي بمعنى النهي
حكم بهذه الثلاثة على سبيل التقرير بما لا يمكن لاحد ان يدعيه وانتم تعلمون اي وانتم عقلاء تعلمون ان ندا

وبالجملة لذي حسب نديد مرتد ندودا اذ تهر وناورت الرجل خانعة ص مالك لف المماثل فر الذرات كما خص الذي
للمماثل في القدر وتسميته بالعبيد لم يكن فرحي اسه انداد او مايعبدوا انها نساوية في ذاته وصفاته وانما انها كانعة
في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموا الهة شابهت حالهم حال من عبد انها خرشت وجبه بالكذب
قادرة عالمة تدفع عنهم بأس اسه وتمنعهم مالم يرد اسه بهم فرخبر فهنكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا الانداد المتنع ان
يكون لله ندا ولهذا قال موحدا الى اهليه زيد بن عمرو بن نفيل ارباً واحداً ام الف رب أدين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا مفعول
تعلمون مطرحا اى وحالكم اكمل من حال العالم والنظر وجهابة الخواص فلو ناظمتم اذ ذاك تأمل ضبط عقلكم الى اثبات موجد كملت
متعوذ بوجوب الله ثبت متعال عن شبه بهة المخلوقات او منوى وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما تفعله كقوله ام من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ وعلى هذا فالمقصد منه التوبيخ والترتيب للتبيد لكم والقصر عليه فان العالم والجاهل
المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مفعول الايتير هو الاحد بعبادة الله تعالى والنهى عن الاشراك به والاشارة الى هو
العلة والمقتضى لها وبيانه انه رتب امره بالعبادة على صفة الربوبية باشعار انها مبدأ العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه
تعالى خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المنقل والمظل والمطاعم والملبس فان الثمرة اعم من المطعوم
والرزق اعم من المأكول والله وتب ثم لما كانت هذه الامور لا يقدر عليها غيره شهدت على وحدانيته تنبيه
على ان ما تعاب الله من الاصنام لا يقدر على شئ من ذلك فكيف يكون الها ثم ذكر ما يدل على وحدانيته بالعقل
فقال وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم
الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار
ولكل مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوته ومهر صدقه وهو القرآن المعجز بفصاحة
التركيب فصاحة كل منطيق وافي به في مطاوي معارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وانهم ظهم
في الفصاحة وتهالكهم على المعارضة والمعارة وعرف ما يتوقف به الاعجاز ويتبين انه من عند الله
كما يدعيه وانما قال مما نزلنا للتنزيل نجما نجما بحسب الوقائع على ما ترى عليه اهل الشعر والخطابة مما يتهاجم كما حكى الله عنهم
فقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الوجه في تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة
وصاف العبد لنفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به بمقاز فكله وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته والسورة
الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوا جملية بمنزلة من سورة المدينة لانها

تحيط بطائفة من القرآن معززة محوزة على حيالها او محوية على انواع من العلم اخوات سور المدينة على ما فيها او من
الى هذه الرتبة قال والرقيط حراب وقد سورة في المجلس عز انها بمطار لة السور كالمنازل والمراتب يرتقي
فيها القارئ او لها مرتبة في الطول والقصر والفضل والشرف وثوب القراءة وان جعلت مدة من الهر فمن
لسورة الى هنا للتبعيض والتعطية من التنزيل والكلمة فسر بتقطيع القرآن سورا او ذا سور او نواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتشطيط
القارئ وتسهيل الحفظ والتعبير فيه فانه اذا ختم سورة نفس بالك منه كالب فراغ فهلم انه قطع مبلا او طوى
بريدا والى فاطمة حرفها عهدنا انه اخذ من القرآن حظا قائما وفاز بطائفة محدودة منه فيه اعظم لذلك وحث
واتبع به الى غير ذلك من الفوائد من مثله صفة سورة اى سورة كانت من مثله والضمير للمنزل وهو
للتبعيض او للتبيين وزايدة عند الاخفش اى سورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لمحمد ﷺ في الاخبار
بالغيوب وغير ذلك من الفوائد من مثله صفة سورة اى سورة كانت من مثله والضمير للمنزل وهو
للتبعيض او للتبيين وزايدة عند الاخفش اى سورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لمحمد ﷺ في الاخبار
بالغيوب وغير ذلك من الفوائد وان جعلت من للابتداء كما هي في السورة الاولى كانت للتبيين لا غير لان
سورة كانت من هو على حاله مرتجزة بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صفة قائمة او الضمير للعبد والرد الى
المنزل وجه لانه مطابق لقوله فاتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدي وللتنبيه على ان الكلام فيه لا المنزل عليه فهو لن
لا يشك عنه ليتسق الترتيب والنظم وللتعريض بمخالفة الجم الغفير ما في الوجود ما يأتوا بمثله او به وحده فرضا بما جلد بهم ابلغ في التحدي
من ان يعاب لهم ليات بنحو ما به هذا اقصر مثله ولا معجز فيه لانه نسبه اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وللضمير في عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته وللالتفات
قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فان امر ان يستعينوا بكل من يصح
يعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او اللام وكانه سمي به لانه يحضر للنوازل
ويقوم بحجة الامور اذا الزكيب للحضور لا بالدات او بالتصور ومنه قتل المقتول في سبيل الله شهد لانه حضر ما
يرجوه او الملئكة حضروه ومعنى حين اذ في مكان من الشئ ومنه تدوين الكتب لانه اذعان البعض وتحريك
هذا اى حضره من اذ في مكان بمعنى ثم ومنه تصغير اذيبة تصغير عمرو اى في الشرف ومنه الشئ الدون
ثم تبع فيه فاستعمل في كل واحد من حد الحاضر وكظى امر الى الاخوال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين اى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية يا نفس مالك شئ الله من واق
اى اذا اتى وقته وقاية الله فلا يمنعك غيره ومن متعلقة بادعوا او بشهداءكم او حال من شهداءكم
او رجوع من معونة من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر لكن بأن يمثل الله او ادعوا من دون الله
شهداء يشهدون لكم ما لا تقيمون به شهلة ولا تستشهدوا به انا نفتح دين الملهوت العاجز عن اقامة الحجة
او تشهدوا لكم الذين اتخذتموهم من دون الله اولياء او الهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين تشهدون
لكم بتبريتي الله عما زعمتم من قول الاشرار تربيت القدس من حرم الله وهو حرمه ليعينوكم في امر الهتكم لئن

يستظهروا بالجان في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم وقيل من دون الله اي من دون اوليائه يعني فصحاء العرب
ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله

ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار
المطابق وقيل مع المعتقد للمخبر انه كذلك عن امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله
لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو
انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به
واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان به وغيره ايجازا ونزل لازم
الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وتهويلا لشأن العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية
بان الذي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه وتعالى لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك
نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التأمل لم يكن محققا
عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت
كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في
نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى
اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر
بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل
فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد المصدر فعلى حذف مضاف
اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها
وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار لمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكافرون بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون
زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا
النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل
شانها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وان ضعفت فان صح هذا
عن ابن عباس فلعله عنى ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الاية

مدنية نزلت بعدما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع
الجملة صلة بازائها فانها يجب ان تكون قصة معلومة **اعدت للكافرين** هيئت لهم
وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استئناف او حال باضمار قد من النار لا الضمير الذي
في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي و
التحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة
من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتجأوا
الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما يتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه
عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم
الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة
معدة لهم الآن

وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من
كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن
اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا
لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به
استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول عليه السلام او عالم كل عصر
او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا
بانهم احقاء بان يبشروا ويهنأوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استئنافا والبشارة
الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني
بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي
تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني وهي
من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان
مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان
الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما
ذكرا منفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه

لهم منسوب يزع الى الخير وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل اسيد فصلق والجنة المرة من الجنى وهو مصدر جن
سترة ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظل لانه يستر ما تحته ستارة وجنة قال
كان عيني في غربي مقتلة ... من النواضح تسقى جنة سحقا اى نخلا طوالا لانها تستر ما فيها من الاشجار المتكاثفة
المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه يستر في الدنيا ما اعد فيها للمتقين من
النعيم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية وحصها وتكيرها للتكثير على ما ذكره ابن عباس
سبع جنات جنة الفردوس وجنة عدن وجنة نعيم ودار الخلد ودار المأوى ودار السلام وعليون
وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعلم واللام تدل على استحقاقهم لا
لاجل ما اثر عليه من الايمان والعمل الصالح لان اثابته فانه لابكا فرض النعم بل بفضله ولهذا لم يقتصر ثوابه و
جزاءه فيما يسهل بل جعل الشارع ومقتضى وعده والاعمال الاطلاق بل بشرط التسبيح عليه حتى الموت وهو
مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه وتعالى وقدس لم يقيد ابهاما استعظاما لها تجري من تحتها
الانهار اى من تحت اشجارها او كاراضيها جاريه تحت الاشجار النابته على شواطئها او على صروف في انهار الجنة
تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان يستاني فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود بها
الانهار المذكوره في قوله تعالى انهار من ماء غير اسن الاية والنهر مجرى الماء وشقه والمراد به الماء الجاري
كون الجر كالنيل والفرات والركيب للبئر والمراد بها ما فيها على الاخبار او الماء الجاري في النفس جاريا او ساكنا
الجري الهما مجازيا كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه
لما قيل لهم جنات وقع في خلد السامع ثمارها فقيل اتلك الثمار الدنيا او اجنس اخر فاجيب بذلك وكلما نصب على الظرف
ورزقا مفعول به وهو الاول والثاني محذوف اى كلما رزقوا منها رزقا من الاول الاولى او من الثاني
مبتدا من ثمرة بيان له او حال من العائد المحذوف اى كلما رزقوا منها شيئا كائنا من ثمرة ورزقا
الاول رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره او المبهم والحال لا يكون معرفة الا في مواضع قليلة وقد جوز ذلك
اسدا او هو اشاره الى نوع ما رزقوا كقولك هذا خير من ذاك اى هذا النوع خير من ذاك النوع وقد جوز ان يكون
منه بل النوع المعلوم لهم لتقارب جزئياته وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي رزقنا من قبل
بينهما جامع ذاتي كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اى من قبل هذا في الدنيا جعل ثمرة الجنة
في جنس ثمر الدنيا ليميل النفس اليه اولا ثم يرى فان الطباع مائلة الى المالوف متفرة عن غيره وتتبين

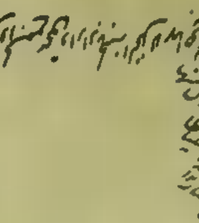

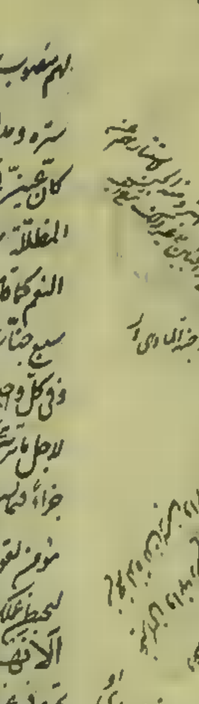

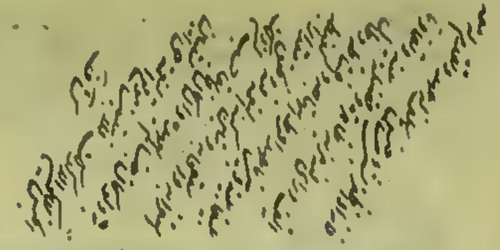

لها مرتبة وكنه الشبه اذ لو كان حيث لم يعهد ظنوا انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لم يظنوا انها مثل الصورة
كما كلي عرس لواحد منهم توقع بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فرارا من مثل الاولى فيقول الملك
كل فالكل من واحد والطعم مختلف او كما روي انه عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول
الثمرة ليأكلها فما هو واصلها اليه حتى يبدل الله مكانها مثلها للطافهم اذا زادوا على الهيئة الاولى قالوا
ذلك لان الاولى اظهر لي فطنته على علوم كلما فانها تدل على تردد بهم هذا القول كل مرة رزقوا الدهر لهم ال
ذلك فرط اشتياقهم وتجدهم بما وعدوا من النعيم والذة وانما اشتبه به البعض الصورة واتوا به
متشابها اعتراض يقرر ذلك والضمير في الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله
هذا الذي رزقنا من قبل وفي نظمه قوله تعالى لكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اى بجنس الغني والفقير وهي الحالة التي الرزق
فان قيل انث به هنا الضمير في الصفة وهو مفرد وذكر في قوله تعالى لكن غنيا الخ ضمير الغني والفقير وهي الحالة
فاطعة الدنيا الا انها قد انث به بنيها ما وصل في الصورة الى هذا الحد والطعم جنس المقدار والطعم وهو كاف
في اطلاق التشابه هذا ولله ان يقال محملا اخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ارزاقنا في الدنيا في المعارف و
الطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه وفي تشابه بعضها
في الشرف والمزية وعلو الطبقة فكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى خوفوا كيتم تعلمون في الوعيد وهم
فيها ازواج مطهرة مما يستقذر في النساء وينديم مزاوجة الزمن كالحيض والغائط والبول والدرن ودنس
الطبع ولؤم الخلق فان المطهر يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال طهر
فعلا وفعل وتطهر فاعلة وتفعل قال واذا العذاري بالدخان تقنعت واستعجلت نصب العذارى بفعل يفسره
ما بعد الفاء والافراد على تاويل الجماعة ومطهر بتشديد الثاء وكسر الهاء مخفف مطهرات ومطهرة ابلغ من المطهرات
للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس بهن الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج
الخف قال فهل فيها فايدة للطعام هو التلذذ ودفع ضرر الجوع وفايدة المكوح التوالد وحفظ النوع وهم فيها
في الجنة فان اشتراك النظائر في الذهنية في بعض الصفات والاشارات وتسميتها بها على سبيل الاستعارة
والتمثيل فان كل ما في الجنة تام حقيقة حتى يستلزم جميع ما يلزمها وبغيره فايدتها وهم فيها خالدون
دائمون لا يخرجون منها ولا يموتون والخلود في اصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد وللربع الدوس
بقي الزمان عليها وما دام صاحبا خلدا ولكونها موصوفة للدوام كان التاسيد بالتابيد في قوله تعالى خالدين فيها ابدا للوا واستعماله
حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب شبهة اكاذيب او مجازا والاصل نفيهما بخلاف ما لو وضع للاسم منه فاستعمل فيه لكن
الاعتبار كاطلاق الاسم على المسمى في قوله تعالى وما جعلناه بشرا في قولك اطلق لكن المراد به الدوام وهم فيها خالدون

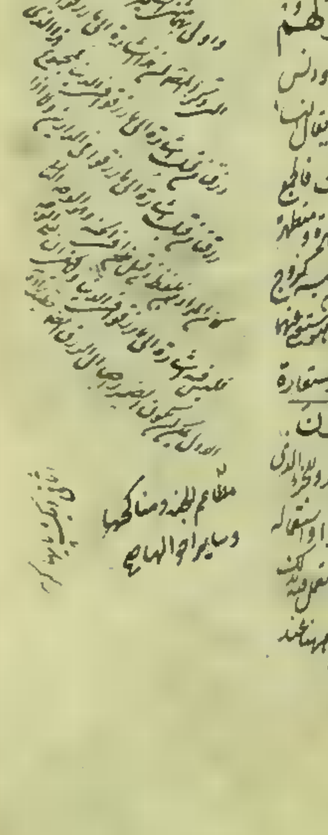

مقام للجنة ومناكحها
وسايراحوالها

الجمهور لما يشهد له العقل والحس فان قيل الابل ليس مركبة من اجزاء متضادة بالكيفية موصوفة للاشياء المؤدية الى
والامراض فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا تعود لا شيء له بان يجعل اجزاءها مثلا معادلة
في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على الاخر متعانقة متلازمة لا يخالف بعضها بعضا كما
يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف
البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية منصورا على المآكل والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء
وكان هلاك ذلك كله الشيب والهرم فان كل نعمة جليلة اذا اقارنها خوف الزوال كانت منغصة
غير صافية فمن ثواب الامم المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة ما نهى الاستاذ نهنا وانال لهم
خوف الفوت بوعد الخلود ليدل على كمالهم في النعيم والسرور ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة لما كثر الكلام في هذه السورة من انواع من التمثيل عقبه بذلك بيان حسنه
وما هو الحق له وشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل والعظم والصغر والخسة والشرف
ثم المثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة الشاهد المحسوس ليساعد
فيه الوهم العقل ويصادقه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لانه مطبوع على الحس وحب
الحكاية ولذلك تسمع في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء وشهارات الحكماء فمثل الحق بالبيضاء
يمثل العليم بالعليم والمكان المثل اعظم من كل عظيم كما مثل الانجيل على الصدر بالحبة والقلوب القاسية بها
ومخطئة بعضها بالغارة الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد وطيش من فراشة واعز من مخ البعوض للاقاويل
الجارية في الكفار لما مثل انه حال المشركين كحال المنافقين واصحاب الصليب وعباده الاصنام في الوهن والضعف
بنيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب وخص قدر منه الله اعلى واجل من ان يضرب له المثال ويذكر الذباب
والعنكبوت ولما اشد هم الى ما يدل على انه المتحدى به وحسر عن ساق وتب عليه وشدد من كفره به ووعده من آمن
بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي
لنعمته بما لحقارتها والحيا انقباض النفس عن القبيح كخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح
وعدم المبالاة بها والخفر الذي هو نحصار النفس عن الفعل مطلقا وشعاقة من الحياة فانه آلة رئيسة في القوة
الحيوانية فيرد ناعن افعالها فيفعل خفي الرجل كما قيل نسي وخشع اذا اعتلت نفسه وحشاه واذا وصف به البارئ
تعالى كما جاء في الحديث ان الله تعالى يستحيي من ذوي الشيبة المسلم ليعذبه لم اسر حي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما
صفرا حيي بضم فيها خيرا فالمراد به الترك اللازم لانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف
والمكروه الذي هو غرض للمتعدي الموضوع لهما وغيره قول من يصف الله اذا استحيى المتوضئ ان يغسل

اعتمال كاركون ٢٢

طنب ريسمان خيمه وبيخ مغز وتس كذا في الصحاح والاستوار بيخ كوبيدن بعضي ريسمانها خيمه است
وبيخ جمع طنب بود مانند دشر كه جمع دساريست كذا في المصباح

في فاء الجواب واذا عدلت عن التركيب لما فيه من التمثيل والمبالغة وكمل الاقتضاء لم يكن محيصا عن الاتيان بالفاء
في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم وأصله وقع الشيء على اخر وابن يصلبها كما يوضع المحل عند الخليل باضمار
منصوب مقتضاه الفعل الذي بعده صفة موصوف والاتيان تزيد النكرة تنبيها على فخامتها وشياعها وشد عنها طرق التعريف
كقولك اعطني كتابا اي كتابا كان اذ مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبرحمة من الله لنت لهم والنكرة المزيدة للتعميم
فان التنكير كلما هدى وبيان لما لم يوضع لمعنى يراد منه واما وضعت لان يذكر مع غيره فتفيده وثاقة وقوة وهو زيادة
في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان للمثل او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او بمحذوف
لتضمين الجعل وقرأت بالرفع على انه خبر مبتدا او على ان الجعل بمعنى الخلق وجوزا ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف
في قوله تعالى تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك وتحملها الضمير الذي هو البعوضة وما فوقها الصغر والحقارة
كما يراد بها ذلك في قولهم ضربت له مثل السوء قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل لم يكن شيء هو اصغر
من ذلك ونظيره فلان لا يخاف لومة لائم ما بعوضة فما فوقها عطف على البعوضة او مما دل عليه الجملة كالذباب
والعنكبوت كانه قصد رد ما استهزءوه والمعنى لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فصاعدا عما ذكر منه او في المثل الذي جعلته مثلا
وهو الصغر والحقارة كما فاقه عليه السلام ضربة مثلا للدنيا ونظيره في الاحاديث ما روي ان رجلا مر على جيفة كلب فقال
فيطت فقالت عائشة بعد رسول الله صه قال انه مسلم نجس كان يقول كذا فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها
خطيئة فانه يحمل ما يجاوز الشوكة فما فوقها على طنب الفسطاط وما زاد عليها لعلة كخفة الثمرة لعوله عليه السلام عاتبوا
ما تكرهون فهو كفارة لطاياه حتى نخبة الهلة فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من
ربهم لان الحرف يفصل ما يجمل ويؤكد ما به صدر ويضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء فاما سيبويه فلان
فذا مبهم لا يكمل مبهما كيف وهو اشير فيه ذهب اليه الى ان ذا مبتدا موصول والحق خبره والجملة صلته والعائد محذوف
تقديره فيعلمون الحق الذي هو الحق من ربهم وان ذا مع صلته خبر ان وما استفهامية مبتدا والاشارة بذا الى المثل
والحق خبر بعد خبر او ذا زائدة وما مبتدا والحق خبره والجملة خبر ان وما على الوجهين الاولين منصوبة المحل
بفعل دل عليه يعلمون تقديره اي شيء اراد الله بهذا مثلا وانما ذكر اسم الاشارة ولم يقل ما اراد الله بمثل
تحقيرا لشانهم واستهزاء بهم كما يقول الرجل لصاحبه اذا رآه يعمل عملا لا طائل تحته ما ذا تعمل وما ذا تصنع
ومثلا تمييز او حال مقدرة كقولك مررت بزيد رجلا صالحا او مقدرة كقولك مررت بزيد وحده او مؤكدة
كقوله تعالى ولى مدبرا ولم يعقب وما ابهم لتفخيم شانه والتعجيب منه كما في قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ومنه قوله تعالى وما ادراك ما هية نار حامية وما ادراك ما يوم الدين
ومنه قوله محض لحكم لهيه وامثالها كثيرة في القرآن والاستفهام فيها للانكار والتعجيب
وامثل ما قيل في هذا المقام ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وكانا مما استخف به المشركون
وكان ضربه بهما مما يقتضي ان يستخف به ويستحقر ويستهزأ به ويقال ما بال الله يذكر مثل هذين الحقيرين
ويضرب بهما المثل ولا يستنكف من ذلك ولا يستحيي منه اجيب بان الله لا يستحيي من الحق ان يضرب
ما شاء من الامثال كائنا ما كان ويستوي عنده الكبير والصغير والحقير والجليل كما لا يختلف علمه
بالاشياء ولا تتفاوت قدرته في الاشياء لان الكل عنده على السواء وانما يختلف الحال بالاضافة الى العباد
فان الحقير عندهم ما يحقر في العادة والجليل ما يجل فيها فاقتضت الحكمة ان يخاطب كل قوم بما يعقلون
ويضرب لهم من الامثال ما يناسب عقولهم ويقع من نفوسهم موقعا لائقا بحالهم فيكون زاجرا لهم عما نهوا عنه
وباعثا على ما امروا به وان يكن مما يستحقر في العادة ويستهزأ به في المحاورات فان الغرض الذي سيق له المثل
هو المهم الذي يجب ان يعتنى به ويتشمر له لا ما يتبعه من حقارة او غيرها وهذا ظاهر لا يخفى على ذي مسكة
وانما يخفى على من ضرب بصفاء عقله عرض الحائط واتبع هواه واقبل على التقليد وترك النظر والتدبر
فاولئك هم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها
وفسقت الفويسقة جحرها وخص في الشرع بالخروج عن الطاعة على وجه مخصوص وهو ان يكون عن علم وتعمد
فمن ثم قال عليه السلام ما لعن المؤمن شيئا الا رجعت اللعنة اليه ان لم يكن اهلا لها والعهد الوصية
والتقدم الى الغير بفعل او ترك سمي به لما فيه من معنى الثبات والدوام ومنه العهد الذي يكتب للامراء
والولاة لاستمرارهم عليه والميثاق فعال من الوثاقة بمعنى الاحكام والاستيثاق وهو عهد مؤكد بيمين او عقد
والضمير في عهده لله على حذف المضاف او للعهد بمعنى التعهد كالنقض والنكث والضمير في ميثاقه
للعهد على اللفظ او لله على المعنى والمراد بعهد الله ما عهد الى عباده في كتبه على لسان رسله من الايمان
به وبرسله والعمل بما امروا به ونهوا عنه وبالميثاق ما يؤكد به العهد من الايمان والمواثيق
ويجوز ان يراد بعهد الله ما ركز في العقول من الحجج الدالة على وجوب الايمان والطاعة
ويكون الميثاق ما عهد على ألسنة الرسل من ذلك ويدل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين
او ما نصب في الفطر السليمة من الدلائل الفارقة بين الحق والباطل وما ينزل على السنة الانبياء
من الكتب الناطقة بما في العقول الشاهدة بصحته وقيل هم اليهود نقضوا ما عهد الى من ادركه منهم
محمد صلى الله عليه وسلم بالايمان به وبما جاء به وقيل هم المنافقون نقضوا ما عاهدوا عليه الله بكلمتي الشهادة
من بعد ميثاقه من بعد توكيده بالعقول او بالرسول صلى الله عليه وسلم او من بعد ما عاهدوا عليه امم انبيائهم
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قيل هو الايمان بجميع الرسل والكتب وقيل صلة الارحام وقيل كل قطيعة
ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي وما يجر اليها من الفتن والحروب وقطع السبل
اولئك هم الخاسرون حيث استبدلوا العذاب بالثواب والشقاء بالسعادة

المعونة مثل اراد اسه والجواب الرفع على الاول النصب على الثاني ليطابق السؤال والارادة نزوع
النفس وميلها الى الفعل بحيث يحدث عليه وتق للقوة التي بها يصدر النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله و
كلاهما غير متصور باضافة الباري تعالى به ولذلك قيل في معنى ارادته قيل ارادته فعاله انه غير ساه
ولا مكره والمعنى اخبره بها فعلى هذا لم يكن المعنى بارادته وقيل علمه باستعمال الامر على اظهر الاقوال والوجه
الاصح فانه يدعو القادر الى تحصيله والى ان يرجح حد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه اوضح
لوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختياري فانه ميل مع تفضل وفي هذا احتقار واستزال ومثله نصب على التمييز
او الحال كقوله تعالى هذه ناقة اسه لكم اية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
جواب ماذا اي اضلال كثيرا وابدا كثيرا وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان
للجنس المصدر تنبيها على العلم بكونه جهة هدى وبيانا ولذا الجهل بوجه ابراده والانكار لحسن توجه
ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلتين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهتدين
قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال اسه تعالى وقليل من عبادي الشكور وكحمل الله لكون كثرة الصالحين
وحب العدد وكثرة المهدين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عد واكثير اذا ساندوا والحق احق
وقال الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل ولئن كثروا وما يضل به الا الفاسقين
اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى للمنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها
اذا خرجت وهل الفسق الطريق عن القصد قال ذو به فواسقا عن قصدها جوائر او العاتي في الشرع
الخارج عن امر اسه تعالى بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاول التخلي وهو ان يرتكبها اصحابها معتقدا
انها حق والثانية الانهماك وهو ان يعتادها ويرتكبها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستحلا
لها فاذا اشارف هذا المقام وتظهر خطته خلع ربقة الايمان من عنقه ولبس الكفر وما هو في
درجة التخلي والانهماك فليس عنه سم المؤمن لانضمامه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل
والكفر تكذيب الحق وجحوده قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر فلم يشاركه كل واحد منهما
في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم من تتابع صفة الفسق يدل على انه الذي اعتادهم للاضلال و
ادى بهم الى الضلال به وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه
انظارهم عن جملة المثل الى حقارة الممثل حتى سخرت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزأوا به
وقرئ يضل بالبناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين

اللزم وتعبر النقض في التركيب واصله فرط الحبل واستعمال في ابطال العهد فرجح انه للعهد يستعار له
الحبل فيه فرتبط احد المتعاهدين بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا لها وان ذكر مع العهد كان قرينة
ما هو مراد فيه وهو ان العهد حبل في شابت الوصلة بين المتعاهدين كحبل نسبي يعتر بس اوانه وعلم
يعترف به الناس فان فيه تنبيها على انه سهل وشجاعته بحر بالنظر الى الاول وتعبر العهد الموثق ووضعه لما
لزم ويتعهد كالوصية واليمين ونقاض للاثار فرجح انها تراعى بالرجوع الى الهاء والتاريخ لان كلا
وهذا العهد لا ماخوذ بالعقل وهو الحجة القاطعة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله
وعلة اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم والماخوذ بالرسل عليهم السلام بانهم ادعوا الى هم رسول مصدق لما معهم
صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه والله اعلم بقوله تعالى واذ اخذ اسه ميثاق الذين اوتوا
الكتاب في نظائره وقيل عهد اسه تلثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على
النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد
ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يتوثق به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق اسه به عهده
من الايات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون المصدر ومن لابتداء فان ابتداء
النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضا اسه تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق و
ترك الطاعات المفروضة وسائر ما فيه رضى خيرا وتعاطي شر فانه يقطع الوصلة بينه وبين العبد للقصود
بالذات من كل فصل ووصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي
واحد الامور نسبة للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل لشان وهو الطلب والقصد ثم شاع
شاعة اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والتاء حسن لبقاء
معنى ويفسدون في الارض بالمعاصي عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل
الى تهيا صلاح العالم ونظامه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا بابطال العقل عن
النظر واقتناص العائد بهم للحيوة الابدية واستبدال الانكار والطغيان بالايمان بها والنظر في آياته
والانتباس من انوارها واشتراء التقض بالوفاء والمخالفة بالصلاح والعقاب بالثواب كيف
تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بالكفر الى الامر بالتوقي عليها على الطريق الذي
للقصد وره الانتقال عن حال وصفه فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده
فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من انكر الكفر فوافق ما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا بالله وصفهم بالكفر وهو

المقال وبخت الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك
والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجسادا لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا
ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل
بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند تقضي اجالكم ثم يحييكم
بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه
من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا
انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الاية
تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم اولا قدر على ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون
عليه من اعادته او الخطاب مع القبيلين فانه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم
على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك
النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة
الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم
نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل
وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر و
كنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه
ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فالحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها
وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل
والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله
تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس واذا وصف به الباري اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة
فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرا يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين
مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم وتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم
بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الاخرة
والامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي

اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل
واحد وما يعم كل ما في الارض الا اذا اريد بها جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني
ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا
مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن
حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير
سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء
هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض
كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستانف بدحاها مقدرا
لنصب الارض فعلا اخر دل عليه اانتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه
خلاف الظاهر فسواهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت
بالاجرام لانه جمع او هو في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او
تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في
الاية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه
تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال
بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه
الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت
اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن
معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات و
قد برهن عليها في هاتين الايتين اما الاولى فهي ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها بقوله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لها
بذاتها وما بالذات يابى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها
واشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم
واحيائهم وانه تعالى خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد
حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي

الهام نحو فهو وهو تشبيها بالبصد وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً لقد السنة ثالثة تم الناس كلهم فان خلق ادم واكرامه وتفضيله على ملكوه
بان امرهم بالسجود انعام عم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبه ماضيه وقع فيه اخرى كما وضع اذا الزمان
نسبة مستقبله تقع فيه اخرى ولذلك وجب اضافتها الى الجملة كحينئذ والمكان وبنيت تشبيها بالموصولات
واستعملت للتعليل والمجازاة ومحلها النصب ابدا بالظرفية فانها من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرنا
ولا لقوله تعالى واذكروا اذا انذر قومه ونحوه فعيا ويل اذكر الحادث اركان كذا فحذف الحادث
واقيم الظرف مقامه وعاملها في الاية قالوا او اذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القران
كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الاية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم
داخلة في حكم الصلة وعلى هذا فيجوز ان يكون معمولا لمزيد والملائكة جمع ملاك على الاصل كشائل وشائل ثم نقلت الهمزة
مقلوب مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين انبيائه الناس فهم رسل الله او
كالرسل اليهم وحقيقتهم بعد اتفاقهم على انهم ذوات موجودة قائمة بانفسها مغايرة لذات
المتميز انهم جسم لطيف قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا بشرا وبانهم كانوا
قد سرطانة من النصارى من النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة
مخالفة للنفوس الناطقة الفاضلة والحق منتقية الى قسمين قسم شانهم الاعراض فسموه الحق والشره
عن الاشغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله يقال ينجمون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملكة
المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما بين به لهم وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا ومنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل الثلثة في كتب الطوالع
والمقول الى الملكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل لملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن
فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر
والجبال واجاب من جعل الذي له مفعولا ومفعولا الارض خليفة عمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند
اليه وكونه بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد ادم
عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفه في عماره الارض وسياسة
الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم للحاجة به تعالى في نبوته بل لقصور المستخلف عليه عن قبول
فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستخلف ملكا كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
الا ترى ان الانبياء لما فارقتهم وشغلتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل

اليهم الملائكة وممن كان منهم اعلى رتبة كجبريل وعزرائيل وكلهم متوسطون في الميثاق ومحل اصوات الله عليه السلام الموحي و
نظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من المخ لما بينهما من التباعد جعل الباري لكل واحد منهما
العصب والمشاريخ ليناخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم مكلفون ومنهم
او كلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ لان الاستغراق مذكور وتذكيره كما استعمل ذكر الجمع في قولهم مصر وانهم
او على تاويل من كل واحد منكم بجعلكم وفائدة قوله تعالى هذا للملكة تعليم لمشاورته وتعظيم شان المجعول بان شاور فيه
سكان ملكوته وتنبيه بالخليفة على جلالة وظهور فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بوحيه الهم وجوابه سؤال انكم
تقتضي ان ما يفعل خيره فان شر كثير الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير ان غير ذلك قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا
مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ تعجب من استخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد
فيها ويستخلف سكان اهل الطاعة لكمال المصيبة وانكشاف عما قضى عليهم فان الحكمة التي ظهرت لتلك المفاسد وانحتها
واستجابة عن ارشدهم وبين شبهتهم كون المتعلم عالما مما يختلج في صدره وليس ما غير اعتراض على الله تعالى والطعن في
بنزاهم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون وانما عرفوا ذلك باخباره اياه او تلقي من اللوح او استنباط مما ركز في عقولهم من خواص
او قياس لاحد الثقلين على الاخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك بين في الدم
والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح فيهما على الشن في الصب عن القربة ونحوها ولذلك الشن وقرئ يسفك
على البناء للمفعول فكلمة الرأي ان مزيدة او اجعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ حال مقدرة بلحاظ الاستقبال كقولك تحسن الي فاشكرك ولا يصح
القديم الحال ولعلهم استخلف عصاة ونحن معصومون اضافوا ذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو
متوقع منهم على الملكة المعصومين من التكالب للعجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة تحدث قوى فعلية
مدار امره شهوته وغضبيه فتؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقله مرجوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها
مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو عبث بذلك التقدير لاقتضاء الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه والا باعتبار القوة
العقلية فهو تفويت ما يتوقع منها سليمة عن معارضة تلك المفاسد وفعلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت بهيئة
مطواعة للعقل ممرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومبادئه الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يغير ما يقتضيه
الافراد كالاحاطة بالمركبات واستنباط اصناف وبتجارب منافع الكبائر والقوة الى الفعل الذي هو المقصود من
الاستخلاف واليه اشار اجمالا بقوله قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ والتسبيح بعيد الله عن السوء و
كذلك التقديس ومنه سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها والعدو بتي قدس اذا طهر لان من طهر انفسه

بالخير فقد بعد عن الشر

مبعده عن الاقدار وجعلك في موضع الحال اي الملتبسين بجهلك على ما الامتناع فوقك ووفقنا لتسبيحك بتذاركوا
به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفتر
بالترك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال المذمومة بتظهير النفس عن اللام وقيل نقدسك
واللام مزيدة **وعلم آدم الاسماء كلها** لانحلق علم ضروري بها فيه او القاه في روعه والتعليم
الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك لم تقل علمه فلم يتعلم وادم اسم اعجمي كازر و
شالح واشتقاقه من الادمة او الادمة بالضم للسمرة او من اديم الارض لما روي عنه انه تعالى قبض قبضة من جميع
الارض سهلها وحزنها فخلق منها ادم فلذلك نالت بنوه اخيافا ومن الادم والادمة بمعنى الالفة سمي لكثرة الالف
او ليس من الدرس ويعقوب من العقب والبيس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق والكل علامة للنبي ودليلا يرفعه الى
الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا اجزاء عنيت او
خبرا اورابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد في الآية الاول
او الثاني وهو يستلزم الاول للعلم بالالفاظ فرجحت الدلالة موقفه على العلم بها والجمع لان خلقه مزاجا مختلفة و
قوى متباينة مستعدة لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه
معرفة خواص الاشياء وجواصها واسمائها واصول العلم وفنونه بحسب استعداداته وكيفية الانتهاء **ثم عرضهم**
على الملئكة الضمير لمسميات المدلول عليها ضمنا او لتقدير اسماء المسميات فحذف المضاف
اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى وشتعل الرأس شيبا للافراض للسؤال عن اسماء المعروضات
فلا يلزم المعروض نفس الاسماء بسيما الذي يريد بها الالفاظ والمراد بخواص الاشياء ومدلولات الالفاظ وتذكير ضمير
ما يشمل عليه من العقلاء وغيرهم تغليب **فقال انبئوني باسماء** اخبروني بها **ان كنتم صادقين** في
هؤلاء بتكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن اقل مراتب الخلافة فان التصرف والتدبير في الموجودات واقامة المعدلة
فيما بينهم موقوف على معرفة احوالها وقدر الحقوق محال وليس بتكليف لكونه من باب التكليف
بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما **قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا** اعتراف
بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا لا على وجه الاعتراض وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان و
الحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اجمل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه
انك انت العليم الحكيم المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وتهر فصل وتعيين لكيفية
كما في قولك مررت بكم اثنين لا ثلثة او بجزء من اجزاء ما يصح ان يسمى به مما لا يوصف به ولذلك جاز ما هذا
الرجل قائما بنصبه وجره ما بعده والجملة خبر ان **قال يا ادم انبئهم باسمائهم** اي اعلمهم وقرئ بكسر الهمزة
بالوصل على الاصل فيها **فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب**
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون كرر لفظ اقل تنبيها على ان المعلوم لكنه جاء على وجه ابسط وابلغ كما في قوله تعالى فانه يعلم السر واخفى فان علمه بما علمهم من امور السموات والارض
وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه توبيخ لهم على ما ترك الاولى وهو ان يتوقفوا امر ربهم
ليبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون بعضهم انهم خير منها بالخلافة وانه تعالى
لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة وسروا من المعصية والهمزة للانكار دخلت على حرف الجحد
فافادت الاثبات والتقرير وعلم آدم الاسماء كلها يدل على شرف الانسان ومزيته لعلم وفضله على الجماد
وانه شرط في الخلافة بلى الجملة فيها وان التعليم بمعنى اسناده الى الله تعالى وان لم يسم طلق المعلم عليه اختصاصه
بحرف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وعلى ما هو فرق انها على اسماء مبتدأ
لمعانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والدور يندفع بان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى وان يكون
الحكمة زائدة على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملئكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والكل
سواء لذلك في الطبقة الادنى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ولزم ان يكون آدم افضل من جميع الملئكة لانه
اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولانه تعالى علم الاشياء قبل حدوثها
واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم لما انبئهم بالاسماء وعلمهم ما علموا امرهم بالسجود
له اعترافا بفضله واداء للحقه وتعظيما لشانه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الطرف على الظرف السابق بتقدير
بعضهم والاعطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة بأسرها على القصة الاخرى وهي نيف واربعة عدد اعليهم
الجودي في الاصل نزل مع تفاعل قال الشاعر ترى اللكم فيه يجدن الخوافر وقال وقلن له اسجد ليلى فاسجدا يعني
البعير اذا تطاطا رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به لا المعنى الشرعي فالسجود له بالجبهة

اولسه فتذكر ما جاء فيه قال سيبويه لو جعل علما لوجب منع صرفه للالف في غير الهمة الا ترى الف حبرى في غير الهمة انما منع الصرف مع العلمية والعلمة هو ليس
عامر وقد فاخر لبيد عامر بن الطفيل وكان الاشعر مع لبيد فقال يا ابيت ومعناه برات وتجنبت منابع ما فعلت علقمة ١٢

وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا بما رفعه كمعاذ الله وقد جوي على التسبيح بعض التبرية على الشذوذ
في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعذار عن الاعتذار والجهل بكنهه الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة
فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين **انك انت العليم**
الذي لا يخفى عليه خافية **الحكيم** المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وتهر فصل وتعيين لكيفية
كما في قولك مررت بكم اثنين لا ثلثة او بجزء من اجزاء ما يصح ان يسمى به مما لا يوصف به ولذلك جاز ما هذا
الرجل قائما بنصبه وجره ما بعده والجملة خبر ان **قال يا ادم انبئهم باسمائهم** اي اعلمهم وقرئ بكسر الهمزة
بالوصل على الاصل فيها **فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب**
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون كرر لفظ اقل تنبيها على ان المعلوم لكنه جاء على وجه ابسط وابلغ كما في قوله تعالى فانه يعلم السر واخفى فان علمه بما علمهم من امور السموات والارض
وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه توبيخ لهم على ما ترك الاولى وهو ان يتوقفوا امر ربهم
ليبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون بعضهم انهم خير منها بالخلافة وانه تعالى
لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة وسروا من المعصية والهمزة للانكار دخلت على حرف الجحد
فافادت الاثبات والتقرير وعلم آدم الاسماء كلها يدل على شرف الانسان ومزيته لعلم وفضله على الجماد
وانه شرط في الخلافة بلى الجملة فيها وان التعليم بمعنى اسناده الى الله تعالى وان لم يسم طلق المعلم عليه اختصاصه
بحرف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وعلى ما هو فرق انها على اسماء مبتدأ
لمعانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والدور يندفع بان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى وان يكون
الحكمة زائدة على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملئكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والكل
سواء لذلك في الطبقة الادنى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ولزم ان يكون آدم افضل من جميع الملئكة لانه
اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولانه تعالى علم الاشياء قبل حدوثها
واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم لما انبئهم بالاسماء وعلمهم ما علموا امرهم بالسجود
له اعترافا بفضله واداء للحقه وتعظيما لشانه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الطرف على الظرف السابق بتقدير
بعضهم والاعطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة بأسرها على القصة الاخرى وهي نيف واربعة عدد اعليهم
الجودي في الاصل نزل مع تفاعل قال الشاعر ترى اللكم فيه يجدن الخوافر وقال وقلن له اسجد ليلى فاسجدا يعني
البعير اذا تطاطا رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به لا المعنى الشرعي فالسجود له بالجبهة

هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تعظيما له او سببا للوجوب وكونه تعالى ما خلق خلقا كثيرا منهم تعظيما للمبدعات
كلها بل الموجودات بأسرها وتحية لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات والوصول
الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات لعلمهم بالسجود تذللا لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته و
شكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس واللام للتعدي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له
كسجود اخوته يوسف له او التذلل والانقياد ليس في حسابك ما نيط به معاشهم وبيّن به كمالهم والكلام في المأمور
بالسجود الملكة كلهم او طائفة منهم يعبّر فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر امتنع
عما امر به استكبارا من التحية وصلة في عبادة ربه او بسطه وشقاقه بالتحية او كدته وسعى فيما فيه ضرره وصلاحه
والإبا امتناع باختيار والتكبر تشبه بالرجل في فعله اكبر من غيره والاستكبار كالتكبر الا ان التكبر بالتشبع وكان
من الكافرين اي في علم الله تعالى او صار منهم باقتضاء امر الله إياه بالسجود لآدم استعظاما له فضل
منه والافضل لا يسئل عن السر بوجه بالخفض للمفعول والتوسل به كالشفاعة به فقوله لأخيه منه جواب القوله ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملكة
المأمورين بالسجود له ولو فرض ان ابليس كان من الملكة والام يتناولهم ولم يقع استثناء منهم ولا برد على ذلك
قوله تعالى الا ابليس كان من الجن بجوار ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملكة نوعا ولان عباس رضي الله عنهما روى ان من الملائكة
ضربا يتوالدون تق لهم الجن ومنهم ابليس وان زعم انه لم يكن من الملائكة لم يقبل انه كان جنيا بين اظهر الملائكة
وكان معدودا اما بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن كانوا ايضا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملكة عن ذكرهم فانه
اذا علم ان الاكابر مأمورين بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورين به والضمير في فسجدوا راجع الى
القبيلين فكانه قال فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس وكل من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان ابليس فيهم ليعصمه كما
ليس من الانس معصومين وانما ابليس فيهم عدم العصمة ولعل ضرب الملكة لا يخالف الشياطين وانما يختلفهم
بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن بمثلها فكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس
رضي الله عنه فلذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه لان كيف يصح ذلك والملكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه
عليه السلام قال خلقت الملكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لا نه كالتمثيل لما ذكرت قال المراد بالنور الجوهر
المضيء والنار التي عليها ضوءها لكدر معمور بالدخان لكدورته بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاول اصح
فاذا صارت جهنم مضيئات كانت محض نور ومتى كثفت عادت الى الحالة الاولى جزءا جزءا ولا تزال

رغدا اتسع الخير وسكونها الواسع ومنه قولهم في رغد من العيش ورغدا كسمر رغدا مرتاب عليه ومنه الحديث من مص بظر امه

تزايد حتى تطيق نورا ويبقى الدخان الصرف وهو اشبه بالكوكب الدري وفي تجويز تعذيب الملكة بالنار وتعذيبهم
بعض المعاصي والعلم عند الله وفي ايراد الآية بهذا الاسلوب اشعار بان مبدأ الكبر والحسد الذي صار سببا للكفر والحث على الاستنكار لامره وترك الخوض في سره وفي الامر للوجوب
والفور دليل على ان من خالفه انه يتوفى على الكفر فهو الكافر على الحقيقة اذ لهوية ما لو اتى به ولم يكن الى ما هو منه وهو الموافاة
المنوطة الى سبق القضاء الى الحسنى الاشارة الى الجنة وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ
اسكن من السكون لانها استقرار ولبث وتنتأكيد له لاسكن تبعيض ليعطف عليه وانما خاطبها اولا تنبيها على
انها لهما بحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب للام للعهد ولا معهود غيرها ومن عمم انها لم تخلق بعد
قال انها بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال
الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا وبغير فاء صفة مصدر محذوف
حَيْثُ شِئْتُمَا اي مكانا من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في السؤال من الشجرة المنهي
عنها من سائر انواع الفاكهة لهما وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ
فيه مبالغات لطف النهي بالقرب الذي هو مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه و
تنبيها على ان القرب من الشر يورث داعية وميلا ما فذلك مما يغلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما
روي حمك الشيء يعمي ويصم فينبغي للانسان ان يحوط ما حرم الله عليه بما كفه فيه وجعله سببا لان تكونا من الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالحرمان عما نيل بالكرامة والنعيم فان العاقبة السيئة تتوا
جعلت للعطف على النهي او الجواب له والشجرة وهي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث
والاول لا يغير من غير قاطع كلام بغير في الارض لعدم توقف ما هو المقصود عليه وفي كسر الشين وتثقيل الكاف
وهزي بالياء فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره
عن في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بغيرتهما وبصدة قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان فان المعنى عليه
انزل الشيطان بحيرته من الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا
لئلا تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقالوا لهما ذلك
او القاه اليهما على طريقة الوسوسة وانى كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل لما خرج منها فانك رجيم فقيل انه
منع من الدخول على جهة الكرامة كما كان يدخل مع الملكة ولم يمنع من ان يدخل للوسوسة استذلالا لادم وحواء وقيل قام
عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل وقيل ادخل في فم الحية حتى دخلت وقيل
ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ اي من الكرامة والنعيم
وَقُلْنَا اهْبِطُوا خطاب لآدم وحواء وقوله تعالى اهبطوا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا النوع فكانا

الجنس كلهم او نهاهم ليس اخرج منها شيئا بعد ما كان بل خلها للوسوسة او اخلها مسارقة او من السما بغضكم
لبعض عدو وحال استقر فيها الواو بالضمير والمعنى متعادين بغيا بعضكم على بعض متقابلين ولكم في
الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع يتمتع الحيين ربه به وقرئ بالوت
او التاء فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين
علمها وقرئ بنصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وصل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت
ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنه قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال
يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم
تسكني جنتك فقال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم وصل الكلمة الكلم وهو التاثير
المدرك ما مضى الحاسر البصر والبصر كالكلام والجراح فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة
واشعاره بانه فاعل ملقن الكلمات لمضمنة معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه و
الكفيل بذكر ادم لو كانت تعالى فر الحكم ولذلك طوى ذكرها في اكثر القرآن والسنن انه هو
التواب اي الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة وصل التوبة الرجوع فاذا وصف
بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به الباري تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم
المبالغ في الرحمة وفي الحديث الوصغير وعد للتاثير بالاحسان مع المخوف قلنا اهبطوا منها جميعا
كرر لان كيد او لاحلاف الهمة فان الاول امر هبوطهم الى الارض ليتعادوا فيها ولا يخلد فيها والثاني اشعار بانهم
اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضل هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقرون باحد الهدين
الامر بهما كافية للحازم الموفق فكيف بالمقرون بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما
ولم كلا واحد منهما كني به لكلا المذكر والمؤنث وقيل الاول من الجنة الى السما الدنيا والثاني منها الى الارض او
هو كما ترى وجميعا حال فر اللفظ ما كيد فر المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لم يستدر اجتماعهم على
الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع
هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لشرط التابع مع جوابه جواب الشرط
الاول وما مزيدة اكدت به لزم ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم
من هدى بانزال واراسال فمن تبع منكم نجا وفاز وانما جي بحرف الشك وانيان الهدى كائن لا بد منه
يحمل فر نفسه فر وجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل

وقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه من هدى فاهتدى به بعقل فلا خوف عليهم فيما يستقبل من حال يهم مكروه ولا هم
عنهم محبوب فيحزنوا عليه لان الخوف على المتوقع والحزن على الواقع ونفي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب
على اكد وجه وابلغه وقرئ ببنى على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا و
كذبوا بايتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على
فمن تبع الى اخره فكيف له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا باسه وكذبوا بايته او كفروا بالايات جحدا وكذبوا بها تعاندا
فكلتا الجملتين موجبتين للجار والمجرور والاشارة فر الاصل للعقلاء الظاهرة وبني للمصنوعات حيث انها تدل على
وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طايفة من كلمات القرآن المميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها مباحث لا تخفى على
ذوي الالباب ومن اوى اليه واصله ايية او اوية كمرة فابدلت عينها على غير قياس او اوية او ايية كرمكة فاعلت
او ايية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمعنى باشرف الابات المنزلة وما يعقلها والمعقولة تنبيه وقد سمى الجوهرة
بهذه الغصة على عدم عصمة الانبيا عليهم السلام من وجوه الاول ان ادم عد كان نبيا وارتكب المنهي عنه وامر بكتب
له عاص اثما ان جعل ما ركبه من الظالمين والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين والثاني ان تاب عند ربه فاجتباه
والغي وقال وعصى ادم ربه وعوتي والرابع انه تعالى قبل توبته وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس
اعترافه بانه خاسر لو لم يغفر له اما بقوله ان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا
كبيره والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى عصمتهم
بالبيان والثالث النهي للتنزيه وانما سمى ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخرطها بترك الاولى له وانما سماه
الغي والعصيان اليه فنيابة الجواب عنه في موضعه لنرشا آتفا وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى
عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى وفاء بما قاله للملئكة قبل خلقه والثالث انه فعله نسيا لقوله تعالى فنسي
ولم نجد له عزما وكلمة عوتب بترك التحفظ عن سهاب النسيان ولعله وان تحفظ الامة لم يحفظ عن الانبياء لعظم
قدرهم كما قال عليه الصلوة والسلام اشد الناس بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل وادى فعله الى ما جرى عليه على طريق التبعية المؤدية
حتى المواخذة كتناول السم على الجهل بشانه لا يقال انه نقض لقوله انها كاركبها وقاسمها الايمان لانا نمنع
فيها ما يدل على انه تناوله حتى ما قاله ابليس فعل تعالى وورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه فيه مراعاة
لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد خطاه فيه
فان ظاهر النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها مما نوعها وكان المنهي بعينه اشارة
الى النوع كما روي انه تعالى اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي وحل لاناثها وانما جرى عليه
جرى تعظيما لان الخطيئة لعينها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة

اركته فرس اوردونة
تحته للنسل ق

كما نبه قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها
ثم الاولياء ا ه

مقوله وان تتبع الهدى مامون العاقبة ولم يعذب النار دائم والكافر فيه مخلد وغيره لا يخلد فيه فلمفهوم قوله
هم فيها خالدون واعلم انه تعالى لما ذكر دلايل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها و
تاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن
حيث لزم الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب لا بقدم تعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز
يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله واحواله وما هو اعظم من ذلك يدل على
انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على البدأة خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا انعم الله عليهم وبوفوا بعهوده في اتباع
الحق والاقتفاء الجلي ليكونوا اول من آمن بمحمد صلعم وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب والنون
من البناء تنبئ به ولذلك ينسب المصنوع الى الصانع فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب
عليه السلام ومعناه بالعبرانية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرءيل بحذف الياء واسرال بحذفها واسرايين
بتعليب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالشكر فيها والقيام بحقوقها وتعيد النعمة
بهم لنفس الانسان غيور وحسود بالطبع فاذا نظر الى انعم الله عليه حمله الغيرة والحسد على الكفر والسخط وان
نظر الى انعام الله به على اضرابه حمله الانفة والاستنكاف على الكفر ايضا ومن العقوق اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد صلعم وقرئ اذكروا والاصل فيه تعلوا وتعمى بالكسر الياء و
اسقاطها رجاء وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان
والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد والاول اليق لاضافة
الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال الكتب ووعد
لهم بالثواب على حسناتهم والوفاء بهما عوض عن بعض فاول مراتبه الوفاء منا بها بالاتيان بكلمتي الشهادة و
تناهن الدم والمال واخرها منا الاجتناب عن محارم التوحيد بحيث يفعل غيرنا فضلا عن غيره ومن الله تعالى التقاء
الدائم وما روي عن ابن عباس اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلعم اوف بعهدكم في رفع الاصار والاغلال عن
غيره اوفوا بادا الفرايض وترك الكباير اوف بالمغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق
المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فالنظر الى الوسايط وقيل كلها مضاف الى المعول والمعنى اوفوا
بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله تعالى
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات النعيم وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة
واياي فارهبون فما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو الكفر فان فايدة التخصيص
وخصوصا نقض العهد اياك نعبد لما فيه من التقديم من تكرير المعول والفاء الجزائية الدالة على نظم الكلام

معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والاية متضمنة للوعد والوعيد بالقة
على وجوب الشكر والوفاء بالعهد والامر للمؤمنين لان الكافر احد الاثنين وآمنوا بما انزلت
مصدقا لما معكم اقرار للايمان بالامر به والحث عليه لانه المهم والعمدة للوفاء باليهود
وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه منزل حسب ما نعت فيها او مطابق لها
في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل ينهى الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما كانوا يحرفونها
من خرمات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار فان المصالح قد تختلف باختلاف الاعصار وقد يجيء الامر بالشيء ثم النهي عنه
فيها صلاح مرخوطب بها حتى لو نزل المتقدم قبل الناسخ لنزل عليه وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعه الايمان به بل بوجيه ولذلك عرض بقوله ولا
تكونوا اول كافر به بان الوجيب ان تكونوا اول من امن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزته
والعلم بشانه والمستفتح به والمبشر به في زمانه واول الكافرين وقع خبرا عن ضمير الجمع متقدما على اول فريق او اول فوج او
نحو ذلك ليكون كل واحد منكم اول كافر به كقوله كل نا حلة قال فما سبل كيف نهاهم التقدم في الكفر وقد سبقهم
مشركو العرب فلم المراد به التعريض للدلالة على ما نطق به الخبر كقوله لا انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول
كافر من اهل الكتاب او ولم يكفر ما معه فان من كفر بالقران فقد كفر بما يصدقه او مثل ولا تكفر مشرك مكة واول فعل
للفعل وقيل صلة اول من زال فابدل لتمر تبه واو التخفيف غير قياسا وثمنا قليلا نصب على المفعول به اي لا تستبدلوا
ولا تشتروا بايات ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حطوط الدنيا فانها
وان خطر قليلة مستزلة بالاضافة الى ما فاتكم بترك الايمان فقيل كان لهم رياسة في قومهم
ورسوم وهدايا من قومهم فخافوا على ذهابها لو اتبعوا رسول الله صلعم فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون من الرشى فحرفوا
التي يكتمونه واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كان الامر بالتقوى
على ما هو كالمبادي لما في الاية الثانية فصار بالرهبة التي هي مقدمة التقوى والنهي الخطاب بها لعالم العامل و
المقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو
منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله والبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها
بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا تميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا
بسبب خلط الباطل الذي تكتمونه فرخلانه او تذكرونه فتاويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت
حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس ثم وبخ الحق والاخفاء على
مرالم بسبعة او نصب باضمار ان على لغة الواو الجمع اي لا تجمعوا البس الحق بالباطل وكتمانه وبعضه انتهى مصحف

تبصرون وتكتمون اى وانتم تكتمون بعضكم كالتمييز وفيه اشعار بان استقباح اللبس بالعجيبة مركوز فى الحق وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ عالمين بانكم للبسون كاتمون فانه اقبح واذا الجاهل قد يعذر وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا
الزَّكَوٰةَ يعنى صلوة المسلمين وزكوتهم فان خبرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بعد ورود الاسلام بعد ما امرهم
باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة مزكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة فى المال
وثمرة للنفس فضيلة الكرم وسمى الزكاة بهذين الطهارة فانها تطهر المال من الخبيث والنفس من البخل وَارْكَعُوا
مَعَ الرَّٰكِعِينَ اى فى جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها
من تظاهر النفوس وغير الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم شرعا
قال الاضبط السعدى لا تذل الضعيف على لئن تركع يوما والدهر قد رفعه اَتَأْمُرُونَ النَّاسَ
بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع فى الخير من البر وهو الفضاء الواسع يستوى فيه كل خير ولذلك قيل
البر ثلاثة بر فى عبادة الله وبر فى مراعاة الاقارب وبر فى معاملة الاجانب وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ
وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس انها نزلت فى احبار المدينة كانوا يامرون سرا من يصحبهم باتباع
محمد ﷺ ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَٰبَ
تبكيت كقوله وانتم تعلمون اى تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل أَفَلَا
تَعْقِلُونَ قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامته عاقبته والعقل فى الاصل الحبس
سمى به الادراك الذى لدنه يحبس عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التى بها النفس تدرك هذا الادراك والآلة
التى بها على ما يضبط غيره والاحبط بقبه سواء اصنعه وخبث نفسه ولم يفعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الذى عن
العقل فان الجامع بينهما ان يدعه شكيمته والمراد بهما حث الواعظ على تزكية نفسه والاقبال عليها بالتكميل فيقيم
غيره لان منع العاصى عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر وَاسْتَعِينُوا
بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما يشق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة و
الاعراض عن المال عولجوا بما يدفع ذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم باستطار الفتح والفرج تو كلا على الله او بالصوم
الذى هو صبر عن المشتهيات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة
لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة
والتكلف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح وخلوص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة
الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى يجوز ان يراد بها الصبر وحبس
المصيبة روى انه ﷺ كان اذا حزنه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وَإِنَّهَا

اى الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها بالضمير لعظم شانها واستجماعها لما فى الصبر او جريا على ما امر وا
وانها لَكَبِيرَةٌ لثقيلة شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه إِلَّا عَلَى الْخَٰشِعِينَ
اى المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للربلة المنطمئنة والخضوع للبر والانقياد ولذلك قيل
الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَٰجِعُونَ اى يتوقعون لقاء الله وقيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان
فى مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شاع فى العلم الراجح اطلق عليه لتضمن معنى التوقع قال اوس بن
حجر فارسلته مستيقن الظنات محالط باليزن السيف جانف اقام بفتل علمهم فثقلها ما عن بخير هم فان
تعوهم مرتاضة بامثالها موفقة فى مقابلتها بما يخفف احمالها ويستلذ بسببه متاعبها وفيه
قال ﷺ وجعلت قرة عينى فى الصلوة يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِىٓ أَنْعَمْتُ
عَلَيْكُمْ كرر للتاكيد وتذكير التفضيل الذى هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تحويفا مما وقعوا فيه
واخل بحقوقها وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عطف على نعمتى عَلَى الْعَٰلَمِينَ اى عالمى زمانهم يريد بتفضيلهم
انهم الذين كانوا فى عصر موسى وبعده قبل ان يغيروا وبما منحهم من العلم والايمان والعمل وجعلهم الانبياء والملوك فيكون
واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف وَاتَّقُوا يَوْمًا اى يوما من العذاب او الحساب لَّا
تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا لا تغنى عنها شيئا من الجزاء فيكون نصبه على
المصدر او على حذف الجار واجرى مجراه او على الظرف بحذف العائد اى لا تجزى فيه وعلى هذا يجوز ان يكون مصدرا او ايراده منكرا مع تكثير النفس للتعميم
والاقناط الكلى والجملة صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزى فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور
قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله اوما اصابوا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى
كانه اريد بالاية نفى ان يدفع لاجل احد عن احد باى وجه محتمل فانه لا يكون فداء او غيره والاول اظهر
والثانى لا يكون مجانا او غيره والاول لا يشفع له والثانى لا باداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او غيره وهو لا
يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية لانها
سويت بالمفدى وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ يمنعون من عذاب الله والضمير لما دل عليه النفس الثانية المكررة
الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة وتذكيره بتغير العباد والاشخاص والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع
الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفى الشفاعة لاهل الكبائر وجوابه انها مخصوصة بالكفار للايات
والاحاديث الواردة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم

وَاِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لكنه يصغر اهيل ويخص بالاضافة الى الاعلام الظاهر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة كسرى لمن ملك الفرس وقيصر لمن ملك الروم والعتوهم اشق مشقة تفرغ الرجل اذا اعتر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل وليد بن ريان عاد وفرعون يوسف ضحاك كان ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة يَسُومُونَكُمْ يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سُوءَ الْعَذَابِ افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر سام يسوء نصبه على المفعول به سومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما يُذَبِّحُونَ اَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ بيان لسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يراجعهم فقدر انه قتلهم وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ نعمة لنا او محنة لكم اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة لم يشر به الى الانجاء وصلة الاختيار لكن لما كان اختيار الله تعالى عباده تارة بالمنحة وتارة بالمحنة اطلق عليهما وجوز ان يشار بذلكم الى الجعل ويراد بها الانجاء الذي ترتب عليها من ربكم بتبليطهم عليكم او بعث موسى وتوفيقه لتخليصكم او بهما عَظِيمٌ صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان يسير العذاب شر واشر واضاره الى الله تعالى فعلى ليشكر على مضاره ويصبر على مضرته لكون مضرة المخبر بهم وَاِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ لفقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى تخلص فيه مسالك بسلوكم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا وقرئ فرقنا على بناء التكثير للمبالغة كاثر اثر عشرة بعد العشرة فَاَنْجَيْنَاكُمْ وَاَغْرَقْنَا اٰلَ فِرْعَوْنَ اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى وقيل بشخصه كما روي انه لما هم بالخسف قال اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغفر لذكره عن ذكر اتباعه وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ذلك او غرقهم واطباق البحر عليهم او الغلق البحر عن طرق يابسة مذللة او حبسهم التي قد فرقها البحر الى ان وصل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى ان يسري بهم من مصر اول المحرم واتبعهم فرعون وجنوده فصادفوهم على شاطئ البحر فقصرته فظهر فيه اثني عشر طريقا يابسا فسلكوه فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم فعلم الله تعالى فيه كوى فنزلوا وتساموا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه بهوجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم انعم الله به على بني اسرائيل من الايات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولو ذلك فهم تمول في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع فمن ثم محرصته

مع لم تواتر من معجزاته امور تظاهر مثل القرآن والتحدي به ولفضايل المجتمعة فيه الثابتة بهرة على سنوه محيث شاهدته قبعة يدركها الاذكياء واخباره عما عداها من جملة معجزاته على ما مر تقريره وَاِذْ وٰعَدْنَا مُوسٰٓى اَرْبَعِينَ لَيْلَةً لما عاد والى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ البصريون ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ اِلٰهًا وَاَنْتُمْ ظَالِمُونَ مِنْ بَعْدِهٖ من بعد موسى او مضيه حين تيمم والعفو المحو الطمس من عفت الدار اذا درست مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ اي الاتخاذ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لكي تشكروا نعمته وَاِذْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ نعت التوراة الجامع بين كونه كتابا وبحيث يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين الحق والمبطل والدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او الكتاب الذي فرق بينه وبين غيره كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ كي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوٓا اِلٰى بَارِئِكُمْ فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت وميز بعضها عن بعض بصور ومميات مختلفة وحاصل التركيب لكن الشيء بغيره لاعلى سبيل التقصير كقوله بري المريض من مرضه والمديون من دينه والاشارة كقولهم برأ الله آدم من الطين او فتوبوا فَاقْتُلُوٓا اَنْفُسَكُمْ بالتوبة بالنخ او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم يشفها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امر الذين لم يقتلوا بعضهم بعضا قيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل عبدته روي ان الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم يقدر للمضر لامر الله فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشف السحابة وتاب الله عليهم فعلى هذا التقابل بين الفاء والفاء الاولى للتعقيب والثانية للتسبيب ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية فَتَابَ عَلَيْكُمْ متعلق بمحذوف لجملة مقول كلام موسى لهم تقديره لتفعلن ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف لجملة خطاب موسى لهم على طريق الالتفات كانه قال فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم طلبوا غاية الجهالة والعناد حتى نزكوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة وان من لم يوفق حتى منعه حتى بان يسيء ظنه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ

الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ
لَن نُّؤْمِنَ لَكَ لاجل قولك اولن نقر لك حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً عيانا وهو في الاصل
مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال
من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة وكونه حالا والقائلون
هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك
التوراة وكلمك او انك نبي فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ لفرط العناد والتعنت وطلب المحال
فانهم طلبوا انه تعالى شبه الاجسام الطلب اروية روية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهو مع
بل الممكن لم يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمنع في الآخرة والانفراد من الانبياء في بعض الاحوال في
الدنيا فقيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا الحسيسها فماتوا صاعقين يوما
وليلة وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ اي ما اصابكم بغتة او اثره ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ
بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون غير احياء او نوم كقوله تعالى بعثناهم لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمة
البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ سخر الله لهم
السحاب تظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ
الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وسيب الجنوب عليهم السماني وينزل
بالليل عليه ندى من نار سيرونه في صونه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ على ارادة القول وَمَا ظَلَمُونَا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما
ظلمونا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفر لانه لا يتخطاهم ضرره وَإِذْ
قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ بيت المقدس وقيل ريحا امروا به بعد التيه فَكُلُوا
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو وَادْخُلُوا الْبَابَ
اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام
سُجَّدًا منطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه وَقُولُوا حِطَّةٌ اي مسئلتنا
او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الامر بمعنى حطنا ذنوبنا حطة اي نحط
او على انه مفعول اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها نَغْفِرْ
لَكُمْ خَطَايَاكُمْ بسجودكم ودعائكم قرأ نافع بالياء والبناء للمفعول وخطايا اصله خطاي
كخطايع فعند سيبويه انه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف وجمعت همزتان فابدلت الثانية

ياء ثم قلبت الياء الفا وكسرت الهمزة من الغير فالبزي وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر وَ
سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ثوابا جزيلا على اتيانهم بتوبة السبعين وسبب زيادة الثواب على واجبه
عرضوا التوبة الى الوعد اتيانها بالمأمور به والمحسن بصدد ذلك وان لم يفعله كيف اذا فعله وايقنه لاجله فَبَدَّلَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ بدلوا اجابة امره بالتوبة والاستغفار بطلب
ما يشتهون من اغراض الدنيا فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا كرره للمبالغة في تقبيح امرهم والاشعار
بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب
هلاكها رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم و
الرجز في الاصل ما يعاف عنه ولذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات
به في ساعة اربعة وعشرون الفا وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ لما عطشوا في التيه فقلنا
اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكان
ينبع من كل وجه ثلاث عيون لكل سبط عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر اثني عشر ميلا او
حجرا الهبطه ادم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبراه
عمار موه به من الادرة فاشار اليه جبريل بحمله او بالجنس وهذا اظهر فالحجر قيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه و
لكن لما قالوا كيف نبغي الماء فضينا الى الارض لا حجارة فيها حمل حجرا في كنانته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر
ويضربها اذا ارتحل فليس فقالوا الم تقدموا موسى عصانا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك
لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع وبعصر عشرة اذرع على طول موسى من آس الجنة ذو
لرشعتان تقدران في الظل فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا منفجرة بكثرة ذف بقدره
فان ضربت فقد انفجرت وضربت فانبجست كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وتنثيثها
وما بعثان فيه قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كل سبط مشربهم عبر عنهم بما يعبر به عن العقلاء لتنزيلهم منزلتهم
وَاشْرَبُوا على تقدير القول مِن رِّزْقِ اللَّهِ يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وما يتولد
وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت منه وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
لا تعمدوا احالة فسادكم وانما قيده لان منه ولد غير مفسد في الفساد فقد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي
بفعله ومنه ما يعد صلاحا جاريا مجرى قتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ويعرف منه الحيث غيره انه يغلب
فيما يدرك حسا ومن آكد امثال هذه المحرمات للغاية جعله باسه وقلة تدبره في عواقب صنعه فانه لما اكل
لم يكن من الاحجار ما يحلق الشعر وينقر الحلق ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يشبهه في جذب الماء

من تحت الارض اولذ الهوام الخوامس ويصيره ماء بقوة التبريد فوذلك وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ
لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ يريد به ما رزقوا فى التيه من المن والسلوى وبوحدته انه لا
يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير وحد يريد فانها لا تغير الوانه ولذلك اجملوا اوضرب
واحد لانها معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فرغوا الى عكريهم وشهوا الى ما الفوه فَادْعُ
لَنَا رَبَّكَ سله لنا بدعائك لاه يُخْرِجْ لَنَا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب
فادع فان دعوته سبب الاجابة مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ من ابتدائية والمجازى والاقامة العامل
مقام الفاعل ومن للتبعيض مِن بَقْلِهَا وقِثَّائِهَا وفُومِهَا وعَدَسِهَا وبَصَلِهَا
تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به الطايبه
التى تؤكل والفوم الحنطة وتى للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرى وقثائها بالضم وهو لغة فيه
قَالَ اى الله او موسى أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ اوثب منزلة واحون قدرا واصل
الدنو القرب فى المكان استعير للخسة كما استعير البعد للشرف والرفعة فقيل بعد المحل بعيد الهمة وقرى ادنا من
الدناءة بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ يريد به المن والسلوى فانه خير فى اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعى
اهْبِطُوا مِصْرًا انحدروا اليه من التيه تى هبط الوادى اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرى
بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على ما ورد البلد
ونونه انه غير منون فى مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرايم ضرب فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وضربت
عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم
من ضرب الطين على الحايط مجازاة لهم على كفرهم النعمة والبهتهم فى غير الامر اولانها مساكين لا على الحقيقة او على
التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ رجعوا به او صاروا احقاء
بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان خليقا بان يقتل به واصل البواء المساواة ذَٰلِكَ اشارة الى ما
من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ بسبب كفرهم بالمعجزات التى من جملتها ما عد عليهم
من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او مكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية
الرجم والتى فيها نعت محمد ﷺ من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير
الحق فى عنده ايذلم يروا منهم ما يعتقد فيه جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا
كما اشار اليه بقوله ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ اى جرهم العصيان والتمادى

والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغائر الذنوب اسباب لتقوى على كبايرها كما ان صغائر الطاعات اسباب مؤدية
الى تحرى كبايرها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان كلا منهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصى
العدد انهم حدوا لله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء للسبب مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا
على تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره فى الضمير قول ورد يصف بقرة فيها خطوط طرس سواد وبلق كانه فى
البلد توليع البهق والذى حسن ذلك لنا تشابه الضمرات والمبهمات وجمعها ونابتها ليست على الخليقة ولذلك جاء
الذى بمعنى الجمع إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بلسانهم يريد به المتدينين بدين محمد ﷺ المختصر منهم والمنافقين وقيل الغلو
المنافقين لانخراطهم فى سلك الكفرة وَالَّذِينَ هَادُوا تهودوا اى مالوا عن دين موسى اذا دخل فى اليهودية وهو
لاحد من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا عن عبادة العجل ولا معرب يهوذا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد
يعقوب ﷺ وَالنَّصَارَىٰ جمع نصران كالندامى والندمانى والنصرانى للمبالغة كما فى احمرى سموا بذلك لانهم
نصروا المسيح اولانهم كانوا معه فى قرية يقال لها ناصرة فسموا بها او من اسمها وَالصَّابِئِينَ
قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح ﷺ وقيل هم قوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا
الملكة والكواكب وهو لئن كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرا نافع وحده بالياء لانه خفف الهمزة اولانه
من صبا اذا ملاله لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الجنوح الباطل مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا من كان منهم فى دينه قبل النسخ مصدقا بقلبه بالمبدا والمعاد
عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن منهم لا الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ الذى وعدهم على ايمانهم وعملهم وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصر فى تضييع العمر وتنويب الثواب ومن
مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسمها الذى هو خبر فلهم اجرهم والفا لتضمن المسند اليه معنى الشرط وما
قدم من خبرها فى خبر لئن وحيث انها لا تدخل الشرطية ورد قوله تعالى لئن الذين قتلوا المومنين والمومنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ باتباع موسى والعمل بالتوراة وَرَفَعْنَا
فَوْقَكُمُ الطُّورَ حين اعطيتم الميثاق روى انه موسى لما جاءهم بالتوراة فراوا ما فيها من
التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل بقلع الطور وظلله فوقهم حين قبلوا خُذُوا
على ارادة القول مَا آتَيْنَاكُم من الكتاب بِقُوَّةٍ بجد وعزيمة وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ
ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب واعملوا به لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لكى تتقوا المعاصى او رجاء منكم
لئن تكونوا متقين وكونوا عند المعتزلة لئن تتعلق بالقول المحذوف اى فقلنا خذوا واذكروا ارادة لئن تتقوا ثم

تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ثم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بتوفيقكم للتوبة او بحجز حد يدعوكم الى التي ويهديكم اليه لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولولى الاصل للاستثناء
الى الاستثناء غيره فاذا دخل على الاثبات انتفى والا ثبت وهو استثناء الشيء المشكوك والاسم الواقع بعده عند سيبويه
مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة المذكور عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف
والله اعلم بالصواب وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ اللام موطئة
للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وصله القطع امروا بان يخرجوه للعبادة فاعتدى
فيه ناس منهم فرزمزا ودعوه واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون في قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا
كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه واذا انقرضت فخروا حياضا وشرعوا
الى الماء اول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا
قِرَدَةً خَاسِئِينَ جامعين بين صورة القردة والخسوء هو الصغار والطرد وقال مجاهد مسخت
صورتهم ولكن قلوبهم فشلوا بالقرد كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس للطلب
انما القدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح الخاء
وكسر الراء وخاسئين بغير همزة فَجَعَلْنَاهَا اى المسخة او العقوبة نَكَالًا عبرة تنكل المعتبر بها
اى تمنعه ومنه النكال للقيد لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا لما قبلها وما بعدها من الامم او ذكرت
حالهم فيزجر الاولين واشتهرت قصتهم فيزجر الاخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما حضرها من القرى وما بعدها
عنها او للاولاد لتلك القرية وما حولها او الاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاخر منها وَمَوْعِظَةً
لِلْمُتَّقِينَ من قومهم او لكل متق سمعها وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ
أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها واذ فاكت عنه وقدمت
عليه لاشتمالها بنوع اخر مساو لهم وهو الاستهزاء بالامر والاقتصاص انوال وترك ملابسة الى الامتثال و
قصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه ابن اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون
بدمه فامرهم الله تعالى ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا اى مكان
هزوا او اهلا او مهزوا بنا او الهمزة للانكار استبعدوا ان يكون الجواب هذا قاله واستفهموا به وقرا حمزة والكسائي
عين هزوا بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا قَالَ أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ
لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان والخوض ذلك في صورة الاستعاذة

اسْتِهْزَاءٌ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ اى ما حالها وصفاتها وكان حقه ان يقولوا اى
بقرة هي او كيف هي لان السؤال عن الجنس غالبا لكنهم لما اوهموا بما امروا به على حال لم يوجد بها شرح صفتها اجروه مجرى
ما لم يعرفوا حقيقته ولم يراوا مثله قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ
لا فتية ولا ضعيفة بين ذلك نعت البقرة فروضا فرض الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وركب البكر للانوثة والبكورة
والباكورة عَوَانٌ نَصَفٌ قال نواعم بين ذلك بين ذلك اى بين ما ذكر من الفارض والبكر
لذلك اضيف اليه بين فانه يضاف الا الى متعدد او مؤول به كالكنايات واجراء تلك الصفات على البقرة مع
ان المراد بها معينة وبينه تاخير البيان عن وقت الخطاب وعن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شان البقر غير
مخصوصة ثم التمست مخصوصة بسؤالهم وبينه النسخ قبل الفعل قال التخصيص ابطال التخيير الثابت بالنص والى جوازها
ويؤيد الرأي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه قالوا لذبحوا اى بقرة اراد والاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله
عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ اى لا تمرونه بعد توضيح ما
به مرو لك امر تكليف فافعل ما امرت به او امركم بمعنى امور كم قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا
مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا اللون نعت الصفرة وضع الصفرة
ولذلك تؤكد بما من اصفر فاقع كاسود حالك وقرئ اللون وهو صفة صفراء لملابسة بها
فصل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد ويرده قوله تعالى جمالات
صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب وللعرب في السواد والصفرة
على السواد لانها من مقدماتها او لان سواد الابل يعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع
تَسُرُّ النَّاظِرِينَ اى تعجبهم ولسرور صاحبها عند حصول نعت او توقعه من السرور قَالُوا ادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله إِنَّ الْبَقَرَ
تَشَابَهَ عَلَيْنَا اعتذار عنه اى ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير مشبه علينا وقرئ ان
الباقر وهو اسم لجماعة البقر والابا قر والبواقر وتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها في الذكير
والتانيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تشبه ويشبه بالذكير ومتشابه ومتشابهة و
مشتبه ومتشبه وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ على المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لولم
يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن
الارادة واللام في الشرط بعد الامر معوز والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار
التعلق قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ

أي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ولا ذلول صفة للبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الأولى والفعلان صفتا ذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح أي حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان أي حيث هو وتنكير مسلمة لسلمها من العيوب أو الإلهام في العمل أو خلوص لونها من سلم له كذا إذا خلص له لا شية فيها للزومها كالملف لزم جلدها وهي في الأصل مصدر وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونها لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق أي بحقيقة وصف البقرة وحقها بالبناء على الاتهام والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها لعدم اقتدارهم لغلاء البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعتهم أو لخوف الفضيحة لظهور القاتل أو لغلاء ثمنها إذ روي أنه شخص صالح منهم كان له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم إني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموا بها البتيم وأمه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة إذ ذاك بثلثمائة دينار وكادوا من أفعال المقاربة وضع لدنو الخبر من الوجود لفظا أو معنى فإذا دخل عليه النفي فمعناه الإثبات مطلقا وقيل كذلك سببا والصحيح أنه كسائر الأفعال ولا بناؤه قوله وما كادوا يفعلون قرئ بالوجهين وقيتهما ادارأتم فيه أصله تدارأتم فأدغمت التاء في الدال وجيء بألف الوصل ليتأتى النطق بالساكن والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره للآخرة وأعمل مخرج لأنها حكاية مستقبل كما أعمل باسط ذراعيه لأنه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل الشخص أو القتيل ببعضها أي ببعض كان وقيل بأصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذ اليمنى وقيل بالأذن وقيل بالعجب كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حياة القتيل أو نزول الآية ويريكم آياته الدالة على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي يكمل عقلكم وتعلموا أن من قدر على إحياء النفس قدر على إحياء النفس أو تتعقلوا على الصنعة ولعل تقديم المعمول ليحيه ابتداء وشرطا فيه ما شرطا لما فيه من القرب وإدراك الوجوب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الأولاد ولزوم حق الطالب لئلا يتقدم قربة والمتقرب لئلا يتجرى الأحسن ويغالي بثمنه كما روي مرفوعا أنه اشتري بتلك العامة دينارا وأن المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والأسباب لا أثر لها ولئلا يزاد الرغبة في عدوه لما عرف من قلة الموت الطبيعي فظريقة لئلا يدع بقوة نفسه

التي هي القوة الشهوية حيزال عنها شرة الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر فريدة في طلعها مسلمة قرنها لا سمة بها مغايرا بحيث يصل إليه الناظر فتجيء حسنة طلعته وتعجب تمامه بكيف الحال ويرتفع ما بين العجب والوهم من النداء والزاي ثم قسيت قلوبكم لهذا وقعت عبارة عن التقطع الصلبة كما أن الجرح فساوة الغلظ مستعار في بشرة عن الصلابة مستعار ثم استعيرت القسوة من بعد ذلك لغير الحجارة من القلوب لغير الحجارة هي كالحجارة في القوة أو أشد قسوة منها ولهذا نفاها في القساوة عن الحجارة وأزيد عليها أو أنها مثلها أو مثل ما هو أشد منها قوة كالحديد فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ويعضده قراءة الحسن بالرفع عطفا على الحجارة وإنما قيل قسا بعد اشتد للمبالغة والدلالة على اشتداد القسوة تبعيز وشمال المفضل على زيادة واو للتخيير أو لترديد المخبر لمن عرف حالها بشبهها بالحجارة أو بما هو أقسى منها وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى أن الحجارة مع أن التأثر والتفعل فاترها بالشق فيتفجر منه الماء وتجاوزه إلى أنهار ومنها ما يتردى من رؤوس الجبل انقيادا لأمر الله وقلوب هؤلاء لا تأثر ولا تتفعل لعزة الحسد والتجبر التفجر بسعة وكثرة والتشقق بخروج الماء قليلا قليلا وقرئ لما أنها لتهبط من التفعيل وغيرها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرأ البزي وناقع وتعقوب وخلف وأبو بكر بالياء حملا على الغيبة والباقون بالتاء أفتطمعون الخطاب لرسول الله ﷺ والمؤمنين أن يؤمنوا لكم لأجلكم أو ليوسوا الأجل دعوكم غير اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كغيرت محرمة وآية الرجم أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هو ما سمعوه من الكلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا لهم عند رجوعهم إليهم إن الله تعالى أمرنا بكذا ونهانا عن كذا وقيل هو ما كتبوه بأيديهم من الشريعة بدل ما كتبه الله لهم وهم يعلمون أنهم مفترون مبطلون وعن الربيع أنه لما جاء رهط من أصحابه ﷺ فحدثهم اليهود بما في التوراة من صفته ﷺ ومبعثه ونعته فلما خرجوا قال أتحدثون بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أن هذا حجة عليكم عندهم فنزلت أفلا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون من كتمان ما بين لهم في التوراة وإظهاره أو من إخفاء صفته ﷺ وإظهاره أو من الكفر والمعاصي وما يعلنون من الإيمان والطاعة ومنهم أميون جاهلون بالكتاب لا يعلمون الكتاب إلا أماني إلا تلاوة مجردة عن الفهم وقيل إلا أكاذيب تلقوها من أحبارهم بغير تدبر وتفكر وقيل إلا أحاديث كانوا يسمعونها من أفواه علمائهم وقيل إلا أن الله تعالى يغفر لنا مهما أذنبنا لأنا أبناء أنبيائه وقيل إلا أن آباءنا تشفع لنا وقيل إلا أن الله لا يعذبنا إلا أياما قلائل وقيل إلا أن الله وعد إبراهيم أن يجعل في ذريته من يدخل الجنة وإن هم إن ما هم إلا يظنون ما هم إلا يكذبون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا فويل لهم مما كتبت أيديهم من المحرف وما يكسبون من الرشا على تحريفه وويل لهم مما يكسبون من الحرام أو من المحرف على الأول تكرير وعلى الثاني للتغاير وهي

لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ليحتجوا عليكم بما انزل بكم وكتبه حملوا امر جهم بكتاب الله وحكمه محاجة
عنده كما ترى عند الله كذا وبرا به انه فرکتابه وحکمه وقيل عند ذكر ربكم او ما عند ربكم او بين يدى رسول ربكم
وقيل عند ربكم فى القيامة وفيه بعد اذ الاخفاء لا يدفعها أَفَلَا تَعْقِلُونَ لامر عام كلام اللاعنين و
تقديره افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم فى ايمانهم أَوَلَا يَعْلَمُونَ بغير نون اللاعنين او المتقين او اللاعنين او
كلاهما او لاهم والمحرفين أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ومن جملة ما سرارهم
الكفر واعلانهم الايمان وخفاء ما فى الله عليهم واطلاعه غيره وتحريف الكلم عن موضعه ومعانيه وَمِنْهُمْ
أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ جملة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التورية وتحققوا ما فيها
او التورية إِلَّا أَمَانِيَّ استثناء منقطع والامانى جمع امنية وهى فى الاصل ما يقدره الانسان فى نفسه مرتجيا
اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى ويقرا او الا تلاوة بغير تدبر فى الكاذيب اخذوها تقليدا من
المحرفين او موعيد فارغة سمعوها منهم فى الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى تمنيهم الاباطيل ما معه فيحفظ
وقيل الا يقرأون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قولهم تمنى كتاب الله اول الليلة تمنى داود الزبور على رسل
وهو لا يسر وصفهم بانهم اميون وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ما هم الا قوم يظنون الظن لهم وقد يطلق الظن
بازاء العلم على كل راى واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والرابع من شبهة قوله
اى تحسرا وبلاء ومن قال انه واد او جبل فى جهنم لعناه الله فيها موضعا يتبوأ فيها من جعل له الويل والعلة
سماه بذلك مجازا وهو فى الاصل مصدر لفعل له وانما ساغ الابتداء بها نكرة لانه دعاء للذين
يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بغير الموصوف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة تاكيد لهم
تاكيد كقولك كتبته بيمينى ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا كى يحصلوا به عوضا من اغراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما يحويه من العقاب الدائم
فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ بغير الموصوف وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ
بما يدبرونه من الرشا وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ المس اصابة الشئ بشره بحيث تتاثر الحاسة به و
المس كالطلب ولذلك يقال مسه فلان اجده إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً محصورة قليلة روى
انهم بعضهم قالوا انما نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا لمدة الدنيا سبعة آلاف
سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قُلْ أَاتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ
جاء غون وقراءة البزى وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ
جواب شرط مقدر اى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على انهم مكلفون فى خبره تع

أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى الذى مر كان على سبيل التقرير
للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل التفات لتقرير او التوبيخ بَلَىٰ اثبات لما نفوه من النار ايام نانا
معدودة او دهرا طويلا على وجه تهكم بالكبرون على طريقة قولهم وبخصوص باب النفى مَن كَسَبَ
سَيِّئَةً فيه والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقع بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالنهى
لانها من الخطأ والكسب استعاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم وَأَحَاطَتْ بِهِ
خَطِيئَتُهُ اى استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صارت كالمحيط بها لا يخلو منها شئ من جوانبه وهذا انما يصح فى شان
الكافر للكفر وليس الكبر لو سوى تصديق قلبه وقوارانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك قيه السلف بالكفر وكيف وذلك لا يغفر
فرب ذنب اوبم يقلع عنه بحسرة الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب امر كبيرة حتى تستولى على الذنوب وتاخذ
بمجامع قلبه فيصير طبعه طيلا الى المعاصى منسلخا لا ما عتقاد الحرمة سواء منصالم يسمع عنها مكذبا بالمن سمع فيها كقوله
تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوى ان كذبوا بايات الله وقوارانا فى خطيئاته وقرئ خطيئاته على الجمع فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ملازموها فرارا لا خروج كما انهم ملازمون اصحابها الدنيا هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ دائمون لا يحولون عنها طرفة ولا يكادون فيها على خلود اصحاب الكبيرة ولذا الرقيد فيها و
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
جرت عادته سبحانه وتعالى فى الكتاب العزيز وعده لوعيده لترجيح رحمته وتخفيف عذابه وعطف العمل على الايمان مدل على
خروجه عن مسماه وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ اخبار فى معنى النهى
كقوله لا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهى لما فيه من الايذان بان المنهى مما يرع ان الانتهاء فهو مخبر عنه و
يعضده قراءة ابى لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على اضمار القول وعلى تقديره ان لا تعبدوا او الما حذف ان رفع
كقوله الا ايها الزاجرى احضر الوغى ودل عليه قراءة ابى لا تعبدوا فيكون بدلا من الميثاق وجملة لا تعبدون
الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون وقرا نافع وابن عامر وابو بكر وعاصم و
يعقوب بالتاء على الحكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
يتعلق بمضمر يقدره ويحسنون او احسنوا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
عطف على الوالدين واليتامى جمع يتيم كندمى وندامى وهو قليل ومسكين مفعال من السكون كان الفقر
اسكنه وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا اى قولا ذا حسن او حسنا للمبالغة وقراحمزة والكسائى و
يعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنى بضمتين وبهما لغة اهل الحجاز وحسنا وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به الجنس
تحكى وارشاد وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ بريد بهما ما فرض عليهم فى شرعهم ثم

تولّيتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول ص فرقا بهم على التغليب اعرضتم عن الميثاق ونقضتموه الا قليلا منكم يريد به من قام الهود به على وجهه قبل النسخ ومن سلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون تاكيد كقولك اقر فلان بما ادعي عليه وقبل وانتم ايتها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعادا لمكانهم بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدا وهؤلاء اخبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل كذا تنزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما شاهد اليهم حضورا او باعتبار ما سيكون عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم لا حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هو لتاكيد الخبر هو الجملة وقيل بنو الدنير والحلفاء صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقراءة عاصم والكسائي والحمزة بحذف احدى التاءين وقرئ باظهارهما وتظاهرون من ظاهر وان يأتوكم اسارى تفدوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا كان كل فريق يعاون حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد الفريقين حملوا الحي حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تقصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله انا مرفق الناس بالرفق وتفدون اسراهم وقراءة حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى وهالكى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ الكسائي وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم معطوف على تحرم او حال بتقدير وقد اخراجهم وتفسيره اخراجهم اوراجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد او بيان افتؤمنون

ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة القتال والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يقال لكل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي اسبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقراءة عاصم في رواية المفضل ترد على الخطاب لقوله منكم ولكثير ونافع وحاصم في رواية ابي بكر ويعقوب على التغليب اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا وتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون يدفعها عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل كقولهم ارسلنا رسلنا تترى من قفاه اذا اتبعه وقفاه به اذا اتبعه اياه من القفا كونه منه مزيدا بالتاء للتاكيد كالزيدنة من الزيد وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الاموات وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى العبرانية يشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعبرانية مرسم كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمة ووزنه مفعل او فعيل من عاس اذا تنعم وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق يريد به جبريل وقيل روح عيسى ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله تعالى ولذلك اضافها الى نفسه اولانه لم يضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفاء السببية او للتفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى واتى بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع وبراعاة الفواصل والدلالة على ان ديدنهم قتل من يعاصرهم من الانبياء كلما جاءهم رسول منهم بما لا تحبه نفوسهم استكبروا عن اتباعه فبعضا كذبوا وبعضا قتلوا ولذلك سحروه وسمموا له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغطاة باغطية خلقية كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وقرئ غلف بالتخفيف كرسل ورسل بل لعنهم الله بكفرهم

يعنى الايات التسع المذكورة فى قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ثم اتخذتم العجل الها من بعده
بعد ذهاب موسى اوذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال اى غير تاركين العجل ظالمين لعبادته او بالاضلال بايات الله او
اعراض معجزة وانتم قوم عادتكم الظلم وسبق فى علمه انهم لا يطيعون فولهم نؤمن بما انزل علينا والتعبير عن الرسول
طريقة اسلافهم مع موسى للتكرير والتضحية وكذا الالتفات لتهجينه واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا امر تكوين
لهم خذوا ما امرتم به فى التوراة بجد وهمة واسماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك
واشربوا فى قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ فى قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل
الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفى قلوبهم سال كان الشراب كفوله انما يأكلون فى بطونهم
نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا الحبته او حلوليه ولم يرد حبا مجبا منه فيكون فى قلوبكم
مأمول لهم اسامى قل بئسما يأمركم به ايمانكم اى بالتوراة والمخصوص بالذم
محذوف كنحو هذا الامر او مايعمه وغيره من قبائحهم المعدودة فى الايات التسع الزاما عليهم ان كنتم مؤ
تقرير للتقدح فى دعواهم الايمان بالتوراة وتقديره لم تكنتم مؤمنين بها فانه يأمركم بهذه القبائح وفرض لكم فيها فانكم
بها انما تكونون مؤمنين بها فليس فانه امركم به اياكم بها لان المؤمن متنفر لا يتصور ان يأمر الايمان يهانة لكم الايمان بها فانه
فان لستم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة خاصة بكم
كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ونصبها على الحال من الدار من دون الناس
سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان اليقين انه من اهل الجنة
اشتاق اليها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوب كما قال على رضه لا ابالى سقطت على الموت او
سقط الموت على وقال عمار يوم صفين الآن ألاقى الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة خير اجتمعوا حاضت على فاقه
لا ألفى منهم اى على التمنى سببا اذ العاقل انما يتمنى ما يثاب عليه لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد صه والقرآن وتحريف التوراة وما كانت البداءة محضة بالذكر
الله لقدرته بها عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه غير بها عم النفى تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب
وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لماتوا بشهادة الحس لا بمجرد النقل وشهد فان التمنى ليس من عمل القلب ليخفى بل هو لفظ قولى ليست كذا وان كان بالقلب
لقالوا تمنينا وعلم النبى صه لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى
والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون فى دعوى ما ليس لهم ونفيه عنهم هو لهم و
لتجدنهم احرص الناس على حياة من وجد بعقله الجارى مجرى علم ومفعوله اهم احرص

رقالوا قالوا والمعنى انهم خلقت فى الفطرة والتمرن فى قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فاطبل استعدادهم او انهم لما تمادوا
قبول ما يقوله لحق فيه بل الله سبحانه تعالى خذلهم بكفرهم كما قال تعالى وختم على قلوبهم وعلى ابصارهم او هم بكفرة طبع الله فيهم
اهوى العلم والاستقامة فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا لو تحقق وما زايدة للمبالغة فى التقليل
وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله
يعنى القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف
وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على
الذين كفروا اى يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبى آخر الزمان المنعوت فى التوراة
او يفتحون عليهم ويعرفونهم نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسأل
ولكف عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وجحودا على الرياسة
فلعنة الله على الكافرين اى عليهم واذا بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم بما ذكر
اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لتقدم الكلام فيهم بئسما اشتروا به
انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن فيه والشراء اصله ومعناه باعوا او اشتروا بحسب
ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بالعمل ان يكفروا بما انزل الله بالمخصوص بالذم
بغيا طلبا للبس لهم وحسدا وهو علة لكفروا بما نزل الله لان ينزل الله اى حسدوه
على ان نزل الله وقرأ البزى بتشديد النون وقنبل ويعقوب بالتخفيف من فضله بيان للوحى على من
يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباؤا بغضب على غضب للكفر و
السد على من هو افضل الخلق وقيل للكفر بعيسى وبعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب
مهين يريد به ان لهم بكفرهم عذاب الخزى فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم امنوا
بما انزل الله يعم الكتب المنزلة بأسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بالتوراة ويكفرون
بما وراءه حال من الضمير فى قالوا ووراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى عن
وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يوارى وهو قدامه ولذلك عدم من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه
والاشارة الى القرآن مصدقا معهم حال مؤكدة لتقدم رقمهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة
فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض
عليهم بقبيح آخر من اعمالهم اى ان كان الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه وانما اسند الفعل اليهم لانه فعل ابائهم وانهم راضون به
عازمون عليه وقرأ نافع وحده انبياء الله بالهمز فى كل القرآن ولقد جاءكم موسى بالبينات

وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افراد الحياة وهي الحيوة المتطاولة وقرئ بالضم ومن الذين اشركوا المجوس
المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا افراد هم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا
الحيوة العاجلة والزيادة في التنوين والتقرير فانه لما زاد حرصهم وهم مقرفة ما بجزاء على حرص المشركين دل ولك
على علمهم بانهم صائرون الى النار ولجوز ان يراد احرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون
خبر مبتدا محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله ابتدأ
منهم بنس بود احدهم وهو على الاول بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف لو يعمر الف
سنة حكاية لود ادادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجرى مجرى الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله
ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه
اى وما احدهم بمزيحه تعميره اولما دل عليه يعمر ولان يعمر بدل منه او مبهم ولان يعمر موضحه واصل سنة
لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة
التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزل فرد الله
بن صوريا سأل رسول الله صلعم عن ينزل عليه الوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا فانا مزاره فسئله انه
انزل على نبيا لبيت المقدس سيجيء بخت نصر فيغتاله فنقوم عليه فقتله فدفع عنه جبريل وقال لم يكن
ربكم امره بهلاكم فما يستطيع عليه والذي تقولونه وقيل دخل عمر رضي الله عنه مدارس اليهود يوما فسألهم عن
جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب
الخصب والسلام فقال وما منزلتهما منه فقالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال
لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو الاحد هذا فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد
جبريل وسبقه بالوحي فقال له لقد وافقك ربك يا عمر في جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في
المشهور جبريل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء مع حذف الهمزة قراءة لبعض كثير وجبرئل
بغير الهمزة كجحمرش قالوه عاصم برواية ابي بكر وجبريل كقنديل قراءة الباقون واربع في الواو جبرال باللام المشددة
وجبرائيل وجبرئل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزله الضمير
لجبريل والتأنيث للفظ او لخبره وقد ذكر مرادا على قراءة شاذة كما لتعينه وفرط شهرته لم يجئ الى سبق
ذكره على قلبك فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية
كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به باذني الله بامره او بتيسيره حال من فاعل نزله مصدقا لما
بين يديه من التوراة وهدى وبشرى للمؤمنين اخوال من مفعوله

والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عاداه منهم جبريل فقد فعل ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب
بعادات لازمة له نزوله بالوحي عليك لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه
او من عاداه للسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل كما حذف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي انا عدوه
كما قال من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين اراد بعداوته الله تعالى لفرط عداوته او معاداته للمقربين من
عباده وصدر الكلام بذكره تنبيها على انهم كفروا بالله ورسوله حين نبذوه وافراد الملكين بالذكر لفضلهما
كانهما جنس اخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى ولذا وضع
اظهر هم موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم ولان عداوة الملك والرسل كفر وقرأ نافع وميكايل
كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كعياره وقرئ ميكيل وميكيل وميكائيل ولقد انزلنا
اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اى المتمردون من الكفرة
والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كانه بتجاوزه عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله
ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من بينة فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار
والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على لغة التميم
الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق منهم نقضه واصل النبذ
الطرح لكنه يغلب فيما ينبذ واما قال فريق منهم لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون ردا لتوهم
ان الفريق هم الاقلون او ان منهم من يؤمن به خفاء فلما جاءهم رسول من عند
الله مصدق لما معهم كمحمد نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله يعني التوراة لانكفارهم بالرسول المصدق لها كفر بها فما يصدقه ونبذها فيهما يخالفه وقيل
الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل بمجموع الرسول هو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه
رأسا بالاعراض عما يرى مرة وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله
يعني ان علمهم به يحيز ولكن يتجاهلون عنادا وعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان رجل اليهود اربع فرق فرقة امنوا
بالتوراة وقاموا بحقوقها كمن اسلم من اهل الكتاب وهم القليل المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة
جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها
ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثر فرقة تمسكوا بها ظاهرا او نبذوها خفية عالمين بالحال يبغيا وعنادا

الآية محلقة الترشيد بها البهية ١٢

لمجنهم

برواية حفص ٢

وقرئ سكيل سكيل وقرئ ميكيل ميكيل وقرئ ميكئيل ميكئيل وقرئ ميكئل ميكئل

ارصين الحكم الخ وقرئ بالفتح

تخطيته اذا تجاوزته ثم خطيت الى كذا والاصل خطئت بالفتح

ص

وهم الذين واتبعوا ما تتلو الشياطين عطف على نبذ اى نبذوا كتاب الله واتبعوا
كتب السحر التي تزاولها الشياطين من الجن او الانس او منهما على ملك سلمان اى عهده
وتتلو حكاية حال ماضية قبل كانوا يسترقون السمع ويضمون اليه ما كهنوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة
وهم يدونونها ويعلمونها الناس وفشت وراجت في عهد سليمان حتى قيل ان الجن تعلم الغيب فلما ملك سليمان تتبع
كتبها فجمعها وخزنها تحت كرسيه فلما مات وعرف الناس مكانها استخرجوها وقالوا ما تم ملك سليمان الا بهذا
العلم وانه تسخر به الانس والجن والريح وما كفر سليمان وما كان ساحرا وانما كفر من كان يعمل السحر
ويستعمله وقرأ البزي غير وحمزة ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر
اغواء وضلالا والجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا يستقل به الانسان
وذلك لا يتسنى الا لمن يستبيح المحظورات ويخبث النفس فان التقرب شرط في التضام والتعاون وبهذا
يمتاز عن النبوة والولاية وما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد
فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لمشابهته من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على
الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او لانه نوع اقوى منه
او على ما تتلو لما كان انزاله لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا
بشرين وركب فيهما الشهوة فوضعا لامرأة تيقن لها زهرة فحملتها الى حاصر وأشركت ثم صعدت الى السماء
بما تعلمتا منها فمحي علم الكهنة من الارض وعلم الكواكب في ذوي البصائر وقيل رجلان سميا الملكين
باعتبار صلاحهما وبويد قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل غير معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في دعوى
انتمائه ببابل متعلق بانزل او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت
وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى
الكسر لانصرفا وهو جعل ما نافية ابدلها من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على تقدير
وهما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا
تكفر فضاه على الاول وما يعلمان احد حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء من الله فتعلم
منا واعمل به كفر وتعلم ولو قوي علة ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل لمن يقتل
الساحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وفيه وبما قبله اشعار بان ما يعلمانه حق يقولان انما نحن
فلا تكفر مثلنا فيتعلمون منهما الضمير الاول عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه
اي من السحر بان يسببوا سبب تفريقها وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه و

غير مؤثر بالذات بل بامره وجعله تعالى وقرئ بضارين على الاضافة الى احد وجعل الجار حرز انه
والفصل للظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل والعلم يجر الى العمل فانبا
ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع فرد الدارين وفيه دليل على ان الخير غير اولى ولقد
علموا اى اليهود لمن اشتراه اى استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء
قسمت علم او الموصول مبتدأ لما بعده في الآخرة من خلاق نصيب ولبئس ما
شروا به انفسهم بحيث عرضوها للعذاب المخلد لو كانوا يعلمون بما ذكر فانهم يعملون بخلافه او يعلمون نحو من العلم
حقيقة بتبعة من العذاب والمنفي انما هو الثاني على التوكيد بالقسم العقل الغريزي او العلم الاجتماعي بقبح العمل او ترتب العقاب
من غير تحقق وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان من علم عاقبة ما هو مكب لا يعلم ولو انهم آمنوا بالرسول و
الكتب واتقوا بترك السحر لمثوبة كنبذ كتاب الله وراء ظهورهم واتباع السحر لمثوبة من عند
الله خير جواب لو وصله لآتيتهم مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية للدلالة
على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وصرف المفضل عليه اجلالا للمفضل وتنكير المثوبة للنوع المعرب عن
الرتبة خير وقيل لو للتمني والمثوبة كالمشورة والمعنى للتمني مبتدأ وقوي المثوبة خبره والمعنى الجزاء ثوابا ومثوبة للمرة الواحدة
لو كانوا يعلمون لرتبوا العلم على ما رتب عليه العمل يا ايها الذين
آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي خطاب لغير المصلحة وكانوا المسلمون يقولون
لرسول الله صلعم راعنا اى راقبنا وتأنى بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وسمع اليهود فافرحوه وخاطبوه به مريدين به سبة
الى الرعونة او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يؤدي معناها من غير
الفائدة والتعمل التليس وهو انظرنا من الانظار او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار
اى امهلنا لنحفظ كلامك وقرئ راعونا على لغة الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اى قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو
الهوج لمشابهة قولهم راعينا ونسيب للسب واسمعوا واحسنوا السماع حتى لا تحتاجوا الى طلب الرعاية
او اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او اسمعوا ما امرتم به جيدا حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين
عذاب اليم هو الذي نهوا عنه او نالوا بالرسول وسبه ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب ولا المشركين ان لتركت عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة
للاستغراق والثانية للابتداء او قدم الخير لانه المحدث والمعنى انهم يحبون لكم ما يحبون لانفسهم شر منه

وبالعلم ولبصرة ولعل المطلوب ما يعم ذلك **والله يختص برحمته من يشاء** بنبوته **والله ذو الفضل العظيم** لعباده
ما ننسخ من آية او ننسها نترك انزالها قال المشركون انما يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه
ويأمرهم بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل الشمس والنقل ومنه التناسخ
ثم استعمل لكل واحد منهما كونك نسخت الرسالة والكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقرآنها
او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانت نهاك اذا بهاهم عن القرب وما يثر طيه جازمة للنسخ منصوبة بها
المفعولية وقرأ ابن عامر شيئا من النسخ اي ما نترك او جبريل نسخها او نجدها مفوضة ولبن كثير وابو عمرو ننساها
اي نؤخرها من النسيء وقرئ ننسها اي ننسيك احدا لا اياه وننسها اي نتركها على البناء للمفعول وتسكينها
باظهار المفعولين **نات بخير منها او مثلها** اي بما هو خير للعباد في الثواب او مثلها
في الثواب وقرأ ابو عمرو بتخفيف الهمزة الف **الم تعلم ان الله على كل شيء قدير**
فيقدر على النسخ والتبيان بمثل المنسوخ وبما هو خير والاية دلت على جواز النسخ وتاخير الانزال اذ الاصل
عدم التخصيص وما يتضمنها بالامور المستقبلة وتاخير الانزال وذلك للنسخ الاحكام شرعت والايات نزلت
لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كالطب
المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره وهي نهاهم من منع النسخ بلا بدل وبدل الثقل ونسخ الكتاب بالسنة
فان الناسخ هو الله به بدلا لانه ليس كذلك والكل ضعيف او قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يوقف
بغيره والسنة ما تاتي به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ واحتج الاشاعرة على حدوث
القرآن فان التغير والتفاوت من لوازمه وجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم الذات
الم تعلم الخطاب للنبي والمراد هو وامته بقوله وعالم وانما افرده لانه اعلمهم وسدا علمهم **ان الله
له ملك السموات والارض** يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله لان الله على كل
شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العطف **وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير** وانما هو الذي يملك امركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد
يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور **ام تريدون ان تسالوا رسولكم
كما سئل موسى من قبل** ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه ملك الامور قادر على
الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بسوال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة

ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالايات البينات وتمسك فيها
واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم وقرئ في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل وتوبوا
كم ضلال البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ بدل ما تبدل **ود كثير من اهل
الكتاب** تمنى احبارهم **لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا** مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين **حسدا** صادرا
من عند انفسهم يحتمل تعلق بود اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسد اي
حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم **من بعد ما تبين لهم الحق** بالمعجزات والنعوت المذكورة
في التوراة **فاعفوا واصفحوا** اعفوا ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه **حتى ياتي الله
بامره** الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء النضير وعن ابن عباس انه منسوخ
بآية السيف وفيه نظر لان الامر غير مطلق **ان الله على كل شيء قدير** فيقدر على الانتقام منهم وقد
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كانهم امروا بالصبر والمخالفة والميل
الى الله تعالى بالعبادة والبر **وما تقدموا لانفسكم من خير** كصلوة او صدقة وقرئ
تقدموا من قدم **تجدوه عند الله** اي ثوابه **ان الله بما تعملون بصير** لا يضيع
عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا **وقالوا** عطف على ود او للغير لانه بين اكثر اهل الكتاب من اليهود والنصارى
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلف بين قولي الفريقين كقوله تعالى
وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بتهافتهم وهود جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر باعتبار اللفظ والخبر
وجمع الخبر باعتبار المعنى **تلك امانيهم** اشارة الى الامانى المذكورة وهي ان الجنة لن يدخلها
من يردونهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى امانى الامة على حذف المضاف اي امثال تلك الامانى
امانيهم والجملة اعتراض والامنية قولهم من المتمنى كالاعجوبة والاضحوكة **قل هاتوا برهانكم**
على اختصاصكم بدخول الجنة **ان كنتم صادقين** في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت
بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة **من اسلم وجهه لله** اخلص نفسه او قصده
واصله العضو **وهو محسن** في عمله **فله اجره** الذي وعده له على عمله **عند ربه** ثابتا
عنده لا يضيع والجملة جواب من لكن شرط جوابه وجزم بالكسر موصولة والفاء لما تضمنه من معنى

المجتهد ثم تبين له الخطأ لزمه التدارك وقيل لا يتوقف لسقوط التعبد وتزيه المجتهد قد يكون في خير أو جهة **وقالوا**
اتخذ الله ولدا نزلت لما قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله وشركوا العرب الملائكة بنات الله
وعطفه على قول اليهود ومن معهم قوله تعالى وظلم وقد الزعم غيرهم **سبحانه** تنزيه له عن ذلك فان
يقتضي النقص والحاجة وسرعة الفناء الا ترى ان الاجرام العلوية مع بقائها لما كانت باقية ما دام العالم لم يجز
ما يجر لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا **بل له ما في السموات والأرض** رد
لما قالوا او استدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات والارض الشريف جليله الملائكة وعزير والمسيح **كل**
له قانتون منقادون لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس كونه الوجب ان لا
يكون له ولد لان حق الولد ان يجانس والده وانما جانسا الذي يغذوا ويعلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم كجمعوا
لسانهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل ما يصح ان يكون مخلوقا وولدا له مطيعون معترفون
بالعبودية ليكون الزاما بعد الزام والاية مشتركة على فساد ما قالوه من ثلاثة اوجه ووجه بها الفقها على ان من
ملك ولده عتق عليه لان تعالى الولد بتلك الملك وذلك يقتضي تنافيهما **بديع السموات**
والأرض مبدعها ونظيره السميع في قوله امن يجانة الدهر السميع او مبدع سمواته وارضه من غير مثال يحتذي
بديع وهو حجة الجبة وتقرير الزام الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله تعالى مبدع الاشياء كلها فاعل
على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لا عن شيء وقيده وهو الباقي بهذا الموضع من الصنع لان
هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع بالجر وراعى البدل من الضمير وله
منصوبا على المدح **إذا قضى أمرا** اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء قولا كقوله تعالى وقضى
ربك وفعلا كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات وتعلق على تعلق الارادة الالهية على وجه الشرط مجاز **فإنما يقول له كن فيكون** مكان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر
واستدبار بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع
وايذان الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد يكون بأحد امرين اما طول زمان او مهلة وفعله تعالى منزه عن ذلك وعلم السبب في هذه الضلالة
ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو
الرب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا او
لذلك كفروا ومن ثم مطلقا حسما لمادة الفساد **وقال الذين لا يعلمون** اي جهلة المشركين او
المتجاهلون من اهل الكتاب **لولا يكلمنا الله** هلا يكلمنا الله كما يكلم الملئكة او يوحي الينا بانك رسوله
أو تأتينا آية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لما اتاهم لان الله سبحانه انه وغنا

من أسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة **وقالت اليهود**
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء اي امر يعبأ به بعد ما ترك ما قدم وقد يجوز ان يكون ما رسول الله صلعم فانهم اجبار اليهود فتناظروا وتقاولوا
بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل
العلم والكتاب **كذلك** اي مثل ذلك **قال الذين لا يعلمون** مثل قولهم كعبدة
الاصنام والمعطلة وتحتهم على الكابرة والتشبيه بالجهال فان قيل لم وتحتهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد
النسخ ليس شرا قلنا لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه
مع ان عالما منهم حق وجب التعويل عليه **فالله يحكم بينهم** بين الفريقين **يوم**
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقيم كل فريق بالبرهان من العقاب وقيل
حكمه بينهم ان يدخل النار من ظلم **ومن أظلم ممن منع مساجد الله** عام لكل من
خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزل قصد الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه
وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلعم ان يدخل مسجد الحرام عام الحديبية **أن يذكر فيها**
اسمه ثانى مفعول منع **وسعى في خرابها** بالهدم او التعطيل **أولئك** اي المانعون
ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا خاشعين وقتيا
فضلا عن ان يجترؤا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوا الا خائفين من المؤمنين فيطيئوهم ضلالا لمنعهم او
ما كان لهم في علم الله وقضائه فتكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المسجد منهم وقد انجز وعده وقيل
معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلفت الائمة فيه فجوزه ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي
بين المسجد الحرام وغيره **لهم في الدنيا خزي** قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية **ولهم في الآخرة**
عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم **ولله المشرق والمغرب** يريد بهما جهتي الارض اي
له الارض كلها لا يختص بها مكان خير مكان فاين تعتمل ان تقبلوا فثم المسجد الحرام او الامر فقد جعلت لكم الارض
مسجدا **فأينما تولوا** فثم اي مكان تعلم التولية شطر القبلة **فثم وجه الله** اي جهة التي امر بها فان
المكان التولية لا يخص بمكان مسجدا وثم ذاتية اي عالم مطلع بما يفعل فيه **إن الله واسع** باحاطته بالاشياء
او برحمته يريد التوسعة على عباده **عليم** بمصالحهم واعمالهم فالاماكن كلها وغير مجردة انها نزلت في صلوة
المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى الجهات فلما اصبحوا تبينوا خطاهم وعلى هذا فالوقف

كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم تعنتا وقالوا ان كنت رسولا
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في
العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين
او يوقنون الحقايق لان تدبرهم يفيدهم ذلك وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات او لتطرق
الريب الى ما قالوه عنادا وعنادا انا ارسلناك بالحق حال مؤيدة اي محقا او محقين
او ارسالا ملتبسا بالحق بشيرا وندير ا فلا عليك ان اصروا او كابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم
على انه نهي للرسول عن السؤال عن حالهم لما علم انهم لا يؤمنون
بعد ان علمت وقرا نافع وتعقب لا تسئل على انه نهي للرسول عن حالي ابويه او تعظيم لعقوبة
الكفار كانها لفظاعتها لا يقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والتحميم على
المتابعة من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع
ملتهم مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته و
لعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله
هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى لا الهدى الذي عندهم اليه ولئن اتبعت
اهواءهم اراد اهواءهم الزائغة والملة ما شرع الله تعالى لعباده على لسان انبيائه فان الكتاب اذا اطلقت
والهوى اذا ذم يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم صحته
ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين
اتيناهم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته مراعاة
للفظ في التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقررة والخبر بعده او خبر على ان المراد بالموصول
مؤمنو الامم الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم غير محرفين ومن يكفر به
بالتحريف والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا
تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والتهديد بكفرانها والغدر
عن اضاعتها والخوف عن السلامة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة
المتضمنة للتذكير والتحذير وان ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما استيناف لما ضمنت ذلك
كانه قيل فما قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك وبيان لقوله ابتلى ليكون الكلمات ما ذكره من الامامة
وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبه بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعلك من الجعل الذي
له مفعولان والام سد مسد احدهما لانه متأخر عنه ولامامة عامة مؤبدة اذ لم يجب بعده نبي الا كان مأمورا باتباعه
قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول زيدا اني ضربت كرمك والذرية
نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفرق او فعيلة
قلبت نونها من الذر بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين
اجابة الى مسئلته على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها عهد من الله وعهده لا يصلح لظالم لا يصلح لها فانا
ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قيل العهد والعهد لا يصلح للامامة وقرئ
الظالمون والمعنى واحد اذ كل ظالم فقد نقض عهده واذ جعلنا البيت اي الكعبة علما عليها كالنجم
على الثريا مثابة للناس مرجعا يثوب اليه عجاب الزوار او امثالهم او موضع ثوب يثابون
بحجه واعتماره وقرئ مثابا لانه مثابة كل احد وامنا وموضع امن لا يتعرض لاحد كقوله تعالى حرما آمنا و
يتخطف الناس من حولهم امر بأن يجاء من عذاب الآخرة من حيث لم يجب ما قبله او لا يؤخذ الجاني
الملتجئ اليه حتى يخرج وهو مذهب الحنيفة رضه واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
على ارادة القول او عطف على المقدر هنا لا اذا او اخر امر عطف على مضمر تقديره ثوبوا اليه و
اتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلعم وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي

ولم اخر تبه لان الشرط احد التقديرين والكلمات قد يطلق على البعض فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة
المذكورة في قوله التائبون العابدون فسر وقوله تعالى للمسلمين اخر الآيتين وقد اوفى المؤمنون به وقوله ولكنك بهم البواقي
كما فسرت بها في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات والبعض الذي هو عشر سنة وبنسك الخ وبالكوكب والقمر والشمس
والنار والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر لهن وبالمضمضة الآيات الثلاث وقرئ ابرهيم ربه على انه دعا ربه
بكلمات مثل ان كيف تحيي الموتى لتطمئن بها هذا البلد امنا يريد به مكة ام القرى بلد كسيه ام لا وقرئ ابرهام بالالف جميع
ما في هذه السورة وفي البقرة ثلثة احرف وهي الاخيرة وفي الانعام الحرف الاخير وفي التوبة الحرفان الاخيران وفي ابراهيم
حرف وفي النحل حرفان وفي مريم ثلثة احرف وفي العنكبوت الحرف الاخير وفي حم عسق حرف وفي الذاريات حرف
وفي النجم حرف وفي الحديد حرف وفي الممتحنة حرف الاول فذلك ثلثة وثلثون حرفا وقرئ البرهم كقوله في البقرة فصرهن
بالوجهين فاتمهن فاداهن كلا وقام بهن حق القيام كقوله تعالى وابراهيم الذي وفى وفي الآخرة لصيرته
اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماما استيناف لما ضمنت ناصب اذ
كانه قيل فما قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك وبيان لقوله ابتلى ليكون الكلمات ما ذكره من الامامة
وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبه بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعلك من الجعل الذي
له مفعولان والام سد مسد احدهما لانه متأخر عنه ولامامة عامة مؤبدة اذ لم يجب بعده نبي الا كان مأمورا باتباعه
قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول زيدا اني ضربت كرمك والذرية
نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفرق او فعيلة
قلبت نونها من الذر بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين
اجابة الى مسئلته على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها عهد من الله وعهده لا يصلح لظالم لا يصلح لها فانا
ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قيل العهد والعهد لا يصلح للامامة وقرئ
الظالمون والمعنى واحد اذ كل ظالم فقد نقض عهده واذ جعلنا البيت اي الكعبة علما عليها كالنجم
على الثريا مثابة للناس مرجعا يثوب اليه عجاب الزوار او امثالهم او موضع ثوب يثابون
بحجه واعتماره وقرئ مثابا لانه مثابة كل احد وامنا وموضع امن لا يتعرض لاحد كقوله تعالى حرما آمنا و
يتخطف الناس من حولهم امر بأن يجاء من عذاب الآخرة من حيث لم يجب ما قبله او لا يؤخذ الجاني
الملتجئ اليه حتى يخرج وهو مذهب الحنيفة رضه واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
على ارادة القول او عطف على المقدر هنا لا اذا او اخر امر عطف على مضمر تقديره ثوبوا اليه و
اتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلعم وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي

كان فيه الحجر حين قام عليه ودعا الناس الى الحج اورفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روى انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم نؤمر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر انه ﷺ لما فرغ من طوافه عند ال مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذ وامن مقام ابراهيم مصلى والمشهور في رواية في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ليس بمرعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرا نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه المرسوم به بعد الكعبة قبلة تصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهراه او يجوز ان يكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والارجاس وما لايليق به او خلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المجتهدين فيه والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يريد البلد او المكان بلدا امنا اذا مر كقوله فرعينه راضيه او امنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر ابدل من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر فاسمع ابراهيم الرد على الامامة فنبه سبحانه وتعالى على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر فخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدا خبره فامتعه قليلا جزم بالشرط والكفر وان لم يكن سبب التمتيع ولكنه سبب تقليله فان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوصل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي ألجئه اليه لان المضطر للكفرة وتضييعه ما متعه به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من قول ابراهيم وقرأ ابن عامر فأمتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارع واطرّه بادغام احدى الهاءين في الاخرى ضعيف ثم نشدد عم فيها ما يجوز في العكس ويئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات والعدم مجاز من المقابل للعدم ومنه قعدك الله وقعدها البناء عليها فانه يقتضيها عن جهة الانخفاض مع هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل سافة قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناء وقيل المراد رفع مكانة واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها واسمعيل كان نبيا وله المجاورة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كان بينان فرفع ابراهيم على التناوب وربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منها

اشعار بان المنسوء كمن ذا فلا يقول ومنها لفظ العهد بعض من القول

عطف على اذ يرفع

الذي

انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا وأجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من سلم وجهه اذا اسلمه او مستسلمين منقادين من سلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمة بغير الالف اتبعها ما جاء على الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي وجعل بعض ذريتنا وانما خصها بالدعاء لانهم احق بالشفاعة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم التابع وخصا بعضهم لما اعلم من ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي فاعلمه تعالى فانه عليه السلام تشوش العيش لذلك فيسل لولا الحق لخرب الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد ﷺ وهو ضعيف من حيث التعبير كقوله تعالى وعد الذين امنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله خلق سموات ومن الارض مثلهن وأرنا من رأى يعدى الى مفعولين عرف لذلك سمي متعديا الى الثاني او منقولا بالهمزة من رأى بمعنى ابصر او عرف لذلك سمي متعديا الى الواحد ومناسكنا شعائر الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة ولهذا قرئ العادة وقرئ النسك والسكون تخفيف كالرسل والرسل وتب علينا ارجع علينا بالرحمة او قبول التوبة وهو يؤيد الاول ويعقوب ارنا فيما سلف فذف وفيه حجاف للكسرة منقولة من الهمزة الساقطة ليدل عليها وقرئ الدرك عن ابي عمرو بالاختلاس وتب علينا استتابة لذريتهما او عطف منهما سهوا او لعلمهما بانه لا معصوم الا من عصمه الله وارسل في ذريتهما انك انت التواب الرحيم لمتاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد ﷺ فهو المجاب به دعوتهما كما قال عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من الدلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما يجمل بالنبوة من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام بمعنى النفي والجحود ولذلك كثر ورود الا بعده اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه الا من استهان بها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم وبهذا جاء في الحديث الكبر سفه النفس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع على التمييز نحو غبن رأيه والم رسمه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه نفسه نصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في سياق النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا بالنبوة والرسالة وانه في الاخرة لمن الصالحين لمجاورة ابائه واجداده ومن صالحي امته وبيان ذلك ان كل مكان صفوة العباد في الدنيا مشهود له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذ لم ينفه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه او لتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قال اذكر ذلك الوقت لتعلم

انه المصطفى الصالح المنجى للآت والمعدم وانه قال ما نال بالسيدرة الى الاذهان وخلاص السر خبر دعاه ربه وخطر
ببالة ولائلة الموديه الى المعرفة الداعية للاسلام روى انها لما حضرت لما دعاها عبد الله بن سلام ابن اخيه سلمة ومهاجر
الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابراهيم بنيه التوصيه هو المقدم الى الغير
بفعل فيه صلاح وقربة وحملها الوصلة بوصاه اذا وصله ووصاه اذا فصله كان الموصى يصل فعله بفعل
الوصي والضمير فيها للملة او لقوله اسلمت ما تاويل الكلمة او الجملة وقرا نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ وقرئ
يعقوب عطف على ابراهيم اى وصى هو ايضا بنيه وقرئ بالنصب على انه من وصاه ابراهيم
يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من مضية اخوانا
انا راينا رجلا عريانا بالكسر وبنو ابراهيم كانوا اثنى عشر اسمعيل واسحق ومدين ومدائن وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر
وبنو يعقوب اثنى عشر روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وشوخون وزبولون ودوني ويفتوفي
وكوذا واوشير وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام
الذي هو صفوة الاديان لقوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت
على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكون على خلاف تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على
الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وانهم
مرتهنة ان لا يحل بهم ونظيره في الامر ائتمت وانهم شهدوا روي ان اليهود قالوا للرسول الست تعلم ان يعقوب
اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون
اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى بل اكنتم
ذلك وانا علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون
من بعدي اى شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليها
وما يسال به عن كل شيء مما لم يوقف على احد العقلاء اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد
افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق اتى
على وجه الوحدانية ووجوب عبادته وعد اسمعيل من اباءه تغليبا للاب والجد او لانه كان عما يعقوب
سمي عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس رضي الله عنه هذا بقية اباءي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كالقول
ولما تبين اصولهم بكيفية وقد بينا بالانبياء او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان الها واحدا
بدل من اله لانك تقوله بالناصية ناصيته كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من الجمع

تقدم اليه فكرر امره به ق

وعدان ر

ربيعة اسمه ومن الاول يعقوب

وليس الولد الا بالموت و
لكن ما كتب على صفة الشهداء اذا
مات ق

لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد
او من مفعوله ومنهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت تقدم في براهيم ويعقوب وبنيهما والآية
في الاصل للحض على ما كان عليه الجماعة المذكورة فان الفرق بانتمائهم
لكل واحد منهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانتفاعهم بموافقتهم وبانتمائهم كما قال صلى الله عليه وسلم
لا يا بني الناس باعمالهم وقوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
بيان لتباين حالهم وحالهم بحسب انتمائهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا توآخذون
بسيئاتهم كما لا تاخذون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير للاهل الكتاب
واو للتنويع والمعنى قال كل احد من الفريقين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا
جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اى بل نتبع ملة ابراهيم اى الملة التامة او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئ
بالرفع اى ملته ملتنا او ملته بعض اهل ملته حنيفا مائلا عن الباطل الى حال المخلصين او
اليه كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض بالكتاب
وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم منكرون قولوا امنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به وما انزل الينا لانه اول بالاضافة الينا بسبب الايمان بغيره وما
انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف والتي
نزلت على ابراهيم لانهم لما كانوا متعبدين بمقابلها داخلون تحت حكمها وما في ايدينا منزلة اليهم كالقرآن منزل الينا
والاسباط جمع سبط وهو الحافد بريد به حفدة يعقوب او اسباطه وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما
اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل افردهما بالذكر لكثرة اتباع للامرين بهما بالاضافة الى موسى وعيسى
مغاير لما بين والراي وقرئ فيهما وما اوتي النبيون المذكور ومغاير المذكور من ربهم من ربيهم منزلا
عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام
فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اى لله مسلمون مذعنون مخلصون فان امنوا بمثل
ما امنتم به فقد اهتدوا مراتب التجوز والتبكيت كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اى
مثل ما امر به المسلمون ولا ينكر كذبهم الاسلام وقيل الباء للالة فان الايمان يطرق يهتدي الى
الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تابى تعدد الطريق او مزيدة للتاكيد كقوله تعالى فجزاء سيئة سيئة مثلها و
المعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل متروك كما في قوله وشهدوا شاهد من بني اسرائيل على مثله اى عليه وليشهد له
قراءة من قرأ بما امنتم به او بالذي امنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اى لزموا عرض العداوة
يقوله لهم فانهم الذين شاقوا الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر

فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعدلهم بالحفظ والنصرة على مرماواهم وهو
السميع العليم لاقوالهم الوعد بشر از سمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لامحالة او وعيد للمغرضين
بعموم انه يسمع ما يدبرون ويعلم ما يخونون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اى صبغنا الله صبغته وهى الفطرة التى
فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كالوشم الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هداية وارشدنا لحجته او طهر قلوبنا
بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وقد دخل فى قلوبهم مداخل الصبغ الثوب
اولمثل كلمة فى النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى اصفر يسمونه المعمودية وبقولهم هو تطهير لهم وبه
تحق نصارانيتهم ونصبها على انها مصدر مؤكد لقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم
ومن احسن من الله صبغة لاصبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون نتوضع
بهم اى لاشرك بكثرتكم وهو عطف على امنا ولكن يعترض دخول قوله صبغة الله فى مقول قولوا ولم نصبها على
الاغراء او البدل بضير قولوا معطوفا على او اتبعوا على ملة ابراهيم وقولوا امنا بدل الاتباع اى للابزم فك النظم
وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اى تجادلوننا فى الله فى شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم
روى ان اهل الكتاب قالوا لانبيا كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فرلت وهو ربنا و
ربكم لاختصاص له بقوم حق قوم وصيب برحمته من شاء من عباده ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم فلا يعبد لكم مرما باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينحونه انى ما وتبكيتا
فان كرامة النبوة لاتنفل من الله تعالى على من شاء ولكل فيه سواء ولا انافضة حق المستعد لها بالموظبة على
الطاعة والتحلى بالاخلاص فكما لنكم اعمالا ربما يعتبرها الله تعالى فى اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له
مخلصون اى موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان ابراهيم و
اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بالتاء لتحمل ان يكون معادله للهمزة فى اتحاجوننا
بمعنى الامرين قالوه اوادعاه اليهود به او النصرانية على الانبياء قل ءانتم اعلم ام الله وقد
نفر الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واجمع عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل
الامن بعده وهو لا لمعطوف فى قوله اتباعه فر الدين فاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده
من الله يعنى شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لاحد اظلم منه ممن يكتم
الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه توبيخ لهم بكتمانهم شهادة الله المحرفة
بالنبوة فى كتبهم وغيرها ومن للابتداء الكائى قوله تعالى براءة من الله ورسوله وما الله بغافل عما

تعملون وعيد لهم وفى الباء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة فى التحذير والزجر عما
استحكم فى الطباع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيهن لهم وفى الاولتين لاسلافهم
بهم وقيل المراد بالامة فى الاولى الانبياء وفى الثانية اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء
من الناس الذين خفت احلامهم واستهوتهم الشياطين بالتقليد والاعراض عن التدبر يريد المشركين لتبر البلد الحرام
واليهود لانكارهم تحويله وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولىهم عن
قبلتهم التى كانوا عليها يعنى بيت المقدس والقبلة فى الاصل الحال التى عليها الانسان من الاستقبال
ضمنت معنى الانحراف والمتوجه اليه للصلوة قل لله المشرق والمغرب لايختص به مكان دون مكان
لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة باتمام امره لاخصوص المكان يهدى من يشاء
الى صراط مستقيم وهو ما تقتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجيه الى بيت المقدس تارة والى الكعبة اخرى
وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اى كما جعلنا كم مهديين الى الصراط المستقيم اوجعلناكم
افضل اهل جعلناكم امة وسطا اى خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو فى الاصل اسم لمكان
الذى يستوى اليه المسافة من الجوانب ثم استعير لخصال المحمودة لوقوعه بين طرفى افراط وتفريط كالجود بين الاسراف
والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم وطئ عليها المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كالتى
التى يوصف بها ويستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لاتتمى به عدالتهم لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل او للتعلوا
بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل لكم من الكتاب انه تعالى بين لكم جدا ظاهرا واوضح سبيلا وارسل الرسل
فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا احتلم شقاقا على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهد فريدا بذلك على معاصريكم
وعلى الدين خلفكم وبعدكم روى انه يؤتى يوم القيمة بنوح فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم
فينكرون فيقول ما جاءنا من نذير فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون فيقول وما علمكم
فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق على لسان
نبيه الصادق فنؤتى بمحمد فنسئل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وبهذه الشهادة ولما كنتم لهم كما كان الرسول
كالرقيب المهيمن على امته عدى بعلى وقد مر الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما جعلنا
القبلة التى كنت عليها اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة فانه كان يصلى اليها بمكة ثم امر
باجر بالصلوة الى الصخرة تالفا لليهود واراد بالصخرة قول ابن عباس رضى الله عنه كنت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان
يجعل الكعبة بينه وبينه فالجهة على الاول الجعل الناسخ وعلى الثانى المنسوخ والمعنى ان اهل ملتك لم تستقبل الكعبة وجعلها

لهم وانت

قلنك بيز المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنحن الناس
ونعلم ونتبعك في الصلوة اليها وهي زيادة غرضك لانها قبلة لا بنا الا لنعلم الان نتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض
يزول بزواله وعلى الاول معناه ما ورد ذلك الى ما كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه للقلقة ومنه
ايمانه فان قيل كيف يحمل علمه تعالى غاية الجهل وهو لم يزل عالما قلنا جرى ذلك على سنن عباد المعقول الى الذي هو مناط
الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه سند الى نفسه تعالى لانهم خواصه او ليتميز الثابت
على الاستقبال كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لكونه عنه ويشهد له قراءة ليعلم على
البناء للمفعول والعلم لا يتعدى المعرفة او معلق لما في محل نصب لنعلم او منصوبه الثاني على تضمين العلم معنى التمييز
تميز ممن ينقلب وان كانت لكبيرة لثقيلة من المخففة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون ان
النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وجعلنا القبلة التي كنت عليها وهي الكعبة او الصلوة او التولية او القبلة
او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة الا على الذين هدى الله اي لكنه الاحكام الثابتين على
على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم
بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها لما روي انه صلى لما توجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحول
من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم
لعله قدم الرؤف وهو الذي فعله على الرحيم وقرأ الرحمان والرحام عام وخص الرؤف باليد والباقون
بالنصر قد نرى تقلب وجهك في السماء اي تردد وجهك في جهة السماء تنظرا لامر الوحي و
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يؤمر بما يستميل به قلوب العرب ويتألف به اليهود لانها قبلة ابيهم ابراهيم واقدم القبلتين واولى
للعرب الى الايمان والمعنى انه رأى ان يحول الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين واولى
للعرب الى الايمان والمعنى انه رأى ان يحول الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين واولى
فلنولينك قبلة ترضاها فلنحولنك نحو جهة تحبها وترضاها
وتنشوف اليها لمقاصد دينية ولفت مشية الله وحكمته فول وجهك اي اصرف وجهك
شطر المسجد الحرام نحوه وقبل لنظرك في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر او انفصل وانما شطور
منفصلة عن الدور ثم استعمل لما يحاذيه وان لم ينفصل كالشطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ليس
يتعرضوه وانما ذكر المسجد الحرام دون الكعبة لانه صلى كان بالمدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال
البعيد عينها حرج عليه بخلاف القريب وروي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا
ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل القتال بدر بشهرين وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة العصر
من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين و

حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره نص الرسول بالخطاب تعظيما له واكتفاء
بالرفيه ثم عم نصري بعموم الحكم وتأكيد الامر بتكريره وتخصيص الامة على المبالغة وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم جملة معترضة للتعليم بان اراءة تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتقرير كونهم
انه يصلي بالتعيين والضمير للتحويل او التوجه وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين
وقراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل
اية برهان وجمع على الكعبة قبلة والام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم ساد
مسد جواب الشرط والجملة لا محل لها من الاعراب تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بالحجة وانما خالفوك مكابرة
وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لطامعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا
انه هو نبينا الذي ننتظره فتزول الله وطمع في رجوعه الى قبلتهم والتقديرات لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة
الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى
توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من
بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق
وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين واكد تهديده وبالغ فيه بوجوه شتى اوجه لام القسم وان الله
مزيد به والجملة الاسمية والتعبير بان دون كلهم بالجزاء والجزاء والدلالة على زيادة الربط وجمع الظلم واستغراقه
وعده من الظلم يستحق به ان يتبع حين ان اتباعه لا يسمى تعظيما للعلم ودخولا على اقترانه وتذييرا عن متابعة الهوى
واستعظاما لصدوره والذنب من الانبياء الذين اتيناهم الكتاب يعرفون محمدا
الضمير لرسول الله وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او للتوراة او للتحويل كما يعرفون
ابناءهم لشهادة الاول واسمه ونعوته بأوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يشتبهون عليهم بغيرهم وعن عبد الله بن سلام
عن رسول الله تقول انا اعلم به مني بابني قال وايم الله لا اني لست اشك في محمد انه نبي والولد ربما يقع
ريبة وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن
الحق من ربك كلام مستأنف الى لا ابتداء خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما علمه الرسول او
الحق الذي يكتمونه او الجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما يثبت كالذي عليه اهل الكتاب ولا
خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول علموا
فلا تكونن من الممترين ان كنت ايها الانسان او كل من يتأتى منه الامتراء وكرر النهي للمبالغة او لان المراد به نهي الرسول عن الشك
فيه لانه غير متوقع منه وليس بمقصود وختم بذلك لان تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة بثبات العارف

عليكم آياتنا ويزكيكم بحكمكم على ما تصير فيه ازكيا قدته باعتبار القصد وخيره
في دعوة ابراهيم قدم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الا موقفة سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على
ان خير فرد فاذكروني اذكركم بالثواب واشكروا لي ايها به عليكم ولا
تكفرون بجد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
على المصاعب وحفظ النفس والصلوة التي هي امام العبادات ومعراج المومنين ومناجات رب
العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون
بحالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بجسد ولا بامر خيالي يحس به من الحيوان او ظاهر لا يدرك بالعقل بل بالوحي ومن
ههنا قيل الشهداء احياء عند الله ترفع ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم كالروح والفرح كما ترفع النار على ارواح
الى فرخ غدوا وعشيا ويصل اليهم الروح والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح
جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن بقي بعد الموت ادراكه وعليه جمهور الصحابة والاخبار وبه نطقت
الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب منه تعالى ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم
ولنصيبنكم اصابة من يخبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء
من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه تخفيفا عليهم ورحمة
لئلا زحمة الاقتار قلوبهم او بالنسبة الى ما يصيب به معاندهم في الاخرة وانما اخبرهم قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم
ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعلى الثاني
رتبة الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان النقص من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن
الثمرات موت الاولاد وفي الخبر اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملئكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون
نعم فصول اقبضتم ثمرة فلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فتقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا
لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الطاب للرسول والمراد به
البشارة والمصيبة يعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله ع كل شيء يوذي المومن فهو له مصيبة ويدل الصبر الاسترجاع
بالجنان بل بالتعبير بان تصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر ما عد الله عليه ليرى ما اتى عليه اضعاف ما ساءه
فيهون على نفسه ويسلم له والمبشر به محذوف دل عليه اولئك عليهم صلوات من ربهم

المزيح للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم مرسلين جهة
وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو مولاها وجهته او الله
موليها اياه وقرئ لكل وجهة بالاضافة والغير ولكل وجهة الله موليها اياها واللام مزيدة للتاكيد جيء بالصيغة العامل
وقرئ بالخاء المعجمة اي هو مولاه اي مولى تلك الجهة قد ولتها فاستبقوا الخيرات مزاحم القبلة وغيره
مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الطاعات وهي المسامتة للكعبة اينما تكونوا ايات
بكم الله جميعا اي في موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء او متفرقها يحشركم الله الى
المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض اروحكم او ابدانكم لتكونوا من الجهات المتقابلة بات
بكم الله جميعا ويجعل صلوتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء
والجمع ومن حيث خرجت ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم
لتعدد علله فانه نقل ذكر القبول بالبقاء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان المولى لكل
اهل ملة ومصر دعوة وجهة يستقبلها ويتيمز بها ورفع حجج المخالفين على ما بيناه وقرن لكل علة معلولها كما يقرن
للمدلول كل واحد من الادلة تقريرا لمزيل القبلة لهاشان والنسخ من شان الجهة والشبهة فاطرى لتاكيد امرا
ويعاود ذكر امره بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان
التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلة الكعبة لنسخ مجرد الجد دينا وشبهتي قبلتنا
والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي لئلا يكون
لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما نحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحب البلده او ابداء الوضع
الى قبلة لائمة ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمي هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى
الاحتجاج وقيل استثنى للمبالغة في نفي الحجة رب كقوله ولا عيب فيهم غير انسيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على ان استثناء بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان
مطاعنهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا امري فتستحقوا عقابي ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم
تهتدون عطف على محذوف اي امركم لاتمام النعمة عليكم وارادتي اهتداكم او عطف على علة مقدرة مثل
فخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او للملائكم وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رض تمام النعمة
الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم
في امر القبلة او في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتم بالارسال فاذكروني بتيلوا

ورحمة الصلوة في اللغة الدعاء وفي الشريعة العبادة المخصوصة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن الزجاج من يترحم عند المصيبة جبرا مصيبته وحسن ثنياه وصل له خلفا صالحا يرضاه اولئك هم المهتدون الى الصواب حيث اسرعوا وسلموا القضاء ان الصفا والمروة هما علما صليبكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر من الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة غلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجه المخصوص فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا بينهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال ابن عباس وانس لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان رفع الجناح يدل على الجواز الداخل فيرفع الدخول الوجوب فلا يرفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وهو قول مالك والشافعي انه ركن لقوله ﷺ اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي لمن قال انه سنة وخيرا نصبه على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار والوصال الفعل اليه او بتضمنه معنى آتى او فعل وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يطوع وهما على صله من فاذم مثل يطوف فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد ﷺ والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس في الكتاب في التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملئكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب التوبة عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله فركتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليجب بها الكف عنهم ويقتدى بهم اخراجهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى ماتوا اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين استقر عليهم لعنة ابدية ومن قيد بلعنة مخلقة وقيل الاول لتفاوتهم احياء وهو لعنهم اموانا وقوى والملئكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرا او فاعل الفعل مقدر نحو ويلعنهم الملئكة خالدين فيها اي في اللعنة او النار وانما ذكر

تخفيفات لها وتهويلا او كتفاوت دلالة العلم عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون اولا ينتظر لهم ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام الى المستحق منكم العبادة وهو الله سبحانه وتعالى لا شريك له في ان يعبد ويتخذ الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية ونفي لاحد لا يتوهم نفي فرد الوجود عنها ولكن يعني منهم العبادة الرحمن الرحيم كالجاري عليها فانه لما تولى النعم كلها جلها وفرعها وما سواه لا يتعلق او منع عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبر ثان لقوله والهكم او المبتدأ والمحذوف فعل لما سمعوا المشركين تعجبوا او قالوا لو كنت صادقا فأت بآية نوقف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة كالوصف الاضطراب الليل والنهار تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي نفعهم والمقصد الاستدلال بالجري واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في الاكثر وتأثير الفلك لانه لمعنى البحر وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجيم غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء كل ما علاك فاحيى به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه يستدل بنزول المطر وتكون النبات فيه وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب يتمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها وجهاتها وفي حمرة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا يمسك الا بقدرة الله تعالى آيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في النظر فيها والاستدلال بها بان يعلموا ان لها محدثا مدبرا قادرا حكيما لا يشبهها شيء مما يدرك بالحواس ولا يقدر على ايجاد شيء منها وان حدوثها على هذا النمط البديع الدال على كمال علم محدثها وقدرته وحكمته وان حدوث العالم بجملته وتفاصيله من غير مادة قديمة تقتضي ذلك وان ذلك لا يتم الا بان يكون له صانع قادر عالم حكيم واجب الوجود لذاته اذ لو كان ممكنا لافتقر الى مخصص وكلامنا فيه عائد عليه وان من حق هذا الصانع ان يعبد ويشكر ويعظم ويطاع فيما يأمر به وينهى عنه وفي هذه الآية دليل على ان معرفة الله تعالى واجبة بالعقل وان النظر طريق اليها وان من لم يعرفه بها فهو مذموم معاقب وفي هذه الآية دلالة على وجود الله ووحدته من وجوه كثيرة يطول بذكرها الكلام لكن الجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محدثة والا فالمحدثة اذا كان من الجائز ان لا يكون في السموات او بعضها كالارض ولم يكن بعكس حركتها بحيث يصير المظلة دائرة مارة بالتطبيق لم يكن لها اوج ولا حضيض اصلا وعلى هذا الوجه لم يتأت وعلى اجزائها فلابد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما يستدعيه حكمته وتقتضيه مشيته مما يعارضه فيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فاذا توافقت ارادتهما فالفعل لهما لكان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجح الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر المنافي للالهية ولما اختلفت لزم التمانع والتعطل وكل ذلك محال يدل عليه بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث

على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من
الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله
الله يحبونهم كحب الله كتعظيمه والميل الى طاعته او يسوون بينه وبينهم فى المحبة والطاعة والجملة مبتدأ
والظرف الخبر ويستعمل فيه التعبير بالتعبير ثم اشتق منه الحب لانه نهايتها ورسخ فيها ومحبة العبد مع ارادة طاعته والانقياد
بتحصيل مرضيه ومحبة الله تعالى ارادة اكرامه واستعمال خير الطاعة وصونه عن المعاصى والذين امنوا اشد
حبا لله لانه لا يقطع بحبهم الله بخلاف محبة الانداد فانها للاغراض فاسدة موهومة تزول اذا رأى السبب وذلك
كانوا يعبدون غير آلهتهم الى الله عند الشدايد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرضونه الى غيره ولو يرى الذين
ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا اتخاذ الانداد اذ يرون العذاب او بما يئول اليه يوم القيمة واجرى
المستقبل مجرى الماضى لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا ساد مسد مفعولى يرى و
جواب لو محذوف اى لو يعلمون لرأوا القوة لله جميعا اذ جاءتهم الحدب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب اى لو يعلمون
والمفعولان محذوفان والتقدير لو يرى الذين ظلموا انداد هم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا تنفع ولا يضر غيره وقرأ نافع
وابن عامر ويعقوب بالتاء على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم اى ولو ترى يا محمد حالهم لرأيت امرا عظيما ولبئس عاما يزيرون على انه
للمفعول ويعقوب لم يكبره وكذا وان الله شديد العذاب على الاستيناف او اضمار القول
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اذ تبرأ المتبعون من الاتباع وقرئ
على البناء للمفعول اى تبرأ الاتباع من الرؤساء وراوا العذاب اى رأيتهم له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف
على تبرأ وتقطعت بهم الاسباب بحمل العطف على تبرأ اورا واو الحال او الاول اظهر و
الاسباب الوصل التى كانت بينهم من الاتفاق والاتباع على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب
الحبل الذى يرتقى به الى الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا لو للتمنى ولذلك جيب بالفاء اى ليت لنا كرة الى الدنيا
فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراءة الفظيعة يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم ندامات وهى ما لم يشاهدوا له نظيرا والافعال وما هم بخارجين من
النار اصله وما يخرجهم فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة فى الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا
يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا لا نزل فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة
والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما فى الارض من البعيض او لا بوكل كلا
الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة او الحلال لان عن الاول ولا تتبعوا خطوات

الشيطان لا تقتدوا به فى تحريم الهوى فحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والبزى
وابو بكر بخلف وقع بسكون الطاء وهما لغتان فى جمع خطوة وهو ما بين قدمى الخاطر وقرئ بضمتين وهمزة حفص الطاء كأنها
عليها وتعتبر به انه جمع خطوة دون خطوة انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوى
البصيرة وان كان خطر الموالاة من غيره ولذلك سماه وليا فى قوله اولياؤهم الطاغوت انما يأمركم
بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته وصيغة الامر لترتيبه وبعثه لهم على الشر تنفيرا
لرأيهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء اكثر ما يستعمل فى الشر والعطف لاختلاف المغايرة لان السوء الاعم والفحشاء العائد
بها وفحشا يستحاء لاجله وقيل السوء القبيح والفحشاء ما زاد قبحه من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه
والثانى ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كالتحريم والتحليل بالرأى اليه مستند الى مدرك غير
قوجوبه قطعى والظن فى طريقه كما بيناه فى كتب الاصول وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الخير
للنبى وعدل عن الخطاب حكاية للنداء اعراضا لانهم كانوا يلتفتون الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هولاء الحمقى ماذا يحيلون
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا وجدنا هم عليه نزلت فى المشركين ارشادا واتباعا لما انزل الله وسائر
ما انزل الله من الحجج والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل فى طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا
بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلم هذا يعلم ما انزل الله فى التوراة لانها بهم تدعوا الى الاسلام
أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة
للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اى لو كان آباءهم لا يستكمل فى امر الدين ولا يهتدى فى الحق لان يتبعوهم
هو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد ولا اتباع الغير فى الدين اذ العلم بدليل ما انه حق كالانبياء و
المجتهدين فى الاحكام فهو فى الحقيقة ليس تقليدا بل هو اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا
كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل
داعى الذين كفروا كمثل الذى ينعق او مثل الذين كفروا كمثل البهائم الذى ينعق والمعنى ان الكفرة لما ركبهم فى التقليد
لا يعون اذا نهوا الا ما تعل عليهم ولا يأبهون لما يقرع مسامعهم فهم فى ذلك كالبهائم التى ينعق عليها فتسمع الصوت
ولا تعرف مغزاه وكثر بالنداء ولا يفهم معناه وقيل هو تمثيلهم فى اتباع آبائهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم
التى تسمع الصوت ولا تفهم لجهلها او تمثيلهم فى دعائهم الاصنام بالناعق فى نعقه وهو التصويت على البهائم
وبهذا يعتبر عن الاصنار ولكن لا يسمعه قول الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل
المركب صم بكم عمى رفع على الذم فهم لا يعقلون اى بالفعل لان حلال النظر

يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

يا اولى الابصار

ردع ما در نشتن و بازنتوان و بخرى العون كراهته

اليم والاخرة وقيل فى الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله ﷺ لا يقاد احد قتل بعد اخذ الدية **ولكم فى القصاص حيوة** كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة حيث جعل الشئ محل ضده وعرف القصاص و نكر الحيوة ليدل على ان فى هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان القاتل اذا علم انه يقتل قصاصا كف عن القتل فكان فيه حيوة للقتلى ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فشرع القصاص فاذا اقتص من القاتل سلم الباقى ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فى اضمار وعلى الثانى تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه فى الدنيا لم يواخذ فى الاخرة **ولكم** فى القصاص حيوة يحتمل ان يكون خبرا لحيوة وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا من الضمير المستكن فيه وقرئ فى القصاص اى فيما اقتص عليكم من حكم القتل حيوة او فى القرآن حيوة للقلوب **يا اولى الالباب** ذوى العقول الكاملة نادا بهم للتامل فى حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس **لعلكم تتقون** الى فعله على القصاص والكف به والانزجار له او عن القصاص فتكفوا عن القتل **كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت** اى ضرب اسبابه وظهرت امارته **ان ترك خيرا** مالا وقيل مالا كثيرا لما روى عن عائشة رضى الله عنها انه سئل رجل اراد ان يوصى وله سبعمائة درهم فسئله وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير المال الكثير وعن عائشة رضى الله عنها انه سئل رجل اراد ان يوصى فسالته كم مالك فقال ثلثة الاف فقال كم عيالك فقال اربعة فقالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شئ يسير فاتركه لعيالك **الوصية للوالدين والاقربين** مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تاويل ان يوصى او الايصاء، ولذلك ذكر الراجع فى قوله فمن بدله والعامل فى اذا احد لان كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة جواب الشرط ساد الفاء كقوله ومن يفعل الحسنات الله يشكرها وردوبانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم فى بدء الاسلام فنسخ بآية المواريث وبقوله ﷺ ان الله اعطى كل ذى حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث لا تعارض بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والخبر مخصص للامة لها بقبول الائمة بالمواتر ولعله اشتهر عنه ﷺ فى تفسير الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين فقوله **بالمعروف** يوسكم الله او ايضا الحقهم لهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم **بالمعروف** بالعدل والافضل الغنا ولا يتجاوز الثلث **حقا على المتقين** مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا **فمن بدله** غيره من الاوصياء والشهود **بعد ما سمعه** وصل اليه وتحقق عنده **فانما اثمه على الذين يبدلونه** فان الاثم الاعم الوبال الاعلى مبدليه لانهم الذين خانوا وخالفوا الشرع **ان الله سميع** لما اوصى **عليم** بمن غير **فمن خاف من موص** اى توقع وعلم من قولهم اخاف ليس برسل السماء، وقرا حمزة والكسائى ويعقوب ابو بكر **موص جنفا** ميلا بالخطا فى الوصية **او اثما** تعمدا للحيف **فاصلح بينهم** بين الموصى لهم باجرائهم

قال الله تعالى عفى بمعنى ترك تعدى بعن لانه بمعنى الصفح والصفح اذا عدى بعن اقتضى معنى التجاوز فلذلك عدى به وقد تنبه قال الله تعالى عفى الله عنك وقال فى حق اسرى بدر

اوضحنا وانها بكثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلثة اشياء حسن الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله فزادهم ايمانا وبالسبعين والى الثانى بقوله وان الله لا يحب الخ والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصف المتمسح لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا لمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق وايده الله ربنا بقوله ﷺ فى عمل هذه الاية قد يسكم الايمان **يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى** كان فى الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد منا والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله ﷺ فنزلت وامرهم ان يتساووا والا يدل على انه لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر تخصيص غرض سوى خصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع قتله والناقى رضه قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى على رضى الله عنه انه قتل رجلا قتل عبده فجلده البرضة ونفاه سنة ولم يقده به وروى عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذى عهد ولا حر بعبد و للشافعى رضى الله عنه فيهما كما قالا يقتلان الحر بالعبد بناء على اظهر الصحابة من غير نكير والقياس على الاطراف ولنا سلم دلالة الية ليس له دعوى نسخ قوله النفس بالنفس لانه حكاية ما فى التورية فلا ينسخ ما فى القران واجتحت الحنفية لم ينقض العهد القود وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء فى القرآن **فمن عفى له من اخيه شئ** اى شئ من العفو فان العفو لا يتعدى الا بمن او شئ من دم العمد او من الواجب فان العفو التام فى سقاط القصاص وقيل عفى بمعنى ترك وشئ مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى بمعنى ترك بل عفا وعفى يعديان بنفسهما الى المتروك كقوله ﷺ عفا الله عنك وقال على الله عنها فاذا عدى به الى الذنب عدى بالى او باللام وعليه فى الاية كان قيل فمن عفى له عن جنايته فحذف الجار واوصل الفعل واقيم المضاف اليه مقامه او ضمن عفى معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل فمن رجى له من جهة اخيه شئ من العفو **فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان** اى فليكن اتباع او الامر بالاتباع والمراد بها وصية القاتل بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يودى بها باحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد موجبى العمد والا لما تيسر الامر بانها على مطلق العفو ولك ان تقدر صدر المسئلة فمن بذل له ذلك اى الحكم المذكور من العفو والدية **تخفيف من ربكم ورحمة** لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقدير الحكم على حسب مراتبهم **فمن اعتدى بعد ذلك** قتل بعد العفو واخذ الدية **فله عذاب**

على نهج الشرع فلا إثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل في حق المكلف الاول ان الله غفور
رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة الكتابة وكون الفعل مرخصا لا مأثوما به يا أيها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم
من لدن آدم وفيه تأكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب للنفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي
الشرع الامساك عن المفطرات فانها اعظم ما تشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم
يكسر الشهوة التي هي رأس المعاصي كما قال ﷺ فعليه بالصوم فانه له وجاء او الاخلال بادائه لاصالته وقدمه أياما
معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها
ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا للدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل فرضه
ونسخ به وهو عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر او بكما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة و
صوركم كصورهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه
الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا
مرضا يضره الصوم او يعسر معه أو على سفر او اكبر سفره فيه ايابا فان مرسافرا فاتشأ اليوم لم يفطر فعدة
من أيام أخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر فمن ايام اخر فافطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه
للعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال
ابو هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع
من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق وعند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد
عليهم لانهم لم يعتادوا ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر بإضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرأ هشام طعام مساكين
بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه اي يكلفونه او يتقلدونه من الطوق
وهو الطاقة او القلادة ويطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه ويتطيقونه على ان
اصلها يطيوقونه من فعل وتفعل لغير تطيقونه وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم و
يجهده وهم الشيوخ والعجائز في الافطار والفدية فيكون ناسخا وقد أول به القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم
وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو تطوع او الخير خير له وان تصوموا
ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرضون في الافطار لبشدة مرضكم او لما فرخير
لكم من الفدية او تطوع الجزء منها وفي التأخير القضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من
الفضيلة وبراءة الذمة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم

والتدبر علمتم ان الصوم خير لكم من ذلك شهر رمضان الذي مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف
تقديره ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ
بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول ولتصوموا وقف ضعيف او بدل من ايام معدودات ورمضان مصدر رمض
اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دابة قارب دابه على العرب
للعلمية والتانيث وقوله فمن صام رمضان فعلى حذف المضاف لانه لا يلزم من شهوده ذلك لانه قد يعرض فيه
مرض او حيض او عطش او لان رمضان اي الذي ابتدأ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى السماء الدنيا ثم نزل منجما
الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن الزهري نزل صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان والتوراة
لست مضين والانجيل لثنتي عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول صلته خبر المبتدأ او صفته والخبر فمن
شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه شعار بان الانزال فيه سبب خصائصه بوجوب فيه هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان حال من القرآن اي انزل وهو هداية للناس مجازة
دلالات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من المواعظ والاحكام فمن شهد منكم
الشهر فليصمه فرض في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه ولكن وضع المظهر موضع
المضمر الاول للتعظيم ونصب ظرف وضع موضع الظرف وحذف الجار ونصب ضمير الشهر على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه
على ان مفعول به كقولك شهدت الجمعة اي صلاتها فليكن وممن كان منكم مريضا أو على
سفر فعدة من أيام أخر مخصص له لان المرض ما شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او للدلالة
على توهم نسخه لما نسخ قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اي يريد بكم
عليكم ولا يعسر ولذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على
ما هداكم ولعلكم تشكرون علل الفعل المحذوف الذي عليه ما سبق اي وشرع جملة ما ذكر في امر الشاهد
لصوم الشهر والمريض بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى اخرها على سبيل اللف فان قوله
لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير
لافعال كل لفعلوا او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر
اي ويريد بكم لتكملوا كقوله يريد ليبين لكم ويهديكم او المعنى بالتكبير تعظيم الله بالجهر والثناء عليه ولذلك عدي بعلى وقيل كبروه
يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحمل المصدر والجار الذي بعده اكم اليه وعن عاصم برواية ابي بكر ولتكملوا بالتشديد
واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه

بالحال العباد واقوالهم وطاعاتهم على احوالهم كما ان مرقوب مكانه منهم روى انهم لما قال لرسول الله صلعم اقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت **أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** يقرر للقرب وعد للطائعين
بالاجابة **فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي** اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجبتهم اذا دعوني لمهماتهم **وَلْيُؤْمِنُوا**
بي امر بالثبات والمداومة عليه **لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** رجاء اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ
بفتح الشين وكسرها وهما لغتان **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ** روي ان المسلمين
كانوا اذا صلوا العشاء او نوموا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او ان يرقدوا ثم نسخ ذلك
فبدء وا بالنوم حتى حرم عليهم ذلك فاتى رجال عمر فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي تصبح منها
صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه
معنى الافضاء وهو هنا تبع عما ذكروه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ**
لِبَاسٌ لَّهُنَّ استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة الملابسة
وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه بالليس كقوله
اذا ما الضجيع ثنى عطفها ... تثنت فكانت عليه لبسا وللرجل على احدهما ميزة حال صاحبه وليمنعه عن الفجور
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها
من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب **فَتَابَ عَلَيْكُمْ** لما تبتم مما فرط منكم
وَعَفَا عَنْكُمْ ومحى عنكم اثره **فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ** لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة
بالقرآن والمباشرة الرامي لبشرة كناية عن الجماع **وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ**
لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد ولعل ان المباشرة ينفي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة
من خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتي والتقدير وابتغوا الحل الذي
كتبه الله لكم **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ**
مِنَ الْفَجْرِ شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود
واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك ورد الحديث وجاز الاستعارة لا
التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى
الخيطين اسود وابيض ولا ياكلون ويشربون حتى يتبين لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول وقت الصلاة

وتاخير البيان عن وقت الحاجة جائز او كانوا لا يشتهرون بهما في الصبح ذلك ثم عرض بالبيان لما التبس على بعضهم وفي
تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تاخير غسل الجنابة وصحة صوم الصبح جنبا **ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى**
اللَّيْلِ بان اخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال **وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ**
عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد
بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على
ان الاعتكاف يكون في المسجد لا يخص مسجدا دون آخر وان الوطء يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ اي الاحكام التي ذكرت **فَلَا تَقْرَبُوهَا** نهي عن قرب الحد الفاصل بين
الحق والباطل تاكيدا للباطل فضلا ان تتعرض كما قال عليه السلام لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا
لم يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه وبقربها **كَذَٰلِكَ** مثل ذلك التبيين
يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ مخالفة الاوامر والنواهي **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ**
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ اي ولا ياكل بعضكم مال البعض على الوجه الذي لم يبحه الله تعالى وبين نصب على
الظرف او الحال من الاموال **وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ** عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء
الالقاء والمعنى لا تتوصلوا بحكومتها الى الحكام **لِتَأْكُلُوا** بالتحكم **فَرِيقًا** طائفة **مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ**
بِالْإِثْمِ بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او مقترنين بالاثم **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** انكم مبطلون
فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي ان عبد الله بن عمر مر على امرئ القيس الكندي قطعة مرارض وهو
لم يكن بينه فحكم رسول الله صلعم بان كلف امرئ القيس فجاء به فقرا رسول الله صلعم الذين اشتروه وبعهدانه وانتم
ثمنا قليلا فارتدع عن الهيز وسلم الارض الى عبد الله فنزلت وهو دليل على ان حكم القاضي لا يغير باطنا وبدل
عليه قوله صلعم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن
قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من نار **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ** ساله معاذ
بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا
قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ فانهم لو امر الحكمة فاختلاف حال القمر تبدل امره فامر
الله ان يجعلها بحيث تظهر فلذلك لم تكن معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة تعرف
بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والوقت عند
بعض المدة والزمان لان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدائها الى منتهاها والزمان مدة مقومة والوقت الزمان
المفروض لامر **وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ**

لكم

اتقى كاسر الانصار اذا هزموا لم يدخلوا واذا اعطوا طاعوا به وافاء دخلوا ويخرجون مرتقبين وفرجه
وراءه ويعتقد ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم
سألوا عن الاهلة لما ذكر انها مواقيت الخ وهذا ايضا من افعالهم فرب الى ذكره للاعتراض او انهم كانوا
عالمين بعلة ان لا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنونه ويخص بعلم النبوة عقب بذكره جوابا لما
تنبيها على ان الاولى بهم ان يسألوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال و
تمثيلهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ظهره والمعنى وليس البر بان تعكسوا في مسائلكم وكما البر بر من
اتقى ذلك فأتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول مراعاة ما شرعوا الامور
من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعراض عن افعاله لعلكم تفلحون كي تظفروا
بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا الاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين
يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل الامر بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجين وقيل معناه الذين
يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من الشايخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم فانهم
بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيده الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلعم عام الحديبية وصالوه على
ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضا وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام
وكره ذلك فنزلت ولا تعتدوا ابتداء القتال او بقتال المعاهدين او المفاجاة به من غير دعوة او
المثلة او قبل ان ينهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير وافتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم وهل الثقف الحذق فراد ادراك شئ ما علما كان
او عملا وهو يتضمن الغلبة ولذلك استعمل فيه قال فاما تثقفنهم في الحرب فشردهم ثم اثقف فليس الا خلود
واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح و
الفتنة اشد من القتل بها الان لكم الاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام
تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تقاتلوهم بالقتال ومنك حرمة المسجد الحرام
فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا بأس لهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمته وقراءة الحذف و
الكف ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والخ حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد كذلك
جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان
الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك

تلوهم

ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين
اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ ليس لكم ان تظلموا فوضع المظهر موضع المضمر وسمي الظلم بمثله كقوله فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه او اكم ان تتعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتسبيب والثانية للجزاء
الشهر الحرام بالشهر الحرام قالوه لما كنى عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضا
فيه فكرهوا ان يقاتلوهم فيه فقيل لهم هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص
احتج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها بجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم
مثله وادخلوا عليهم عنوة وقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم وهو فداء كالتعزير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرض لكم و
اعلموا ان الله مع المتقين فيحوطهم ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل
الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن
الغزو والانفاق فيه فان يقوي العدو ويستطلعهم على بلدكم وبويده وروي عن ابي ايوب الانصاري انه قال
لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت وقيل الامساك وحب المال فانه يؤدي
الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي الجبن هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء الى نفسه ودوالقاطع للشر وعدي بالباء
لتضمن معنى الالقاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك وحد فهي مصدر كالتجربة
والتيسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل لا تجلوا انفسكم بايديكم الى الهلاك فحذف المفعول
واحسنوا اعمالكم وخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين واتموا
الحج والعمرة لله ايتوا بهما تامين مستجمعين للمناسك لوجه الله وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة
من قرأ وقيموا الحج والعمرة لله وروي جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا وان تعتمر خير لك معارض
بما روي ان رجلا قال لعائشة رضي الله عنها ما اجد في نفسي من الحج والعمرة تكوين بهما جميعا فقالت بدأت بسنة نبيك والاولى انه
فسر وجدانها تكوين بقوله الا لتت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب الالتات بهما لانه ربما الا بالمنع الوجد ليس ذلك
يدل على ان سبب الالتات خير العكس وقيل اتمامهما ان يحرم بهما من دويرة اهلك ولم يقرد كل منهما سفرا وان يجرد
لهما الاشهرا بموضع ينوي او لم يكونا ميقاتا فان احصرتم منعتم عن حصره العدو وحصره اذا
حبسه ومنعه عن المضي مثل حصره واحصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية
والقول لابن عباس لاحصر الا حصر العدو وكل مانع من مرض او امر غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه ثم مكسر او
عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وهو ضعيف اذ لا اشتراط الا حلال لقوله ثم لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي و

اللهم فمنی حیث حبستنی فما استیسر من الهدی فعلیکم ما استیسر فما هبروا استیسر والمنی ان
احصر المحرم وارادان یحلل بذبح هدی یسیر علیه مزبدنة او بقرة او شاة حیث احصر عندنا الا کثر لا عند ذی علم الحدیبیة بها
مزالحل وعند ابی حنیفة یبعث به ویحل للبعوث به یوم النحر فاذا جاء الیوم حل ان ذبح یحلل لقوله ولا
تحلقوا رؤسکم حتی یبلغ الهدی محله ای لا تحلقوا حتی تعلموا ان الهدی المبعوث الی
بلغ محله ای مکانه الذی یجب ان یحل فیه وحل الاولون یوم النحر الهدی محله علی ذی الحجة حیث یحل ذبحه فیه حلا کان او حرما
واقتصاره علی الهدی لدل علی عدم القضاء وقال ابو حنیفة یجب القضاء والمحل اسم یطلق للمکان والزمان والهدی
جمع هدیة کمدی وجدیه وقری الهدی جمع هدیة کمطیة ومطیة فمن کان منکم مریضا
بوجه الی الحلق او به اذی من راسه بجراحة وقمل ففدیة فعلیه فدیة ان حلق من
صیام او صدقة او نسک بیان لتخییر الفدیة ولا قدرة لها فعندنا یذبح شاة قال الکعب بن عجرة
لعلک اذاک هوام رأسک فقال نعم یا رسول الله فقال احلق واحلم ثلثة ایام او تصدق بفرق علی ستة مساکین او
انسک شاة والفرق ثلثة اصوع فاذا امنتم الاحصار او کنتم فی حال الرخصة فمن تمتع
الی الحج فاستمتع وانتفع بالتقرب الی الله تعالی بالعمرة قبل الاشتغال بحجه بالی اشهره وقیل فمن استمتع بعد التحلل
من عمرته بمباحاته کمحظورات الاحرام الی النحر بالحج فما استیسر من الهدی فعلیه دم استیسره
بسبب التمتع فهو دم جبر لنقصه اذا الاحرام بالحج ولا یاکل منه وقال ابو حنیفة انه دم نسک فهو کالاضحیة فمن
لم یجد الهدی فصیام ثلثة ایام فی الحج فی ایام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل
وقال ابو حنیفة فی اشهره بین الاحرام والاحب ان یصوم سابع ذی الحجة وثامنه وتاسعه ولا یجوز یوم النحر ولا ایام
التشریق عند الاکثرین وسبعة اذا رجعتم الی اهلکم وهو احد قولی الشافعی وقولهم وقد تم
اعماله وهو قوله الثانی ومذهب ابو حنیفة وقری وسبعة بالنصب عطفا علی محل ثلثة ایام ثلث عشرة
تلک کاملة بالتاکید وفائدته انه لا یتوهم متوهم ان الواو بمعنی او کقولک جالس الحسن وابن سیرین وان یعلم العدد جملة
کما علم تفصیلا فان کثرة الذنوب لم یکن الحساب والمراد بسبعة العدد دون الکثرة فانه یطلق لها کاملة
صفة مؤکدة لتفید المبالغة فی محافظة العدد او صفة کمال العشرة فانها اول عدد کامل اذ به تنتهی الاحاد وبه تتم
مراتبها او صفة تفید کمال بدلیتها من الهدی فی ذلک اشاره الی الحکم المذکور عندنا والتمتع عند ابی حنیفة
اذا منعه ولا قران لمن لم یکن اهله
حاضری المسجد الحرام وهو من کان من الحرم علی مسافة القصر عندنا وان کان علی اقل فهو من اهل الحرم او
فی حکمه ومن سکنه وراء المیقات عنده واهل الحل عند طاوس وغیر المکی عند مالک واتقوا الله فی

فی الحفظ علی اوامره ونواهیه ضبطها فی الحج واعلموا ان الله شدید العقاب لمن لم یتق
کی یصیبکم العلم به عن العصیان الحج اشهر ای وقته کوقوعه فی اشهر معلومات موقتات وهی
شوال وذو القعدة وتسع ذی الحجة بلیلة النحر عندنا وعشر عند ابی حنیفة وذو الحجة کله عند مالک وبناء الخلاف للمراد
بوقته وقد احرامه او وقد اعماله ومناسکه او ما لا یسع فیه غیره من افعاله فان الکراهة فی بقیة ذی
الحجة وابو حنیفة وقت احرام الاحرام به قبل شوال عنده فقد اسکره امه وانما سمی شهرین وبعض شهر اشهرا اقامة للبعض مقام الکل
او لان الحج فی فوق الوجه فمن فرض فیهن الحج اعلم انه اوجب علی نفسه بالاحرام او بالتلبیة عندنا او سوق
الهدی عند ابی حنیفة وهو دلیل علی ما ذهب الیه الشافعی من ان المحرم بالحج لزمه الاتمام فلا رفث فلا
فحش ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالمعاصی وارتکاب المحذورات ولا جدال
ولا مراء مع الخدم والرفقة فی الحج فرائضه نفی الثلثة نفی قصد الی المبالغة والدلالة علی انها حقیقة بان لا تکون ومما
منها متحققة فر انفسها فی الحج ای فیما یعم الحج من اشهره کتحریم الصلوة فی الوقت المکروه وخروج عن مقتضی الطبع والعادة الی
محض العبادة وقرا البزی وابو عمرو والدولبی بالرفع علی معنی لا یکون رفث ولا فسوق والثانی بالفتح علی معنی الانجار
بانتفائهما والخلاف فی ولا رفث الی ولا جدال کالخلاف فی لا ریب فیه وما تفعلوا من خیر یعلمه الله حث علی الخیر عقیب النهی عن
الشر لیستدرکه به ویستغل مکانه وتزودوا فان خیر الزاد التقوی وتزودوا لمعادکم التقوی فانه
خیرا دفیل نزلت لما بال الیمن کانوا یحجون ولا یتزودون ویقولون نحن متوکلون فکونوا کلا علی الناس فامروا بالتزود وامروا بالتقوی
الاحرام فالسؤال والتسفیل علی الناس واتقون یا اولی الالباب فان فضیلة الالبت خشیة الله وتقواه
حثهم علی التقوی ثم ارهم بان الحکم المتقدم بها هو الله فبراعی کل ما یوحی الله وهو متضمن لمعقل المری عن عقاب الهوی فلذلک
صرح بالمقصود بهذا الخطاب لیس علیکم جناح ان تبتغوا فی ان تطلبوا فضلا
من ربکم عطاء ورزقا منه یرید الربح بالتجارة قیل کان عکاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم فی الجاهلیة یتجرون فیها وکان معاشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بکثرة یقال
افضت الماء اذا صببته بکثرة واصله افضتم انفسکم فحذف المفعول کما حذف فی دفعت من البصرة وعرفات جمع سمی
کاذرعات وانما نون وکسر وفیها العلمیة والتانیث للتنوین الجمع وتنوین المقابلة لتنوین المکنی ولذلک یجمع مع اللام
وذهاب الکسرة مع ذهاب التنوین مع فرعوض لعدم التصرف وههنا لیس کذلک والتانیث لا یکون بالتاء المذکورة
وهی لیست تاء تانیث وانما هی مع الالف التی قبلها فلا جمع المؤنث اوتا، معدرة کما فی سعاد ولا جمع تقدیرا للتاء المذکور
بمنعه من حیث انها کالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث کتانیث وانما سمی الموقف عرفة لانه نعت لابراهیم علیه السلام فلما

ابصره عرفه او لانه خير مشاهد يوره به اشاعر على راه قال تعرفوا او لتعارفوا ادم وحواء فتعارفا او لان الناس تعارفون فيه وعرفات اسم للبقعة فمن ذلك وهو من الاسماء المرتجلة الاعلام كجمع علم عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لتعلم الافاضة للحج الابدية وهو مامور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة الذكر المامور به وفيه نظر اذ الذكر عرفا واجب والامر

بمجرد مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلوة الليث بن سعد عند المشعر

الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مازمى عرفة ووادى محسر وبه يؤيد الاول ما روى جابر انه عليه السلام لما صلى الفجر بمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعاه وكبره وهلله ولم يزل واقفا حتى اسفر واتى بمرتبة الامر بمعلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته وسمى عند المشعر الحرام لما عليه ويجب منه فانه افضل والافاضة من عرفة كلها موقف الا وادى محسر واذكروه كما هداكم كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة

الى الخير بالاعلام الظاهرة وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وهل لم تنافيه واللام بعد الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اى من عرفة لان المزدلفة والخطاب لقريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرفرلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم وثم للتفاوت بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيرهم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة البها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اى النسر يريد ادم من قوله تعالى فنسى والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه و

استغفروا الله من مجاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر لمن يستغفره ويتوب عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من اداء تصييم العبادات الحجية وفرغتم منها

فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاذكروه وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر اسلافكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكر فيهم مفاخر اسلافهم ومحاسن اياهم او اشد ذكرا الا مجرور معطوف على الذكر بحمل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كاذكركم اباءكم او كذكر اشد منه وانتصابه على الحال منه صفة لمصدر محذوف او كذكرا قوم اشد منكم ذكرا والامر منصوب بالعطف على اياكم وذكرا نقل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورا من اباءكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا الله منكم لاباءكم فمن الناس من يقول للتفصيل للذكر يعني الى مقل لا يطلب بذكره الا امر الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا اتنا في الدنيا اجعل ايتانا ومعطاني في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق اى نصيب وحظ لانه منصور بالدنيا او من غلب عليه طلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة بمعنى الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الاخرة

حسنة بمعنى الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول على رضه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار امراة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار ما من شانه ان يحظى من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار والمشار اليها بقوله اولئك اشارة الى الموصوفين بالقول المحكي لهم نصيب مما كسبوا اى من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به نظيرهم منه ما قدره فسر الدعاء بالكسب لانه من الاعمال والله سريع الحساب

يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او بدقائق او يحاسب الناس فيما دون الى الطاقات ويكتب الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات ايام التشريق وهي ايام رمي الجمار وهي الثلثة بعد يوم النحر سميت معدودات لقلتها او بذلك امر المتعجل النفر في يومين يوم النفر والذي بعده ان نفر فتم لام التشريق بعد من الجمار عند ابي حنيفة الى غروب والى طلوع الفجر عنده فلا اثم عليه بتعجله ومن تاخر فلا اثم عليه بتاخره فنفر في اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديمه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتاخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى اى الذي ذكر من التخير او من الحاج على العموم لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به اولا جله حتى لا يضر بتركه ما يعقبه منها واتقوا الله في جميع امورهم به واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واهل الكثرة الجمع وضم المثلثة ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك ويعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحيوة الدنيا متعلق بالقول اى بقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانهم ارادوه من اجلها والظاهر ان يعجبك اى يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريك من الدهشة والحيرة او لانه لا يوثق له في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يكلف ويستشهد الله لكن ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمليز والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى شديد الخصومة قيل نزلت في الاخنس اى شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يواجه رسول الله صلعم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ابرو وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار والي ليفسد فيها وليهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالعمل والاتلاف والظلم حتى منع الله الشوم القطر فهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرضى به فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته عليه الحمية والانفة اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل مولد ولبئس المهاد

او استهنافية مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العايد من الخبر وايا ما تبزها ومن للتفضيل
وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّٰهِ اى ايات الله فانها سبب الهدى الذى هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة
وازدياد الرجز او بالتحريف والتاويل الزايغ **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ** من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها
وفيه تهويل بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل لعد بره فبدلوها ومزيدل **فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ**
الْعِقَابِ فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ**
الدُّنْيَا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين في الحقيقة
هو الله تعالى ازاما من شئ الا وهو فاعله وبدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل او كل من الشيطان والنفوس بحسب
ما خلق الله فيها من الامور البهيمية والاشيا الشهية مزين بالعرض **وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا** يريد
فقراء المومنين كبلال وعمار وصهيب اى يسترذلونهم ويستهزاون بهم على فضلهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء
كانهم جعلوا مبدأ السخرية منهم **وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ** لانهم في عليين وهم في
اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم مترفعون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا و
انما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاهم للتقوى **وَاللّٰهُ يَرْزُقُ**
مَنْ يَشَاءُ في الدارين **بِغَيْرِ حِسَابٍ** بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى
كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً متفقين على الحق فبعث ادم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على
الجهالة والكفر فبعث ادريس او نوح **فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**
اى اختلفوا فبعث الله وانما حذف للدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وفي مصحف ابى فاختلفوا فبعث الله النبيين الخ
وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية وعشرون **وَأَنْزَلَ**
مَعَهُمُ الْكِتٰبَ يريد به الجنس ولا يريد به ان انزل مع كل واحد كتابا بخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتب
بخصهم وانما كانوا ياخذون الكتب من قبلهم **بِالْحَقِّ** حال من الكتاب اى متلبسا بالحق بريا عن الباطل
لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ اى الله او النبى المبعوث او كتابه **فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** في الحق الذى اختلفوا فيه
او فيما التبس عليهم **وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ** في الحق او الكتاب **إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ** اى الكتاب
المنزل لازالة الخلاف اى عكسوا الامر فجعلوا ما انزل ذريعة للاختلاف سببا للاتفاق **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ**
الْبَيِّنٰتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ حسدا بينهم وظلما لرصدهم الدنيا **فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِينَ**
آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ اى للحق الذى اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا
فِيهِ بِإِذْنِهِ بامره او بارادته ولطفه **وَاللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ**

سهندراج اندک اندک تراتک کرا
خدای تعالی کریم را بغور خود
کرا تفته

جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطا للجنب **وَمِنَ النَّاسِ**
مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ يبيعها بذلها للجهاد او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل **ابْتِغَاءَ**
مَرْضَاتِ اللّٰهِ طلب لرضا الله وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه
ليرتد فقال الا شيخ كبير لا ينفعكم ان كنتم معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فقتلوه وما انا عليه واخذوا ماله فتصدق به
واتى المدينة **وَاللّٰهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ** حيث ارشدهم الى مثل هذه التجارة وكلفهم بايجاد نفوسهم
لثواب الغزاة او الشهداء **يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً** السلم بالكسر
والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق للصلح والاسلام فتحه ليكثر ونافع وابن كثير وحفص وابن عامر وكافة
اسم للجملة لانها تكف الاجزاء المتفرقة حال من الضمير او السلم لانها تونث كالحرب قال **السلم** يا خذ منها
ما رضيت به والحرب يكفيك من لقائها جرع والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا ولا تخالفوا
في شيء منه فتنقصوا اداخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب للمومنين او لاهل الكتاب فانهم لما عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرايعه كلها بالايمان بالانبيا والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب
او في شعب الاسلام وحكمها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوٰتِ**
الشَّيْطٰنِ بالتفرق والتعويق **إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ظاهر العداوة **فَإِنْ**
زَلَلْتُمْ عن الدخول في السلم **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ** الايات والحجج الباهرة على
ان الحق **فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ** لا يعجزه الانتقام **حَكِيمٌ** لا ينتقم الا بالحق **هَلْ يَنْظُرُونَ**
استفهام في معنى النفي ولذلك جا بعده **إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ** اى ياتيهم امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك في اتيهم بامره
او ياتيهم الله بباسه فحذف الباسه للدلالة عليه بقوله ان امره عزيز حكيم **فِي ظُلَلٍ** جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما ارتفع من
وقرى ظلال كقلال **مِنَ الْغَمَامِ** لسحاب الابيض وانما ساهم لهذا السحاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاءهم
العذاب كان اقطع للاشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب لكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير
وَالْمَلٰٓئِكَةُ فانهم الوسطة في اتيان امره او الاتيان على الحقيقة بباسه وقرى بالجر عطفا على ظلل الغمام
وَقُضِيَ الْأَمْرُ امر اهلاكهم وفرغ منه وضي الماضي موضع المستقبل لتحققه وتيقن وقوعه وقضا الامر
عطفا على الملكة **وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** قراه كثير ونافع وابي عمرو وعاصم على انه من المعلوم الذي
الرجع وقرا البانون على البنا للفاعل مالبنا نبز غير يعقوب على انه من الرجوع وقرى ايضا بالتذكير وبنا المفعول
سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ امر للرسول ص او لكل احد والمراد بهذا السوال تقريعهم **كَمْ آتَيْنٰهُمْ**
مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبيا وكم خبرية

تهم

مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به المؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء وبعد مجئ الايات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما ياتكم ولم ياتكم ولم يصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم الرسل الشدة مستتهم البأساء والضراء بيان لمثل الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين امنوا معه استيناف لشدة الشدائد واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرا نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء لتاخره الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اى فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رضى الله عنه ان عمرو بن الجموح الانصارى كان ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان سؤال عمرو ولم يكن مذكورا فى الاية واقتصر فى بيان المنفق عليه لتضمنه لقوله قل ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير فى موقع الشرط فان الله به عليم جوابه اى ان تفعلوا خيرا فالله يعلم كنه ويوفى ثوابه وليس فى الاية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضى بها الى الردى او انما ذكر عسى للتنبيه على ان النفس اذا رياضت بمثل الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه اليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام روى انه عليه السلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية فى جمادى الاخرة قبل

بدر بشهر ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمى وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطايف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فعاتبه قريش على تحريه عن الشهر الحرام شهر ايمن فيه الخايف ويامن فيه الناس لامانهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ان نرجع حتى نتزل توبتنا ورد رسول الله صلعم العير والاسارى وعزل عبد الله ما نزلت اخذ رسول الله صلعم الفدية وهموا ان يفعلوا فنزلت ان الله غفور لما فرط منهم رحيم حيث كتب لهم الاجر قتال فيه بدل اشتمال من الشهر وقرئ عن قتال فيه بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اى ذنب كبير والاكثر عليه ازه فسوغ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء ورد بان النسخ لا يثبت بالاحتمال وفيه خلاف والاول منع دلالة الاية على حرمة القتال فيه مطلقا فان قتال فيه نكرة فى حيز النفى فيعم وصد عن سبيل الله اى الاسلام او موصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به اى بالله والمسجد الحرام عطف على سبيل الله او صد المسجد الحرام كقول ابى داود اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا او الضمير لله والمسجد عطف على الهاء لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه الا يقدم المعطوف على المعطوف عليه على الصلة ولا على الهاء به فان العطف على الضمير المجرور اما ممنوع كما هو عادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد الحرام وهم النبى صلعم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطاء بناء على الظن وهو خير فى الاشياء الا لدليل معتد به كما ارتكبه قريش واهل مكة يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اى بان يكونوا من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوه من قتلك المضرى ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن خبث طويتهم وعداوتهم للاسلام وانهم لا يكفون عنها صيروا بهم عن دينهم وصيروكم كفارا ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفر بى فلا تثق على والله بانهم لا يزالون يقاتلونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعى رضه والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهى لغة فيه فى الدنيا لبطلان ما تحبونه وفوت ما للاسلام من المنافع الدنيوية والاخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة ان الذين امنوا نزلت لما ظنوا انهم لما لم يسلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما مستقلان فى تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم الرجاء اظهارا لان العمل غير موجب ولا قاطع فى الدلالة سيما والهجرة بالجوانح والله غفور

لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الثواب والاجر يسألونك عن الخمر والميسر
روى انه نزل لكم قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم عمدوا
في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون
ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فقام احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى فقل من يشربها ثم اعتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا او تناشدوا
فانشد سعد شعرا في هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكى الى رسول الله صلعم فقال عمر اللهم بين لنا بيانا
شافيا في الخمر فنزلت انما الخمر والميسر الآية قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا
ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا لانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهو حرام مطلقا
وكذا كل مسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة ينتبع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه
ما دون السكر والميسر اما مصدر كالموعد من الوعد او اسم لما يتوصل به الى الشيء من يسره اذا وجده او من اليسر
عن تعاطيها قل فيهما اثم كبير مرجح انه يودي الى الاكتساب عن المأمور
والمكتسب المحظور وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء ومنافع للناس من ربح المال والطرب والالتذاذ
ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروءة وتقوية الطبيعة واثمهما اكبر من
نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منها ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة
اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر ويسألونك ماذا
ينفقون قيل سأله انس عمرو بن الجموح رضه سأل او لما امر المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق
قل العفو الفاضل يقتضي الجهد ومنه بقي للارض الرهلة وهو ان ينفق ما تيسر له ولا يبلغ منه الجهد قال
خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب وروي انه جاء رجل الى النبي صلعم ببيضة من
ذهب اصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال اما تراها معضلا فاخذها
فحذفها بها لو اصابه لشجه ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن
ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات اي مثل ما بين لكم العفو اصلح لكم الجهد او
ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد
العلامة والمخاطب جمع على تأويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلايل والاحكام في
الدنيا والآخرة في امور الدارين فتأخذوا بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او
يضركم اكثر مما ينفعكم ويسألونك عن اليتامى لما نزل قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى

ظلما اعزلوا اموال اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلعم فنزل قل
اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم
حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة و
الله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد او اصلاح اي يعلم امره فيجازيه
عليه ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء الله اعنتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو
المشقة ولجركم الى ما هو الاعنت ان الله عزيز غالب بقدرته على الاعنات حكيم يحكم بمقتضى الحكمة
وتبع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي لا تزوجوهن وقرئ بالضم اي لا
تزوجوهن من المسلمين والمشركات يعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن
الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب روي انه لما بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان هواها في الجاهلية
فقالت الا تخلو فقال لم الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استأمر رسول الله صلعم
فاستأمره فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او
مملوكة فان الناس عباد الله واماؤه ولو اعجبتكم بجمتها وشمائلها والواو للحال وللمعجبان وهو كثير و
لا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اي ولا تزوجوا منهم المرتضين بدينهم او هو على عمومه و
لعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في
مواصلة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر
المؤدي اليها فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعوا اي الى ولايته ليوثر المؤمنين صرف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه تنفيرا لهم الى الجنة والمغفرة اي الى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم
الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين اياته للناس
لعلهم يتذكرون كي يتذكروا او ليكونوا الى الحق ارجع منهم الى الباطل كما ركز في العقول من الميل
الى الخير ومخالفة الهوى ويسألونك عن المحيض روي انهم كانوا لا يجالسونهن
ولم يواكلوهن كفعل اليهود والمجوس وسبب ذلك انه سأل ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت و
المحيض مصدر كالمجيء والمبيت والعلة سبحانه انما ذكر ليؤنث بغير واو وثلثها بها ثلثا للزوائد الاول منها مؤنثة او لانها
متفرقة والثلثة الاخيرة كالمتحدة وقرأ حمزة والكسائي بضم الحاء فلذلك ذكره بحرف الجمع قل هو اذى اي المحيض مستقذر
مؤذ يجتنب مباشرته نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله ولا تقربوهن انما امرتم ان تعتزلوا

بمجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقصاء وبنو فراط اليهود وتوبيخ
فانهم كانوا يجامعونهن ولا يباليون بالحيض وانما وصفه بانه اذى وترتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة
تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه بحكم
قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ليزعايش يطهرن اي يتطهرن بالغسل اما قوله فاذا تطهرن
فاتوهن فلم يقتض اخر جواز الاتيان من الغسل وقال ابو حنيفة لو طهرت لاكثر الحيض جاز وقربانها
قبل الغسل من حيث امركم الله اي المأتي الذي امركم به وحلله لكم ان الله يحب التوابين
من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين من الفواحش والاقذار كجماعة الحايض والاتيان في غير المأتي
نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها مما يعلم فاد رحاهن من التطف
بالبذور فاتوا حرثكم اي فاتوهن كما يأتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله
انى شئتم من اى جهة شئتم روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول
فذكر ذلك لرسول الله صلعم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل
التسمية على الوطء واتقوا الله بالاجتناب عن المحارم واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا والامر للمتقين
وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدايم امر الرسول صلعم ان يبشرهم وبشره من صدقه وامتثل
امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عايشة رضها او في عبد الله بن رواحة حلف
ان لا يكلم ختنه بشير بن نعمان ولا يصلح بينه وبين امرأته العرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة لما يقبض اول الشيء
وللعوض للامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع البر فتكون المراد بالايمان الامور
المحلوف عليها كقوله قم لابن سمرة او اجلست على تمر فرأيت غيرا خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك
وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون للتعليل وتتعلق ان
بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا الجمل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه
بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي انهاكم عنه
ارادة بركم وتقويكم وصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجرأة على الله والمجرأة عليه لا تكون برا متقيا ولا موثوقا
في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم اللغو لها قط الذي لا يعقد به من كلام وغيره واللغو الميز بالاعقد معه كما سبق به البيان
او تكلم به جاريا لمعتاد او كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد لقوله ولكن يؤاخذكم

بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة الكفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بها او بما قصدتم
من الايمان وعقدت قلوبكم لهتكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يؤاخذكم
باخطائكم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذ باللغو
حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على عمد الجد ترقبا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اي
يحلفون على ترك وطيهن من الايلاء الحلف وتعديته بعلى لتضمنه معنى العهد وعدي بمن لتضمن
اربعة اشهر مبتدا ما قبل خبره او فاعل الظرف على خلاف بين والتربص الانتظار والوقف خفيف
الى الظرف على الاتساع او المؤلى حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا اطلاق ولو لك قال ابن عمر
لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر وبونته فان فاءوا رجعوا في اليمين بالجنث فان الله غفور رحيم
للمولي اثم جنثه اذا كفر وما توفي بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالغة التي مر كالتوبة وان عزموا الطلاق
وان صمموا قصده فان الله سميع لطلاقهم عليم بنرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما فوقه
وحكمه للمولي سقوط المرافعة في المدة بالوطء ان قدر والوعد ان عجز مع الفيء ولزم للوطء ان يكفر والا بانت بعد بطلقة
وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى فيها طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن
من ذوات الاقراء ولتناول الايات والاخبار لكل حكم غير من خلاف ما ذكر يتربصن خبر في معنى الامر وتغيير العبارة
للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يتسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد لتمثل الامر فيجيء عنه كقولك في الدعاء حفك
الله ورعاك على المبتدا ويزيده فضل تاكيد بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس النساطوح
الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن
مضيها وقروء جمع قرء وهو طهر يطلق للحيض لقوله ثم دعي الصلوة لايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول
الاعشى لما ضاع فيها من قروء نساءها الا انتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد في الاية لانه الدال على براءة
الرحم لا الحيض كما قاله ابو حنيفة لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في
الحيض الا قوله ع طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره
فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي
امر الله ان تطلق لها النساء وكان العدس لم يذكر بصيغة القلة المرة الاقراء ولكنهم يتعدون في ذلك فيستعملون كل
واحد من الجمعين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات نزلت الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا
يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض يستعملان في العدة والطلاق
لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر

ليس المراد منه تقييد الحل بما بعد التبين للتنبيه على انه مبني في الابتداء وان المؤمن لا يجري عليه ولا ينبغي له ان يفعل
وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن لكن اذا كان
الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا استثناء فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع
بعل والتاء تغير الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر مرفوق بك بعل حسن البعولة بغت به او وقع مقام المضاف
المحذوف اي اهل بعولتهن وفعل ههنا يجمع الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا
اصلاحا بالرجعة لا ضرارا للمرأة وليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع عن قصد
الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم
عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليهن لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في
الحق وفضل فيه لزم حقوقهم فان النهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ولهن او شرف وفضيلة لانهم
قوامون عليهن وحراس لهن ليس لهن ركونهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله
عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها بالحكم ومصالح الطلاق
مرتان اي التطليق الرجعي اثنان لما روي انه قيل اين الثالثة فقال او تسريح باحسان وقيل معناه
التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة
فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو بوجه لعل الاول او تسريح باحسان
بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ او خبر مطلق يعقب تعليمهم كيفية التطليق
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اي من الصدقات روي ان حبيبة بنت
اخت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلعم فقالت لا انا ولا ثابت
لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما اعيب في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما طلبته بغضا اذ رفعت جانب
الخباء رآته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة وافبحهم وجها فرأيت واخلعت منه بكل ما
اصدقها والخطاب مع الحكام وبهذا الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الرافع وقيل ان خطاب
الازواج وما بعده خطاب الحكام وهو يؤيد النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ
بالضم وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن الا يقيما حدود الله بترك اقامة كحقوق من وجوب الزوجية
وفراهة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال الم بصلته عن الضمير بدل الاشتمال وقرئ يخافا وتقعا بتاء الخطاب
فان خفتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك

حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتبد حدود الله
فاولئك هم الظالمون لعرضهم للنهي عن الوعيد مخالفة فمن لم يتهد بذلك وعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز
من غير كراهة وشقاق والجمهور على الجواز لما فيه من فك قيد النكاح بالكلية من الجانبين وتوهم ذلك
غير بائس فجاز عليها ارتكاب المنهي وما روي انه قال لحبيبة اترددين عليه حديقته فقالت نعم وازيد عليها فقال ﷺ لا الزائد
والجمهور على كراهته ولكن نفذوه فان المنع فيه لعدم الاذن في فساده وانما يصح بلفظ المفاعلة فانه يشعر بالمشاركة فيبتدأ
واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق هل هو فسخ او طلاق وفي حكمه فسخي مع قوله فان طلقها فان تعقيبه
الخلع بعد ما ذكر الطلقتين يقتضي ان يكمل طلقته رجعية لو كان الخلع طلاقا والا طهرانه طلاق لانه فرقة بغير سبب الزوج فهو كالطلاق
بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق
بعوض محذور تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد التطليقتين فلا تحل له من بعد مراجعة بعد ذلك الطلاق
حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يستعمل في كل منهما كالزوج وتعلق بظاهره من لم يشترط
العقد كسعيد بن المسيب والنفي المجموع على انه لا بد من الاصابة لما روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلعم ان رفاعة
طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلعم اتريدين ان ترجعي
الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى يذوق عسيلتك ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة فيدتها السنة ويحتمل ان يفسر
النكاح بالاصابة وكيفما كان العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة
ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلعم المحلل والمحلل له
فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج
الاول الى الآخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله و
شرعه من حقوق الزوجية وتغيير النظم بالعلم ههنا لغرض سديد للعدول عن ظاهر الامر وغيب يظن ولا تعلم ولا يبعد ان يعلم
يوم زيد لان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة شرعها
لقوم يعلمون ينتهون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
اي اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فقرب الامر ان والموت الذي ينتهي به كل حي متكمل مدة
العمر وموادا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وعدي للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح ان
يترتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ لا امساك بعد
انقضاء الاجل المعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى ينقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم في بعض
صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا ترجعوهن لارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك

وهو قوله ﷺ الزائد فلا زاد

المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يرجعها لتطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة
او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا بالتطويل او الا لى الى الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذا المراد
تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا
ايات الله هزوا مالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما هو بازي
كانه نهى عن الهزو واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت لاعب فنزلت وعنه ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها والعتاق
الهداية ومنه محمدية بالكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة اوردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله و
اعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن اي انقضت عدتهن فراجعوهن اي راجعوهن في رصد ايسار الكلام ينبئ عليها افتراق البلوغ فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن الخطاب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار رضي عضل اخته جميلة ان
ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون الدليل على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو ملكت منه لم يكن لعضل الولي
معنى ولا يعارض بنكاح المهيمن لانه بسبب توقف على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون انفسهم بعض
العدة ولا يتركونهن يتزوجن بعدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الكل
كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فاذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا ظالمين له والعضل الحبس والتضييق
ومنه عضلة الدجاجة اذا نشب بيضها فلم تخرج اذا تراضوا بينهم اي المخاطب والهاء وهو ظرف لان
يكن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يوافق الشرع وتستحسنه المروة حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف
اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان للفضل عن التزوج من غير كفو فمنهي ذلك اشارة الى ما مضى
ذكره والخطاب للجمع على تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون
تعيين المخاطبين او للرسول على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم لينبه للدلالة على ان حقه ان يشار اليه امر لا يكاد يتصوره
كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر
لانه المنتفع به والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام
والله يعلم ما هو مزلنفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن
اولادهن امر عبر عنه بالجملة للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه
او لم يوجد له ظئر او وجد الوالد عاجزا عن الاستيجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل تخصيص بهن اذ الكلام فيهن

حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه قد يسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بالنقص
المرجع الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة عليه وتعلق به ضمنا فان الاب يجب عليه الارزاق بالتفقة
واللام ترشح له وهو دليل على ان قصيرة الارضاع عوالدهن والاجرة به بعدهما وانه يجوز ان يتفق منهما وعلى
المولود له اي الذي يولد له يغير الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى
المقتضي لوجوب الارضاع ومئونة المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف
في نحو اللام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحكم
وينبغي بوسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والكسوة بالمعروف ودليل
ان نحو لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لامنع الكفاءة ولا تضار والدة بولدها ولا مولود
له بولده تفصيل له وتقريب اي لا يكلف كل منهما الا ما في وسعه ولا تضار بسبب الولد
قرئ بالرفع على الخبر والنهي ابلغ وقرئ بالفتح على ان لا النافية والفعل مبني كقوله لا تخلف وحمله على الغرائز تضار بكسر
الراء الفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء صلته اي لا يضر الوالدان
بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا يضار بالكسر مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف
على ان مضارع ضار يضير واضار يضير والولد الها تارة والية اخرى استعطافا لها عليه وتنبيها على انه حقيق
بان تشفق على اصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان يضر به وتضار بسببه وعلى الوارث مثل ذلك
عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفصيل معترض والمراد بالوارث وارث
الاب وهو الصبي اي تامة المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله ص واجعله الوارث
منا وكلا القولين موافق لمذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده في احد الولدين وقيل وارث الطفل والده وجب
لبرا بالبنين وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو يزيد وذلك اشارة الى
ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور
اي فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور المشاورة والمشورة استخراج الراي
من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اخبر بترضيهما مراعاة لصلاح الطفل
وحذرا من تقدم احدهما على ما يضر به لغرض او غيره. وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
اي تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المراة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الحاجب و
استنجح اياه فحذف المفعول الاول لاستغنائه عنه فلا جناح عليكم فيه وهو دليل على ان للزوج
ان يسترضع للولد وليس للزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى

واقمتم الى الصلوة وقرأ البعض ما اتيتم مزاة اليه جهارا اذا اعطيه وقرئ اوتيتم على ما لم يسم فاعله
عليه من الاخرة بالمعروف صلة سلمتم اى بالوجه المتعارف المسوغ شرعا وجواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله وليس شرط التسليم لجواز الاعتراض على المسوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا
الله مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون
بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بنصب اليا ابى يتوفون اجالهم وناب المفعول به
لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير فى مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا وشهدت
له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان الشهر الدنيوى ولعل المقتضى لهذا التقدير ان المميز فى غالب الامر محرك الثلاثة اشهر ان كان
ذكرا والاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر لظهارا اذ ربما تضعف حركته فى المبادى فلا يحس
بها وعموم اللفظ يقتضى ان العدة بالاشهر فيه كما قاله الشافعى والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها كما
القياس اقتضى تنصف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعمم عثمان
وابن عباس لانها تعتد باقصر الاجلين جميعا فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح
عليكم ايها الائمة او المسلمون جميعا فيما فعلن فى انفسهن من التوفى للخطاب وسائر احكامه
عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذى لا تكرهه الشرع وهو انهن لو فعلن ما يكره فعليهم ان لا يمنعوهن فان
فعلوا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المتكلم بالوضع له حقيقة او مجازا كقول الرجل
جئتك لاسلم عليك والكناية هى الدلالة على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير
الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد
بنفس المعقدات للوفاة وتعريض خطبتها للرجول لها انكحى جميلة او ما فعة او مرغوبى لى او تزوج وكذلك
او اكننتم فى انفسكم اوا ضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تلويحا علم الله انكم
ستذكرونهن ولا تصبرون عنهن والعزم الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن
لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن
نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الجماع لانه يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن فى السر على ان
المعنى بالمواعدة فى السر المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان توصوا ولا تصرحوا

المستثنى منه محذوف اى لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفا والاول اظهر وقيل الاستثناء
منقطع مرسلا او هو ضعيف لان ذلك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل جزمه بصرى
خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة وفتحتف فى معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا
تعزموا عقدة النكاح وكرر للعموم مبالغة فى النهى عن العقد اى لا تنووا عقد عقدة النكاح
قيل معناه لا تعقدوا عقدة النكاح فان اصل العزم التصميم حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينقضى
ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه
ولا تتهاونوه واعلموا ان الله غفور لما عزم ولم يفعل خشية منه حليم لا يعاجلكم بالعقوبة
لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من مرور لانه لا مدخل فى الطلاق قبل المس وقيل كان الامر كذلك
النهى عن الطلاق فطرأ فيه جواز فى ان طلقتم النساء مالم تمسوهن اى تجامعوهن
وقرأ حمزة والكسائى تماسوهن بضم التاء ومد الميم فرسيخ القران او تفرضوا لهن فريضة الا
لم تفرضوا او حتى تفرضوا او وتفرضوا او لفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعولة والهاء
لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير
ممسوسة ولكن لها نصف المسمى فمنطوق الاية ينفى الوجوب فى الصورة الاولى ومفهومها يقتضى الوجوب
على الجملة فى الاخريين ومتعوهن عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن والحكمة فى ايجاب المتعة
جبر الجاش الطلاق وتقديره موض برأى الحكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره اى على كل من الذى له سعة والمقتر الضيق الحال بما يليق به ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
للانصارى طلق امرأته المفوضة قبل ان يسميها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هى درع وملحفة وخادم على حسب
الحال الا ان يقل مهر مثلها عما ذكر فلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضى تخصيص ايجاب المتعة بالمفوضة التى لم
يسمها الزوج والى نبهاب فى احد قوليه المسوسة المفوضة وغيرها ليس وهو مقدم على المفهوم وقرأ حفص وحمزة
والكسائى وابن ذكوان بتاء الدال متاعا منصوبا بالمعروف بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة
حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المحسنين الذين يكتفون الى النهاية بالمندوبة
الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين لمبادرته ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم مسماها اى فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الخلوة لا تسمى
تمة تبعة المهر وان لا سقوط مع التسمية لانه تسميها الا ان يعفون اى المطلقات فلا يأخذن شيئا و

الصيغة تحمل التذكير والتأنيث والفرق للواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني للام الفعل والنون ضمير
والفعل مبني لذلك لم تؤثر فيه ان ههنا ولضمير المعطوف عليه او يعفو الذي بيده
عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله عايعود اليه بالتطليق فنيوفي المهر اليها كملا
وهو مذهب ابن المسيب قبل المس مخير للزوج غير مقيد بخفة واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي
الذي يلي عقد نكاحها وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم ش قصر وان تعفوا اقرب
للتقوى بويد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخير عبارة عن الزيادة على الحق و
تسميتها عفوا على المشاكلة ولانهم ليوفون المهر بل انها عند الزوج مطلقا قبل المس تشق شطر الواجب نصفه
فاذا لم يأخذه فقد عفت عنه وعن جرير مطهم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق
بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا التفضل بعضكم على بعض ان الله
بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم وحثكم حافظوا على الصلوات بالاداء في اوقاتها
والمداومة عليها ولعل الامر بها لتضاعيف احكام الاولاد والازواج لما يلابسهم الاشتغال بشؤنهم عنها و
الصلوة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلوة العصر لقوله ﷺ يوم الاحزاب
شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها وجماع
الملكة وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اثقل الصلوات عليهم وكانت افضل لقوله ﷺ افضل الاعمال
احرمها وقيل الفجر لانها بين صلوات النهار والليل والوقعتي الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها
المتوسط بالعدد وهو وتر النهار وقيل العشا لانها بين جهريتين وقيتين طرفي الليل وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقرأ
والصلوة الوسطى وصلوة العصر فتكون صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب
على الاختصاص وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه
قيل جاهرين وقال ابن المسيب اراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا
او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقايم وقيام وفيه دليل على
وجوب الصلوة حال المسايفة والية ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يمكن
الوقوف فاذا امنتم ونزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلوة الامن اشكروه على الامن
كما علمكم ذكر اشل ما علمكم من الشرايع وكيفية الصلوة حالتي الخوف والامن او ذكرا بوازيه وما مصدرية او
موصولة ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم و
يذرون ازواجا وصية لازواجهم قرا بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة

وخص منهم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية والزم
الذين يتوفون وصية وبويد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا ابن ابي عبلة
بالرفع على تقدير وصية الذين يتوفون او حكمهم وصية او والذين يتوفون الى وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية
وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب سيبويه ان اصلت الوصية والمتاع على قراءة من
قراءه لا يغير التمتع غير اخراج بدل منه او مصدر موكد كقولك هو الحق غير المتقول او حال من
ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا الا زواجهم بان يتمتعن بعدهم
حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو ان كان مستدعيا في الملا
فهو متاخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة فان
خرجن من منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الامة فيما فعلن في
انفسهن من ترك الحداد والتعطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع ولم يبدل على انه لم يكن
يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كان تخييره بين الملازمة وخمسة النفقة وبين الخروج وتركها و
الله عزيز ينتقم ممن خالف منهم حكيم راعى مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن وافراد بعض العالم
ما لم يخصه الا اذا جوز تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك وجبها البعض لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتع
الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والذكر للتاكيد او لتكرر التضية
كذلك اشارة الى ما بين من احكام الطلاق والعدد يبين الله لكم اياته وعلاماته
سيبين لعباده من الدلايل والاحكام ما يحتاجون اليه معاش ومعاد لعلكم تعقلون لعلكم تتفكرون فيها
فتستدلون بالعقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد كان طبق
من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد به اهل داوردان قرية
قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا اذ ربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان الامر قضاء الله لا محالة
وقدره او قوم من بني اسرايل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم
وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل ثمانون جمع الف او الف
كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا
فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله تعالى ومشيته وقيل اراهم ملك
وانما اسند الى الله مجازا وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت

حزقيل نبي من الانبياء

فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم فرك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول تعسف يدفعه من صرفه الى
لنبيهم لما دعاهم ان الله بعثه اليهم بعض بنيامين فلم يرض وقالوا انى يكون له الملك علينا من لم يكن له ذلك وبيت اهل ونحن احق بالملك منه و
لم يؤت معه من المال والحال ان احق بالملك وراثة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتد به والا
قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا فاخرا ولا بنيامين ولكن فيهم النبوة والملك وانما كانت
النبوة في اولاد لاوى والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبط غير ملوك قال ان الله اصطفيه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم لما استبعدوا ملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم وملكه اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله
وقد اختاره عليكم والله اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية و
جسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لانا اكرم وقد زاده
فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وليث بانه تعالى ملكه على الاطلاق فله ان يؤتيه من شاء
لما بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغني عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم ان آية
ملكه منه جيء التابوت وكان عليهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت
الصندوق وتعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول من التبت لقلة تحو سيس
وفلق ومن قرأه بالها فلقلة ابداله منه كما ابدل من تاء التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة بريد به صندوق
التوراة وكان من شمشاد مموها بالذهب نحو من ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من
ربكم الصمير فيه للاتيان اى في اتيانه سكون لكم او طمانينة او للتابوت اى موارى فيه بالسكون اليه
وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بنى اسرائيل الى الفرار وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت
لها راس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فيسمع لها دوى كدوى النحل فيعرف التابوت فتوا العدو وهم يتبعونه فاذا استقر تبوأ
سكنوا وبرأل النصر وقيل صور الانبياء من ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل التابوت هو التابوت والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص
اتيانه تصييره اليهم بعد ما رفعته الملئكة من بين العمالقة بعد ان لم يكن وبقية مما ترك ال موسى وال هرون
رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وعمامة هرون والها بناء هما او نفسها والال تقحم لشرفها او انبياء

او صالهم فعجب من تركك فاوحى الله اليه نادبهم ان قوموا بازل الله فنادى فقاموا ليوتهم فسبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت وفايدة التعجيب تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء
ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم لسعيهم او بيوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا
ولكن اكثر الناس لا يشكرون اى لا يشكرونه كما ينبغى وجوز ان يراد بالشكر الاعتبار
والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محيد عنه امرهم
بالقتال اذ لو جاهدوا في سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله
المتخلف والمبطئ عليم بما يضمرانه وهو مجازيهما من الجزاء من ذا الذي يقرض الله من هذه التهاتية
مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله او اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه
قرضا حسنا اى جهدا صرفا ونيابا لا اخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن النفاق
والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرج على صورة المغالبة للمبالغة وقرئ
بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من الذي يقرض الله فرض ان يقرض الله احد وقرأ ابن
كثير فيضعفه بالرفع والتشديد والباقون بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدرها
الا الله وقيل الواحد سبعمائة وضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني
لضاعفه تمييز التصيير او المصدر على لفظ الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض و
يبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم للابتلاء حاكم
واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا من بني اسرائيل الملا جماعة
يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اى من بعد وفاته ومن للابتداء
اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او شمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في
سبيل الله اقم لنا امرا ننهض معه للقتال نذبر امره ونصدر فيه عن رايه وجزم نقاتل على الجواب
وقرئ بالرفع على انه حال اى البعثة لنا مقدرين القتال ويقاتل بالنيا مجزوما عطفا على الجواب والوصف
للملك قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فصل بزيادة حرف النفي
بالشرط والمعنى توقع جنسكم من القتال لو كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا
منا اى اى غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج
والافراد عن الاولاد وذلك لن جالوت وقومه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر

الكافرين التجأ الى الله بالدعاء وفيه تنبيه بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر فى قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم ثبات
القدم فى مداحض الحرب لما يجب منه ثم النصر على العدو المترتب عليهما فهزموهم بإذن الله كسروهم بنصره
اوصاحبوه لنصره لما هم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ابشى فى عسكر طالوت
مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذى يقتل جالوت
فطلبه من ابيه فى وقد كلمه فى الطريق ثلثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورماه بها فقتله
ثم زوج طالوت بنته وآتاه الله الملك اى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعا قبل داود على ملك و
الحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالزرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين اى لولا انه تعالى يدفع الناس بعض او بغير المسلمين على الكفار وكيف بهم فسادهم لفسدوا وافسدوا فى
الارض او لعمت الارض بشرورهم وقرئ دفاع منونا وفى الى دفاع ثم تلك ايات الله اشارة الى قصص
حزقيل والملوف وملكيا طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها
عليك بالحق بالوجه المطابق الذى لا لبس فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن
المرسلين لما اخبرت بها من غير توقف وتعلم بغير تعلم وتسمع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة بتصفحها
فى السورة او الحلوة للرسول وجماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان نصفنا
بصفة ليس لغيره منهم من كلم الله تفصيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم كلم الله موسى ليلة الخميس ومحمد
الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بعد بعيد وقرئ كلم الله وكلم الله بالنصب فانه
كلم الله كلمه ولذلك قيل موسى كليم الله بغير مكالمة ورفع بعضهم درجات بان فضله على
غيره مزيد مقدرة وبرهان ساطع وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج الكثيرة والمعجزات المتكررة
والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر والافهام تعظيم شانه كما فعل بالعلم المتعين لذلك الوصف
المستغرق للتعبير وقيل ابراهيم خصه بالخلة البشرة على الرابعة وقيل ادريس لعلو مكانه ورفعه مكانا عليا وقيل اولوا
العزم من الرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس
خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى فى تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سببا لتفضيله لانها آيات واضحة وهو معجزات
عظيم لم يشتهر غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل
من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم فى الدين وتفضيل بعضهم بعضا
ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه الزام الحجة بين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر

ايتاء ابو داود ٣

بعض به

فرضوه

٢

الا لخوان الانقطاع

البقرة

بسراسل لانهم ابناؤهما تحمله الملئكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملئكة وهم ينظرون اليه و
قيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى نبيهم فغلبهم الكفار عليه وكان فى ارض جالوت الى ان ملك الله
طالوت فاصابهم الله ببلاء حتى هلكت حتى بدابتين فتتوا بالتابوت فوضعوه على ثورين فتوهما الملئكة
الى طالوت ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبى وان
يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العالقة
وحين فصل نفد عنه وكان لكثرة حذف مفعوله صار كاللازم روى انه قال لهم لا يخرج معى الا شاب نشيط فارغ
فاجتمع اليه من اختاره ثمانون الفا وكان اليوم قيظا فسلكوا مفازة وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا قال ان الله
مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر اقترحتموه فمن شرب منه فليس منى
فليس من اشياعى اوليس متحدا معى ومن لم يطعمه فانه منى اى فمن لم يذقه من طعم الشئ اذا اذاقه
ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعمه نقاخا ولا بردا واما علم الكاف بالوحى ان كان نبيا كما قيل او
باخبار النبى الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما قدر عليه المجاز اذ
للعناية بها كما قدم لها مفعول الخبر فى قوله ان الذين امنوا والذين هادوا او لكثير الرخصة فى القليل من الكثير وقرأ ابن
عامر والكوفيون بضم الغين فشربوا منه الا قليلا منهم اى فلم يذوقوه اذ الاصل فى الشرب منه
لان الكم يوسط وتميم الاول ينصل الاستثنا او افرطوا فى الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان
قوله الا من اغترف فى معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثمانية وثمانين رجلا وقيل ثلثمائة الاف وقيل الف روى
انهم اقتصروا على الغرفة فكفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلبه عطشه واسودت شفته ولم يقدروا ان
يمضوا وكذا الدنيا لقاصد الاخرة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اى القليل الذين
لم يخالفوه قالوا اى بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم و
قوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اى قال المخلص منهم الذين يتيقنون لقاء الله
وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون فى محاربتهم فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير فى قالوا
للكثير المنخزل عنه عند ارائى التخلف وتخذيلا للمقل وكانهم نقلوا به والنهر بينهما كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم محل الخبر والاستفهام ومن مبتدأ او مزيدة
والفئة الفرقة من الناس من فاءت راسه اذا شقته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع
الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اى ظهروا لهم ودنوا منهم
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم

عنه بخذلانه وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا كرر لتاكيد وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ
مَا يُرِيدُ فيوفق هؤلاء لثباتهم على الحق ويخذل هؤلاء لزيغهم عنه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ما اوجب عليكم انفاقه مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ
وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ من قبل ان ياتي يوم لا يقدر على تدارك ما وظفتم والخلاص من عذابه الا بالبيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفدون به من الذهب والا خلة حتى تعطيكم اخلائكم اوبحكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء بشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما نفت ثلثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ بريد انهم تاركون للزكوة هم الظالمون الذين ظلموا انفسهم اذ وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار كقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ مبتدا وخبر والجملة اما مستانفة للمبالغة في انه لا يقدر على خبر مثل فرد الوجود او بصفة ان يوجد الْحَيُّ الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزال متصفا به غني القوة والاركان الْقَيُّومُ المدبر الدايم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيقول مرة قام بالامر اذا حفظه لَا تَأْخُذُهُ
سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع
وسنان اقصده النعاس فرنقت
في عينه سنة وليس بنائم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تعتقل الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة مكة على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان مدار هذه النقائص اونوم كان ما يوصف الحيوة فاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجملة التي بعده لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ تقرير لتنزيهه وتمجيد على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما دخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما ممكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ بيان لكبريائه وانه احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يجاوز قدره اومناصبته يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ما قبلهم فانهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او ملكه وما يكونون او ما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لغير فهم العقلا او لما دل عليه من زمام الملكة والانبيا وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ

مِنْ عِلْمِهِ من معلوماته إِلَّا بِمَا شَاءَ لم يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم التام الدال على وحدانيته وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ تصوير لعظمته وتمثيل لجريان مقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموت مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه او ظهر من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش وليلك سمي كرسيا محيط بالسموت السبع لقوله ما السموت السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعل الملك المشهور بفلك البروج وهو الذي دل عليه والافضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرس وهو الليد وَلَا يَئُودُهُ ولا يثقله فاعل من الاود وهو الاعوجاج حِفْظُهُمَا اي حفظ السموت والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وَهُوَ الْعَلِيُّ اي المتعالي الامداد والاشباه الْعَظِيمُ المستحق للاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على عشرة امهات لمسايل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود وحده في الالهية متصف بالحيوة وحيوب الوجود لذاته وجوب الغيره او القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن الخروج والحلول به مبراء عن التغير والفتور لا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك الملكوت ومبدع الاصول والفروع وحده يطش الشديد الذي لا يشغل عنده الامر اذ له عالم الاشياء كلها جليلها وخفيها كليتها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان يتعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال ص ان اعظم اية في القران اية الكرسي وفي رواية اسم الله المكاتيب حسناة ومحوها مسيئاة الى العشر فتلك اربعة وعشرون حسنة وفي دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد وفي رواية اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا محمولا عليه ولكن قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة والبراهين الدلايل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة السرمدية ولما كان امرا هذا شانه حقيقا بان يتبين له ذلك بادرت نفوسهم الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم تحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو لاعام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي انه لما كان لابناء انصاريا كان لها ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا وخصموا الى رسول الله ص فقلت فمن يكفر بالطاغوت
غوت
بالشيطان او الاصنام او كل عابد من دون الله او مصدر غوى غواية الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه وَيُؤْمِنْ بِاللّٰهِ بالوحدة وتصديق الرسل فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ

طلب الامساك مرغبة بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي استعارة للتمسك الموصل الى النظر الصحيح والرأي القويم لا
انفصام لها لا انقطاع لها البتة لصلابتها فانفصم اذا كسرته فانكسر والله سميع بالاقوال
عليم بالنيات وثلثه تهديد على النفاق الله ولي الذين آمنوا محبهم او متولي امرهم والمراد
بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات
الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس الشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان
والجملة صريحة ضرا وحالا من المستكن في الجار او من الموصول او منهما او استئناف مبين او مقرر للولاية والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او الاصنام مرل الهوى والشيطان وتقديمها
يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر فسادا الاستعداد و
الانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن
الاسلام وسعوا الاخراج الى الطاغوت باعتبار التسبب للاباية بتعلق قدرته فعلا وارادته به اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلة بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم
الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجة نمروذ وحماقته ان آتاه
الملك لان اتاه اي ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريقة البكري كيولك
عاريتني لاني احسنت اليك او وقت ايتاء الملك وهو حجة على من منع مرأيا واسد الملك الكافر
المعتزلة اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او بدل من آتاه الله على الوجه الثاني ربي الذي يحيي
ويميت بخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرأ حمزة ربت بحذف الياء قال انا احيي وأميت
بالعفو عن القتل والقتل وقرأ نافع انا بالالف قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من
المشرق فأت بها من المغرب اعرض ابراهيم عن الاحتجاج على معارضته الفاسدة الى
الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا لما عسى ان يعارضه وهو الى الحقيقة عدول عن مثال حسي
مرصود رآه الى نحو من الاتيان بها غيره لانه محجة الى اخرى ولعل نمروذ زعم انه يقدر لسر يفعل كل جنس فعله
فنقضه ابراهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او خشقا الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام وجد
لاما فاخذه ليجوفه فقال له نمروذ الذي تدعوا اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار
مبهوتا وقرئ بهت اي فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم بحجة او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة
او كالذي مر على قرية تقديره او ارأيت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف

التشبيه للمنكر لاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف تعجب المعتبر بربوبيته وقيل الكاف مزيدة وتقديره
الم تر الا الذي حاج او الذي مر وقيل انه معطوف محمول على المعنى كأنه قيل الم تر كالذي حاج او
كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا للمعارضة وتقديره او ان كنت تحيي فاحيي كما حيا الله الذي
وهو عزير بن برخيا او الخضر وقيل ارميا او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمروذ والقرية بيت المقدس حين
خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرها واشتقاقها من القرى هو الجمع و
هي خاوية على عروشها خالية سقفها حيطانها على سقوفها قال اني يحيي هذه
الله بعد موتها اعترافا بالتصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما للقدرة المحيرة ان كان القائل
مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا واني في موضع نصب على الظرف بمعنى او على الحال بتقدير فأماته
الله مائة عام فلبثه ميتا مائة عام او اماته فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه بالاحياء
قال كم لبثت القائل هو الله وسأل ان الجملة ان كان كافرا فالانه امر بعد البعث او مشارف الايمان
وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول الظان وقيل انه رأى ضحى وبعث
بعد المائة قبل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم لفت فرأى بقية منها فقال او بعض يوم على
الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم
يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدرت لام السنهاة وهاء سكت
لو قدرت واوا وقيل اصله لم يتسن من الماء المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي
وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان طعامه قثاءا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان
الكل على حاله وقرأ حمزة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصل وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه
او انظر اليه سالما مكانه كما ربطته حفظناه بلا اكل كحفظنا الطعام والشراب من التغير والاول
ادل على الحال والثاني ادل على البعدية ولنجعلك اية للناس اي فعلنا ذلك لنجعلك اية وروي انه اتى
قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من حفظه ولم يخط احد قبله فقرؤوه بذلك وقالوا هو ابن الله
وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا احدثهم بحديث قالوا هذا حديث مائة سنة وانظر
الى العظام بعد عظام الحمار والاموات الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها
كيف نحييها او نرفع بعضها على بعض وتركبه عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام اي انظر اليها محيا ومركبا
لنكسوها لحما وقرأ نافع وابو عمرو وشعبة ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ نشرها من نشر الله الموتى لغتان نشر
فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما استبان له ما اشكل عليه قدر

عطف

قال اعلم ان الله على كل شئ قدير فحذف الاول للدلالة الثانية عليه ويفسره قابله فتبين له اشكل عليه وفراجعه والكاف قال اعلم على الامر والآمر لمخاطبه او هو نفسه خاطبها به على طريق التكبيت اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سال لكن ليصير علمه عيانا وقيل لما قال عزير انا احيي الله بعد موتك مائة عام ثم امرك فتنظر الى حمارك كيف يركب اجزاءه ويعيد الروح الى بدنه فقال عزير بل عاينة فكان ليقول نعم وانتقل الى تقرير اخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل هذه مرة اخرى قال اولم تؤمن بانى قادر على الاحياء ما عادة التركيب والحيوة قال بلى ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان بالجيب ما اجاب فيعلم ان سؤاله عن غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اى على ما مضى وكان سالت لازديد بصيرة وسكون للقلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير قيل طاووسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايما الى ان احياء الميت بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاووس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بها الغراب والترفع والسارعة الى الهوى الموسوم بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع كصحب فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتالفها وتوقفها لما يلتبس عليك بعد الاحياء وقرا حمزة وشعبة فصرهن من كسر الصاد ومعناهن قال ولكن اطرف الرماح تصورا وقال وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكرم الدوالي وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صره يصره اذا جمع وصرهن من التصرية وهي الجمع بها ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اى ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي تحضرك قيل كانت اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا سابقات مسرعات طيرانا او مشيا روى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها وخلط بعضها ببعض ويفرق اجزاءها على الجبال ثم يناديهن فتفعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان فراره اذا حياه انما يكون بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطأ وطاتها مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام وعلى فضل الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه عيانا ما اراد ان يريه في الحال على اسهل الوجوه واراه عزيرا بعد اماته مائة سنة واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شئ مما يريده حكيم يحكم بالغة في كل ما يفعله ويدبره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل

حبة اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف مضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق فتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو متمثل لاضعاف ما وعده وقد يكون في الذرة والدخن وغيرهما والله يضاعف لمن يشاء تضعيفا يتجاوز ذلك بحسب حال المنفق من اخلاصه وتبعيه ومراعاته لمقادير الاستحقاق والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر استحقاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان فانه جهز جيش العسرة بالف بعيره باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة الاف درهم صدقة والمن لا يعتد بها منه على من احسن اليه فالاول ليتطاول عليه يسبب انعامه عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعدم ما يدخل الخوف وقد تضمن ما سند اليه معنى شرط اى من انفق ولم يمن ولم يؤذ فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ورد جميل ومغفرة تجاوز عن السائل للحاجة او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر زلته خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنها وان اصلح الاسماء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق من ايذاء حليم عن معاجلة من يؤذيه بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر كابطال المنافق الذي يراءي بانفاقه لا يريد به رضا الله ولا ثواب الاخرة او مماثلة الذي ينفق رئاء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اى انفاقا رئاء فمثله فمثل المراءاة في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شئ مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رئاء ولا يجدون ثوابه الضمير للذي ينفق على اعتبار المعنى لان المراد به الجنس كما في قوله وان الذي جاءت بنقله ما نهم هم القوم كل القوم يا ام مالك والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا يليق للمؤمن ان يتصف بها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان

٤ غزوة تبوك

قاتلكم

المال شق الروح فنزل المال لوجه الله تنبيه بعض نفسه ومن ثم تبرع اله وروحه بتبرعها كلها او تصديقا للاسلام
تحقيقا لخ استدلام جعل انفسهم وفيه تنبيه على لم حكمة الانفاق المنفق تركيبه النفس من الخبث وحب المال كمثل
حبة بربوة اى مثل نفقة هولاء في الركوه كمثل بستان بموضع مرتفع فان ثمرة فيها كثير من مطر
وازكى ثمرا وقرا البر عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرى بالكسر وثلثها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم
القطر فاتت اكلها ثمرتها وقرا البر كثير ونافع وابو عمرو باسكون تخفيف ضعفين مثلى
ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله
ونصبه على الحال اى مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اى فيصيبها او فالذى يصيبها طل فطل
يكفيها لكرم منبتها وبرعة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى لم تفقات هولاء زاكية عند الله
لا تضيع كحال ان كانت تفاوت باعتبار ما يقتضيه مزاجه اليه وكون اكبر التمثيل بحالهم عند الله مالجبه بها
الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدة تبرز في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير
تحذير عن الرياء ترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من
نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل
الجنة منها مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لها لشرفها وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها
على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اى كبر السن فان
الفاقة والعالة في الشيخ ضعف والواو للحال او للعطف حملا على المعنى كانه قال ايود احدكم لو كانت له
جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت عطف على اصابه الكبر او كيف ما اعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تثقف من
الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يتعب الاعمال الحسنة ويختم اليها ما يحبطها كريا واياد في الحسرة
والاسف الى كان يوم القيمة واشد حاجته اليها وجد ما محبطة حال من ذهب ماله وشهبهم به من حيث ان بسرة في
عالم الملكوت وتركيزه الى جناب الجبروت ثم تنحط عقيبه الى عالم الزور والبعث الى ما سوى الحق وجعل عقيبها
منثورا كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اى تتفكرون
فيها فتعتبروا يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
من حلاله وجياده ومما اخرجنا لكم من الارض اى ومن طيبات ما اخرجنا لكم من
الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه ولا
تقصدوا الردى منه اى من المال او مما اخرجنا وخصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وروى ان ناسا تجوا

ولا تيمموا انتم تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه وكم للتبعيض والجملة حال منه
ولستم باخذيه اى حالكم انكم لا تاخذونه لحقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان
تتسامحوا فيه مجاز من اغماض بصره اذا غمضه وقرى تغمضوا اى تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين وقرئ بالبناء للمفعول كانوا
يقصدون بالكسيف الردى وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وما يامركم لانتفاعكم
حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شايع في
الخير والشر وقرى الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفتحتين ويامركم بالفحشاء ويبخلكم على البخل و
العرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اى بعدكم في الانفاق
مغفرة لذنوبكم وفضلا خلفا فيما انفقتم في الدنيا او في الاخرة والله واسع اى واسع الفضل
لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة يحيي العلم واتقان العمل من يشاء مفعول الاول اقيم الاهتمام
بالمفعول الثاني ومن يؤتى الحكمة بناءه للمفعول لانه المقصود وقرى بفتح التاء على اسناد الفعل الى الله
فقد اوتي خيرا كثيرا اى خيرا كثيرا ذا خير له في الدارين وما يذكر وما يتعظ بما فصل من
الايات او وما يتفكر فان التذكر كالمتذكر اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة
او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر شرط او بغير شرط في طاعة او معصية فان
الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او منعوا الصدقات
والاول اظهر بالنذر من انصار من مانعين يمنعونهم من عذابه ان تبدوا الصدقات
فنعما هي فنعم شيئا هي اياها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بنعم النون وكسر العين على الاصل وقرا ابو عمرو
وابو بكر وقالون بكسر النون وسكون العين ويروى عنهم بكسر النون واختلاسه وهو قبيح وان تخفوها
وتوتوها الفقراء تعطوها مع الاخفاء هو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع
لمن لم يعرف بالمال فاما ابداء الفرض لغيره افضل من سره والنهي عنه عن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل
علانيتها بسبع ضعفا وصدقة الفرض علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم
من سيئاتكم قراءة ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اى والله يكفر او الاخفاء وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
في رواية ابن عياش ونعقوب بالنون فرفعها على انه جملة فعلية مبتداة او اسمية معطوفة على ما قبل الفاء اى ونحن نكفر
وقرا نافع وحمزة والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرى بالتاء مرفوعا ومجزوما والضمير للصدقات والله
بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس

اعظم منافع المال وللزم الربوا شايع فى المطعومات وهو زيادة فى الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد
اجل او فى العوض بان يباع احدهما بأكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت
الالف بعده تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذى
يتخبطه الشيطان الا قيام كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان
فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس اى الجنون وهذا يدل على ان المس الجنية
فيخبط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون من المس الذى بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم او
يخبط لتكون هيئتهم وسوطهم كالمصروع غير لائحلال عقلهم وكذلك الاستدراج فى مطعمهم ما اكلوه من الربوا
فاشتبه عليهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى ذلك العقاب بسبب انهم عكسوا
الربوا والبيع فى سلك واحد لاقضائهما الى الربح كما حلوه واحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع وكذا عكس
للمبالغة كانهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بينهما فان مرجع احدهما درهم بدرهمين ونحوه والاخرى
سلعة تساوى درهما بدرهم فضلت عن الحاجة اليها او توقع رواجها بزيادة الثمن واحل الله البيع
وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضة النص فمن جائه موعظة
من ربه زجر وعظ من الله وزجر كالنهى عن الربوا فانتهى فاتعظ وامتثل النهى فله ما
سلف تقدم هذه الحكم والسير منه وامره فى موضع الرفع بالظرف لان جعل من موصوله وبالابتداء ان جعلت
شرطية على اى سبب اذا الظرف غير متعلق على ما قبله ويجازيه على انتهائه ان كان من قبول
الموعظة وصدق النية وقيل لكم وشأنه لا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اى الكلام فيه
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا بمحو الله الربوا
يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ويربى الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك
فيما اخرجت منه وعنه قوله ان الله يقبل الصدقات فيربيها كما يربى احدكم مهره وعنه ما نقصت زكوة من
مال قط والله لا يحب لا يرضى ولا يحب نحته للتوبيخ كل كفار مصر على تحليل المحرمات
اثيم منهمك فى ارتكاب ان الذين امنوا بالله ورسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة عطفها على ما قبلها لانها فى نفسها من اجل الاعمال الصالحة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم فى ذات ولا هم يحزنون
على فائت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا واتركوا
بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان قضية امثال اوامر الله

مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهى عن القبايح كالمن والاذى انفاق الخبيث و
لكن الله يهدى من يشاء صرح بان الهداية مراده ومشيته وانها تخص بقوم دون قوم
وما تنفقوا من خير من نفقة موعوده فلانفسكم وهو لانكم لا تنفع به غيركم فلا تنفقوا
عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال كانه قال وما تنفقوا
من خير فلانكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اى وليس نفقتكم الا ابتغاء وجهه
كلم تنون بها وتنفقون الخبيث او قيل نفى فى معنى النهى وما تنفقوا من خير يوف اليكم
ثوابه اشتفاء مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما تكلف المنفق بتجاية بقوله صدقة الله هم اهل المنفق حلفا
ولمسك تفاروى ليس بنا من مسلم كانت لهم هجرة ورضاع فى اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما
اسلموا ان ينفقوا عليهم فنزلت وهذا فى غير الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار وانتم لا تظلمون
اى لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اى اعمدوا للفقراء او اجعلوا النفقة للفقراء
او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون
لاشتغالهم به ضربا فى الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحو اربعمائة
من فقراء المهاجرين ليسكنوا صفة المسجد يتفرغون فى قراءة القرآن والتعلم والعبادة وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول
الله صلعم يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف مراجل يتعففهم عن السؤال
تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول او لكل احد لا يسالون
الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم الناس المسئول حتى يعطيه من قولهم لحفنى من فضل الحافه اى اعطانى
من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفى للامرين كقوله على لا احب
الفحش ثم لا اهتدى بمنارة ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير
فان الله به عليم ترغيب فى الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية اى يعمون الاوقات والاحوال او الخير نزلت فى ابى بكر اذ تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل فى على
لا يملك الا اربعة دراهم وتصدق بدرهم بالليل ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل فى ربط الخيل
فى سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون خبر لان الموصول شبيه بالشرط ولهذا دخلت الفاء وقيل للعطف والخبر محذوف اى ومنهم الذين و
لذلك جاز الوقف على علانية الذين يأكلون الربوا اى الذى هو فضل له وانما ذكر الاكل لانه

ان كان ثقيف ال على بعض قريش فطالبوهم فحذف المحل بالمال والربوا فلم يفعلوا فاذنوا
بحرب من الله ورسوله اى فاعلموا بها من اذن بالشر اذا علم به وقراءة ابن عباس فآذنوا اى فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم
والمكتوب يقتضى ان يقاتل المرتى بعد الاستتابة حتى يفئ الى امر الله كالباغى ولا يقتضى كفره روى انها نزلت
قال ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله فان قلتم من الارتباع عقاد حله فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان وبهذا منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم
راس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله فئ وان كان ذو عسرة وان
وقع مع عسرة وقرئ ذا عسرة وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن
نظرة وهى الانظار وقرئ فناظرة على الخبر اى فالمستحق ناظرة بمعنى منتظرة او صاحب نظرة على طريق النسب
وعلى الامر اى تاخره بالنظرة الى ميسرة يسار وقرأ نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرفة ومشرفة
وقرئ بهما مضافين بحذف التاء كقوله ٥ واخلفوكم عد الامر الذى وعدوا ان تصدقوا
بالابراء خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير لكم ايها كنتم حذف للعلم به وجوبه وقيل المراد بالتصدق
الانظار لقوله ﷺ لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه
من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت
فانه المصير كم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت
جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها
اخر اية نزلت بها جبريل وقال ضعها رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله ﷺ بعدها احدا
عشر يوما وقيل احدا وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا
تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا يقول داينته اذا عاملته نسية معطيا او اخذا وفائدة ذكر الدين
ان لا يتوهم من المداينة المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة وكرر مع ضمير فاكتبوه الى
اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجهور
على انه مستحب وعن ابن عباس لما المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا اباح السلف وليكتب
بينكم كاتب بالعدل متكتب بلسوبه لا يزيد ولا ينقص وهو فى الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب
فقيه دين حتى يجئ مكتوبه موثوقا به معدلا فى الشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد فرض الكتاب
ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله من كتابة الوثائق اولا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما

نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة او بها بعد النهى عن الاباء
تاكيدا او بجزم على تعلق الكاف بالامر فيكون النهى عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذى
عليه الحق وليكن المملى من عليه الحق لانه المشهود عليه والاقرار لا يصح الا منه وليتق الله ربه اى المملى او
الكاتب ولا يبخس منه شيئا اى من الحق او ما املى عليه فان كان الذى عليه
الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل
هو او غير مستطيع للاملاء لخرس او جهل باللغة فليمل وليه بالعدل اى الذى يلى امره
ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جواز التنابة
فى الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا
لان شهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل شرط الاسلام فى الشهود وبه
ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين اى
فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وذكر الصبيان
مالا موال عندنا وما عدا الحدود والقصاص عند ابى حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علة جعل رجل وامرأتان بدلا عن رجلين اى لان احديهما
لنقص الشهادة بان نسيتها اذكرتها الاخرى والمعنى فرض التذكير ولكن لما كان الضلال سببا لان تزل منزلة
كونها اعدت للشهادة بان نسيتها اذكرتها الاخرى وقرئ ان تضل احديهما الاخرى فتذكر احديهما الاخرى بنصب
بتضل على انه مفعول له وقرأ حمزة ان تضل احديهما بالكسر فتذكر احديهما الاخرى برفع الراء على الاستئناف
ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء قبل الشهادة باعتبار ما يؤل اليه
الواقع ومزيدة ولا تسأموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرته مذ ابتدائكم ان تكتبوا الدين او الحق او
الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عز قائلا ولا يقولون المؤمن كسلان صغيرا
او كبيرا صغر الحق او كبره او قلته او كثرته او الكتاب او مشيئا الى اجله اى بما قدر حلوله
الذى اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة
واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من قسط وزان علم قسط على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وعوج وانما
صحت الواو فى اقوم كما صحت فى الحيد لجموده وادنى ان لا ترتابوا واقرب فى ان لا تشكوا فى جنس الدين
وقدره وجنسه والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم
فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة

ولا نقص ٥

ده

بدين او عبر او دارا بينهم تعاطيهم اياه يدا بيد اى الاثمن فيما يجوز ابدا بيد فلا بأس لهم الا تكتبوه لبعده من التنازع
والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكن التجارة تجارة حاضرة كقوله
بنى اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما والكواكب شهبا ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها
او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا للاستحباب او مطلقا لانه حفظ والاوامر التى
فى هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف فى احكامها ونسخها ولا يضار
كاتب ولا شهيد بجعل النهى للمبنى للمفعول يدل عليه انه قرئ ولا يضار بالكسر والنهى وهو نهيهما عن
ترك الاجابة والتحريف والتغيير فى الكتبة والشهادة او النهى عن الضرار بهما بسبب الامر بعلاقهم منهم والتكليف
بالخروج عما حد لهما ولا يبطل الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار
او ما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله فى مخالفة امره ونهيه
ويعلمكم الله ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شئ عليم كرر لفظة
الله فى الجمل الثلث لاستقلال كل منها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم
لشانه ولانه ادخل فى التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اى مسافرين ولم تجدوا
كاتبا فرهان مقبوضة فالذى يستوثق به رهان او فليوجد رهان او فليوجد رهان
وليس هذا التعليق لاشتراط السفر فى الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه السلام ارتهن درعه فى المدينة من يهودى
بعثه بها صاعا من شعير اخذه لاهله على ان الموثق بالارتهان مقام الموثق بالكتب فى السفر الذى هو مظنة
العوارض والجمهور على اعتبار القبض فيه خلافا لمالك وقرا ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن
بمعنى مرهون وقرئ بكسر الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اى بعض المداينين بعض
المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذى اؤتمن امانته اى دينه سماه امانة
لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذى ائتمن بقلب الهمزة ياء والذتمن بادغام الياء فى التاء وهو خطأ
لان المنقلبة عن الهمزة فى حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه فى الخيانة والانكار الحق وفيه مبالغات
ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة اقرارهم على انفسهم و
من يكتمها فانه اثم قلبه اى يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى
القلب لان الكتمان يقترفه وتظهره الجوارح انيه والالسن زانيه او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم
الافعال وكانه قيل يكتم الاثم فى نفسه واحد اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب
كحسن وجهه والله بما تعملون عليم لله ما فى السموات وما فى الارض

خلقا وملكا وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يعزم فيها من السوء والهم عليه ترتب المغفرة
والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو جواب عما اضمروا فى انفسهم كما روى انه لما نزل
فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح فى نفى وجوب العذاب
وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن حرم
بغير فاء جعلهما بدلا منه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تاتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا
وانارا تجا وادغام الراء فى اللام كما فى الاولى مثله والله على كل شئ قدير
فيقدر على الاحياء والمحاسبة امن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتصديق لما
على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم فى امره غير شاك فيه والمؤمنون كل امن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله على ارادة القول او بارادة القول
عند التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدا فيكون الضمير للمؤمنين وبما بعده خبر وقرئ كل
بحذف التنوين اجراء له مجرى قبل وبعد او كتب افراد الرسول بالحكم لا لتعظيمه او لان ايمانه من مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر و
استدلال فراجحه وكتابه بغير الفواصل او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع فى وحدان الجنس
والجمع فى جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اى
بقوله لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على لفظ النفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله تعالى وكل
اتوه داخرين واحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه
بين والمراد نفى التفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا
اغفر لنا غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى
طاقتها بحيث يتسع لبعد طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو دليل على عدم وقوع التكليف بما
ولا دليل فى اشتماله لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يتفاوت بكسبها
والتعبير بعلى لما غلب فيها غير ذلك وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لما ان الاكتساب فيه اعتمال وابلغ شهية
للنفس وتحدب اليه وكانت اجتذابا فى تحصيله واعمال يكتذف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا او اخطانا اى لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى النسيان او الخطأ من تفريط وقلة مبالاة او
بالغفلة عنها او لا تمنع المواخذة بها عقلا فان الذنوب كالسموم فلولا ان تناولها يؤدى الى الهلاك
وان كان خطأ فتقاطر الذنوب لا يبعد ان تقتضى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه

رحمة وتفضلا فجوز لنا دعوا الانسان بهذه واعتدادا بالنعمة فيه ونؤيد ذلك مفهوم قوله تعالى رفع عنى الخطأ والنسيان

ربنا ولا تحمل علينا اصرا اى ثقيلا اى كبيرة من مكاثر يريد به التكاليف الشاقة

وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه على من قبلنا او مثل الذى حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدايد والمحن

ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التى لا تتأتى بها الطاقة البشرية ويدل على جواز التكليف بما لا يطاق والاماثل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل

مفعولان واعف عنا واجر ذنوبنا واغفر لنا وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم

الكافرين فان من حق المولى النصير موالية على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روى انه عليه السلام لما دعى بهذه الدعوات قيل له فعلت كما فعل وعنه عليه السلام انزل الله تعالى اية من كنوز الجنة كتبها الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفى سنة من قرأها بعد العشاء الاخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ الايتين من اخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه وهو برهان من سكره ان تلى سورة البقرة وقال ابن مسعود رضى الله عنه من سبعاب السورة التى يذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التى يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل يا رسول الله وما البطلة قال السحرة سورة ال عمران مدنية وايها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الم مر فى الميم فى المهنوءة وكان حقها ان يوقف عليها بالسكون لكن الهمزة حركته لانها فى حكم الثابتة لانها استقطت للتخفيف للدرج فان الميم فى حكم الوقف كقولهم واحد اثنان للالتقاء الساكنين فانه غير محذور فى الوقف ولذلك لم تحرك بالكسر كراهة على توهم التركيب لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحى القيوم

روى انه عليه السلام قال لبنى نجران الله الا هو الحى القيوم وفى ال عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق

بالعدل او بالصدق فى اخباره او بالحجج المحقة انه من عند الله تعالى وهو فى موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقها من الورى فى النجل ووزنهما تفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من الابنية العربية وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائى التورية بالامالة فى جميع القرآن ونافع وحمزة بين اللفظين الا قالون

فانه يقرؤها بالفتح كقراءة الباقين من قبل من قبل نزول القرآن هدى للناس على العموم لتلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان يريد به الجنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل وكرر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل والزبور اما لم نذكره وكررا كره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما فى كونه وحيا منزلا ويمتاز بانه معجز يفرق به بين المحق والمبطل او المعجزات ان الذين كفروا

بايات الله مركبة للمنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز

غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جئ به عقيب تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة فى اثبات النبوة تعظيما للامر وتهويلا

على الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء اى شئ كان

فى العالم كليا كان او جزئيا ايمانا وكفرا فغير عنه بهما والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض لمزيد

الاتى فى الاصل وللاهتمام بالذكر كما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذى يصوركم

فى الارحام كيف يشاء اى من الصور المختلفة كالذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك دليل على

ما قبله والاسناد الى المفعول للايذان بافتقار الفعل فى حدوثه الى فاعل مختار وتصويره وقرئ تصوركم اى صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا

هو الذى لا يعلم غيره جملة ما يفعله ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهى حكمته فصل به الاحتجاج على من زعم ان عيسى كان يدعى الالهية وقد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت

السورة من اولها الى نيف وثمانين اية تقريرا لما هاج به عليهم وجاب من شبههم هو الذى انزل

عليك الكتاب منه اية محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من

الاحتمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها او يعاس انتساخها فاقتدر على ما ويل كل واحد

او على ان الكل بمنزلة اية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها للاجمال او لمخالفة

ظاهرها الاصول فى المطر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على التعمق والتحقيق وفى تدبرها وتحصيل العلوم الموقوف عليها استنباط المراد بها فانها ابواب القواعد فى استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معانى الدرجات ولا قوله تعالى الم كتاب احكمت اياته بمعناه انها حفظت من وصف المعنى وركاكة اللفظ وقوله تعالى كتابا متشابها معناه انه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى والعالم يصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا يلزم منه موفعة فى معناه لان العباس لن يوصف لم يعرف لانه فى معنى المعروف او عن اخر من فاما الذين فى قلوبهم زيغ عدول

لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اى من رحمته او طاعته
من الدلالة او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها وقد
كداب ال فرعون متصل بما قبله اى لن تغني عنهم كالم تغن عن اولئك او تو قدبهم كما
باولئك او مستانف مرفوع المحل وتقديره داب هؤلاء كداب اهل فى الكفر والتعذيب وهو مصدر داب
فى العمل اذا كدح فيه فعلل الامر فى الشان والذين من قبلهم عطف على ال فرعون وقيل مستانف
كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف
بتغيير حالهم او خبر ان استدات بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للموعظة
وزيادة تحوت للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى
جهنم اى قل لهم كى مكة ستغلبون يعنى يوم بدر وقيل لليهود فاتوه فجمعهم بعد يوم بدر فى سوق بنى
فيقتل فنزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن
لقيتنا لتعلم انا نحن الناس فرلمر وقد صدق الله وعده لهم بقتل قريظة واجلاء النضير وضرب
الجزية على من عداهم وهو مؤيد لابل البنوة وقرا حمزة والكسائى بالياء فيهما على ان الامر بان يكلمهم بما اخبره به
من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يليق لهم او استيناف وتقديره بئس المهاد جهنم او مهدوا
لانفسهم قد كان لكم اية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين فى فئتين التقتا
يوم بدر فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم
راى المشركون المؤمنين مثلى عدد المشركين وكان قريبا من الف او مثل عدد المؤمنين وكانوا ثلثمائة وبضعة
عشر والكاف كاف بعد ما قللهم فى اعينهم حتى اجترءوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثرهم فى اعينهم حتى
غلبوا او امر الله تعالى المؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليتبينوا الامر
بالنصر الذى وعدهم الله به فى قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ونونه نافع ويعقوب
بالتاء وقرى بها على البناء للمفعول اى يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفيه بالجر على البدل من فئتين و
النصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا او المفعول رؤية ظاهرة معاينة والله
يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد الله اهل البدر ان فى ذلك اى التقليل والتكثير او
غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكى السلاح وكون الوقعة آية ايضا بحتملها ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به
الرسول لعبرة لاولى الابصار لغلظه لذوى البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس
حب الشهوات اى المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا فى محبتها

عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيحملونه على ظاهره او بتاويل باطل لا
الفتنة طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء
تاويله وطلبا ان ياولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون اللام للعاقبة كما هو للطلبين اذ
كل واحدة منهما على التقصير والاول انسب بما بعده وانسب بحال الحال وما يعلم تاويله
اى الذى يحب ان يحمل عليه الا الله والراسخون فى العلم اى الذين ثبتوا او تمكنوا فيه
ومن وقف على الاسم فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا وقيام الساعة وخواص
الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على خلاف ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون
آمنا به استيناف موضح للحال الراسخين او حال منه او خبر ان جملة مبتدا كل من عند
ربنا اى كل من المتشابهة والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين
بجودة الذهن وحسن النظر وشاره الى ما يستعد به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشى الحس والتعالى
الابه بما قبلها من حيث انها فى تصوير الروح بالعلم وتزيينه وما قبلها فى تصوير الجسد وتسويته او انها جواب
عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه كانه جواب قولهم لا اب له غير الله
فعبر ان يكبروا اباه وجيب بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب وحرفرا وبانه مصور
فى الرحم والمصور للاكبر اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف و
المعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا يرتضيه قال ع قلب ابن ادم بين اصبعين من
اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبتلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد
اذ هديتنا الى الحق او الايمان بالعصمة او بعد نصب على الظرف واذ فى موضع الجر باضافة اسم
وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك وتفوز بها عندك او
توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤال وفيه
دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه المتفضل على عباده ولا يجب عليه شئ ربنا انك
جامع الناس ليوم لريب فيه فى وقوع اليوم وما فيه من الحشر
والجزاء ينتهى به على سبيل التقسيم ما يتعلق بالاخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا
يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود به لوقوع الخطاب وشمول به
الوعيد به وجيب بان وعيد الكفرة مشروط بعدم العفو لدليل منفصل كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا
ان الذين كفروا عم من الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب

حتى احوا شهواتها كقوله تعالى احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي والصارف ايضا
او الكسب وسيلة الى السعادة الاخروية او الكل على وجه يرتضيه الله تعالى ولانه مرهب التعيش وبقاء النوع و
قيل الشيطان قال الاسنى موضع الذم وقوع الحيلة بين المباح والحرام من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث بيان للشهوات واقتناء المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل
ملء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فعيال والمقنطرة مأخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة
والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من سام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل و
البقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن
المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية
قل أأنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من تلك الدنيا للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
استيناف لبيان ما هو خير وان تعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ولو نصبه قراءة
مزجاة بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله
قراءة عاصم في رواية ابي بكر في جميع القرآن بضم الراء ملخلا الوقف التام في المائدة وهو قوله رضوانه
سبل السلام ومما لفظان والله بصير بالعباد اي بما لهم فيثيب المحق ويعاقب المبطل
او بأحوال الذين اتقوا فلذلك اعدلهم جنات وقد نبه بهذه الآية على مراتب نعم قادرنا متاع
الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون
ربنا انا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد
او مدح منصوب او مرفوع وفي تكرير الموصول على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او
الاستدلال لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين و
المستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله
لا توسل ولا طلب والتوسل لا بالنفس وهو مقام المرائين وحثها على الفضائل والصبر على شدائدها ولا بالبدن
وهو لا قول وهو الصدق ولا فعل وهو التعبد الذي هو ملازمة الطاعة ولا بالمال وهو الانفاق في سبل
الخير ولا الطلب وهو الاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب يجمع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال
كل واحدة منها وكمالها فيها او للتغاير الموصوف بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة

لان العبادة مع مشقة النفس اضنى والروح جميع بها للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون بالاسحار
ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال
الايات الناطقة بها والملئكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك
في البيان والكشف بشهادته وحكم به قائما بالقسط مقيما للعدل في قدره وحكمه وانتصابه على الحال
من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله تعالى وهب لي غلاما زكيا
او من هو والعامل فيها معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفرد وقيل
للفصل وهو مندرج في المشهود به اذ جملته صفته او حال عن الضمير وقرئ العالم بالنصب على البدل من هو او الخبر
لمحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاستثناء معروله التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة و
ليبتني عليه قوله العزيز الحكيم لعلم الله الموصوف بهما وعدم الغير لتقدم العلم بعدم رتبة على العلم
بحكمته ورفعها على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه قال يجاء بصاحبها يوم القيمة
فيقول الله لعبدي هذا اعهد عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم اصول
الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله
سوى الاسلام وهو التوحيد والتصديق بشرع النبي فاما بعد نسخه وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل الكامل من فسر الاسلام بما
او بتضمنه وبدل الاشتمال لمن فسره بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الذات والاعراض باعتبارها او
اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب
ونفاه اخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده
وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى عن الامر بعد ما جاءهم العلم اي من بعد ما علموا حقيقة الامر و
امكنوا من العلم بها بالايات وانما بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا للشبهة وخفاء في الامر و
من يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك
في الدين او جادلوك فيه بعد ما اقمت الحج فقل اسلمت وجهي لله خلصت نفسي وجملتي له لا اشرك
فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحج ودعى اليه الايات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف
الاعضاء الظاهرة ومنظر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل
للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب اأسلمتم
كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة امرتم بعد على كفركم ونظيره قوله تعالى فهل انتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة

فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ اى فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير
بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم
بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين فى عصر قتلوا او لوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به و
قصدا قتل النبى صلعم والمومنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة وفراجزة ويقاتلون الذين يقتلون
بسببه ادخال الفاء فى خبر ان كثيرة ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم
فى الدنيا والاخرة كقولك زيد فاضرب رجل عالم والفرق ان اللابق مع الابتداء بخلافها وما
لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
اى التوراة او جنس الكتب لها وتنوينه للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب لتحقير المعطى والتعجب يدعون
الى كتاب الله ليحكم بينهم الدائر بحرمته وكتاب الله تعالى القران او التوراة لما روى
انه صلعم دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت فقال على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم
كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت فى الرجم وقرى ليحكم على البناء
للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الاولة لهم فى الاصول ثم يتولى فريق منهم
استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض
والحالة حال مفرق وانما ساغ لتخصصه بالصفة ذلك اشارة الى التولى والاعراض بانهم
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على
انفسهم لهذا الاعتقاد الزايغ والطمع الفارغ وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون
من ان النار لن تمسهم الا اياما قليلا وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وانه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب
اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استفظام لما
يجترئون عليه فى الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما روى ان اول راية ترفع يوم القيمة من راية
الكفر راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما
كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المومن لا يخلد فى النار لان توفيه ايمانه
وعمله للكفر فى النار ولا قبل دخولها فاذن هى بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على
المعنى لانه فى معنى كل انسان قل اللهم اليك عوض من زيادة ولذلك لا يجتمعان وهو من خصايص هذا الاسم لدخولها

عليه حرف التنبيه وتطرح همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا بالخير فحذف كحذف حرف النداء وتعلقت
اللهم همزته مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهو نداء ثان
عند سيبويه قال اللهم عنده تمنع الوصفيه توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء تعطى منه تشاء ممن تشاء وتترك الملك الاول عام والاخر لبعضان منه وقيل المراد بالملك
النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء فى الدنيا او فى
الاخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شىء قدير
وذكر الخير وحده لانه المقتضى بالذات والشر مقتض بالعرض اذ لا وجود شر لا ما تتضرر اكليا او لمراعات الادب فى
الخطاب الذى الكلام وقع فيه اذ روى انه صلعم لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه
صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلعم يخبره فجا، فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعت منها
وبرق منها برق اضاءت ما بين لابتيها كالقبس مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لى
منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب منها الثانية فقال اضاءت لى منها القصور الحمر من ارض الروم ثم
ضرب الثالثة فقال اضاءت لى منها قصور صنعا واخبرنى جبرئيل ان امتى ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا يعجبكم
يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه ينصر من يثرب قصور الحيرة وانها فتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق فرقت و
نبه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شىء قدير توج الليل فى النهار وتوج النهار فى
الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وترزق من تشاء
بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله
والاله على انه قادر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول فى مضيق والايلاج
الليل والنهار ادخال احدهما فى الاخر بتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحى من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات
من نواة او بيضة او انشاء الحيوان من النطفة وانشاء نباته منه وقيل اخراج المومن من الكافر والكافر من المومن و
قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء نهوا عن
موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون خيرهم وبغضهم الا فى الله تعالى او عن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر
الامور الدينية من دون المومنين اشارة الى انهم حقا بالموالاة وان فى موالاتهم مندوحة عن موالاة
الكفرة ومن يفعل ذلك اى اتخاذهم اولياء فليس من الله فى شىء اى من ولايته فى شىء
يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعادين لا يجتمعان قال تود عدوى ثم ترغم انفى صديقك ليس الذى
عنك بنازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاءه والفعل

الصلح الذى
الحيرة قرب الكوفة

معدى بنزلانه فى معنى تحذروا وتخافوا وقرأ يعقوب تقية بسكون الياء وهو مصدر على فعلة
كالطيرة والخيرة والمعنى الا ان تتقوا منهم تقية فحذف المفعول به والمصدر لقيامهما مقام
المحذوف فان اظهار الموالاة مع جابر كما قال عبيد بن الابرص
كن جابرا كعظيم جابر وعش جانبا وتجنب كل ما يريبك
ويحذركم الله نفسه تأكيد لما قبله وفيه تهديد عظيم وتنبيه على ان الواجب
ان يكون الله تعالى اهيب عند العبد من كل مهيب وارهب من كل مرهوب
والى الله المصير فلا تخالفوا امره ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو وعيد عظيم مشوب بتنبيه على
سعة الحلم وكمال القدرة وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤتى الا دونه جاء يحذر من الكفرة
قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله اى انه يعلم ضمايركم مرة ولا يتأتى اخفاؤها عن الكفار وغيرهم ان تخفوا او تبدوا
ويعلم ما فى السموات وما فى الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شىء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عن نيتهم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه فكأنه قال
يحذركم نفسه لانه متصف بعلم ذاتى يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية يعم المقدورات بأسرها فلا تجسروا
على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بمضمر اى تتمنى كل نفس يوم تجد صحايف اعمالها اوجزاءها
لاعمالها من الخير والشر حاضرة لوان بينها وبين ذلك اليوم او له امدا بعيدا او بمضمر يحذركم ذكره وتود حال
من الضمير فى عمل او خير لما عملت منوا وتجد متصور على عملت من خير لكن ما شرطية لا ترتفع تود وقرئ ودت
وعلى هذا يصح ان يكون ما شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كاين وافق القراء المشهورة ويحذركم الله نفسه كرر للتأكيد والتذكير والله رؤف بالعباد
بشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وان عقابه اليم
فترجى رحمته وتخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى المحبة ميل النفس لما تتخيل كماله
اما ادراك فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا
من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله ولكنه يقتضى ارادة طاعته والرغبة
فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول فى عبادته والحرص عليها مطاوعة
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب الامر اى يرض عنكم ويكشف الحجب عن
قلوبكم بالنبى وزهاء طرقكم فيقربكم من جناب عزه ويثيبكم فى جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق
الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن رغب اليه بطاعته واتباع نبيه روى انها نزلت
لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت فى وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل
فى اقوام زعموا على عهده ﷺ انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا قولهم تصديقا بالعمل قل اطيعوا الله

والرسول فان تولوا يحتمل الحضور والمغايبة بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين
لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وانما يعبر لا يحبهم لتعلقه بالعموم والله لا يحب التولى كيفما وقع فهذه الجملة تنفى
محبة الله والجملة مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم و
ال عمران على العالمين بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية ولذلك قوداعلى ام
يتوعليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسول وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا
عليها وبه يستدل على فضلهم على الملكة وال ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد خص منهم الرسول ﷺ
وال عمران موسى وهرون ابنى عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت
عمران بن ماثان ابن اشعار بن ابى يوذر بن بابل بن سالتيال بن يوحنا بن اوشا بن اموذ بن موسكر بن حاذب
بن حاد بن يونام بن عرضيا بن يوارم بن سافط بن اشيا بن راحيم بن سليمان بن داود بن ايشا بن
عوبيد بن سلمون بن عرعر بن مخشون بن عميار بن رام بن حضرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب وكان بين العمرانين
الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الاليزا ومنهما ومن نوح اى
انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض فى الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع
فعلية من الذر او فعولة من الذر ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو والياء وادغمت والله سميع
عليم بما قوال الناس واعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القول والعمل او سمى بقول امراته عمران عليم بنيتها
اذ قالت امراة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع
وقيل نصبه باضمار اذكر وهذه جملة بنت فاقوا جداده عيسى وكان لعمران من يصهر بنت اسمها مريم اكبر
من موسى وهرون فظن انه المراد زوجته وترده كفالة زكريا فانه كان معاصرا لابنى ماثان وتزوج بنت
اشياع وكان يحيى وعيسى ابنى خالة من الاب روى انها كانت عاقرا مجوزا فبينما هى فى ظل شجرة اذ رأت
طايرا يطعم فرخا فتحنت الى الولد فتمنته فقالت اللهم ان لك على نذرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت
المقدس فيكون من خدمته فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا فى عهدهم فى الغلمان فلعلها
بنت الامر على التقدير او طلبته ذكرا محررا معتقا كذمة للاشغال بشىء او مخلصا للعبادة ونصبه
على الحال فتقبل منى ما نذرته انك انت السميع العليم بقولى ونيتى فلما وضعتها
قالت رب انى وضعتها انثى الضمير لما فى بطنها وتأنيثه لانه كان انثى وجاز انثاث
انثى حالا عنه لتأنيثها علم منه فان الحال صاحبها بالذات واحدا وعلى تأويل مولود كالنفس
انما قالت تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره و

فينتصب

الله اعلم بما وضعت اى بشر الذى وضعته وهو استيناف من الله تعظيما لموضعها وتجهيلا لها
بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انها من كلامها تسلية لنفسها اى والله
فيه سترا او الانثى كان خيرا وقرى وضعت على خطاب الله تعالى وليس الذكر كالانثى بيان
لقوله والله اعلم اى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت واللام فيها للعهد وكرر لكون مرفوقها بمعنى
وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت لتكون اللام للجنس وانى سميتها مريم عطف على ما قبلها من
مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى تكون فعلا وطالعا
لاسمها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والتسمية امور متغايرة وانى اعيذها
بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمى بالحجارة
وعن النبى ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها وعنه ان الشيطان
يطعن فى احواء كل مولود بكبث يناله منه الا مريم وابنها فان الله عصمها بما ركه هذه الاستعاذة فقبلها
ربها فرضى بها فى النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن تقبل به النذايره وهو اقامتها مقام
الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانه روى ان حنة لما ولدتها لفتها فى خرقة وحملتها الى
المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت لهم دونكم هذه النذيره فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم
فان نبى ماثين كانت رئوس بنى هيكل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندى خالتها فابوا الا القرعة
وكانوا تسعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فكفلها وجوز ان يكون
مصدرا على تقدير مضاف اى بذى قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتنفض وتعجل اى فاخذها فى اول امرها
حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها من جميع احوالها
وكفلها زكريا شدد الفاء حمزة والكسائى وعاصم وقصر وازكريا على هذا فاعل كفل ضمير الله تعالى
مرفوعا وخفف الباقون ومد زكريا منصوبا كلما دخل عليها زكريا المحراب اى الغرفة التى بنيت لها فى المسجد او المسجد او
اشرف مواضعه ومقدمها سمى به لانه محل يحارب الشيطان كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس
وجد عندها رزقا جوابا كلما وناصبه وروى انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق
عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك
هذا من اين لك هذا الرزق الاتى فى غير الاوان والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة
للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا

تستبعده فيكذب قدرة كيف وقد رضى منه بقاطع فكان يزرق عليها من الجنة ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو تجهيل لمن يقيس امر الله على امر نفسه
وان كان من كلام الله روى ان فاطمة اهدت لرسول الله صلعم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال على بضعة
لكشفت عن الطبق فاذا هو ملوء خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
فقال الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليا وحسنا وحسينا وجميع اهل بيته وبقى الطعام كما هو
فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه وذلك المكان او الوقت لما رأى من فاكهة الشتاء فى الصيف
حيث لزمان لما رأى كرامة مريم ومن انها من الله قال رب هب لى من لدنك ذرية
طيبة كما وهبت لحنة بالعجوز العاقر وقيل لما رأى النواكه فى غير اوانها انبه على جواز ولادة العاقر
من الشيخ فقال وقال هب لى من لدنك لانه لم يكن على الوجه المعتادة وبالسبب المعهودة انك سميع
الدعاء مجيبه فنادته الملئكة اى من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادى كان جبريل
وحده وقراحمزة والكسائى فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلى فى المحراب اى قائما فى
الصلوة ويصلى صفة قائم او خبرا وحال اخرا وحال اخرا وصل غير الصير فرقا ان الله يبشرك يحيى اى بان
الله ويقرا حمزة وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائى يبشرك ويحيى اسم
اعجمى وان جعل عربيا منع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اى بعيسى سمى
بذلك لانه وجد بامره تعالى كن فكان او لانه اشبه الممكنات الاتية بعد امر الله كن كلا كلمة الله
كلمة الحفيدة وتسمية الشئ بما يؤول اليه قومه ويوافقهم وكان يقال للناس كلهم فى انهم بعضه منه و
حصورا مبالغا فى حبس النفس عن الشهوات والملاهى روى انه مر فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال
ما للعب خلقت وبيانا من الصالحين نبيا سماهم وكان اسم عدد هم لم يات كبيرة ولا صغيرة
قال رب انى يكون لى غلام استبعادا لما رأى من حيث العادة واستظهارا وتعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه
وقد بلغنى الكبر او كبر سنى واثر فى وكان لتسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون و
امراتى عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر ومقر الاولاد قال كذلك الله يفعل
ما يشاء اى يفعل ما يشاء فعل العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان ومجوز عاقر او كما انت
عليه وروجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك مبتدا وخبر اسم الله على سبيل الرمز بالصفة ويفعل ما يشاء بيان
له او كذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لى اية
علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالشكر وتوطن نفسى على الانتظار قال اية لك ان لا تكلم الناس

ثلاثة ايام لم تقدر على تكليم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة لتخلص المدة لذكر الله وشكره تضاف الى النعمة وكانه قال ايتك لم يحبس لسانك الا عن الشكر وحسن الجواب فاشتق لهما السؤال إِلَّا رَمْزًا اشارة بجوارحه او رمز واصله الحركة ومنه الرموز للحجر والاقتضاء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رَمْزًا كقدم جمع رامز ورمز كرسل جمع رسول او رمز جمع رماز كغلام واغلمة بمعنى تمتنع من كذا متى ما تعقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا فى ايام الحبسة وهو مولد لما قبله منبه للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل وَالْاِبْكَارِ من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار وَاِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ يٰمَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفٰكِ عَلٰى نِسَآءِ الْعٰلَمِينَ كلموها شفاها اكراما لها وانكر الكرامة زعم لان ذلك كان معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة عيسى قال الاجماع على انه لم تقم لانثى قبلها ولا بعدها مقامها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم يقبل قبلها انثى وتطهيرها العبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملئكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفها اليهود بانطاق الطفل وصلها وانتهاء الطهر يٰمَرْيَمُ اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارْكَعِى مَعَ الرّٰكِعِينَ امرت بالصلوة فى الجماعة بتكرارها مبالغة فى الحث عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك فى شرعهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعوا بالراكعين لئلا يدل بالسجود على ان من لبس صلاتهم ركوعهم ليس مصليا وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلوة كقوله والادبار السجود وبالركوع الخضوع والانحناء ذٰلِكَ مِنْ اَنْبَآءِ الْغَيْبِ من اخبار الغيب التى لم تعرفها الا بالوحى نُوحِيهِ اِلَيْكَ اى ما ذكرنا من القصص من الغيوب التى لم تعرفها الا بالوحى وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يُلْقُونَ اَقْلَٰمَهُمْ اقداحهم للاقتراع وقيل اقرعوا بقلمهم التى كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم لمنكريه فان طريق معرفة الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لاشتهاره فيعلم عندهم فبقى ان يكون الايهام بجمال العنان ولا يظن به عاقل اَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ معلق عنه محذوف دل عليه ينظرون اى ينظرون اقلامهم اى ينظرونها فيعلموا او يتولوا ايهم يكفل مريم وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يَخْتَصِمُونَ تنافسا فى كفالتها اِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ بدل من اذ قالت الاولى او ما بعدها اعتراض او من اذ يختصمون على ارادة وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يٰمَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ

بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب يشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بالطهارة من الذنوب او مسح الارض ولم يقم فى موضع او مسح جبريل ومن العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لا طايل تحته وابن مريم لما كانت صفة غير مميزة اذ كثيرا ما تنعت به سلكها ولا يمنع تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحمل ان يراد الذى يعرف به وغيره من غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز ممتنع او يجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفته وانما قيل لمريم والخطاب لها تنبيها على ان ولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الاباء لا الامهات وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ حال مقدرة من كلمة وهى وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة فى الدنيا النبوة وفى الاخرة الشفاعة وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ من الله وقيل اشارة الى علو درجته فى الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملئكة وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلًا اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلاما من غير تفاوت والمهد مصدر سمى به ما يمهد للصبى من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله واكراهه للعطف فانه يشعر بانه يتكلم فيهما على نمط واحد وَمِنَ الصّٰلِحِينَ حال ثان من كلمة او من ضميره الذى فى يكلم قَالَتْ رَبِّ اَنّٰى يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ تعجب من ان يكون ولد من غير مسيس على عادة امثالها او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قَالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ اى الخلق العجيب كخلق الولد من غير مسيس او غيره كخلق الانسان من تراب وجبريل اما حكى لها قوله تعالى اِذَا قَضٰٓى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك وَيُعَلِّمُهُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ كلام مبتدا ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما عساها من خوف اللوم لما علم انه يلد من غير زوج او عطف على يبشرك او وجيها والكتابة الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابة لفضلها وقرأ نافع ويعلمه بالياء وَرَسُولًا اِلٰى بَنِى اِسْرَٰٓئِيلَ انى قد جئتكم بِاٰيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ منصوب بمضمر مما اراده بالقول العدة ويقول ارسلت رسولا بانى قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة متضمنا معنى النطق وكانه قال ناطقا بانى قد جئتكم وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم انى اَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ هَيْـَٔةَ الطَّيْرِ نصب على بدل انى قد جئتكم او جر بدل اية او رفع على انى اخلق لكم والمعنى اقدركم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرأ نافع انى بالكسر فَاَنْفُخُ فِيهِ الضمير للكاف اى فى ذلك المماثل فَيَكُونُ طَيْرًا بِاِذْنِ اللّٰهِ فيصير حيا طيارا بامر الله تنبيه على ان احياءه من الله

وقرأ نافع هنا وفي المائدة طائرا بالالف والهمزة وأبرئ الأكمه والأبرص الأكمه
ولد اعمى او المسوح العين روي انه كان يبصر بالليل دون النهار وقيل يبصر ضحوة
عيسى ع ويعيى اول الابالدعاء وأحيي الموتى بإذن الله كررباذن الله دفعا لوهم الالوهية
فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في
بيوتكم بالغيبيات من احوالكم التي لا تكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم
مؤمنين موقنين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين لما معكم فيؤمنون ومصدقا
لما بين يدي من التورية عطف على رسولا على الوجه الجر او المنصوب بالضمير فعل دل عليه قد
جئتكم باية اي جئتكم مصدقا ولاحل لكم معذرة باضماره او مرادو على قوله قد جئتكم باية او معطوف
على مبرا مصدقا كقولك جئتك معتذرا ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم
اي في شريعة موسى كالشحوم والروب والشحم الا ما حمل في البطن او الحوايا او اختلط بعظم
كشحم موسى والالية ذلك بكونه مصدقا بالتورية كالا يعود نسخ البعض تعييبا عليه بتناقض وتكاذب فان
النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون
ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جئتكم باية اخرى
الهية هي قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل المتفارق بين النبي و
لا جرا وجئتكم باية على ان الله تعالى ربي وربكم وقوله تعالى فاتقوا الله واطيعون اعتراض او الطاهر انه تكرير لقوله
قد جئتكم باية من ربكم اي جئتكم باية تعتد بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول للتمهيد الجزء والثاني لتقريرها الحكم ولذلك
رتب عليها بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله
في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم
اشارة الى اكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى اكمال
القوة العملية فانه بملازمة الطاعة اشهر الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان
الطريق المؤدي له هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله تعالى امنت بالله ثم استقم فلما احس
عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري
الى الله ملتجئا اليه او ذاهبا اوضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي
من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصري وقيل الى بمعنى مع او في او اللام قال الحواريون
حواري الرجل خالصه من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للخلص من النساء سمي

اصحاب عيسى ع لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون الديباج فتصدروا وقيل قصارين
يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار دينه امنا بالله واشهد
بانا مسلمون تشهد لنا يوم القيمة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع امة محمد ص الذين هم شهداء على الناس
او مع الانبياء الذين يشهدون لامتهم او امة محمد ص فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين
احس منهم الكفر من اليهود بان اضمروا عليه من قتله فعله ومكر الله حيث رفع عيسى والقى شبهه على
من قصده اغتيالا حتى قتل والمكر كما عرفت انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يشعر الا بها
سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب
اذ قال الله ظرف المكر او خبر المكرين او المضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك
اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما لك من قتلهم او قابضك من الارض من غير توفية قال
او متوفيك بانا اوردوي انه رفع نائما او ممسك عن الشهوات المعلقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل الآية
على التقديم والتاخير ثم رافعك الي السماء والية ذهب النصارى ورافعك الي اي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي
ومطهرك من الذين كفروا من جوارهم او تصدهم وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة والسيف فغالبا لا يرى متبوع مقهور من المسلمين والنصارى الى الاقل مع غلبة اليهود عليهم ولم تزل كذلك ثم الي مرجعكم الضمير للمتبوع والتابع
تبعه وكفره وعذاب الآخرة للجاحدين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من
امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين وأما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم نتبه لكم وتفصيل له وقرأ حفص فيوفيهم بالنون والله لا يحب الظالمين تقرير
لذلك واشارة الى ان من نازعه عيسى او غيره وهو مبتدأ خبره متلو عليك وقوله من
الآيات حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر وتلوا حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين او ان يتعلق
ذلك بمضمر يفسره متلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القرآن
وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ان شانه العجيب كشان ادم خلقه من
تراب جعله مفسرة للتمثيل بينة لما في الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وام شبه
حاله بما هو اغرب في ما للخلق وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قابله من التراب ثم قال له كن اي انشا

يسرا كقوله ثم انشاناه خلقا اخر وقد تكونه من التراب ثم كونه نطفة ثم كونه علقة ثم اخرا الى اخره فيكون حكاية
حال ماضية الحق من ربك خبر لمحذوف اى هو الحق وقيل الحق مبتدا ومن ربك خبره اى الحق المذكور من الله
فلا تكن من الممترين خطاب للنبى ﷺ طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك
ايها النصارى فيه فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم بالبيات الموجبة للعلم قل
تعالوا هلموا بالرأى والهوى ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم و
انفسنا وانفسكم اى يدعو كل منا ومنكم نفسه واعز اهله وليحضر عقيبنا الى المباهلة ويحمل عليها
وانما قدمهم على النفس للاشعار بان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اى نتباهل بان نلعن الكاذب
منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة وصلة الترك فى قولهم ابهلت الناقة اذا تركتها بلا اصرار فنجعل
لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان روى انه لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما خلوا
قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ماترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا لنبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل
قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله وقد غدا محتضنا الحسين
اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى
انى لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا للرسول الله وبذلوا
له الجزية التى صالحوا عليها وقال والذى نفس محمد بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من
اتبعهم فرايك بينة ان هذا اى ما قص من نبأ عيسى ومريم هو القصص الحق بجملتها فخبر ان او
هو فصل بعيد لما ذكره فى شأن عيسى ومريم حتى ان ما ذكروه وما بعده خبر والله فيه لازاوب فى المبتدا
او الخبر وصلها ان يدخل المبتدا ومامن اله الا الله صرح فيه بما يزيده لانه اوقع فى الرد
على النصارى فى تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه فى القدرة
التامة والحكمة البالغة ليتاركه فى الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين
وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولى عن الحق والاعراض عن التوحيد افساد الدين والاعتقاد
المؤدى للافساد النفس بل والى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل يريد وفد
نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا تختلف فيها الرسل و
الكتب وتنصب بما بعدها الا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك
به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له فى استحقاق العبادة ولا نراه الها لان يعبد ولا يتخذ

الصراخيط الشد به ما بقى الناقة فلا
يستطيع التحمل الارتضاع

اضطرام براوخشن اتش كرتر

بعضنا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما
احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روى انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
قال عدى بن حاتم انا كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذونه بقولهم قال نعم قال فهو
ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى انكم الجوا فاعترفوا
بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تلبينا للنظر
الى رأى فى هذه القصة من المبالغة فى الارشاد وحسن التدريج فى الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من
الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يجل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بعد ما
مر الامر ثم لما اعرضوا عنها وابغضوا بعض البغض دعا عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم
بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى عليه السلام والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الاياب
والنذر لا ينجع عنهم اعرض وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون فى
ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى
فى ابراهيم وزعم كل فريق منهم فرقا الى رسول الله ﷺ فرقة من اليهودية والنصرانية حدثنا نزول
التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالغير فكيف يكون عليها افلا تعقلون
فيعلون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم
به علم ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم التى فعلوها وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى
اى انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه فى التوراة والانجيل عنادا او تدعون ورود ذلك
فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر فى كتابكم من امر ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلة وقيل ها انتم صلة انتم
على الاستهزاء للتعجب من حماقتهم فتقلب الهمزة هاء والباقون بالمد والهمز والبزى بقصر المد على اصله والله
يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا تصريح بمقتضى قرائن الاحوال والتاريخ وما كان حنيفا مائلا عن العقايد الزايغة
مسلما مخلصا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من المشركين
تعريض بانهم مشركون لاشراكهم بعزير والمسيح ورد لادعائهم انه كان على ملتهم ان اولى الناس بابراهيم
اى اخصهم به واقربهم منه منزلة وهو القريب للذين اتبعوه من امته وهذا النبى والذين
امنوا الموافقون له فى اكثر شرايع لهم على الاصالة وقرئ النبى بالنصب عطفا على الهاء اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم
والله ولى المؤمنين ناصرهم ومجازيهم الخير لايمانهم ودت طائفة من اهل الكتاب

كين
هيم

لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى لن وما يضلون
إلا أنفسهم وبالهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم أو بضاعف به عذابهم او ما يضلون الا اشباههم
وما يشعرون وزره وخصه ضرره بهم يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات
الله بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد ﷺ وأنتم تشهدون انها آيات الله او
بالقرآن وأنتم تشهدون بفتة في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يا أهل الكتاب لم تلبسون
الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتستر فالمبتدأ فيها وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون
بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله تعالى كالبس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة محمد ﷺ وانتم تعلمون
عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين
آمنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون
واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن
الصيف قالا لاحبارهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا
الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تفاولوا بان يدخلوا في
الاسلام اول النهار ويقولوا اني آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التورية
لعلة اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا ولا تصدقوا الا اهل دينكم او لا تظهروا
ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم قل إن الهدى هدى الله يهدي من شاء الى الايمان
وتثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما أوتيتم معقول بمحذوف اي ابرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد
الخير الذي حصل لكم او لكتاب او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا اشباهكم فلا تفشوه
الا لهم لئلا يزيدوا بذلك ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله لمن تبع دينكم بدل من الهدى اعترض بينهما
على التركيب هم لا يحدثوا او خبر لمن محذوف هدى الهدى وقرا ابن كثير ان يؤتى على الاستفهام للتقريع بتقدير
الوجه الاول اي أن يؤتى احد مثل ما اوتيتم وقرئ لمن بمد الهمزة على الاخبار بالفتح على حذف لام التعليل
اي لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين
الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيحصوا عليكم والواو بمعنى احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به
غير اتباعهم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموا بالحجة الواضحة و
من أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه

وقرئ القاف وما شئ اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده
اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي اخر دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ
الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة وقرأ فخرة وابو بكر وابو عمرو ونوفرة
البك ولا نوفرة اليك بالكسر والقلب وقالون بخلاس كسرة الهاء وكذا روى عن هشام والباقون بالضم على الاشباع
الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغة في مطالبته بتقاضي
الدين والزامه بالحيلة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده بأنهم قالوا بسبب قولهم
ليس علينا في الأميين سبيل اي ليس علينا في شأن من ليس من اهل الكتاب ولم يكونوا
على دينا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون
انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وقيل على اليهود رجالا من قريش
فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا استحللنا حكم حيث تركتم دينكم وذهبوا انه كان في كتابهم وهي النبوة انه قال عند نزولها
كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر على اثبات
ما نفوه اي بلى عليهم فيها سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف
مقرر لمحذوف الى سدت بلى مسده او الضمير المجرور للموصول وعموم المتقين باب الراجح من رجوعا الى مرجوح ان الموصى
ملك الامر وهو يوم الوفاء وغيره من ادراء الواجبات والتحرز عما نهى عنه إن الذين يشترون يستبدلون
بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وأيمانهم وبما حلفوا به من
قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا من اعراض الدنيا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة
ولا يكلمهم الله بما يسرهم او شيء حسنا وان الملك ليسألهم يوم القيمة ولا ينظرون بكلمات الله
لائقة والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من يتطلع على غيره وانتظر
به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اشتد غيظه على غيره يقابله وكثر النظر اليه ولا يزكيهم
ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قيل انها نزلت في اجبار حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد ﷺ
وحكم الزنا وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد نهكها او عالم
يشتريها به وقيل في تراج كان بينه وبين رجل من اليهود في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي وإن منهم
لفريقا يغيرون الحرف كعب ومالك وحيي بن اخطب يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها
بقراءته نحو قولهم راعنا من الرعونة لا المرعى او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلوون على قلب الواو المضمومة همزة ثم
تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو

يلوون ألسنتهم بالكتاب ليشتروا به ثمنا قليلا
انت بالكتاب الذي تقرأ

مِنَ الْكِتَابِ الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ بالياء والضمير لبعضهم للملبز ويقولون
هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم
وبيان لانهم يزعمون انه كذلك تعريضا اى ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضى ان للكتاب نفسه اصلا من
اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب
على الله والتعمد فيه وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَ
النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ تكذيب وردّ
على عبدة عيسى وقيل لما ان ابا رافع القرظى والسيد النجرانى قالا يا محمد اترى ان تعبدك وتتخذك ربا فقال
معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثنى ولا بذلك امرنى فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله
نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك فقال لا ينبغى ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم
واعرفوا الحق لاهله وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ولكن يقول كونوا ربانيين والربانى منسوب
الى الرب بزيادة الالف والنون كالقبانى والرقبانى وهو الكامل فى العلم والعمل بِمَا كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ بسبب كونكم معلمين الكتاب و
بسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو وبعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدارسون من بعيد درستى كارم
وكرم وقرئ لم يكون القراءة المشهورة امر بهذا المعنى على التعريض وبما تدرسونه على التصريح
أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ اَرْبَابًا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على
ثم يقول ولكن لا مزيدة لتاكيد معنى النفى فى قوله ما كان اى ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته
نفسه ويامرهم باتخاذ الملئكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتى ذاك كفاية
اربابا بل نهى عنه وهو داخل فى حز العبادة ورفعه الباقون على الاستيناف وبحتمل الحال وقرأ ابو عمرو فى
الاختلاس بالهمزة اَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ انكار وتعجيب للشر وقيل لما قيل لهم بعد ان انتم
مُسْلِمُونَ دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستفتون لنهى السجود له وَاِذْ اَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ
لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قيل انه على ظاهره واذ اكان هذا اخذ الميثاق
كان الامم بادلى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين لامهم وسمّى تذكيرهم عن ذكر الامم وقيل اضاف
الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على امهم وقيل المراد

اولاد الانبياء على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل اى اسماعهم نبيين تهكما لانهم كانوا يتولون فخرا اولى بالنبوة من
محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا والدليل فى ما توطئة للقسم لذا اخذ الميثاق بعض الاحتمالات وما
يحتمل الشرطية والموصولة ساد مسد الجواب للقسم والشرط ويحتمل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية
اى لاجل ايتائى اياكم بعض الكتب ثم فى رسول مصدق له وقرئ لما بفتح اللام وتخفيف الميم اى حين اخذ الله الميثاق
به وللتصريح به او موصولة والعائد محذوف اى للذى اتيكموه وجاءكم رسول مصدق له او للشرط جاء جوابه
اصله لئن بالادغام فحذفت احدى المتجانسات الثلاث استثقالا وقرأ نافع اتيناكم بالنون والالف
حِكْمَةٍ قَالَ اَاَقْرَرْتُمْ وَاَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ اِصْرِي اى عهدى ثم به لانه يوثق
يشد وقرئ بالضم وهو لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يثبت به قَالُوا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا
اى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملئكة وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ
ولا ايضا على اقراركم وانا بهذا شاهد وهو تاكيد وتحذير عظيم فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ بعد الميثاق والتاكيد
بالاقرار والشهادة فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ المتمردون من الكفرة اَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ
عطف على الجملة المتقدمة والفرة متوسطة بينهما للانكار وعلى كذا تقدير ايتولون فغير دين الله يبغون
وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابى عمرو وعاصم فى رواية حفص ويعقوب وبالتاء
الباقين على التقدير وقل لهم وَلَهُ اَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
اى طائعين بالنظر واتباع الحجج وكارهين بالسيف ومعاينة بادئ الاسلام كفلق البحر وادراك الغرق و
الاشراف على الموت او مختارين كالملئكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يستوا عما قضى عليهم
وَاِلَيْهِ يُرْجَعُونَ وقرأ حفص بالياء على الالتفات لمن قل اٰمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا اُنْزِلَ عَلَيْنَا
وَمَا اُنْزِلَ عَلَىٰ اِبْرَاهِيمَ وَاِسْمَاعِيلَ وَاِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطِ وَ
مَا اُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ امر للرسول ان يخبر عن نفسه و
متابعيه بالايمان والقران كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم المنسوب الى احد فاجمع ذكر نسب
اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا او الزول كما يعدى بالى لانه بمعنى الرسل يعدى بعلى لانه بمعنى
فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سبيل الرسل لانه المعروف له والمهيار عليه لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ
منهم بالتصديق والتكذيب وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ منقادون او مخلصون فى عبادته وَ
مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِينًا اى غير التوحيد والانقياد لكم الله فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ
هُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ الواو للحال والمعنى ان المعوض عن الاسلام والطالب

لغيره فاقد للنفع واقع في الخسر بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها ويستدل به على ان الايمان من الاعمال
او لو كان في غيره لم يقبل والواجب ان يبقى قبول كل بر بغيره لا قبول كل غيره ولعل الذي سوغ الاطلاق
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان
الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الهادي لا يهدي الى بعد ما وضح
له مسالك في الضلال بعيد عن الرشاد وفعل تعز وانكار له ولكن بعضهم لم يقبل توبة المرتد وشددوا
عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا او على الوجهين
دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فلكفرهم اخاه الى فاطرفه لم اعرض عنه
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين
يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه على جواز لعن فرعهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن
الهدى مأيوسون عن الرحمة ربما بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن
في الآخرة عند رؤية العذاب وكم يتوب الى لعنة خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر
ذكرها لدلالة الكلام عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين
تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا او يجوز ان لا يعد له مفعول بمعنى
وتخلوا عن الصلاح فان الله غفور يقبل توبتهم رحيم يتفضل عليهم وقيل انها نزلت في حرث
بن سويد حين لزم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فرجع المدينة
فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود
كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما آمنوا به قبل مبعثه
ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كفروا بالردة او الحلوا بالكبائر
ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه ونسافقه باظهاره لن يقبل توبتهم لانهم لا
يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها للفظا عن شأنهم وابرازا لحالهم
في صورة حال الآيسين من الرحمة او لعدم توبتهم للكفر الانفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل
الفاء فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا
لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء ههنا للدلالة على ان ما علق الحكم به وهو الاشتراك في الموت على الكفر
وقرئ بالرفع على الابتداء

مرفوعا والخبر المحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
ولو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولو ان للذين
ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يذكر ويراد به اكثر المثلية لحكم شائع او احد اولئك لهم
عذاب اليم مبالغة في التحذير وتنبيه للمغترين لا يقبل منه الفداء بما يعتد به عند نكرما ومالهم
من ناصرين في رفع العذاب وفي مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر الذي لن تبلغوا حقيقة البر الكامل
هو كمال الخير او لن تنالوا ابر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من اموالكم
او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روي انها لما نزلت
جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا فضعها حيث اراك الله فقال بخ ذاك مال رابح او
رابح وانى اري ان تجعلها في الاقربين وخاريد بيرحا بفتح الراء وكسرها بوزن سكران بحيث فقال فعلت فداك
بها نفسي فقال ابدا ما اردت ان اضدق به فقال قد سمع الله نداءك وقد قبلته منك والكلام يدل على ان الانفاق عن
الاموال عند اوجب للاقرب فضل ان الايمان بهم الانفاق الواجب والمستحب وروي بعض ما تحبون وهو يدل على
ان تنفيض وتحمل التبين وما تنفقوا من شئ مما ذكر او غيره ومن لبيان ما فان
الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد كلها كان حلا لبني
اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال الا
لاهن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها قيل كان به
عرق النسا فنذر ان شفاه منه لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احب اليه وقيل بعل ذلك للتداوي بمباشرة
الاطباء وهو به مرخوز للبرء فلا يجوز للمجتهد ولما ان يقول ذلك بأذن من الله فهو كحرمه ابتداء من قبل ان
تنزل التوراة اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة لهم ونسخ بدا وذلك
رد على اليهود في دعوى البراءة عما بقي عليهم في قوله تعظم من الدين ادوا عرضا عليهم طيبات وقوله وما
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية بان قالوا اول من حرم عليه وانما كانت محرمة على نوح و
ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت عليهم من غير نسخ والطعن بدعوى
الرسول موافقة ابراهيم بتحليله لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم بما فيه من انه قد حرم عليهم ليس طعامهم مما لم يكن محرما وروي انهم
لما قال لهم بهتوا ولم يجرءوا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب
ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك

من بعد ما زهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما تبين
قل صدق الله توبيخ لتكذيبهم اى ثبت لان الله صادق فيما انزل انتم الكاذبون فاتبعوا
ملة ابراهيم حنيفا اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم اى ومثل ملته ثم تخلصوا اليهودية
الى ضلالتكم الى التحريف والكبيرة لتسوية الاغراض الدنيوية فالزمتكم تحريم طيبات احلها لابراهيم وشريعة
وما كان من المشركين فيه اشارة الى الشرائع واجبة التوحيد الصرف والاستقامة فى
الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتوبيخ لتركب اليهود ان اول بيت وضع للناس
اى وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله وبدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل للذى
ببكة للبيت الذى بمكة وهى لغة فى مكة كالنبيط والمنبط وامراب وراتم ولازب ولازم وقيل
هو موضع المسجد ومكة البلد وبكه اذا زحمه او مكة اذا اذلت فانها تذل الجبابرة روى انه اول مسجد عتيق
اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وبينهما كم قال اربعون سنة وقيل اول من بناه
ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من العالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه ادم فانطمس فى الطوفان ثم بناه
ابراهيم وقيل كان موضعه قبل ادم بيت يحج له الفراج ويطوف به الملئكة فلما اهبط امر بان يحج ويطوف
حوله ورفع فى الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملئكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الاية وقيل المراد به اول
بالشرف لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله
حال من المستكن فى الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولانه فيه لا يات عجيبة كما قال
فيه ايات بينات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على ما روى الاعصار وان ضواري
السباع تخالط الصيود فى الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار يقصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مبينة
للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدا محذوف خبره اى منها مقام ابراهيم او بدل من ايات
بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ارادة بالايات اثر القدم فى الصخرة الصماء وغوصها فيها الى
الكعبين وتخصيصها بهذا الاثر لانه من غير الصما وابقائه دون سائر اثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوثنية
سنة ويؤيدان قرئ ايات بينة على التوحيد وبسبب هذه الاثرانه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر
ليمكن من رفع الجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان امنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة
من حيث المعنى على مقام لانه فى معنى امن من دخله اى وفيها امن من دخله او فيه لايات بينات مقام ابراهيم
وامن من دخله فهو مدرج من ايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله ثم جب الى من ذينا كم ثلث الطيب
والنساء وقرة عينى فى الصلوة لان فيها غيرهما من الدارين من لقاء الاثر على الدهر والامن من العذاب

يوم القيمة قال اتى مات فى احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وعند ابى حنيفة رح من ازمه القتل برده او قصاص
او غيرهما لم يتعرض له ولكن لا يؤوى الى المخرج ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على
الوجه المخصوص وقرا حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه
سبيلا بدل من الناس لخصص له وقد فسر رسول الله صه الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعى
انه بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من يثوب عنه وقبل مالك انها بالبدن
فيجب على من يقدر على الشى وكسب فى الطريق وقال ابو حنيفة انها بالجود الامر والصرف اليه بيت اوالى و
كل ما فى الى الشى فهو سبيله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وضع وكفر موضع من
لم يحج تاكيد الوجوب وتغليظ على تاركه ولذلك قال اتى مات ولم يحج ولم يقل لعلمت لمن شاء يهوديا وان شاء و
نصرانيا وقد اكد امر الحج فى هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه فى الصورة الكلية وايراده
على وجه يفيد انه حق واجب الله على فرق الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه فانه كما يضاع بعد ابهام وتثنية
وتكرير للمراد وتسمية تركه كفرا حيث ارفع الكفر ودكر الاستغناء فانه فى هذا الموضع مما يدل على المقت
والخذلان وقوله عن العالمين دل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم الخطب
لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله
روى انه لما نزلت صدر الاية جمع رسول الله صه ارباب الملل فقسمهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت
به طائفة وكفرت به خمس لله فنزل وذكر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله اى بايانة المعجزة والعقلية الدالة على صدق محمد فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل
الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مومنون بالتورية والانجيل فهم كافرون
بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فمجازيكم عليها لا تخفى عليه
التحريف والاسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن
كرر الخطاب للاستفهام مبالغة فى التوبيخ وفى العذاب لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح على حدة
مستتبع بالعذاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام وقيل كانوا يقعدون على الطريق
ويخوفون من امن حتى تركوا الاوس والخزرج فذكرهم ما بينهم فى الجاهلية من التعادى والتحارب ليعود والمثلة
ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اى باغين لها العوج طالبين لها ان تبغوا على الناس
وتوهموا الريبة عوجا فى الحق لمنع النبى وتغيير صفة رسول الله صه وكونها اوبان تحرفوا بغيى المومنين لتختلف
كلمتهم وتخيل امر دينهم وانتم شهداء انه سبيل الله وانصد عنها ضلال واضلال وانتم عدول

هذا لكم ملتكم وشيون باقوالكم وبشهدون كم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وقيد
لهم ولما كان الكفر في الدين الاكبر كفرهم وهم يجرفرهم ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم
المسلمين عن الاسلام وكانوا يحزنه ويكايدون فيه قال والله يعلم ما تعملون يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه ما بينهم
وبين عامر شاس اليهود لما كان بينهم في الجاهلية من العداوة فامر شابا منهم ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك
اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتثاوروا وقالوا السلاح السلاح فاتاهم رسول الله صلعم فيهم فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر
الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة شيطانية من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق
بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول صلعم وانما خاطبهم الله بذلك بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا
لضلالة قدرهم وشهارا نهم هم الاخصاء بان يأتي طيهم الله او لتكلمهم وكيف تكفرون و
انتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال
اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه
او بنبي اليه في جميع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد امتدى لا محالة يا
ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه واجب منها وهو استفراغ الوسع في
القيام بالواجب لا محالة والاجتناب عن المحارم لقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضه وهو ان يطاع
فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر ولا ينسى وقيل هو ان يتقيه الطاعة عن الالتفات اليها وعن قتادة ما يتوقع المجازاة عليها وهذا
هو الامر بالكمال بعد النهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقاة قلبت واوا المضمومة تاء كما في تولج
وتخمة واليا الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا
ادركم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد توجه بالذات كما في قوله تارة والتقييد اخرى وقد توجه
نحو الجمع حين هما وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه كقوله عز القرآن
حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب
للسلامة عن الردى والوثوق به والاعتصام به جميعا بمعنى واحد ولا تفرقوا
ولا تتفرقوا ايها الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي حيا رب بعضكم
بعضا او لا تتذكروا ما يوجب التفرق وتزيل الالفة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها

البعاث بالعين المهملة والباء الموحدة موضع بالمدينة
وقع فيه محاربة بين الاوس والخزرج
ولا البغاث بالغين المعجمة
ضرب طير
١٢

البيان

الهداية والتوفيق للاسلام المودي الى التالف وزوال الفتن اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين
فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في
الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بينهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين
سنة حتى اطفأ الله بالاسلام والف بينهم برسوله عليه السلم وكنتم على شفا حفرة من النار
متم فرضكم الوقوع في نار جهنم كفركم ازالوا حكم الموت على تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم
منها بالاسلام والضمير للحفرة او النار او الشفا لتانيث المضاف اليه او لانه بمعنى الشفة قال الشنفرى
طرفاها كالجانب والجانبة وصله شذوذا قلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك
مثل ذلك في التبيين يبين الله لكم اياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة
ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ المتصدي له شروط لا يتركن فيها جميع الائمة
كالعلم بالاحكام ومرتبة الاجتهاد وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب من كل
بعضهم لعلمه بان الواجب على الكل حتى لو تركوه ركب الاثم الجميع ولكن يسقط بفعل البعض وهكذا كل ما هو
فرض كفاية او للتبعيض لعجز وكونوا امة امر فمن كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء
الى الخير يعم الدعاء الى كل ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام
للاشعار بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه السلم سئل من خير الناس فقال
آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف يكبر وجوبا وندبا على حسب
ما يؤمر به والنهي عن المنكر وجب كلا فرض جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عن منكر غيره لانه
يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك غيره وجوب الاخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الاخرة على ما عرفت من بعد
ما جاءهم البينات الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص
بالمتفرق في الاصول لحديث الفروع لقوله عليه السلم اختلاف امتي رحمة ولقوله عليه السلم اذا اجتهد واصاب فله اجران واذا اجتهد واخطأ فله
اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا واختلفوا وتهديد على التشبه بهم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب لما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكروا او
بياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه و

بانه تكثير عاقبتهم الجزء الحذف للعلم وقرئ للبصرة واعطفا على يولوكم ثم للترتيب في المرتبة لكون عدم النصر متقدما لتعليم وزيادة الذل
الجبان الى وقتها الواقع اذا كان لا يكاد حال قرظة والتعبير وتوبيخا وهو خبر ضربت عليهم الذلة بهدر النفس
والمال والاهل او ذل التمسك بالحبل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
استثناء من اعم الاحوال اى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال معتصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه الذي نزله
او ذمة المسلمين او بذمة الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا مستحقين غضبا
وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة الهيئة المضروب على الذلة والبؤس
في غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب
كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن هناك ما يصلح
ان يكون ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله قال
الاصرار على الصغائر منزلة منزلة الكبائر والاستمرار عليها يفوت مع الكفر وقيل معناه لم ضرب الذلة في الدنيا وسبب
الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو سبب عن مضمون الجملتين من حيث انهم من حقهم ان يطلبوا بالفروع الحسنى
ليسوا سواء في الذم وهو اعتراض لبيان نفي الاستواء والمقايسة المستفيدة العادلة من المتن العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود لكمال ابتهالهم
الخ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روى عنهم انها اخرتهم فخرج فاذا الناس ينتظرون
الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الآخر
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات
صفات اخر لائمة وصفها بعض ما كانت في اليهود فانهم يحرفون عن الحق غير معتدين بالليل مشتركين بالله ملحدين
في صفاته ويعنون اليوم الآخر بخلاف صفاته مداهنون في الكتاب متباطئون في الخير وأولئك من
الصالحين اى الموصوفون بتلك الصفات فمن صلحت حوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناه وما
تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمى ذلك كفرانا كما سمى توفية الثواب
شكرا وتعديته الى مفعول ثان لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حفص وحمزة والكسائي وما تفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والقبول بالياء
والله عليم بالمتقين بشارة لهم وانذار بان التقوى سبب الجزاء وحسن العمل فان الغاير عند الله هو اهل التقوى
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا ولم يذكر العذاب

الصحيفة وشهاق البشرة وسعي النور بين ايديهم وبايمانهم واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اى فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ
التعجب من حالهم وهم المرتدة او اهل الكتاب كفروا برسول الله بعد اجابتهم به قبل بعثته او حين بعث او كفروا
كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او بكفرهم بالايمان بالنظر في الدلائل الآيات فذوقوا
العذاب امر انه بما كنتم تكفرون بسبب كفركم واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله بغير نعيم الجنة والثواب المعد عبر عن ذلك بالرحمة
تنبيها على ان الفوز وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب
ان يقدم ذكرهم ولكن قصد به ان يكون مبتدأ الكلام ومطلعه جلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون
اخره لفخم الاستئناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله
الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله
يريد ظلما للعالمين او يستعمل الظلم منه لانه لا يقع عليه شيء فيظلم بنقصه او لا يمنع عن شر فيظلم بتركه لانه
الملك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله
ترجع الامور فجازى كلا بما وعد له واوعد كنتم خير امة دل على خيريتهم تمامه
ولم يدل على انقطاع طرو كونه وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله تعالى او في اللوح او فيما مضى من
المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او جرى ان كنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان
بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه
ان يقدم لانه قصد به ذكر ما يدل على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به و
اظهار الدينة وهذا دليل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل
منكر واللام فيها للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب
ايمانا كاينبغي لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد
الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها
واردتان على سبيل الاعتراض لن يضروكم الا اذى ضرا يسيرا كالخلف وتهديد وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم لا يكفي احد منهم عليكم او
يدفي باسكم عنهم بقي اضرارهم سوى ما يكون بقتال وقد ذلك بانهم لو قاتلوا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر

او من الغنا فيكون مصدرا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ملازموها هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مثل ما
يُنفِقُونَ ما ينفقون الكفرة قربة او مفاخرة او سمعة او المنافقون رياء وخوفا فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مثل
ريح فِيهَا صِرٌّ برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف
به البرد للمبالغة كقولك برد بارد أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ بالكفر والمعاصي فَأَهْلَكَتْهُ
عقوبة لهم لان الاهلاك عند شدة والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه وحرث كفار صرف به صر كما صلته ولم يبق لهم
فيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يقابل بالكلية التشبيه المرئي من الحرث ويجوز ان يقدر كمثل
هلاك حرث وهو الحرث وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ اي ما ظلم المنفقين ضياع
نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لمانع ينفقوا بالكلية يعتد بها او ما ظلم الله بما احرث بالهلاك ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب
ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يعتد بضمير الشان لانه لا يحذف الذي لانه كقوله ولكن مرج بصير
جونك يعتق يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً وليجة وهو الذي يعرفه الرجل بسراره وثقته
به شبه بطانة الثوب كاشبه البشار فقال هن الانصار شعار والناس دثار مِّن دُونِكُمْ من غيركم متعلق
بلا تتخذوا او بمحذوف وهو صفة لبطانة اي بطانة كائنة من دونكم لَا يَأْلُونَكُمْ لا يقصرون لكم في الفساد
والالو التقصير وصله للتعدي بالحرف ثم عدي الى المفعولين كقولهم لا الوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ
مِنْ أَفْوَاهِهِمْ اي بكلامهم لانها لا تكون الا نطقا بلفظ بعضهم وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ
عابدا لتزيده ليس بحمد رويه وختبار قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة
المؤمنين ومعاداة الكافرين إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ما بينا لكم والجمل الاربع جاءت متنافيات على
التفصيل ويجوز ان تكون الثلث الاول صفات لبطانة هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ
اي انتم اولاء الحمقى تحبونهم فتوالونهم والكفار لا يحبونكم بل يبغضونكم فلا تتوالونهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء
والجملة خبر انتم كقولك انت زيد يحبه او صلة او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان يكون اولاء بمعنى الذين
بما بعده وكم الجملة خبرا وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ يجنس الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم و
المعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم مؤمنون بكتابهم الصحاح كلكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ لهم على
باطلهم وصلب منكم وحقكم وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا نفاقا وتغريرا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا
عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ مزاولة بالشفاء وتحريا حيث لم يجدوا الى الشفي سبيلا قُلْ مُوتُوا
بِغَيْظِكُمْ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به إِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وفيعل اما في صدورهم من البغضاء والحقد وهو تحليل لما يكون من المستقبل اي قبل ان يكون
عليم بما هو اخفى مما تخونه من مرض القلوب فعلا وان كبر غائبا بعني قبل لهم ذلك ولا تتعجبوا من اطلاعه على
سرائرهم فانه عليم بالاخفى من ضمائرهم إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ
يَفْرَحُوا بِهَا بيان لشاهد عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير وشقوا بما اصابهم من شر والمس مستعار للاصابة
والحسنة والسيئة متحدتان في الحقيقة وانما اختلفتا بحسب اختلاف الاثر وَإِن تَصْبِرُوا على عداوتهم او على مساءة التكاليف وَتَتَّقُوا موالاتهم
او ما حرم الله عليكم لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا بفضل الله وحفظ الموعود للصابرين والمتقين وفي
المجد فرأى المتدرب بالاتقاء والصبر كيف يقابل الافعال جريا على الحكم وضمه الراي لاتباع كضمة مدوقوا ابن كثير
وناقع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره وَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ من الصبر والتقوى وغيرهما
بَصِيرٌ اي يحيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه وَإِذْ
غَدَوْتَ اي واذكر اذ غدوت مِنْ أَهْلِكَ من حجرة عائشة رضي الله عنها تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ تنزلهم
او تسوي لهم ويؤيده قراءة بالام مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ مواقف ولا كر له وقد يستعمل المقعد
المقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وقوله قبل فتقوم من مقامك وَاللَّهُ سَمِيعٌ
لاقوالكم عَلِيمٌ بنياتكم روي ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء لثمان عشرة خلت من شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار
رسول الله صلعم اصحابه وقد رعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الاحداث اقم يا رسول الله بالمدينة
ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه وكيف وانت فينا
فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين
وشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلم رايت بقرا اذبح حولها فاولتها خيرا ورايت في منامي ذبابا يسيل
دما فاولته هزيمة ورايت كأني ادخل يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم
فقال رجال فاتنا يوم بدر واكرمنا الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما رأوه
ذلك ندموا على ما بالغتهم وقالوا استكرهناك يا رسول الله فاصنع ما رأيت فقال ما ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل
فخرج بعد صلوة الجمعة وهي يوم السبت ونزل بشعب من احد يوم السبت ونزل بعدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى
صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا إِذْ هَمَّت متعلق بقوله يوم علم
او بدل من اذ غدوت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر أَن
تَفْشَلَا اي تجبنا وتضعفا روي انه عليه السلم خرج في الف رجل ووعدهم بالنصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط
اعتزل ابن ابي في وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حرام الانصاري وقال انشدكم الله في

نبيكم وانكم فقال البراء بل نعلم قالا فاتبعكم فهم الحان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسوله والظاهر انه كان
عزمة لقوله وَاللّٰهُ وَلِيُّهُمَا اى عاصمهما عن اتباع تلك الخطوة ويجوز ان يراد انه ناصرهما فما لهما يتشجعان و
لا يتوكلان عليه وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ اى فليتوكلوا عليه لا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم
ببدر وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ تذكير لبعض ما افاد لهم التوكل وبدر ما بين مكة والمدينة كان لرجل
يسمى بدرا فسمى بِهِ وَاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل اذلاء ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال
وقلة الاكبر والسلاح فَاتَّقُوا اللّٰهَ فى الثبات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ما انعم عليكم بتوالى نصره او بكلهم
بسيف الله عليكم لتكونوا فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من
عدوت على قوله يوم احد وكان مع كل ثلثة الف بالصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول ولم
تنزل الملئكة اَلَنْ يَكْفِيَكُمْ اَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ اٰلٰفٍ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنْزَلِينَ
انكار بلم يكفهم ذلك وانما جئ بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم
قيل امدهم الله يوم بدر ولا بالف ثم الملئكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد
للتكثير والتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اى بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهم وتقوية لقلوبهم
فقال اِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَاْتُوكُمْ اى المشركون مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا من ساعتهم هذه وهو
فى الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت يستعمل للسرعة ثم اطلق للحال التى لا ارب فيها او لا تراخى والمعنى ان
ياتوكم فى الحال يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اٰلٰفٍ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ فى حال ما بهم بلا تراخ
وتاخير مُسَوِّمِينَ معلمين من التسويم الذى اطهر سيما لشئ لقوله قد سومت او مسومين من السوم الذى اطهر سيما لشئ لقوله قد سومت
الله وما جعله اى امدادكم بالملئكة اِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ الا بشارة لكم بالنصر وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ
بِهٖ ولتسكن اليه من الخوف وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه
لا حاجة فى نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم وحيث لم نظر العامة الى
الاسباب اكثر وحث على ان لا يايسوا بوانما خر عنهم الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ الذى يعز ويذل بوسط وبغير وسط
على مقتضى حكمه والصلة لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا متعلق بنصركم او وما النصر لكان اللام فيه
للعهد والخبر لينقص منهم بقتل بعض وسر اخرين وهو ما كان فى يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم اَوْ
يَكْبِتَهُمْ او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع فى القلب والتسويم من السومة وهى العلامة فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ
فينهزموا مستقطى الاذال لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ اعتراض او يتوب عَلَيْهِمْ او يعذبهم

عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ليس الله ما لك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم لاسلامهم او بعذبهم لتمردهم
او لانهم ظالمون فاستحقوا ذلك وقيل ليس لك من امرهم شئ وانما ان يتوب الله عليهم لسبب ما او يعذبهم لسبب ما وقيل
ليس لك من امرهم شئ الا ان تتوب الله عليهم فتبشر به او يعذبهم فتشفى منهم روى ان عتبة بن
ابى وقاص شج يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت
وقيل هم ان يدعوا عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من تولد من فانهم ظالمون استحقوا التعذيب بظلمهم و
لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ خلقا وملكا فله الامر كله يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَٓاءُ وَ
يُعَذِّبُ مَنْ يَشَٓاءُ صريح فى نفى وجوب التعذيب والتعذيب بالنون وعذبنا بكاف الكبرياء وَاللّٰهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ لعباده فلا يبادر الى الدعاء عليهم يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَاْكُلُوا الرِّبٰٓوا اَضْعَافًا
مُضٰعَفَةً لا تزيد وازيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع او كان الرجل منهم يربى الى الرجل ثم يزيده
ربا ده لدى حتى يستغرق بالشئ الطفيف مال المديون وقرا ابن كثير وابن عامر وبيعقوب مضعفة وَاتَّقُوا اللّٰهَ
فيما نهيتم عنه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ترجيح للفلاح وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِٓى اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِينَ
بالتحرز عما يبعثهم وتدبر افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة وَاَطِيعُوا
اللّٰهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ اثر الوعيد بالوعد ترسيما لغاية الترغيب والطاعة
والعفو عن الزلل لكل جريمة الموصل الى جميل خلة وَسَارِعُٓوا بادروا وقيل سابقوا اِلٰى مَغْفِرَةٍ
مِنْ رَبِّكُمْ التى يسبق بها المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرا نافع وابن عامر سارعوا بلا واو
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اى عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة فى
وصفها بسعة على طريق التمثيل لانه جرى الطول مجرى عرض كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض
اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ بينت وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
صفة اخرى للمتقين او مدح منصوب او مرفوع فِى السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ فى حالة الرخاء والشدة او الاموال
كلها او الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اى لا يمتنعون فى حال ما بالانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير وَالْكٰظِمِينَ
الْغَيْظَ الممسكين غلبة الكافر غيظهم مع القدرة من كظمت القربة اذا ملاتها وشدت راسها وعن النبى صلعم
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ الذاكرين عفوه
عن المستحقين او اخذته وعن النبى صلعم ان هولا فى امتى قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت وَ
اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ بجعل الجنة ومدخل تحتها هولا والمعد للمتقون الاشارة اليهم وَالَّذِينَ

إذا فعلوا فاحشة فعلة تتفاحش في القبح كالزنا أو ظلموا أنفسهم بان اذنبوا
اى ذنبا كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما لا
كمن ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه لتعظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم
والتوبة ومن يغفر الذنوب إلا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوف فيه والمراد به الحث
بعد الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا
ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين للتوبة عليه اما اصرّ مستغفرا وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من ضمير
اى ولم يصروا على قبيح علمهم كونه قبيحا او يعلمون انه يستحق به العقاب أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها جزاء للذين قارنت به وجملة نعت مقيدة لما قبلها لا معطوفة على المتقين او حالا
الذين يتقون ولا يلزم مزاحمة واو الحال للتعقيب والتأخير جزاؤهم ان لا يدخلها الصبر فيها كما لا يلزم مزاحمة واو الحال
غيرهم وتكيرها حيث جعلت على الاول بيانا لهم او ان بعضهم موصوف بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفاك
فارقا بين التقسيمين انه تفصل آيتهم بان بعضهم يستوجبون بجهة اسد تعالى وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع ولم يتخطوا
الى التخصيص بمكارمه وفضل آية هؤلاء بقوله ونعم أجر العاملين لان المتدارك تقصيره كالعامل بعض ما يؤمر به
نفسه وكم بين الحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجرهم عليه ولك بغير المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله
في الامم المكذبة كقوله وتلك الايام نداولها بين الناس من فضل كفضلكم
ولا ارى مثله في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين لتعتبروا بما ترفر من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اى انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة
اوالى ما لظ من المتقين والتبيين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الواو للقران ولا
تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد ولهن لا تضعفوا عن الجهاد عما اصابكم ولا تحزنوا على
ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون حالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتلاكم في الجنة
وهم على الباطل وقتلاهم للشيطان وقتلاهم في النار ولانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او
انتم الاعلون بالعاقبة بكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اى لا تهنوا
ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس
القوم قرح مثله قراءة حمزة والكسائي وابن عياش من خاصم بضم القاف والباقون بالفتح والمعنى ان

كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها والخطاب لمن اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم
انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا الامرين كان يوم احد
المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها
بينهم تديل للهولا تارة وللهولا اخرى كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة
كالمعاورة قيل داولت الشر بينهم فتداولوه واللام تحتمل الوصف والخبر وتداولها يحتمل الحمل والمدالة
المراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين آمنوا عطف على علة محذوفة اى
تداولها ليكون كيت وكيت وليعلم اسد بذلك بان العلة فيه غير وحيدة وان اصيب المؤمن فيه فبما
ما الاثم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك ويتصدى
امثاله وتعاصيه ليتميز الثابت على ايمانه ونفيه بما يخالف ثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما
يتعلق به الجزاء وهو العلم بشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء ويكرم بعضكم بالشهادة يريد شهداء
احد او يتخذ منكم شهودا يشهدون لهم في الآخرة على الامم الماضية والله لا يحب الظالمين
الذين يضعون الشيء في غير موضعه فيدخل فيه ما خالف ما يظهره المسلمون والكافرون وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا يحب الكافرين على الحقيقة وانما
يغلبهم احيانا بسبب اجالهم وابتلاء المؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب
ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم لو كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة بل حسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ولما يجاهدوا وفيه دليل على انه فرض الكفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل و
قرئ يعلم بنون التعظيم على الاصل يعلم فجزم النون ويعلم الصابرين نصب بإضمار ان على الواو الجمع وقرئ
بالرفع على الواو الحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اى الحرب
فانها من اسباب الموت والموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا ما شهد رسول الله صلعم
مشهدا فيناله ما نال شهداء بدر من الكرامة فالآن رأيتموه اى الموت او يوم احد على الحذف من قبل ان تلقوه فتقتلوا شهداء
وتفوزوا بثوابه فقد رأيتموه وانتم تنظرون اى قد رأيتموه معاينين لا حيث قيل لكم فاجاءكم
فراجعوا كم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمنى الشهادة فان
تمنيها تمنى غلبة الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيخلوا كما يخلوا
بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكارا لارتدادهم
وتهالبهم على عقابهم عند الدهش لقوله بموت او قتل بعد علمهم كقول الرسول محمد وبقاء دينهم متمسكا به وقيل انما

للسببية والنهرة للانكار لئلا يجعلوا اخوته موتهم او قتلهم سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته خلوا الرسول قتله
سببا على اعقابهم بعد وفاته فانه روى انه لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله صلعم بحجر فكسر رباعيته و
شج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل النبي صلعم فقال قد قتلت
محمدا وصرخ صارخ ان محمدا قد قتل فانكفا الناس وجعل الرسول صلعم يدعوا الى عباد الله فانحاز اليه ثلثون من
اصحابه حموا وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت لنا رسولا يأخذ لنا امانا من ابي
سفيان وقال انس فيما تفيد لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن
مالك يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه
ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ منه وشد بسيفه وقاتل حتى قتل فرزقت ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين
على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا
بمشية الله واذنه لملك الموت عم في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسترا في علمه تعالى وقضاء لا يتغير
ساعة ولا يستدعون بالاجبام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ
وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد اما لمعنى كتب الموت كتابا موجلا صفة له اي موقتا
لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها نعطه نصيبا مما قسم له من الغنائم يوم احد
فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا
مكانهم فانهزم المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها
اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شئ عن الجهاد
وكاين اصله اي دخل الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت في الخط على غير قياس
وقرا ابن كثير وكاين كعاع على وجه انه قلب الكلمة الواحدة كتوليهم رعلى قراءة الكسائي فصار كيان ثم حذفت
الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الالف الاخرى الفا كما ابدلت من طائي من بمعنى بيان له قاتل
معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابد فقير وقيل جماعات والربة منسوب الى
الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرا البزي كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل وبناؤه الى ربيون او ضمير النبي ورد بان
حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر
فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم يكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي
او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصل

استكان من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه لينفعل بما يريده والالف من شباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب ما يكنه
ليكون من يمكنه له وهذا تعريض باصابهم عند الارجاف بنبوته والله يحب الصابرين فيصبرهم
وينظم ذكرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي ما كان
قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى نفسهم
اضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو
ليكون عن خضوع وطهارة فكون اقرب الاجابة وانما جعل قولهم خبر الا لانهم قالوا هذا على جهة النسبة و
ان الحدث فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب
المحسنين فاتاهم الله بسبب الاستغفار او النبي صلى الله عليه وسلم النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة و
النعيم في الاخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده يا ايها الذين امنوا ان
تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
نزلت في قول المغيرة لما منيرة عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل لئن تستسلموا الذين
سفيان واشياعه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجرهم
موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير
الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب نريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى ركبوا المشركين ورجعوا غير بعيد وناداهم ابو
سفيان بالموعد ناموسم بدر القابل ان شئتم فقال عم ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكان ببعض الطريق ندموا
وعزموا ان يعودوا عليهم ليستاصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على
الاصل فرد كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا
اي الهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل به عليهم سلطانا وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وجعل السلطنة
القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لذرة اللسان ومأويهم النار وبئس مثوى
الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله
وعده اي وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما انهزموا
جعلوا الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمين على اثارهم اذ تحسونهم
باذنه تقتلونهم قتلا ذريعا من الاحساس وهو القتل الاستيصال حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رايكم او علتم الى

اي تكسرتم بالاهوال التي رايتم
او تاخرتم عن الجبل او في امر الغنائم
جواب اذا محذوف دل عليه ما بعده
اي حتى اذا فشلتم منعكم نصره
او حتى اذا فشلتم وتنازعتم في امر القتال عصيتم
جواب اذا محذوف دل عليه ما بعده
او اذا فشلتم وتنازعتم وعصيتم منعكم نصره

آو لا تقرع الارنب او الرماة

الغنيمة فان الحرص مضعف للعقل وتنازعتم في الامر يعني اختلف الرماة حتى انهزموا انهزموا المشركون وقيل
بعضهم فاموقفنا انهزموا وقال الاخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه امرهم في نفر دون العشرة ونفر
الباقون للغنيمة هو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو انهزمتم منكم من يريد الدنيا وهم الذين اكرمهم الله بالغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الثابتون حول النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتل منهم سبعون ثم صرفكم عنهم ثم كففكم عنهم حتى خالفتم الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصيبة ليمحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفى عنكم تفضلا وما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو في الاحوال كلها سواء ادیل لهم او عليهم او الابتلاء بالمصائب رحمة اذ تصعدون تبعدون في الارض هاربين في الوادي او على الجبل تصعدون في ذهابكم الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله انا رسول الله من كر فله الجنة فاثابكم غما بغم اي غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او بقتلكم اياهم او بفوته رسول الله بعصيانكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وعلى ما اصابكم من القتل والجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول اي فاساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم بما كان منكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ارسل الله عليكم الامن حتى اخذتكم النعاس وغرائي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة للامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه مقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على ان جمع كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء رد على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما بهم الا انفسهم لا غيرها لجبنهم وفشلهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله وغير

الارجاف وهذا ارجيف الاخبار حق

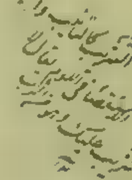

الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وظن الجاهلية له وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل ما امر الله وعده من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبرنا بالقتل ببدر الجزع فقال لك ولاصحابك انا معشر تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء وهل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرا ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون مع تكذيبهم في الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم وزعم ان الامر كله لله تعالى ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نخرج كما كان رای عبد الله بن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينج الاقاعد بالمدينة ولم يمت منهم احد فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم ليختبر ما في صدوركم ويظهر ما في سرايرهم من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي فعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي ليميز النفاق بالقضاء او لمصالح جمة او للابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم ولكشفه ويميزه او خلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على ان غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا بعزمهم على الانهزام يوم احد انما كان سببا في انهزامهم فان الشيطان طلب منهم الزلل واقترفوا ذنوبا بتركهم المركز والحرص على الغنيمة او الحياء من المخالفة الهزيمة فعفوا بالتأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك لبعض ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي تجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا لاجلها قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفى الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا في المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم معنى خوتهم اتفاقهم في النسب والمذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وعدوا للتجارة

او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية **او كانوا غزّى** جمع غاز كعافٍ وعفّى
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مقول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا كذلك
ليجعل ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام للعاقبة شبّهت بلام العلة
وحرفا او لا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة
الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وعمل على ما دل عليه النهى اى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله اعتقادكم مخالفا
فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغيظهم **والله يحيي ويميت** ردّ لقولهم اى هو المؤثر في الحياة والممات لا
الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد **والله بما تعملون بصير**
تهديد للمؤمنين على ان لا يثبطهم وقرأ البصريان وحفص والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا **ولئن قتلتم**
في سبيل الله او متم اى متم في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم فرمات يمات
لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو سادّ مسدّ الجزاء والمعنى
ان السفر والغزو ليس مما يكتب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما ينالون من المغفرة والرحمة
بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم يموتوا وقرأ حفص بالياء **ولئن متم او قتلتم** اى على
اى وجه اتفق هلاككم **لإلى الله تحشرون** لا الى معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا
غيره فالى الكسائي وفي جزاكم وبعظيم ثوابكم وقرأ نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر **فبما رحمة من**
الله لنت لهم اى فبرحمة و«ما» مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينته لهم ما كان الا برحمة من الله وهو
ربطه على جاشيه وتوفيقه للرفق بهم بعد ما خالفوه **ولو كنت فظا** سيّئ الخلق جافيا **غليظ**
القلب لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يكونوا اليك **فاعف**
عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يعود وشاورهم في الامر اى في امر
الحرب او الكلام فيه او فيما يعن ان تشاور فيهم استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة تستن بها وترد
للامة **فاذا عزمت** فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى **فتوكل على الله** في
امضائه لا على مشاورتك عليا ما اصبت لكن فانه لا يحبه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اى فاذا عزمت لك
على شيء وعينته لك فتوكل عليّ ولا تراجع فيه احدا **ان الله يحب المتوكلين** فيضرهم و
يهديهم الى الصلاح **ان ينصركم الله** كما نصركم يوم بدر **فلا غالب لكم** فلا احد يغلبكم و
ان يخذلكم كما خذلكم يوم احد **فمن ذا الذي ينصركم من بعده** بعد خذلانه او
من بعد الله على ان «من» بمعنى «من» اى من ذا الذي ينصركم من بعد الله اذا جاوز امره وترك نصره فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المعنى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله

تحذير عما استحبب ذلك **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** فليخصوه بالتوكل عليه لعلمهم بان الامر كله بيده وانه
وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة من غل شيئا من المغنم
يغل غلولا وغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة الرسول عما اتهم به او نهى من يغله عن فعله فقد
روي انه يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به الرأفة يوم حنين حين رأوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان
يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا نقسم الغنائم ولا المبالغة فيرد النهي للرسول على ما روي انه بعث طلائع فغنم
رسول الله فقسم على جميعهم ولم يقسم لطلائع فنزلت فلم يكن تسببه حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانيه
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وبعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى ما صح له ان يوجد غالا وان يتهم بالغلول **ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة** يات به حاملا اياه على عنقه كما جاء في الحديث او يعذب
اشد عذاب الغال ثم **توفى كل نفس ما كسبت** تجزى جزاء ما كسبت وافيا وكان الاولى بالفاء
لكنه عدل عنه الى ثم ليكون كالبرهان على المقصد والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا
بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى **وهم لا يظلمون** فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب
عاصيهم **افمن اتبع رضوان الله** بالطاعة **كمن باء بسخط من الله** بسبب المعاصي **ومأواه**
جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحال الاولى والمآل كذلك المرجع
هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم
ذوو درجات **والله بصير بما يعملون** عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها **لقد**
من الله على المؤمنين انعم على المؤمنين من قومه او من سائر الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة
انتفاعهم بها وقرئ لمن بالتخفيف على ان من موصولة مبتدأ والخبر محذوف مثل فيما تلى عليكم او بعثة **اذ بعث فيهم رسولا من**
انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة
فيتحرزوا عما يباعدهم عنه وقرئ من انفسهم اى من اشرفهم لانه ما كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم **يتلوا**
عليهم اياته اى القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي **ويزكيهم** يطهرهم من دنس الطباع
وسوء العقايد والاعمال **ويعلمهم الكتاب والحكمة** القرآن والسنة **وان**
كانوا من قبل لفي ضلال مبين لفي الضلال المبين لظهور المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان
كانوا من قبل بعثته في ضلال بين **اولما اصابتكم مصيبة** يوم احد **قد اصبتم مثليها**
قلتم انى هذا الهمزة للتقرير والتوبيخ والواو عاطفة الجملة على ما يسبق من قصة احد او على محذوف مثل
افعلتم كذا وقلتم ولما ظرف المضاف اليه اصابتكم اى حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والمال

مبتدا، جايز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر بالتشديد لكثرة المقتولين بل أحياء بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل اثبتوهم احياء عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون مزلفة وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب فرحين السمع بعلم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اى الذين خلفهم زمانا ورتبة الاحوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا انتقلوا كما انوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع مكروه وخوف فوت محبوب والتذاذهم على الوجه الكمال غير الحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بفناء البدن ولا يتوقف على اله كالحواس والتذاذ الجسماني ولو سلم ذلك فقوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها وما روى في خبر ابن عباس انه قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن اكرم ذلك ولم ير الروح الا ريحا وغير صحا قال بل هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيه حث على الجهاد ورغب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة وانما المعنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرر للتوكيد وتعليق به ما هو بيان لقوله الا خوف ويجوز ان يكون بدلا من الاول بدل اخوانهم وزاد ان انهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه لقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتكريرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين مر جملة المستبشر به على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجرالهم على ايمانهم شهود بان مع الايمان لا تحبط واجور مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدا خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان او للتعضيض ذكر للوصفين المدح والتعليل للتقييد فان المستجيبين كلهم محسنون متقون روى ان ابا سفيان وصحابه لما رجعوا يلوم بعضهم بعضا بالرجوع قبل ذلك رسول الله صلعم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من شهد معنا بالامس فخرج رسول الله صلعم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان ابو سفيان بصحابه القرح فحملوا على المسلمين فاصابوا منهم الجرح والقي الله الرعب في قلوب المشركين فانهزموا فلما رآهم الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلهم عبد قيس ونعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد ولانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا الكلمة ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان وصحابه روى انه نادى فيهم انهزموا فهذا جمع موعدنا موسم بدر القابل ان شئتم فقال صلعم ان شاء الله فلما كان

اكم تلتم منهم يوم بدر مثلى هذا الجرح اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اى بما اقترفتم انتم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالصبر والطاعة او اختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله عنه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شئ قدير يقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيبكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماه اذنا لانه من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدا تعالوا قاتلوا في سبيل الله ادفعوا انفسكم للاعداء او حاموا عن حريمكم وتكثيركم سواد المجاهدين لئن لم تقاتلوا للاخرة وللدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين قالوا كثرة لهو اد ما يروع العدو ويكسر سنه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه ولكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالنفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه خداعا ومكرا هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانحيالهم وكلامهم هذا فانها اول ما ظهرت منهم موذنة بكفرهم وقيل هم اهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان نجاة اهلها وسقالهم تقوله بافواههم تاكيد للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا يتوطئ قلوبهم لستهم بالايمان اضافه القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما كلوا به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا الذين قالوا رفع بدل من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدل من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على جودة نصن بالمأ حاتم لاخوانهم اى لاجلهم بريدون قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا مقدر بعد اى قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كلام تام وقرأ هشام ما قتلوا بتشديد التاء قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اى لم كنتم صادقين في ان تقدروا على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت وسببه فانه اجرى لكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكان القتل اكثر سببا له والقعود سببا للنجاة فقد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا تر لتزايد شهداء احد وقيل قرئ شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلعم او لكل احد وقرأ هشام كالتا، كالباقين وبالياء على اسناده الى ضمير الرسول او ترتيب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل

فيه والباقون كف في الكل يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من الثواب
في الآخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد
ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته والى مراعتهم في الكفر لانه تعالى يريد لهم ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم
عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن
يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم كرر للتاكيد او نبه للكفرة بعد تخصيص منافق
من المخلفين او اريد من الاعراب ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير
لانفسهم خطاب للرسول او لكل من يحسب والذين مفعول انما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول احد
القولين على البدل وهو يسوء من المفعولين كقولهم اكرمني زيد وجهه او هو المفعول الثاني على تقدير مضاف
مثل ولا يحسبن الذين كفروا اصحاب املائنا لانفسهم او هو لا يحسبن حال الذين كفروا من املائنا خيرا لانفسهم وما مصدرية
وكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرا النبي كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي
ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل والمفعول محذوف اي ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا لهم خيرا لانفسهم وحمزة والاعمش
والطلحة انما نملي لهم وقيل لخلتهم وشانهم مبتدا على تقدير حذف العائد اي انما نملي لهم فيه خير لانفسهم على ان
انما نملي لهم بيان لما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام
العاقبة وقرئ انما بالفتح بكسر الاول ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا لهم لازديادا للاثم
بل للتوبة والدخول في الايمان وانما على هذا اعتراض معناه لئن املاءنا لهم خيرا عراض منه لئن انتهوا وتداركوا فيه ما فوتوا نفوسهم
ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا واما معدا لهم عذاب يهينهم
كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يتركم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يغربل المنافق
من المخلص بالوحي بنبيه الى احوالكم او بالتكليف الشاق لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا المخلص المخلصون منكم
كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليجتبي به بعلمكم ويستدل به على عقايدكم وقرا حمزة والكسائي حتى يميز
وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء مشددا والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء وما كان
الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء
وما كان الله ليوتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء
فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او نصب له ما يدل عليها فامنوا بالله ورسله
بصفة اخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله

القبل الذي يطول الدابة فيرعى فيه ٣٢

القابل يخرج في اهل مكة حتى ينزل بمر الظهران فان رأى ابل الاعراب في قلبه وبدا له ان يرجع فربما كبر مرفده فيقيس ويعود الى
المدينة ليغيرة فشرط لهم حمل بعير زبيب لئن شطوا المسلمين وقيل القرنبع من مسعود وقد قدم معتمرا فساله ذلك فقال
الزم له عشرا من الابل فخرج بنعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت احد انسكم الا شريدا
اقرون لن تخرجوا اكم وقد جمعوا اكم فزوا فقال حسبنا والذي نفسي بيده لا خرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا
يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا المصدر المسكن للمقول او المصدر قالوا او للفاعل لمن زاد به بنعيم وحده والباقون
للمقول لهم ولمعرفتهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازدادا ايمانهم واظهروا حمية الاسلام
واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول عمر رضه قلنا يا رسول الله الايمان
يزيد وينقص قال نعم يرد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وانما يعرف زيادته بظهور اهل الطاعة من اهله الايمان
وكذا ان لم يحمل على اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله ونعم
كافينا من جهته اذا كفاه وبدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستعمل بالاضافة لتوقيفي قولك انا ارجل حسبك ودرهم
نعم الوكيل ونعم المولى اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وعافية وثبات
على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما توا بدرا واقوا بها سوقا فباعوا وربحوا الضعف
يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو فاتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين
بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة
الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراة على العدو وبالخط على كل ما يليهم وبصابة النبع مع ضمان الاجر حيث انقلبوا
بنعمة من الله وفضل وفيه تخييل للمخالف وتعظيم لرايه حيث حرم نفسه ما فازوا انما ذلكم الشيطان
يريد به المثبط تخويفا او ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر والجملة ان تكون
الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يخوف اولياءه
القاعدين عن الخروج مع الرسول صم او يخوفكم اولياءه الذين هم ابا سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير
للناس على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون وهي الجليلة امري فجاهروا مع رسول ان كنتم
مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم
ارتدوا عن الاسلام ولا يهمك لا يحزنك خوفهم لن يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله
شيئا اي لن يضروا اولياءه بشيء ما فان نصرته لهم بسبيل يريد بما يصدرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر
قرا نافع لا يحزنك بضم الياء وكسر الزاي حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتح الياء وضم الزاي

ولا يقوى الا ما اوحى اليهم روى ان الكفرة قالوا لليهود كان محمد صادقا فلم يجز ما فعل بنو قريظة والنضير ومن يكفر فلترى عنه رضاه انه قال عرضت على امتي واجلت مرئيها ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يوف من تبع دينه ويكفر ويخذله ولا يوفا فرلت **وان تؤمنوا** بحق الايمان **وتتقوا** النفاق **فلكم اجر عظيم** لا يقادر قدره **ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو** **خيرا لهم** القرات فيه بسبق ومن قرأ بالتاء فقدر مضاف فاليطابق مفعولاه اي ولا يحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يجب وان جعلة للموصول كان المفعول الاول محذوفا اي لا يحسبن البخل بخلهم هو خيرا لهم **بل هو** اي البخل **شر لهم** لاحلاب العقاب **عليه** **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة** بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه ص ما من رجل لا يودي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة **و** **لله ميراث السموات والارض** وله ما فيهما مما يتوارث فالهو لا يخلون عليه بماله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقون في سبيله فيبقى عليهم الحسرة والعقوبة **والله بما تعملون** من المنع والاعطاء خبير بنيات زهم وقرا نافع ولبن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء** قالت اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله وروي انه ص كتب مع ابي بكر الى يهودي فيقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازورا ان الله فقير حين يسال القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا عهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله ص وجحد ما قاله فرلت والمعنى انه لا يخفى عليه وانه اعد لهم العقاب عليه **سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق** اي سنكتبه في صحايف الكتبة او نحفظه فنجازيهم لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقران والرسول لذلك نظم مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوه وان من اجترا على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرا حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ونقول بالياء **ونقول ذوقوا عذاب الحريق** اي نشتمهم بان نقول لهم خوفوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات وغيرها ذكره ههنا للاشعار بان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالبا حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولكف كرر ذكر الاكل مع المال **ذلك** اشارة الى العذاب **بما قدمت ايديكم** من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي

عن الانفس لان اكثر اعمالها بها **وان الله ليس بظلام للعبيد** عطف على ما قدمت وسببية العذاب مرجحة لنفي الظلم ليستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء **الذين قالوا** هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ومن بهم من يهود **ان الله عهد الينا** امرنا في التورية واوصانا **الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار** بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه المعجزة التي كانت لاسلافنا بني اسرائيل وهو ان يتقرب بقربان فيقوم النبي فيدعوا فتنزل نار سماوية فتاكله اي تحمله الى طبعها بالاحراق وهذا من تقولاتهم واباطيلهم فان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك **قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم** **قتلتموهم ان كنتم صادقين** تكذيب والزام بان رسلا جاءوهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان يوقعهم و امتناعهم عن الايمان تاجيلهم لم يؤمنوا بما جاء به في معجزات اخر واخر واعلم قبله **فان كذبوك** **فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات وبالزبر وبالكتاب** **المنير** تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت البئر اذا حسنته والكتاب عرف القران بما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة مطلقا في عامة القران وقيل الزبر الموعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرا ابن عامر وبالزبر وهشام وبالكتاب باعادة الجار للدلالة على انها معايرة للبينات بالذات **كل نفس ذائقة الموت** وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرى ذايقة الموت بالنصب على التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليل **و** **انما توفون اجوركم** تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا **يوم القيمة** يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بان قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله ما القبور روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران **فمن زحزح عن النار** بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بجفاء **وادخل الجنة فقد فاز** بالنجاة ونيل المراد والقول المظفر بالبغية وعن النبي ص من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يومن بالله واليوم الاخر ويات الى الناس ما يحب ان يوتى اليه **وما الحيوة الدنيا** اي لذتها وزخارفها **الا متاع الغرور** تشبيها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويفوت به وهذا مشعر بان من طلب بها الاخرة فما له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار **لتبلون** اي لتختبرن **في اموالكم** بتكلف الانفاق وما يصيبه من الافات **وانفسكم** بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب **ولتسمعن**

من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
فرهبا الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم
على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرتقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا
تخافوا امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التي يجب
العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراي على الشيء نحو مضائه
واذ اخذ الله اي اذكر وقد اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد العلماء به
ليبيننه للناس ولا يكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقراءة لنافع وابن كثير وابي عمرو وعاصم
في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق النبيين والضمير
للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء
الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينه والقائه بين عينيه و
اشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون
بخيار رضي لانفسهم وعرضها للنار بئس ما رأى الجهل بجامع مرتاد وعز على رشده ما اخذ الله على اهل العلم
ليتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ليعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا و
يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
والخطاب للرسول او لكل احد والمفعول الاول للذين يفرحون والثاني بمفازة
وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب اي فائزين
بالنجاة منه وقرأ نافع ولبن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضم الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا
يحسبن كذلك فالفاء يدل عليها مفعولا موكدة وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا تحسبن انفسهم بمفازة
او المفعول الاول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب
اليم يكفرهم وتدليسهم روي انه سئل اليهود عن شيء مما في التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيها و
اروه انه قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فرلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا اباتهم راوا
المصلحة في التخلف واحبوا به وقيل في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقهم ويستحمدون الى المسلمين
بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو مالك
امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب للدلالة واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة
التي لم تعشها غواشي الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الاية لان مناط
الاستدلال هو التغير وهذه متوضحة جملة اوانه فانه لا يكاد يخفى في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل
صوره او الى بارئه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وفي الزبر ويل لمن قرأها ولم يتفكر الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين و
مضطجعين وعنهم من اوجب اداء الصلوة في رياض الجنة للتذكر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات
المذكورة حسب طاقتهم لقوله عم عمران صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب
وقوله ما فيه حرج اشارة على ان المريض يصلي مضطجعا مستقبلا بقدميه القبلة بدنه ويتفكرون
في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة
المخصوص بالقلب والمتصور في الخيال وعنه عم بينما رجل يتفكر في خلق الله اذ رفع راسه فنظر الى السحاب والنجوم فقال اشهد ان لك
ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا
خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ربنا ما خلقت هذا
الخلق العجيب الذي نشاهده من السموات والارض او اليهما لانهما في معرض المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا اضاعا
غير محكم بل خلقته لمعان عظيمة تدق عن الافهام جملتها ان يكون مبدا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على موفكه ويحثه على
طاعته ليستاهل الحيوة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك عن العبث وخلق
الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للخلل بالتعقيب والتهام بما يقتضيه وفائدة الفاء
الدلالة على ان عليهم بالاجل خلق السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قوله من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك والمراد به هول المستعاذ
منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني اقطع وما للظالمين
من انصار اراد به المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لا دخالهم النار وانقطاع
النصرة عنهم في الخلاص منهم ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة للامة المنصرة دفع بالقهر ربنا انا
سمعنا منادي ينادي للايمان اوقع الفعل على السمع وحذف المسموع للدلالة وصفة عليه
فيما بلغه ليتناقه على نقل المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه تفخيم تعظيم لشانه والمراد به
الرسول وقيل القران والنداء والدعاء وكونها تعدى بالي واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص ان

آمنوا بربكم فآمنا اى امنوا او بان امنوا فاغفر لنا ذنوبنا
كبايرنا فانها ذات تبعه وكفر عنا سيئاتنا صغايرنا فانها مكفرة بكل كفرة عن
بجتنب الكباير وتوفنا مع الابرار كمصير بصحبتهم معدودين فى زمرتهم وفيه تنبيه على انهم
يجبون لقاء الله وفى الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر كرباب وارباب وصاحب وربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك اى ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر
بمقتضى الامر به ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل تحقيقا للكرم الموعود بين لسانه حاقة وقصورا
فى الامتثال او تعبدا او استكانة ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او بمحمولا عليهم
وقيل معناه على ألسنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان تفضحنا بعدم تنجيتنا انك لا
تخلف الميعاد وبانابة المؤمن واجابة الدعاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما البعث بعد الموت وكرر ربنا
للمبالغة فى الابتهال او الدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفى الاثار خير ما يدعى به الرجل لنفسه
اتجاه الله تعالى فاستجاب لهم ربهم اى علمته وهو جواب لما وبعدى بنفسه او
باللام انى لا اضيع عمل عامل منكم اى بانى لا اضيع وقرى بالكسر على ارادة القول من ذكر
او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر اولانهما من اصل واحد
او لفرط الاتصال والاتحاد والاتفاق فى الدين وهى جملة معترضة تبين فيها شركة النساء الرجال فيما
وعد للعمال روى ان ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء من الرجال فانزلت
فالذين هاجروا الى اخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم و
المفى والذين هاجروا الشرك والاوطان والبين بر للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا +
فى سبيلى بسبب ايمانهم بامره ومراجله وقاتلوا الكفار وقتلوا فى الجهاد وقرا حمزة والكسائى
بالعكس للمزاوله او لانه وجب ترتيبا والثانى افضل او للنبى المراد لما قتل منهم قوم وقتل الباقون ولم يضعفوا او لشدة
ابى كثير ولبنى عامر قتلوا للكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لاسترنها ولاد خلنهم جنات
تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اى اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا
منه فهو مصدر موكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك
تقلب الذين كفروا فى البلاد الخطاب للنبى والمراد امته او تنبيه على ما كان عليه
كقوله ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهى فى المعنى للمخاطب والمراد جعل التقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب
للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والخفض ولا تغتر بظاهر ما ترى من تسبطهم فى مكاسبهم وتجارتهم

ومزارعهم روى ان بعض المؤمنين كانوا يرون الكفرة فى رخاء وليس بعيش فيقولون ان اعداء الله فيما
نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى
التقلب متاع قليل لقصر مدته او فى جنب اعداء الله المؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا فى الاخرة الا مثل ما يجعل
احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بما يرجع ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد اى المهد والمفرش لهم
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلته
قال ابو البقاء الصبر وكان الاصل بالجيش ضافقا جعلت الفا والمرتفعات نزلا وانتصابه على الحال
من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر موكد والتقدير انزلوا نزلا وما عند الله لكثرته
ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الكفرة وسرعة زواله وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة و
ثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى لما نعاه جبريل الى رسول الله صلعم فخرج فصلى عليه فقال
المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عجل نصرانى لم يره قط وانما خلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين
الظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من
فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون
من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر وعدده فى قوله تعالى اولئك
يوتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يتوجه من الجزاء واستغنائه عن
التامل والاحتياط او المراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء يا ايها
الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدايد وصابروا وغالبوا
اعداء الله فى الصبر على شدايد الحرب واعداده وكم فى الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا
لشدته ورابطوا ورابطوا ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه
من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا يغفل وصلوته الاخيلة
عما سواه كلى تنجو اغاية الفلاح او اتقوا البعض لعلكم تفلحون بنيل المطالب الثلث المرتبة التى هى الصبر وهو اعصل الطاعات
ومصابرة النفس فى نيل المرادات ومرابطة الصبر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة و
الحقيقة عن النبى صلعم من قرا سورة ال عمران اعطى بكل حرف منها امانا على جسر جهنم وعنه صلعم من قرا الهوته التى تذكر

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب بعموم بني ادم اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة اي ادم وخلق منها زوجها عطف
خلقكم من شخص واحد وخلق منها اكم حوا من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها و
خلق منها زوجها وهو تقدير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء بيان لكيفية توالدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة
واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها لان حكمة يقتضي ان يكون اكثر ذكرا او ذكر كثيرا احلا على الطبع وبسبب
الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي
توجب طاعة مولاها او للامر المراد به تمهيد الامر بالتقوى بتفصيل حقوق اهل منزله وبنى جنسه على ما دلت عليه الآيات
التي بعدها وقرئ وخالق وباث على حذف مبتدا اي هو خالق وباث واتقوا الله الذي
تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا بقولكم اسالك بالله واصله تتساءلون فادغم التاء الثانية في السين وقرا
عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد و
عمرا او على اسم الله اي اتقوا الله والارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف
لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به وقد
نبه سبحانه واذ قرن الارحام باسمه على فرط صلتها بمكان منه وعنه عليه الرحم معلقة بالعرش يقول من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا واتوا اليتامى اموالهم
اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة لا على انه
جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب يجمع على يتايم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى لانه من
باب الافات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاسماء يعتضى وقوعه على الصغار والكبار لكن
العرف خصصه بمن لم يبلغ وورود الآية لا للمبالغة على الاصل او التتبع لترتب عهدهم بالصغر على
لم ندفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل استرسال صلبهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم
صغارا او لغير البالغ والحكم مقيد وكانه قال واتوهم اذا بلغوا ويويده الاول ما روي ان رجلا من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فرفع فلما سمعها النبي قال اطعنا الله ورسوله
نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام
بالحلال من اموالكم ره او الامر الخبيث وهو اختلال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وحل ولا تاخذوا

من اموالهم صه

الرديء من اموالهم وتعطوا الجنس مكانها وهذا تبديل ليس بيديل ولا تاكلوا اموالهم الى
اموالكم ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تضموها معا ولا تسووا بينها وهذا حلال وذاك حرام
وهو ينبو ان اريد على قدر اجرة لقوله تعالى فليكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا
ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم ان لا
تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا
في ايتامى اذا تزوجتم بهن فزوجوا ما طاب من غيرهن او كان الرجل يجد في حجره يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها
صيانة لها وبما يجمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم
منها فخافوا من الزنا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه من المتجر من الذين يبتغي فيهم الربح دون
كلها مما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من كثرة النساء وضياعها او لانهم
وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى ففوا
الزنا فانكحوا ما طاب لكم وانما عبر عنهن بما ذانا بالى الصفة وجبرانهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظره او
ما ملكت ايمانكم وقرئ بتطوا بتاء التانيث على ارادة الجماعة اي ان خفتم ان لا تعدلوا بين الجمع فانكحوا
واحدة او ما ملكت ايمانكم من السراري ذلك ادنى ان لا
تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن السهام
المساهمة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم بغير وكثرة العيال كثرة المؤنة على الانسان
ويويده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا اكثر عياله ولعل المراد بعيال الازواج وان اريد الاولاد فان التسري
مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز النزول منه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وآتوا
النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بضم الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال

جمع صدقة كغرفة وبضمتها على التوحيد وهو مستبعد وكظلمة ظلمة نحلة عطية عن نحلة كذا نحلة وكذا اذا اعطاه اياه من طيب نفس بلا توقع عوض ومنه نحلة الولد نصبها على المصدر لانها من معنى الايتاء والحال من الواو او الصدقات اى اتوهن صدقاتهن ناحلين او نحلة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل اباحة فى قولهم انتحل فلان كذا اذا ادعاه حتى انه منحول له او حال من الصدقات اى ايتاء من الله شرعة والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهن كن يأخذن مهور مولياتهم فان طبن لكم عن شئ منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او بحمل مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة فى قوله كأنه فى الجلد توليع البهق اردت كان ذاك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان هبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العدة طيب النفس للمبالغة وعداه بمن لتضمن معنى التجافى والتجاوز وقال منه بعضا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فحذوه واتنعوا به حلالا بلا تبعة والهنى والمرى صفتان من هنؤ الطعام ومرأ اذا ساغ من غير فص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنى ما يلذ به الانسان والمرى ما يحمد عاقبته روى انهم كانوا يتأثمون ان تقبل احدهم من زوجته شيئا حتى ساق اليها فزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهى للاولياء عن ان يؤتى الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها تقوم بقيم الناس وتحت ولايتهم وهو الملايم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل هى نهى لكل احد ان يعمد الى ما جعله الله من امواله التى يقيم بها معايشه فيعطى امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا بجهلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله التى جعل الله لكم قياما اى تقومون بها وتعيشون وعلى الاول يقول بانها التى من جنسها جعل الله لكم قياما تسمى بانها القيام قياما بالغة وقرأ نافع وابن عامر قيما بمعناه كحيوة بمعنى عياذ وقرى قواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوا مكان ارزاقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتكتسوا من ربحها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا جليا تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لتهجم وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم فى صلاح الدين والتهدى الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابى حنيفة رحمه الله مال يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا احد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمسة عشر سنة عندنا لقوله ع اذا استكمل المولود خمسة عشر سنة كتب ماله عليه وافيت عليه الحدود وثمانية عشر عند ابى حنيفة وبلوغ النكاح كبانة عن البلوغ لانه يسبق النكاح عنده فان انستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرى احسستم

بمعنى احتسبتم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشرط فيه جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية للابتلاء كانه قيل وابتلوهم الى وقت بلوغهم واستحقاق دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة رحمه الله اذا زادت على خمس سنين وهى مدة مغيرة فى تغير الاحوال والطفل يتغير بعد البلوغ ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين مبادرين كبرهم او لاسراف كم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظة الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعران الولى له حق فى مال الصبى وعنه ع ان رجلا قال له ان فى حجرى يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا النهى بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهى للاولياء ان يأخذوا وينتفعوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد للخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان اليتيم لا يصدق فى دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافه لا يخفى وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخونوا ولا تبذروا ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون بريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد لكونه فرضه الله او حال اى مفروضا ثابت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص لتميزه عن نصيبا منقطعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اوصى عن نصيبه لم يسقط حقه روى ان اوس بن صامت الانصارى خلف زوجة ام كحة وثلث بنات فورثى اباهم مؤيد وعرفطة اوقتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم كانوا يورثون الرجال والاطفال دون النساء والصغار فجاءت ام كحة الى رسول الله ص فى مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعى حتى انظر ما يحدث الله فى امرك فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم نبين حتى نزل يوصيكم الله فى اولادكم ام كحة الثمن والبنات الثلثين والثامن للعسم وهو دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وصدقا عليهم وهو امر ندب للبعض الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف فى نسخه والضمير لما نزل وما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يعتذروا اليهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر الايتام

بان يخافوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعلوا بذراريهم الضعاف بعدهم او للحاضرين المريض عند الايصاء
بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض فيشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او
للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم
بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في
حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالتهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا
عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد
غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده **فليتقوا الله وليقولوا قولا**
سديدا امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبتدا والمنتهى اذ لا ينفع الاول
دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف
في الوصية وتضييع الورثة وتذكيره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضر القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا
في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة **ان الذين يأكلون اموال اليتامى**
ظلما ظالمين او على وجه الظلم **انما يأكلون في بطونهم** ملء بطونهم **نارا** ما يجر
الى النار ويؤول اليها وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا
فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا **و**
سيصلون سعيرا سيدخلون نارا اي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا
وقرئ به مشددا يقال صلي النار قاسى حرها وصليته شويته وصليته واصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى
مفعول من سعرت النار اذا الهبتها **يوصيكم الله** يأمركم ويعهد اليكم **في اولادكم**
في شان ميراثهم وهو اجمال تفصيله **للذكر مثل حظ الانثيين** اي يعد كل ذكر
بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله
والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف
للعلم به **فان كن نساء** اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير
باعتبار الخبر او على تاويل المولودات **فوق اثنتين** خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات
على اثنتين **فلهن ثلثا ما ترك** المتوفى منكم ويدل عليه المعنى **وان كانت واحدة**
فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في
البنتين فقال ابن عباس رضه حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما

حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان
ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت
الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض
لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك **ولابويه** ولابوي الميت **لكل واحد منهما** بدل منه
بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا **السدس**
مما ترك ان كان له للميت **ولد** ذكرا او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفريضة
وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة **فان لم يكن له ولد وورثه ابواه** فحسب
فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان
الباقي للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث كان معهما احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قال
الجمهور لا ثلث المال كما قال ابن عباس رضه فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف
وضع الشرع **فان كان له اخوة فلامه السدس** باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها
من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام
والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس
لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلاثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا
للكسرة التي قبلها **من بعد وصية يوصي بها او دين** متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها
اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان
في الوجوب متقدمان على القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث
شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندرة وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد
اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع
لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمان
روى ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الاخر في الجنة سال ان يرفع بشفاعته او من مورثيكم منهم او من اوصى منهم
فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية
فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم **ان الله**
كان عليما بالمصالح والرتب **حكيما** فيما قضى وقدر **ولكم نصف ما**
ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم

الربع مما تركن اى لاورث من بطنها او من صلبه منها او بنى منها وان سفل ذكرا كان او انثى
منكم او من غيركم من بعد وصية توصين بها او دين وهن الربع مما
تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم
من بعد وصية توصون بها او دين قرض للرجل على الزوج ضعف بالمراة كما
فى النسب وكذا فيكل رجل وامراة اشتركا فى الجهة والقرب والاستثناء من الاول والام والمعنى والمعتبر
ويستوى الواحد والعدد من الزوجين فى الربع والثمن وان كان رجل اى الميت يورث اى يورث
منه فيورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبر وكلالة حال من الضمير فيه وهو من الكلال
وهو ذهاب القوة ومنه الكلال الذى هو التعب سمى به القرابة التى لا يرث فيها الولد ولا الوالد او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد وكونه لكم الرجل الوارث ويورث
من اورث وكلالة خبر ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة يحتمل المعانى
الثلثة وعلى الاول خبرا وحال وعلى الثانى مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال
قال الاعشى فآليت لا ارثى لها من كلالة ولا من حفى حتى تلاقى محمدا فكونها لقرابة ليست بالبعضية
لانها كلالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى فى كلالة كموتك فلانى قرابتى او
امراة عطف على رجل وله اى وللرجل او اخر عن حكم المراة لدلالة العطف على اشتراكهما فيه
اخ او اخت اى من الام وبدل عليه قراءة ابى وسعد بن مالك واخ او اخت من الام وانما ذكر
فى اخر السورة لان اخيرة النشر والاخوة اكمل وهو يتلو با ولاد الام وانما قدر ههنا فرض الام فيتبين ان يكون
لاولاده فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك
فهم شركاء فى الثلث سوى بين الذكر والانثى فى السهمة لقلة الاولاد لمحض الانوثة وعمومهم
الابوين لان يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فصل فيه بالاجماع من
بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اى غير مضار لورثته بالزيادة على
الثلث وقصد المضارة بالوصية حرم القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور
فى هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول فى قراءة الكثير ولغير عاصم وحمزة وصية
من الله مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة
اى لا يضار وصية مرايسه وهو الثلث فيحوزه بالزيادة او وصية منه بالاولاد فى الاسراف فى الوصية والاقرار
الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التى
تقدمت فى امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرائعه التى امر كالحدود المحدقة التى لا يجوز مجاوزتها

ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله و
يتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير
فى يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت
برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليس صقر فى حالة ولا النار والا الوجب ابراز الضمير لانها جرت
مجرى غير الاخبار عن العقلاء واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم اى يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها
ومقتها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين يشهدون عليهن فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت
فاحبسوهن فى البيوت واجعلوا سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفى اوانهن او يتوفاهن
ملائكة الموت قبل كان ذلك عقوبتهن فى اوايل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بان يكون
يخلد فى كسلا يجرى عليهن ما جرى بسبب الخروج والتوضع للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزانى او
يجعل الله لهن سبيلا كغيبة الحد المخلص من الحبس او النكاح او الغزو او السفاح واللذان يأتيانها
منكم يعنى الزنا والزانيه وقرأ البزى كثير والذان بتشديد النون ويمكن به الالف والباقون بتخفيف غير
مكسر فاذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير بالجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا
عنهما فاقطعوا عنهما الاذى اذا عرضوا عنهما بالاعراض عن التوبيخ والتعيير ان الله كان توابا رحيما على
من تاب واناب وترك المذمة قبل هذه الاية بسبب قلة حد الاحرار ولا كان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل بتوبته صيغة الاناث والتغليب لقوله من نسائكم
الاولى فى السحاقات وهذه فى الفجور بالرجال والزانيه والزانى فى الزنا انما التوبة على الله اى لزم قبول التوبة
كالمحتوم على الله بمقتضى وعده مرتب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة
سفها فان ارتكاب الذنب سفه وكل عاص فهو جاهل حتى نزع عن جهالته ثم يتوبون
من قريب اى من زمان قريب اى قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله فان الله يقبل
توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحياة قريب لقوله قل متاع الدنيا قليل او لتشرف قلوبهم حينئذ بنور يقذف
عليها فيعتذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اى يتوبون فى اى جزء من اجزاء الزمان القريب الذى هو ما قبل نزول بهم سلطان
الموت او يريد بالسوء ما فعلوا بالغفلة والشهوة فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله
انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم فى التوبة حكيما والحكيم
الذى لا يخل بالحكمة وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم

الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار توفى بينهما
توقف التوبة الى آخر حضور الموت عن المنفقة والكفار وبين مرات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم القبول
بها في ملكت الحالة وكأنه قال توبته هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين
وبالذين يموتون الممات المتوغلون في الكفر وبهذا الذين يموتون الكفار أولئك
أعتدنا لهم عذابا أليما تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان لكمال العذاب أعده لهم لا بجهة عذابهم
من شأنه والاعتداد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل جعلناه عتيدا فابدلت الدال الاولى تاء يا أيها
الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها كان الرجل إذا مات وله عصبة ألقى
ثوبه على امرأته وقال أنا أحق بها من أهلها فتزوجها بصداقها الاول أو شاء زوجها غيره وأخذ صداقها
وان شاء عضلها ليتوفى فيرثها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم أن تأخذوهن على سبيل الارث
فترثوهن كما ترث المال وكرهات عليه قراءة وكسرا بالضم في موضعه وهما لغتان وقيل
بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
عطف على لا ترثوا او للتأكيد النفي أي لا تمنعوهن من التزوج والعضل التضييق يقال عضلت الداجة
بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء غيرة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن
وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا أن يأتين بفاحشة
مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من عام الطرف او المفعول له تقديره
لا تعضلوهن للا لعلة الا وقت أن يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا ان يأتين بفاحشة وقرأ البصريان وابن كثير
بفاحشة مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فنهن وعاشروهن
بالمعروف بالانصاف في القسم والاجمال في القول فإن كرهتموهن فعسى
أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن
لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو أصلح دينا وأكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه ولكن نظركم الى ما هو أصلح
للدين وادع الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن
فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج
تطليق امرأة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن اي احدى الزوجات جمع الضمير لان ارادة
بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا اي من القنطار أتأخذونه
بهتانا وإثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتأخذونه باهتين وآثمين وتحمل النصب على العلة

والعتادة العدة بين أخذ اللام عدته
وعتاده اي اهبته وآلته
منه

كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا للاخذ بهتانهم وآثامهم فيكون المأخوذ أقل من المتروك أو أريد به البهت
والاثم بغير سبب على تخيل أنهم استحلوا منه ما لا يحل فإن المهر إذا أريد به جملة المال
بهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك قيل أتأخذونه ظلما وكيف تأخذونه
وقد أفضى بعضكم إلى بعض أي بالاستمتاع والخلوة وهو كناية عما يجري بين الزوجين
تقرر المهر وأخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو قولهم أمسكوها بمعروف
عليهم فرسانهن بقوله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان أو ما سماه الله بسنة حيث قال فإن طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم وإنما ذكر ما دون من لأنه أريد
به الصفة وقيل ما مصدرية على إرادة المفعول من المصدر من النساء سمي ما يكتفى على الوجه نكاحا إلا ما قد
سلف استثناء منقطع للنهي وكأنه قيل ولكن ما سلف يستحق الغفران بكل ما نكحتم آباؤكم الا ما قد سلف أو من اللفظ
للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا يحب فيهم غيرهم يعني من قبلهم من قرأ في الكتابين والمعنى ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم الا ما قد سلف أن الشأن كان كذا فإن الاستثناء منقطع ومعناه كنتم قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لأنه
كان فاحشة ومقتا علة للنهي أي نكاحهن كان فاحشة عند الله وممقوتا عند ذوي المروءات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة أبيه المقتي وساء سبيلا بئس طريقا ونحل
حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم و
خالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لأنه
معظم ما يقصد منهن ولهذا المتبادر إلى الفهم كتحريم الأكل في قوله حرمت عليكم الميتة وللزنا قبله وبعده في النكاح
وأمهاتكم يعم من ولدنك ومن ولدن ولدنك وإن علت وبناتكم يتناول من ولدتهن أو ولدت من ولدنها وإن سفلت و
أخواتكم الأخوات من الأبوين الشقيقة وكذلك البواقيات وأعمامكم كل من انتسب ولدا من ولد ذكر أولدك والخالة كل أنثى ولدا
من ولد أنثى ولدتك قريبا أو بعيدا وبنات الأخ وبنات الأخت يتناول القريب والبعيد وأمهاتكم
اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة أما و
المرضعة أختا لمرضعه على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي درت عليه اللبن قال ﷺ يحرم من الرضاعة ما يحرم من
النسب واستثنى بنت ابن الرجل وابنة أخيه من الرضاع من الأصل ليس بصحيح فإن حرمتها في النسب بالمصاهرة
النسب وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن ذكر أولا تحريمات النسب ثم الرضاعة لأنها ملحقة بالنسب ثم تحريمات المصاهرة فإن
تحريمها عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع الربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لأنه يربه كما يرب ولده

بالجر والرفع اى هذه فرايض الله عليكم وكتب الله بمعنى الفعل **وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ** ماسوى المحرمات
الثمان المذكورة وصرف عنه بالبناء على معنى المذكور ثم كرمت الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها
أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ تطلبوا بها النكاح **مُحْصِنِينَ** متعففين **غَيْرَ مُسَافِحِينَ** مجاهرين بالزنا
فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن فاعطوهن
فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع **فَرِيضَةً** حال من الاجور اى مفروضة
او صفة مصدر محذوف اى ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ** فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيتم به من
نفقة ومقام او فراق وقيل ليس الابراء في المتعة التي كانت ثلثة ايام حتى نسخت بما روى انه عليه السلام
اباحها ثم صبيحة ليلة قال ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة وقد
النكاح المؤقت باطل وقت معلوم كمى به او الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتسميتها بالاجر والمهر عرفا **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا** بالمصالح **حَكِيمًا** فيما شرع من الاحكام **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا** غنى واعلاء وصله الفضل والزيادة **أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ** في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اى ومن لم يستطع منكم ان يعتبر نكاح المحصنات او في لم يستطع غنا
بمعنى نكاح المحصنات بمعنى الحرائر لقوله **مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ**
بعني الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة لمن قصر رضي في تحريم نكاح الامة على من لم يملك ما يحمله صداق حرة ومنع
نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة طول المحصنات بان الملك فراشهن فان النكاح هو الموطوء و
حمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات وهو مبني على ان قيد
على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية بهذه الآية لخوف المؤمنة عذاب الله بمخالطة الكفار وموالاتهم و
المحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ**
فاكتفوا بظاهر الايمان فان العالم السرائر وتفاضل ما بينكم في الايمان فربما تفضل الحرة فيه ومن حكمه ان
تعتبروا بفضل الايمان لا فضل النسب والمراد تانيسهم بنكاح الاماء وتعريفهم فرط الاشتياق منه وليتوقوا
بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ انتم وارقاكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام **فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ**

في غير الامر فعيل بمعنى مفعول او الملحقة التي لا تذهب صداما ومن نسبكم متعلق بمحذوف صفة لها مبينة
للحظ والحكم بالاجماع فصيغة للنظم ولا يجوز تعليقها بالاماء ايضا لفساد المعنى اذا علقتها بالرابعة كانت
وان علقتها بالاماء لم يجز لك بل حب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل معنيين عند جمهور الائمة
اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله اذا احاد لمت يسهد فجوراه فاني لست منك ولست مني على معنى ان امتك
الف وبناتهن متصلات بهن كما ان الرسول عليه السلام فرق بينها فقال لرجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها
انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا تحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء فانه روي عن علي رضي
تتبيد الجزم فيها ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للاول لتخلف ضمائرها مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية
العلة وتكميلها والمعنى ان الربايب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في حجوركم او بعيدة فهي كشبه بنتها
بنات الاولاد وصارت اجنبيات بمجرد ما جرى بهم لا تتبيد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي
جعل شرطا والا فهاتان والربايب مثل للنص القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اى دخلتم تمهن الستر كناية عن
الجماع ولو نظر ليس بزنا كالوطء بشبهة او ملك بنكاح فاسد او حيضة رقم لمس المنكوحة ونحوه كالدخول
فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ تصريح بعد اشعار وفاقا للقياس **وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمْ** زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج **الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ** احتراز عن المتبنين لاعن ابناء الولد **وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ** في موضع الرفع عطفا على المحرمات و
الظاهر ان الحرمة غير منصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين
والملك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما اية واحلتهما اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح
على التحريم وعثمان التحليل وقول علي اظهر لقراءة التحليل منصوصة في غير ذلك ولقوله ثم اجتمع الحلال والحرام الا
غلب الحرام **إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ** استثناء عما لزم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله **إِنَّ اللَّهَ**
كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ذوات الازواج احصنهن الزوج
او الازواج وقرأ الكل في جميع القرآن غير هذا الحرف بكسر الصاد والمعنى حرمن عليكم بالنكاح الا **مَا مَلَكَتْ**
أَيْمَانُكُمْ بان سبين وملكت ايمانهم فان السبي يوجب زوال ازواجهن كفار فهن حلال لكم بيزوالنكاح مرتبط
بالسبي لقول ابي سعيد رضي اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلعم
فنزلت الاية فاستحللنا بهن واياه عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني
بهام تطلق وقال ابو حنيفة رضي لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل لسيد واطلاق الاية والحديث حجة عليه **كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله

أهليهن بريدا بانهم واعتبارا بانهم مطلق الاشعار له على ان ليس لهن ان يبرمن بانفسهن عقد النكاح من غير تحكيم الخنثى
وآتوهن أجورهن اى اذوا المهور من باذن الهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى الهن
فحذف المضاف للعلم بان المهر لسيدة لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال المالكية زوجة العبد لاحق لها بالمهر
الظاهر بالمعروف من غير مطل واضرار ونقصان محصنات غير مسافحات
مهاجرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء فى السر فاذا احصن بالتزوج وقرأ
ابو بكر وحمزة والكسائى بفتح الهمزة والباقون بضمها وكسر الصاد فان اين بفاحشة زنا فعليهن
نصف ما على المحصنات غير الحرائر من العذاب من الحد لقوله والمشهد عذابها
طائفة من المؤمنين او هو بدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اى
نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الوقوع فى الزنا وهو فى الاصل انكسار يعظم الجبر
مستعار لكل مشقة وضرر ولاضرر اعظم من موقعة الاثم بخلاف التمتع وقيل المراد به الحد وهو شرط اخر لنكاح
الاماء وان تصبروا خير لكم اى صبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عمر الحر اربع صلاح البيت
والاماء بلاكه والله غفور لمن صبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما
تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خير عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وان بين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيده
معنى الاقبال اللازم للارادة كما فى قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود
وقيل المفعول محذوف وليبين منصوب له اى يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم
مناهج مرتقدكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويعود لكم بتوبتكم او يرشدكم الى ما يمنعكم
عن المعاصى ويكلمكم على التوبة او الى ما يكفر كفارة لسيئاتكم والله عليم بمصالحكم فى وضعها
حكيم فى وضعها الله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات
غير النجدة فان اتباع الشهوات الايثار لها والمتابعة لما يسوغه الشرع منها وان غيره فهو متبع له فى الحقيقة لا لها
وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم كانوا يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت ان تميلوا
عن الحق ميلا بواحدتهم على اتباع الشهوات والاستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف
خطيئة على ندور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم التوبة الحنفية
السمحة السهلة ورخص لكم فى الضرائر كما حلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر
عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثمان ايات فى سورة النساء هى خير لهذه الامة مما
طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك

لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا
لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب
الخطاب للمسلمين والمعنى ليس الامر على امانيكم ولا امانى اهل الكتاب بل الامر على ما شرطه الله من الايمان والعمل الصالح
والامانى جمع اقلة لامنية وقرئ بتشديد الياء على الاصل ولا أمانى أهل الكتاب
قيل قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقالت النصارى مثل ذلك وقيل قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
تلك امانيهم التى قالوها بغير حجة ولا برهان من غير علم بل قالوها عن جهل وهوى
من يعمل سوءا يجز به لا يخلد فى النار غير المشرك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا
ومن يعمل من الصالحات من للتبعيض لان الاعمال الصالحة لا يقدر العبد على جميعها من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا النقير النكتة فى ظهر النواة شبه به لصغره
ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله استفهام بمعنى النفى اى لا احسن دينا ممن اخلص نفسه لله
وهو محسن فى اعماله واتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من ابراهيم والحنيف المستقيم على الطريقة المرضية
واتخذ الله ابراهيم خليلا فعيل بمعنى مفاعل من الخلة وهى الصداقة لان كلا من المتحابين يخالل صاحبه اى يصادقه
او يسد خلة صاحبه او من الخلة بمعنى الخلال لان كل واحد منهما يتخلل ما بين صاحبه وما يتخلل بينهما
ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شىء محيطا علما وقدرة وملكا
ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب عطف على الضمير المجرور
فى فيهن بدلا او على اسم الله اى يفتيكم فيهن وفى المتلو عليكم فى الكتاب
وهو قوله وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الى قوله وان تقوموا لليتامى بالقسط
وقيل هو قوله وترغبون ان تنكحوهن اى عن نكاحهن لدمامة او قلة مال فنهوا ان ينكحوا من يرغبون عنهن
لقلة المال والجمال الا ان يقسطوا لهن يتموا صداقهن حيث انه سبب قوامها استئناف لبيان ما يتلى عليكم
فى الكتاب وقرئ بالياء على الالتفات ترغبون أن تنكحوهن نصب على تقدير حذف الجار وايصال الفعل اليه
او جر على تقدير حذف الجار وابقاء عمله مستضعفين من الولدان حيث انه سبب قوامها استئناف
لهم ورحمة كانوا يقولون لا يورث الصغير لصغره ولا المرأة لضعفها وان تقوموا لليتامى بالقسط
كانوا لهم ما اتته محمد صلى الله عليه وسلم بين اهل العدل الانفس وتنهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى التمثل او
الى مجموع ما تقدم من المحرمات عذوانا وظلما افراطا فى التجاوز عن الحق وانتهاكا للحرمة وقيل ارادوا بالعدوان
العدوى على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا يدخله اياها
وقرئ بالتشديد من صلى وبنون العظمة من صلاه تصليه ومنه شاة مصلية وتصليه بالياء والضمير لسعيا او للذلك
من حيث انه سبب الصلى وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التى نهاكم الله عنها او ما نهوا عنه على الاطلاق
وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمح عنكم واختلف فى
الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته
بقاطع وعن ابن عباس انها الى السبعين اقربها الشرك بالله وقتل النفس التى حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم و
الربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله عنهما الكبائر الى السبعمائة اقرب منها الى السبع و
قيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغائر الذنوب
وكبرها بالاضافة الى فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس ومنها وسائط
يصدق عليها الاسم لغة فغلب لها اسم وحدت نفسه اليها بحيث لا يتمالك فكلها غير اكبرها كفر عنه ما
ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر وتقل ما اما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال

والقراءة الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون
على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل
الله به بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال عليهن بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة
في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في جميع القضايا ووجوب
الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة سهمهم في الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم
في النكاح والمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير
فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال عليه السلم لتقتص منه فنزلت فقال ارد ما اراد امرا واراد الله امرا والذي
اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج حافظات
للغيب لما يجب الغيب اي يحفظ في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه ع خير النساء امراة لا
تظر اليها بشر تكره ان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم
بما حفظ الله بحفظ الله اياهم بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي
حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بنصب لفظ الله على ان ما موصولة وقعت
لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى للامر الذي حفظ حق الله واطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال و
اللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن و
اهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تطئوهن تحت اللحف ولا تباشروهن ويكون كناية عن الجماع
قيل المضاجع البيوت اي لا تبيتوا معهن واضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن الامور الثلثة مترتبة
بحسب الزجر فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا
عنهن التعرض مع حصولها اذا كان منهن كما اذا لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا
كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يحب ان يعفو عن
عليكم وانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتقاص ويكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما
خلاف بينهما والاضافة لاتساعهم في الظرف او لوجه اضمارهما وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف لالاجراء مجرى
المفعول به كقوله يا سارق الليلة اهل الدار والفاعل كقولهم نهارك صائم فابعثوا حكما من
اهله وحكما من اهلها فابعثوا اليها الحكام متى شجر بينكم حالهما لتبيين الامر واصلاح
ذات البين رجالا وطبا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله واخر من اهلها فان للتقارب اعرف بباطن الامور و
والطالب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز قيل المخاطب للازواج والزوجات

Marginal notes in Arabic and Persian

الاترى انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطاباته الامر الجليل بغيره خطيئة فصاعدا ويدخلكم مدخلا
كريما الجنة او مكانا او مدخرا الثواب او ادخالا مكرمة وقرأ ابو حيوة في مدخلا بالضم وهو اما مفعل كالمكان
والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالمال والجاه
فضل عدم خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي مفوتة لغرض عدم الرضا بما قسم الله له وانما تشتهى
لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لمن تمنى ما لم يقدر له معارضة لحكمة التقدير وقد ما قدر له بكسب بطالة وتضييع
حظ وقد ما قدر له بتعب ضايع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء
نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل وتصيب بسبب ما كتبت من
اعمالها فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد تصيب الميراث وتفصيل
الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل لهم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كما
واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله شيئا من خزائنه التي لا تنفد وهو
مدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا وسلوا الله من فضله ما يقربه ويسوقه اليكم وقرئ ولسئلوا الله من فضله
من فضله واسألهم فسيل الدنيء وشبهه اذا كان آمرا موجبا وقيل السبز واو وفاء بغير همزة وحمزة في الوقف على
اصله والباقون بالهمز ان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ما يصلحكم فيفصل
عن علم وتبيان وروى ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف
الميراث فنتمنى كنا رجالا فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والاقربون اي ولكل تركه جعلنا ورثاء يلونها ويحرزونها مما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل
او لكل ميت جعلنا ورثاء مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الوارث وفي ترك ضمير كل والوالدان
والاقربون استيناف مفسر للموالي وفيه تخريج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كالا يتناول الوالدين او
ولكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان من صلة موالي صفة كل والراجع اليه محذوف
وعلى هذا فالجملة مستأنفة او خبر والذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يورث
السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة رض لو اسلم رجل على يد
رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح ويرثه الآن دون سائر المسلمين والمراد بالذين عاقدت ايمانكم
الذين عاقدتموهم فحذف العائد المجرور لاستكمال الشروط المذكورة في الجملة المتقدمة موكدة لها والضمير للموالي وقرأ الكوفيون
عقدت بغير الف وهو ايضا محذوف العهود والايمان الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف
معطوف على الوالدين وقوله فآتوهم جملة مستأنفة مؤكدة لها والضمير للموالي وقرأ الكوفيون
عقدت بغير الف وهو ايضا محذوف العهود والايمان الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف

واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان الامر للاصلاح ذات البين اذ التحكيم والتوفيق لا
يلائم الزوجين وقال مالك لهما ان تجانفا لم يجد الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اى ان قصدا الاصلاح اوقع الله بين الزوجين اصل كلام الحكمين
اى ان قصد الاصلاح يوفق الله بينهما لتحقق كلمتهما وحصول مقصودهما وقيل للزوجين اى ان اراد الاصلاح وزوال
الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان صلح نية فبالحراه اصلح الله بينهما ان الله
كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا صنما وغيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين
احسانا وجهوا بهما احسانا وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين
والجار ذي القربى الذي قرب جواره وصل الذي لم يملك الجوار اقرب واتصال منسب او دين وقرئ
بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه والجار الجنب البعيد والذي لا قرابة له وعنه ﷺ الجار ثلثة فجار
له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد
حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق قال من كتقلم وتصرف
وصناعة وسفر فانه يمكث وحصل بحنبك وقيل المراة وابن السبيل المسافر او الضيف و
ما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا مائلا
عن اقاربه وجيرانه ومحابه لا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل بدل من قولهم من كان او نصب على الذم او رفع عليه اى هم الذين او مبتدا خبره
محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل به وقرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الحرفين
وهو لغة ويكتمون ما اتاهم الله من فضله الغنى بالعلم جحدا بالبخل علامة و
اعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من رذائلة
البخل كفران نعمة الله ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب يهينه كما ان النعمة بالبخل والاخفاء والاية نزلت في
طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا صفة
محمد ﷺ والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين
وامثالهم في الذم والوعيد لان البخل والصرف الذي هو الانفاق لا على ينبغي وحيث انهما طرفا تفريط
وافراط سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان له و
لا يؤمنون بالله وباليوم الاخر كسائر واالانفاق مراءاة وتوابعه وهم مشركو العرب وقيل

الرقف ضد القصد ص

لام

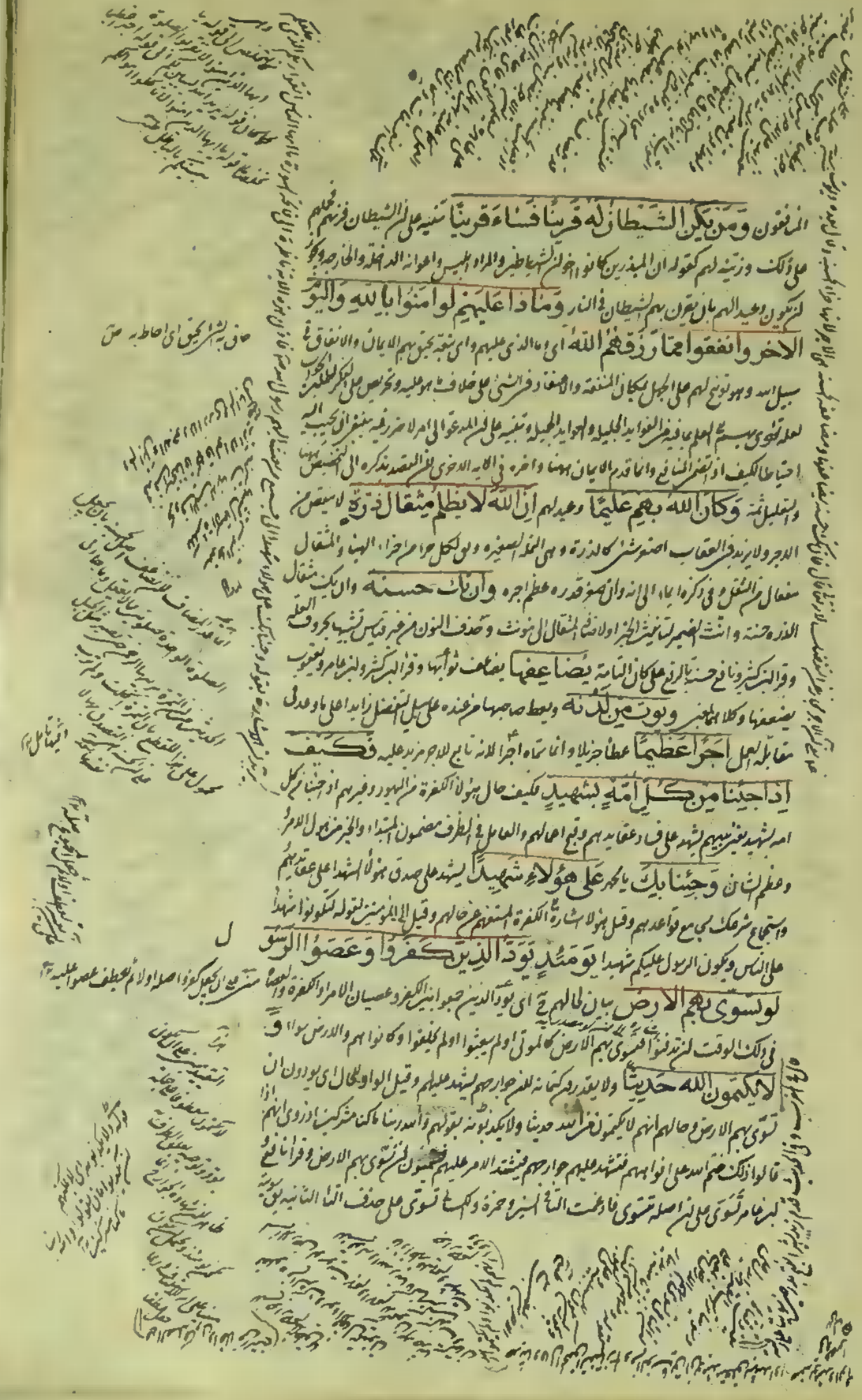

المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرينهم فحملهم
على ذلك وزينه لهم كقولهم ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد بالمبذرين الداخلة والخارجة وكونهم
لم يكونوا وعيد لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم
الاخر وانفقوا مما رزقهم الله اى وما الذي عليهم واى تبعة تحيق بهم من الايمان والانفاق في
سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاضرار فرب شيء هو عليه وتخصيص على الكفر للحكم
لعله لتهويل جرمه لعظم العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى الامر فيه ينبغي ان يجيب اليه
احتياطا لكيف او لتضرر النافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى لان المقصد ثمة ذكره الى التحسر عليهما
والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من
الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ولمن لكل جزء جزء الهباء والمثقال
مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم اجره وان تك حسنة وان يك مثقال
الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة
وقرا البصريان ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضعف ثوابها وقرا البصريان وابن عامر ويعقوب
يضعفها وكلاهما بتشديد العين ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد له
مقابلة للعمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل
امة شهيد بنبيهم يشهد على اقاريرهم وتبعاتهم والعامل في الظرف مضمون الجملة او الخبر من قوله الامر
وعظم شان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يشهد على صدق هؤلاء الشهداء على عقائدهم
واستجماع شرائعك لجميع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستهزئين عن حالهم وقيل الالوهية من قوله لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم مذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض بان لهم ج اى يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة
في ذلك الوقت لو تتفتت فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يكلفوا او كانوا هم والارض سواء و
لا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لقوله جوارحهم يشهد عليهم وقيل الواو للحال اى يودون ان
تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون فيما سلف حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين او روى انهم اذا
قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرا نافع
وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغمت التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية على ان

ل

مشترك بين الجهل كفروا اصلا او لم يعطف عصوا عليه ح

سكارى حتى تعلموا ما تقولون لانه قد يزول السكر قبل زوال النوم او حتى تتثبتوا وتعلموا
ما تقولون في صلوتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا ودعا نفرا من الصحابة فاكلوا
وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزل
بالصلوة موضعها وهي المسجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة وانما المراد النهي عن الافراط في
الشرب والسكر من السكر وهو الهنيد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد كعجل وانتم قوم سكرى
وسكرى حينئذ على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب
على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه جرى مجرى المصدر
الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اي ولا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال
الا في حال السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له بعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه
الدليل على ان التيمم لا يرفع الحدث وعن ابن المسيب ان المصلي ينعقد ان يجوز عابري سبيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه
عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه استعمال الماء فان الواجد له كالعادم
او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر لا تجدون فيه او جاء احد منكم من الغائط
فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء
او باشرتموهن بشرتكم وبه استدل الشافعي رضي الله عنه على ان لمس المحارم ينقض الوضوء وعلى ان ما خرج من
الدبر كالغائط والبول في المائدة لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقيل من الملامسة فلم تجدوا ماء يريد فلم
يمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المرض بالتيمم اما لحدث او جنب والى
المتعقبة له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره فقصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره
ذكر بما به ما يحدث بالذات وما بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر
مجملا وكرر قيل ولكنهم جنبا مرضى او على سفر اي محدثين جنبا من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي تقصدوا شيئا من
وجه الارض طاهرا ولذلك قال الحنفية لو ضرب الميمم يده على حجر صلد ومسح اجزأه وقال اصحابنا
لابد من بعض باليد شيء من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من
للابتداء

بالتعفف او لانهم مرخوا ذلك الذي بيض وجه يعقوب بالعفو عن المسيء وما روي انه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه
والقياس على الوضوء دليل على ان المراد بعضهما وابدلكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا
فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود
التفات عدي الى التعجيب من حالهم والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى العلم والتوراية فلان من احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى او يستبدلونها بها بعد تمكنهم منه او
حصولها لهم بالتوراة بمجرد تمنيهم وقيل باخذ الرشا ويحرفون التوراة ويريدون ان تضلوا المؤمنين
السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوتهم وما يريدون بكم
فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا ينصركم
فتقوا عليه وكفى بالله فرقه والباء زائدة في فاعل كفى لتاكيد الاسناد الاشعار بان الاتصال الاضافي من الله
هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يجتمعهم وغيرهم وما بينهما اعتراض وبيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم
من الذين هادوا او الكلم منه او خبر مبتدا محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه
اي من الذين هادوا او قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها
او يؤولونها على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة وقد
يقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك
بلا سمعت لصم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترتضيه او اسمع كلاما غير
مسمع اياك اذ لا تسمع حينئذ فتكون منقولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم لقيته اسمع اذنيه واغاظه قولا
منكرا وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك ليا بالسنتهم فتلها بها وصرفا للكلام الى
ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتاثبون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها
او فتلا بها وضما ما يظهر من الدعاء والتوقير الى ما يضمر من السب والتحقير نفاقا وطعنا في الدين
استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت
قولهم هذا المكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل
اغا يجب حذف الفعل بعد لو في مثل لو ان لك الدار مطلبة ووقوعه موقعه ولكن لعنهم
الله بكفرهم وكفرهم ذلك وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
اي ايمانا قليلا لا يعبؤا وهو الايمان ببعض الآيات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه
او الا قليلا منهم امنوا او يؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا

اجره كثير الهوى شتت النوى والمكان

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا
من قبل لنمحو التخطيط صورها ونجعلها على هيئة أدبارها بغير الاقفا او نكسها الى وراءها في الدنيا والاخرة
واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة ومطلق التغيير والتغيير الى الاسوء
قيل معناه من قبل ان نغير وجوهها في الدنيا او في الاخرة فنمسخ جباهها واقبالها ونكسوها الصفة وهو
او نردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام بغير اجلا بين النضير وعلى هذا قول من قال
انه انزل بالوجوه اولوها سا او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونضم الاسماع عن
الى الحق بالطبع او نردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت
او نخزيهم بمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت او نلعنهم على لسان كما لعنا هم على لسان داود وهو الصحيح لان
الوجوه او للذين على طريقة الالتفات وللوجوه ان اريد بها الوجهاء وعطفه على الطمس بالفعل الاول يدل
على ان المراد ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمله على الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد من قبل او كان فوعد
منه وطا بعد دما ايانهم وقد تمم طايفة منهم بقي شر او بوعيد او ما حكم به وقضاه
مفعولا نافذا او كائنا فيقع لا محالة عاجلا او عدتم به ان لم تومنوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
لانه بت الحكم على خلود عذابه والشرك نبه لانه اعظم عنه ازره فلا يسقط العفو بخلاف غيره وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ اي ما خلا الشرك صغيرا كان او كبيرا لِمَنْ يَشَاءُ تفضلا عليه وحسانا والمعتزلة تعلقوا بالمشية بالتعليق
على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن لم يشا ويغفر ما دونه لمن شاء وهو من تاب وفيه تبعيد بلا دليل اذ
ليس عموم آيات الوعيد بالمى فظة اولى منه وتخصيص بعضهم فان تعليق الامر بالمشية لا ينافي وجوب التعذيب قبل
التوبة والعفو بعدها فالاية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك والمعتزلة خالد
في النار وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ارتكب ما يستحق عليه الاثم
وهو اشارة الى المغفور الفارق بينه وبين سايرالذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك
الاختلاق أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ نزلت في اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقيل نفر من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلعم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن
الا كهيئتهم ما علينا بالنهار نكفر عنا بالليل وما علينا بالليل نكفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها
بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ تنبيه على ان تزكيته هي المعتد بها دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه
الانسان فيحسن ويسيء فيدسها ويزكي المتصفين من عباده المومنين واهل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا وَ
لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ادنى ظلم وصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انظر

كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ في زعمهم انهم ابناء الله واحباؤه وكفى
به زعمهم هذا او بالافتراء إِثْمًا مُبِينًا لا يخفى كونه اثما مزريا انا هم الم تر الى الذين اوتوا
نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ نزلت في اليهود كانوا
يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من
اليهود خرجوا الى مكة ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلعم فقال انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد صلعم
الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا واجبت له الاهل اسم صنم فاستعمل كل ما عبد من دون
وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل معبود او غيره وَ
يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لاجلهم وفيهم هَٰؤُلَاءِ اشارة اليهم أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ
آمَنُوا سَبِيلًا اقوم دينا واسد طريقا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ
اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ
ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار لان يكون لهم نصيب من الملك وجد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فَإِذًا
لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة
في ظهر النواة وهذا هو الاعراق في بيان بخلهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فاظنك بهم اذا كانوا اذلة
متقاتلين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك في الكنانية وانهم لو اوتوه لمنعوا الناس واذن اذا وقع
بعد الواو والفا والام لتاكيد معنى جازفيه الالغا والاعمال ولذلك قرى واذا لا يوتوا على الاصل أَمْ
يَحْسُدُونَ النَّاسَ بل اليحسدون الناس يعني محمدا صلعم على النبوة ومن تبعه من المومنين
فحسدوا الناس كلهم كما لهم ورشدهم وتحمهم وانكر عليهم الحسد كما انكر تعجبهم على التجل وبشارة الزانية وكان منشا الكل
وتجاوزا عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ بعد النبوة والكتاب والنصرة والاغراء وحمل النبي
الموعود منهم فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الذين هم اسلاف محمد صلعم وابناءه الْكِتَابَ وَ
الْحِكْمَةَ النبوة وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا كداود وسليمان وكثير من ملوك بني اسرائيل
وقيل الضمير لآل ابراهيم فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ بمحمد او بما ذكر من حديث آل ابراهيم وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ
اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن آل ابراهيم مؤمن به ومنهم من كفر ولم يكن في زمانك فلا توبخ امته فكذا
لا يوبخ كفرة هؤلاء امتك وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا نارا مسعورا يعذب بها اي انها تكفيهم عقوبة
فلا تكفيهم عذابا مضاعفا في سعير جهنم إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كلما بين
التقرير لذلك كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا بان يعاد ذلك الجلد
بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يراد عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما كان

هو المشهور والطاغوت مقلوب من الطغيان كجبروت ورهبوت والتاء زائدة وتقديره طغووت قلبت قلب مكانيا كالصاقعة
والصاعقة ثم قلبت الواو الفا وقال المبرد الاصوب عندي انه جمع وقال ابو علي الفارسي وليس الامر عندي كذلك لانه مصدر
كالرغبوت والرهبوت وهو موضع الجمع في قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت لانه مصدر يدل على القليل والكثير كما يقع

ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه وقيل ليخلق مكانه جلدا اخر ليعذب في الحقيقة للنفس
العاصية المدركة لا الآلة او اراد كفرهم فلا محذور ان الله كان عزيزا حكيما لا يفرط في حكمه
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم للتنفير
فيهم وذكر المؤمنين بالوعد لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا
فيئا لا وجوب فيه وانما لا يسخه الشمس وهو استعارة الى الغاية التامة والظل ضد الحرور
كتولهم شمس ويوم ايوم وليل اليل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها خطاب يعم الخلفاء والامناء وان نزلت في يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب
الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذ منه وفتح
ودخل رسول الله ص وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس رضه ان يعطيه المفتاح ليدخل فيسقي ويجمع له السقاية والسدانة
فامره الله ان يرد اليه فامر عليا رضه بان يجيء به ويعتذر ويصانع ذلك سبب لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في
ابدا واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي والحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم
بين من يسند عليه امركم او يرضى بحكمكم والحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم
شيا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فالمخصوص بالمدح محذوف
وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم
وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم بريد به امراء السرايا في عهد الرسول وبعده ويندرج فيه الخلفاء والقضاة وامراء السوء لان
طاعتهم بعد امرهم بالعدل تنبيها على لزوم وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل على الشرع لقوله تعالى ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولي الامر منكم في شيء
امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ لم يكن للعلماء مجتهد في حكمه بخلاف المرؤس اللهم الا ان يقع الخطاب للولاة
الامر على طريقة الالتفات فردوه فوجهوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بسؤال عنه في
زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدلوا به على ان القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة
حكم القياس وجب بان رد المختلف الى المنصوص عليه تحاكم بالمثلي والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر
بعد الامر بطاعة الله وطاعة الرسول فانه يدل على ان الاحكام ثلثة ثابتة بالكتاب ومثبتة بالسنة ومثبتة بالرد
اليها على وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يوجب ذلك

ذلك اي الرد خير لكم واحسن تاويلا عاقبة او حسن تاويلا من تاولكم بلا رد الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه
وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما تحاكما الى رسول الله ص فحكم لليهودي فلم يرض المنافق
وقال تعالى الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فعلم لما سمع كذلك فقال
نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض
بقضاء الله ورسوله فرفرت وقال جبريل لقد فرق عمر بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب الاشراف
وفي معناه من يحكم بالباطل ويوثر هواه سمي بذلك لفرط طغيانه او تشبيها بالشيطان او لان المتحاكم اليه كالحاكم الشيطان
من حيث انه الحامل عليه كما قال وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ لم يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام
لواو الضمير رايت المنافقون يصدون عنك صدودا هو مصدر او اسم مصدر الذي
هو الصد والفرق بينه وبين السدانة عن المحسوس والصد فيهما في موضع الحال فكيف تكون
حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر رضه المنافق او الهفة من الله بما قدمت ايديهم
من الحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤك خبر يصابون والاعتذار عطف على اصابتهم وقيل
على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
ما اردنا بذلك الا التفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاءوك تائبين
بعد ما اردنا بالتحاكم الى عمر الانكسار الى اصابتنا ولوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم
الله ما في قلوبهم من النفاق فلا تغتر عنهم بالكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض
عنهم اي عن عقابهم لمصلحة فرستبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بليغا زاجرا
قل لهم في انفسهم اي في شانهم او خاليا بهم فان النصح في السر انجح قولا بليغا يبلغ منهم
ويوثر فيهم امره بالتحي فرعا تنويهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب ولكل شقة الانبياء
وتعليق الظرف بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لفصول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في
الاصل هو الذي يطابق بدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
بتسيبانه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه جمع بذلك على الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام

كان كافرا استوجب القتل وتقريره لئن ارسال الرسول اليهم ليكن الا ليطاع وكان حقهم اطاعته ولم يرض حكمه لم تميل
ومكان لك كان كافرا استوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت
جاؤك تائبين مما فرط منهم وهو خبران واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص
واستغفر لهم الرسول اعتذر والهك حتى انتصبت لهم شفيعا واغا عدل عن الخطاب تفخيما لشانه
وتنبيها على ان حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان اعظم جرمه وشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر الامة
لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان شرط وجدانه
كان توابا حالا ورحيما بلامه او حالا مقدرة فلا وربك اي فورب ك ولا مزيدة لتاكيد القسم
لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك
فيما شجر بينهم واختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ضيقا حكمك تحرجا او في حكمك او شكا فاجلده فان ذاك في ضيق من مراجعة و
يسلموا تسليما وينقادوا لك في امرهم وباطنهم وبظاهرهم ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم كتوا ضوا بها للقتل بالجهاد او قتلوا كما قتل بنو سهم انفسهم لما صدر بها وهو نفرة لان
كتبنا في موضع امرنا او اخرجوا من ديارهم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب
لم تقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرا
عاصم وحمزة بكسرها على الاصل والباقون بضمها اجراء لها مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا
قليل منهم الا نفر قليل منهم وهم المخصوصون لما يعلم ان اباءهم لا يتم الا بان يسلموا حتى التسليم نزلت على تقدير
اكرههم وهم بسلاحهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء
او على الافعال القليل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا وعفته
لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد في تحصيل العلم وفي الثبات
او تثبيتا لثوابهم واجلهم ونصبه على التمييز والاية حجة لمن فضل الغني على الفقير وقيل انها نزلت
الى قبلها نزلت في خاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كان يسقي بها النخل فقال اسق يا زبير
ثم ارسل الماء الى جارك فقال خاطب لان كان ابن عمتك فقال يا رسول الله اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف
حقك ثم ارسله الى جارك واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لو ال مقدر تقديره
قيل وما كيدهم لهم بعد التثبيت فقالوا واذا لو ثبتوا لاتيناهم للدنا اجرا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا
مستقيما يصلون اليه كوصف الجنة وتنكيرهما للتفخيم وتنكير عليهم لابهام امرهم في عمل ما علم وذكره الله علما

لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد
تشريف للمطيعين بالموعد عليها مرفقة الكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين بيان للذين او حال منه او من ضميره فتمهم اربعة اقسام بحسب مراتبهم
في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل الملكي وقرن
حد الكمال به درجة التكميل ثم الصديقون الذين صدقت نفوسهم تارة بالنظر الجلي والاتا بالاهوى بمعارج القدس
والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على اعلاء
الحق فاظهروا الحق حتى بذلوا انفسهم في سبيله على الكمال ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته
ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وبرسوله لانهم لا يكونوا بالغير درجة العيان او فوقه بمقام الاطمئنان
والبرهان والاولى ان ينزلوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشمس وضياءها والموقنين اولا فيكونون
كمن يرى الشمس في بعد وهم الصديقون والاخرون لا ان يكون معرفتهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون
الذين هم شهداء الله في ارضه وقالوا يكون بامارات واقمات تطمئن اليها القلوب فتوهم وهم الصالحون وحسن
حسن اولئك رفيقا فرق التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه بمعنى الوحدة او
الجمع كالصديق او لانه ازيد وحسن كل واحد منهم رفقاء روي ان ثوبان مولى رسول الله صلعم اتاه ذات يوم وقد تغير
وجهه وذبل جسمه فسأله عن حاله فقال يا نبي ما بي مرض غير انذا ذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة
شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فخشيت ان لا اراك هناك لانك ترفع النبيين والى علمت
الجنة كنت في منزل حيث منزلتك وانا لم ادخل فذاك ضير لا اراك ابدا فنزلت فذلك اشارة الى المطيعين
من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومرتبتهم الفضل صفة من الله
خبره او الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما بجزاء اعماله
او بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم يتنطوا واستعدوا
للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالطرم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات
جمع ثبة من ثبيت على فلس تثبية اذا ذكرت متفرقا محاسنه وجمع بها على ثبين جبر المحذوف
منه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان نزلت في الحرب لكن المعتبر اطلاق لفظها وجوب
المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قتل الغزات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلعم
المومنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد ومن بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او بطأ
غيرهم كما تبطأ ابو لبابة بمعنى ابطأ متعديا لمن بطأ كشغل من شغل واللام الاولى للابتداء داخلة على ان

الرحمة والمستدفع اليه فيسهل المراد به العبيد والاماء وهو معنى قول الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل
لمن بقي منهم ضروبا وناصرا بتبيع مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم انتقل عليهم عقاب من بعدهم فاختلفوا فيهم فصار
صرصار والقرايها والقريه مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما يضاف اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا
جرى غير مجراه كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين امنوا يقاتلون في
سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فيما يسلم بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان ثم جمعهم بقوله ان كيد الشيطان كان
ضعيفا اى لان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف يوبخهم فلا تخافوا اولياءه فان قتالهم
على اضعف شرا واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى عن القتال واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا
فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان يفعل
بهم واذا للمفاجاة جواب فريق مبتدا اضيف يخشون خبره كخشية الله مفعول مطلق لمصدر محذوف
موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية
عطف عليه بجعله حالا او ان جعلته مصدرا فالفعل المشبه افضل اذ الصبر ما بوده لم يكن من خشيته بل هو معطوف على
اسم هذا اى كخشية الله او خشية اشد منه على الفرض الذي تجعل الخشية ذات خشية كقولهم جدجده على معنى يخشون
الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشيته وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة مدة كف عن القتال حذرا من الموت وبخلا بانهم متعوا
به وكثروا قوله في نفسه فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التصرم والاخرة خير
لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون اذنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من اعمالكم المقدرة
وقرا البزي وحمزة والكسائي ولا يظلمون بالتقدم لبنيه ايما تكونوا يدرككم الموت
قرى بالرفع على حذف الفاء كما في قوله ومن يعمل الصالحات الله بشرها على انه كلام مبتدا وانها تفصل بالظلمون
ولو كنتم في بروج مشيدة فرضوا حصون مرتفعه والبروج في الاصل بيوت على
اطراف القصر من تبرجت المراة اذا اظهرت وقرى مشيدة وصفها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة

للفصل بالجزاء والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه الهاء المستكن في ليبطئن والتقدير وان منكم
لمن قسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اى المبطئ قد انعم
الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم
فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسرهم وقرى بضم اللام اتباعا لضمة
ما عين من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو
يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما تمنيه على ضعف عقيدتهم والتفاتهم هذا
قول من لا مودة بينكم وبينه وانما يريد ليتكون معكم لجر المال او حال من الضمير في ليقولن او اعتراض داخل في المقول اى
يقول المبطئ متمنيا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما لان المنافقين تصديقا واحدا كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يشفق
بكم فتفوزوا اجاز الزجاج ان يكون كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف او لا يتصل بشيء من الجملة بحالا
يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وهو محذوف وقرا البزي وحفص عنهم وورش
بخلف عنه بالتاء لتانيث لفظ المعية والباقون بالياء لان التانيث مجازي فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اى الذين يبيعونها و
المعنى ان بطأ هؤلاء القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم فرطلب الاخرة او الذين يشترونها ويكتفون
على الاخرة وهم المبطئون والخبر صدر على تركيب حكى عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعدله الاجر العظيم غلبا او غلبة شيا في
القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي
ان يثبت في المعركة حتى يعود نفعه لشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل
بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين ومالكم مبتدا وخبره لا تقاتلون في سبيل الله
حال العامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله
اى وفي سبيل المستضعفين او تخليصهم من الاسر وصدهم من العدو او على سبيل بحذف المضاف اى من خلاص
المستضعفين وخصه بالنصب على الاختصاص لان سبيل الله يعم النوع الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها
وصفهم من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون بقوا بمكة تصد
المشركين اياهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين واغا ذكر الولدان لمبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم
المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان عوتهم حيث يسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في الشراكة

شاعرة وتشيد فرشا والبصراز انبعه وَإِن تُصِبهُم حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِن عِندِ
الله وان تصبهم سيئه يقولوا هذه من عندك كالتي الحسنة والسيئة على الثاني
والمعصية يتعان على النعمة والبلية وهما المرادان في تفسير الآية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بليه كقحط اضافوها
اليك وقالوا الزمهم الاشوكت كما قالوا لبشر حين قدم المدينة نفست ثمارها وغلت اسعارها قل
كل من عند الله يبسط ويقبض حسب الارادة فمال هؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا يفطنون به وهو القران فانهم لم تفهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند
احدينا ما كبهم لافهام لهم احاديث مزخرف الزمان فيشكروا فيها فيعلموا ان البسط والقابض هو الله
ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا فان كل ما يفعله الانسان من الطاعات
لا يكافئ نعمة الوجود فكيف بتيسر فرده ولذلك قال عليه ما يدخل احد الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا
وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها هي السبب فيها لا يتجاوزها بالمعاصر او
لانه فرقوله قل كل من عند الله فان الكل من نمط ايصالا واياه اذ هو الخير المحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة
وانتقام كما قالت عايشة رضة ما من مسلم يصيبه شوكة فما فوقها الا بذنب وما يعفوا الله اكثر والانسان كاثري لا يحجم فيها لسانا وللعزلة وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا
حال قصد بها التاكيد لان خلق الجارية للفعل والتعميم ليس خلق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله لقمة وما ارسلناك
الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا حاجر في زور كلام وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
شَهِيدًا على رسالتك بنصب المعجزات مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ لانه في
الحقيقة مبلغ والامر هو الله تعالى روي انه عليه السلام قال من اجبني فقد اجب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال
المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى فنزلت وَ
مَن تَوَلَّىٰ عن طاعتك فما أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها
انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف وَيَقُولُونَ اذا امرتهم بامر طَاعَةٌ اي امرنا
طاعة اي مناطاعة وصلها بالنصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ
خرجوا بيتت طائفة مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ اي زورت خلاف ما تقوله قدرها
او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت لامر البيتوتة للامور تدبر بالليل او من بيت الشعر
او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربها في المخرج وَاللَّهُ
يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ يثبته في صحف اعمالهم للمجازاة او جملة ما يوحى اليك ليتطلع على اسرارهم فَأَعْرِضْ

عَنْهُمْ فلا تعاقبهم او تجاف عنهم وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ في الامور كلها وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا
يكفيك مؤنتهم وينتقم لك منهم أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ يتاملون في معانيه ويتبصرون فيه
وهل التدبر النظر في ادبار الشيء وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ ولو كان من كلام البشر كما زعم
الكفار لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه صحيحا
وبعضه اركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه تسهل ومطابقة بعض الاخبار المستقبلة للوقائع وخبر بعض وموافقة
العقل لبعض احكامه مخبر بما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية ولعل اكثر ههنا للتنبيه على ان خلاف
ما سبق من الاحكام ليس لنقص في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ
من الامن والخوف مما يوجب الامر او الخوف أَذَاعُوا بِهِ افشوه كان بعضهم يوم
ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله ﷺ او اخبر بهم الرسول جاوا وحي اليه من وعد بالظفر او تخويف
من الكفرة اذاعوا به لعدم جزمهم وكثرة اذاعتهم مفسدة والنا مزيدة او للتفسير الاذاعة نشر الحديث وَ
لَوْ رَدُّوهُ ولو ردوا ذلك الخبر إِلَى الرَّسُولِ والى ذوي العلم مِنْهُمْ الى رايه وراى
كبار اصحابه البصراء بالامور او الامر العلمه لعلمه اي وجه تدبيره الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ
مِنْهُمْ يستخرجون تدبيره بتجاربهم وامارتهم وقلة كانوا يسيون او حيف المدينة فيدعونها فقود وبا
على السليز ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه هل ينبغي تعميم ذلك من هو لائق
يستنبطونه من الرسول واولى الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم وهل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البير
اول الامر وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بارسال الرسول وانزال الكتب لَاتَّبَعْتُمُ
الشَّيْطَانَ بالكفر والضلال إِلَّا قَلِيلًا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب و
عصم به من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور فَقَاتِلْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ان تثبطوا وتركوك وحدك لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ الا فعل نفسك لا
تعرض لما لا تطيقه وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجؤذري روي انه ﷺ
دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون ولم يلق على احد وقرئ لا تكلف
بالجزم وتكلف بالنون عليا النافلة اي لا تكلف الا فعل نفسك لانا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله في
حرض المؤمنين على القتال او ما عليك في شانهم الا التحريض عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ
بأس الذين كفروا بمعزوبث وقد فعل بان القى فرقلوبهم الرعب حتى رجعوا وَاللَّهُ
أَشَدُّ بَأْسًا من قريش وَأَشَدُّ تَنكِيلًا تعذيبا منهم وهو تقرير وتهديد للمسلم شيعه من

يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً راعى بها حق مسلم او دفع بها عنه ضررا او جلب له نفعا اشفاع لوجه الله
ومنها الدعا للمسلم قال عليه السلام لطير لبيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن
لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وهو ثواب الشفاعة والتسبب للخير الواقع بها وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً
سَيِّئَةً يرد بها محرما يكن لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا نصيب من وزرها ما والها لتحقق العذر وَكَانَ
اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا مقتدرا من اقات على الشر اذا اقتدر قال وذي ضعف
كنت الطعم عنه وكنت على اساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشقاه من الموت فانه يقوي البدن ويحفظ
وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا الجمهور على ان السلام و
يدل على وجوب الجواب لا باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهكذا الى
منتهاه روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام
عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك
فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله تعالى وتلى الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله ولذلك
لا تجتمع ثم مظاهر السلام عند الفضلاء وحصول المنافع وشاهدته ومن قيل او التردد بين ان يحيي المسلم بعض التحية
وبين ان يحيي تمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلم مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القران وفي
الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية من الاحل مصدر حياك الله على الاخبار من الحيوة ثم استعمل للكلم والدعا
بذلك ثم قيل لكل دعا فعلم في السلم وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المنتهب وهو قول
قديم للشافعي إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا محاسبكم على التحية وغيرها اللهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ مبتدا وخبر والله مبتدا والخبر لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ اي الله
والله ليجمعنكم في يوم القيمة اي مضيفكم اليه او في يوم القيمة ولا الا لاجل اغراض القيام والقيمة كالطلاب والطلابة لمكان
قيام الناس والقوم او لانه لا ريب فيه في اليوم او الجمع فهو حال عن اليوم او صفة للمصدر وَ
مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا انكار لان يكون احد اكثر صدقا منه تعالى فانه تعالى لا يتطرق الكذب
الى خبره لوجه لان نقص وهو على الله محال فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ فما لكم تفرقتم في امر المنافقين
فئتين اي فرقتين ولم تعدوهم على كفرهم ولكن لما سمعتم تهاونوا برسول الله صلعم في الخروج الى البدر والقعود
المدينة فلما خرجوا لم يرافقوا جيش مرحلة حتى كفوا بالشر كبرا فاختلفتم المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في
المتخلفين يوم احد او في قوم ما جروا ثم رجعوا معتلين بجنوا المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام
وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم او مالكم كمولك مالك قائما وفي الفاعل حال من فئتين اي متفرقين
وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم فيما رد اصل الركس رد الشئ
مقلوبا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ لتجعلوه من المهتدين وَمَنْ يُضْلِلِ
اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا الى الهدى وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا
بتمنوا لكم الكفر فهم فَتَكُونُونَ سَوَاءً فتكونون منهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو
نصب على جواب التمني جاز فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ
فلا توالوهم حتى تؤمنوا وتحققوا ايمانهم بهجرة في سبيل الله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله امر يسلكه فَإِنْ
تَوَلَّوْا عن الايمان المظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ كما يكفرة وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا اي حيثما وجدتموهم
فلا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ
بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم وليقاتلوا
بحاربكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فانهم وادع وقد خرج وجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان
يعينه ولا يعين عليه ومر في الى البه فهو من الجوار على ماله وقيل بنو بكر بن زيد بن مناة أَوْ جَاءُوكُمْ
عطف على الصلة اي والذين جاءوكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من امر بقتاله من تركه المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين
يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال كم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف
على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استيناف حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ حال باضمار قد
يدل عليه ان قرئ حصرة صدورهم وحصرت او بيان لجاءوكم وقيل صفة محذوف اي جاءوكم قوما حصرت
صدورهم وهم يؤيد الجاءوا رسول الله غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض إِنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ
يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ اي عن ان يقاتلوكم وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ
عَلَيْكُمْ بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فَلَقَاتَلُوكُمْ ولم يكونوا منكم فَإِنِ
اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فانهم بتركوا قتالكم وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ الانقياد والاستسلام
فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا فلا تعرضوا لهم بقتل او اسر سَتَجِدُونَ آخَرِينَ
يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة
واظهروا الاسلام ليامنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ دعوا الى الكفر والى قتال

للمسلم اذا كسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم
السلم ويكفوا ايديهم عنكم فاقتلوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث مكنتم منهم فان كف الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل لسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم
وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وما لاق به
ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على عرضة ونصبه على الحال او المفعول له اى لا يقتله في شيء من
الاحوال الا خطأ او لا يقتله لعلة الا للخطأ او على صفة مصدر محذوف اى الا قتلا خطأ وقيل كان نفي في معنى
النهي والاستثناء منقطع اى لكن قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يصاحبه القصد الى الفعل او الشخص او ما لا يقصد به
زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور اكرمي المسلم وضعف الكفار مع الجهل باسلامه او كيوم فعل غير المكلف
وقرئ خطأ بالمد وخطأ كعصى تخفيف الهمزة والاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن
زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ اى فعليه
او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر الكامل لعزيز الكرم من الشيء ومنه عتاق الوجه لاكرم موضع منه ثم
لنفاسة الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها برأس مُؤْمِنَةٍ تملكوا بالاسلام او ان كان صغيرة
وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ مؤداة الى ورثته يقسمونها بينهم على ما يجيء في المواريث لقول الضحاك بن سفيان
الكلابي كتب الي رسول الله صلعم ان ورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان
لم تكن فعلي من بيت المال فان لم يكن فعلي انا وان تصدقوا الا ان يتصدقوا بالدية على العفو عنها فعل
حث عليه وندب اليها بما فضله وعد الخير منه كل سعروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اى يجب الدية عليه او عليها
الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل او الاهل الظرف فَإِنْ كَانَ
مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ اى ان كان المؤمن المقتول من قوم
كفار حربيين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لانه لا اهل له ان لا ورثة بينه وبينهم لانهم
محاربه وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ
أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب
الكفارة والدية لعلمنا او اذا كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به
اليها فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين تَوْبَةً نصب
على المفعول له اى شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اى تاب الله عليكم توبة

او حال بحذف مضاف اى ذا توبة مِنَ اللَّهِ صفتها وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بحاله
حَكِيمًا فيما فرض شأنه وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فجزاؤه جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا
وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا لما فيه من التهديد العظيم
قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص
بعام يتب لقوله تعالى الى الغفور الرحيم ونحوه وهو عندنا في الخصوص بالمستحل له كما ذكره هكرمة او غيره وقيده
انه يقتل فيقتص منه ضيانة وحداعاه مثلما قتل لئلا يتجرأ ولم يظهر قاتله فامر بهم رسول الله صلعم ان يدفعوا اليه ثم
دفعوا اليه ثم جاء مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدليل منطبق عليه
عصاة المسلمين لابد وان يعذبهم يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم و
ذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ
السَّلَامَ لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف اى الاستسلام والانقياد وفسر
السلام ايضا لَسْتَ مُؤْمِنًا وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح اى مبذولا له الامان
يبتغون عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في لا تقولوا
معناه لا تقولوا ذلك طالبين ماله فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ تغنيكم فلا تقتلوه طمعا في ماله
كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ اى اول ما دخلتم في الاسلام تعوذتم بكلمة الشهادة فحقنت بها
دماؤكم واموالكم فمن الله عليكم بسنكم فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بالاستمرار بالايمان والاستقامة في الدين
فَتَبَيَّنُوا فتعملوا ايضا في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه تقية وخوفا فان التقية
الف كافرا فهون عند الله مرتبة مسلم ومكرره ما كيد لتعظيم الامر وتقرير الحكم على ما ذكره مرارا إِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا عالما به وبالغرض منه فلا تهتموا فتوانى القتل واحتاطوا فيه روي ان مرداس
غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة بسلامه فلما رأى الخيل اخذ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما لحقوه
كبروا فكبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واسترجع غنمه فلما قدم بلغ
النبي صلعم فقال له اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فقتله وقال ما حملك على ذلك فقال يا رسول الله انما قالها
خوفا من السلاح فقال افلا شققت عن قلبه وقال ولو قرأ بالله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ
في خطاه معفو لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ عن الحرب مِنَ الْمُؤْمِنِينَ في موضع الحال من القاعدين
او من الضمير الذي فيه غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم بأعيانهم او بدل منه
وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن ابن
ثابت رضي الله عنه انه املى عليه فجاء الضرير فقال يا رسول الله ما عذري فنزل والله تعالى

مجال الوحي فوقعت فذهبت على فخذي حتى حسبت لترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير
اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة
بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفايدته تدكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد
فعالرتبة وانما فاق الخطاط منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه والقاعد فرض على التقييد السابق ودرجة
نصب نزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل او قع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذي
درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهو الجنة لمن لم يقيدهم
وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقصر لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني لتضمنه معنى
الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة و
رحمة كل واحد منها بدل من اجرا او بحذف من ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا وجرا
على الحال عنها لتذمير عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلها كرر تفضيل المجاهدين وبالغ
فيه اجمالا وتفصيلا لتعظيم الجهاد وترغيب فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني
ما جعل لهم في الاخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة
وقيل القاعد في الاول هم الاضراء والقاعد في الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بهم وقيل المجاهد من
الاولين من جاهد الكفار والاخرين من جاهد نفسه وعليه قوله ﷺ رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان
الله غفورا لما سلف منهم ورحيما بما عدلهم ان الذين توفاهم الملئكة بجعل
الماضي والمضارع وقرئ توفتهم الملئكة وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان اسند الى الملئكة انسبهم فتتوفاهم
اي يلزمهم ان استيفاءها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة موافقة الكفرة
فانها نزلت في ناس بمكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملئكة توبيخا لهم فيم
كنتم في اي شئ كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض
اعتذروا عن تخاذلهم بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلان كلمته قالوا اي الملئكة تكذيبا
لهم وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر اخر كما
فعل المهاجر في المدينة والحبشة فاولئك ماواهم جهنم لركونهم الى الوجيب ومساعدتهم
الكفار وهو خبر ان والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملئكة باضمار قد او الخبر

تعتبر ان يعلم بالضرورة عدم المساواة منهما
في الفايدة في الاخبار به

قالوا اولها محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستتبعة منه وساءت مصيرا
مصيرهم او جهنم وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي ﷺ من
فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد ﷺ الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم
لعدم دخولهم في الموصول وضميره والالتفات اليه وذكر الولدان ان اريد الصبيان فظاهر وان اريد المماليك
فللتغليب في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا ابتغوا وقدروا على الهجرة فلا يحيص لهم
عنها وان قوامهم يجب عليه لزنها جروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه او من المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب
الهجرة وما يتوقف عليه والاهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع والعفو ايذانا بان ترك الهجرة امر فظيع لكن المضطر حقه
ان لا يايس ويتربص الفرصة ويتعلق بما قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا مهاجرا من الرغام وهو التراب
وقيل طريقا لان الناس يراغمهم اي يفارقهم على رغم انوفهم وهو انضم الرغام وسعة في الرزق و
اظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت وقرئ يدرك بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي ثم هو يدركه وانتصب على
اضمار ركبوله والحق بالجازة فاستحق فقد وقع اجره على الله وكان الله
غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب
والاية نزلت في جندب بن ضمرة خلوه بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت
فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات
واذا ضربتم سافرتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
بتنصيف ركعاتها وفي الحرج فيه دليل على جواز قصرها وليوئيده انه ﷺ اقام في السفر وان عايشة رضي الله عنها
اعتمرت مع رسول الله حتى اذا قدمت مكة قالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عايشة
واوجبه ابو حنيفة رح لقول عمر صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عايشة رضي الله عنها اول
ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فظاهرهما يخالف الاية فان
قال الاول مؤول بانه كالتمام في الصحة والاخراء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الاية بانهم انما

الاربع فكان مخيرا بينهم لان تخيير بينهم لم يكن السفر قصر والقصر فيها الايتان بها قصرا على ظنهم وانى الجناح فيه
لتطيب به انفسهم والفضل مع تقصير فيه اربعة ركعتان وستة عندنا الا حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر والمراد
الصلوة مع حذف اى شيئا من الصلوة عدد بسببه ومفعول التقصر او بزيادة من عند الاخفش ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
شرطية باعتبار الغالب او ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهوم كما لم يعتبر قوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا
جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا فزال الامر وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير
ان فخفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو تعليل والقيد كما مر اذ لا يكره القصر بدونه وَاِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَاَقَمْتَ لَهُمُ
الصَّلٰوةَ تعليق لمفهومه مرخص صلوة الخوف بحضرة الرسول لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى
علم الرسول كيفيتها لتتم به الائمة بعده وانهم نوب عنه فيكون حضورهم كحضوره فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ
مِنْهُمْ مَعَكَ فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو وَ
لْيَاْخُذُوا اَسْلِحَتَهُمْ اى المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى
تدل عليهم فَاِذَا سَجَدُوا اتموا السجود والتشهد فَلْيَكُونُوا اى عن المصلين مِنْ وَرَآئِكُمْ يحرسونكم
يعنى الذين لم يصلوا معه فتقوم الى طريق الخابين وَلْتَاْتِ طَآئِفَةٌ اُخْرٰى لم يصلوا
لاشتغالهم بالمحافظة فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ظاهر هذه الآية يدل على ان اللام يصلى مرتين بكل طائفة
مرة كما فعله بعظم النخعى ولم ار به ليصلى بكل ركعة لم كانت الصلوة ركعتين لكنه ليصلى بالاولى
ركعة وينتظرها حتى تتم اصلوتها ثم ينفرد بها ويذهب الى وجه العدو وتاتى الاخرى فتم بهم الركعة الثانية
ثم ينتظرهم قاعدا حتى تتم اصلوتها ويسلم بهم كما فعل رسول الله صلعم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة رح
يصلى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازائه وتاتى الاخرى فيصلى معه ركعة ويتم صلوته ثم تقوم الى وجه
العدو وتاتى الاولى فتؤدى الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها ثم تحرس الاخرى فتؤدى الركعة فتؤدى
وتتم صلوتها وَلْيَاْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَاَسْلِحَتَهُمْ جعل الحذر آلة تتحصن بها الغازى فجعل منه
وبين الاسلحة فى وجوب الاخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ اَسْلِحَتِكُمْ وَاَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً
تمنوا ان يغلبوا عليكم غزوة فى صلوتكم فيشدوا عليكم شدة واحدة وهو بيان لما اجمل امر باخذ السلاح وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ اِنْ كَانَ بِكُمْ اَذًى مِنْ مَطَرٍ اَوْ كُنْتُمْ مَرْضٰى اَنْ تَضَعُوا اَسْلِحَتَكُمْ رخص
لهم فى وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وانما يؤذن لهم بالاخذ للوجوب حتم الاخذ بسبب وَ

فى النهاية الرد فى سخان وقيل اربعة اه

يقال قعدت تجاهك وتجاهك اى تلقاك اه

للتنبيه على ان الركعة الثانية وهم كانوا فى الصلوة والى العدو اه

خُذُوا حِذْرَكُمْ امرهم بما من شانه ان يتقى به من العدو اِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِينَ
عَذَابًا مُهِينًا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم ويعلموا ان الامر بالحزم لرسوخ المتعهم
وقلة عددهم بل للامر الوجوب لكى يحفظوا فى الامور على مواسم الاحتياط والتدبير فيتوكلوا على الله فَاِذَا
قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ اديتم وفرغتم منها فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلٰى
جُنُوبِكُمْ فداوموا على الذكر فى جميع الاحوال او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوا كيف امكن
قياما على القتال وقعودا رامين ومقاتلين وعلى جنوبكم متحنين فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ سكنت قلوبكم من
الخوف فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ فعدلوا واخطوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة اِنَّ
الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتٰبًا مَوْقُوتًا فرضا محدود الاوقات
لا يجوز اخراجها عنها وقتا فى شتى من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة الاداء حال
المسابقة والاضطراب فى المعركة وتعليل الامر بالاتيان بها كيف امكن وقال ابو حنيفة رح لا يصلى الى ركب يطعن ولا يرمى ولا تضعفوا فى ابتغاء القوم فى طلب الكفار بالقتال اِنْ تَكُونُوا
تَاْلَمُونَ فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُونَ كَمَا تَاْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُونَ الزام
لهم وتقرير على التوانى فيه بيان ضرر القتال وايراد نفى الرجاء عنهم لخصوص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار
الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجوانه وهم فينبغى ان تكونوا ارغب منهم فى الحرب واصبر عليها وقرئ
لئن تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون وتحقيق قوله فانهم يالمون علة النهى عن الوهن لاجله والاية نزلت
فى بدر الصغرى وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا باعمالكم وضمايركم حَكِيمًا فيما يامر وينهى اِنَّا اَنْزَلْنَآ
اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ نزلت فى طعمة بن ابيرق بشير طعمة سرق درعا من جاره قتادة
بن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه وجدا فاعذر بنى ابيرق اليهودى فالتمس الدرع عند طعمة
فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوا فقال
دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلعم فلنجادل عن صاحبنا
وقالوا ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول الله صلعم ان يفعل بما اراك الله
بما عرفك واوحى اليك والام فى الاصل للتعليل ويقرب العلم والاراءة منه على تشبيه مفاعيل وَلَا تَكُنْ لِلْخَآئِنِينَ
اى لاجلهم والذب عنهم خَصِيمًا للبرآء وَاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ عما همت به اِنَّ اللّٰهَ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا لمن استغفره وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ اَنْفُسَهُمْ يخونونها
فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل انفسهم خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة واشباهه او له وللقومه

طعمة بكسر الطاء الصغير وطعمة بضم الطاء عم المفسرى اه

وآل بصر اليهودى ق

فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على براءته وحسبوا انه ان الله لا يحب من كان خوانا بالخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهلها فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا الترك بالتخيير ويواخذهم عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شئ ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء صلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث للعصاة على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وبال ذلك الى غيره وان سماه لغيره كما لو رمى بريئا وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما يجازيهم به ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا او وحد الضمير لكل او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا سبق ذكرهما احدهما حين عرف الاخر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالاعلام بما همت عليه بالوحي والعصمة للرسول فان عصمته الرسول واطلاعه على الاحوال لطف في حقهم لهمت طائفة منهم اي من قبيلة ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجلية جواب لولا ولبئس التصديق الى نفر انهم بلغ بهم نفر تابعوه فيه وما يضلون الا انفسهم لانه لا يتخطاهم الى غيرهم لعلمهم بحاله وما يضرونك من شئ فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتقادا منك على ظاهر الامر لا ميلا الى الحكم او من شئ من القصص على حذف المضاف اي شئ من الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من غيبات الامور او امر الدين واحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ افضل عظم من النبوة لا خبر في كثير من نجواهم من تناجيهم كقوله تعالى وانهم نجوى او مناجاتهم نحو الا من امر بصدقة

او معروف على حذف مضاف اي الا نجوى من امر بصدقة او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير والمعروف كل سحيحة الشرع ولا تكيره العقل وفسرهما بعضهم بالقرض واعانة الملهوف وصدقة التطوع وسائر نفعه او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام على الامر وترتيب الجزاء على الفعل للدلالة على انه لما دخل الامر فرقرقة الجزم كان الفاعل داخلا فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل وعبار الامر من حيث انه وسيلة اليه وقيد الفعل بما يكسبه رضا الله للدلالة على ان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به فرائد اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فاتهم في جنبه من اغراض الدنيا وقراحزة وابو عمرو نؤتيه بالياء ومن يشاقق الرسول من يخالف من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالتوقف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما يتقيم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله والينا له من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله نارها وفي تسمية الجزاء بما يسوء صلاه وساءت مصيرا جهنم والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك قاضية كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والشرط ان يتبع الغير تعالت شرب الخمر واكل الخبز يوجب الحد وكذا الشرب للمشاقة محرم بضم الباء غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا للتلازم ترك اتباع سبيلهم معروف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مصنفاتي الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لتقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله ﷺ وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع للساعي جراءة وما توهمت طرفة عين انك تعجز الله هربا واني لنادم تائب فما تري حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة واذا كر في الاية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومشاركهم في نوع افترائهم وهو دعوى التبني على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوا كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان ولانه لا تانيث اسمائها كما قال وما ذكروا ان تانيث فاشر شديد اللازم ليس لمذكر مثله فانه عين القراد هو ما كان صغيرا تسمى قرادا فاذا كبر سمي حلمة ولانها كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها صافت الاناث لانفعالها وللغلبة وذكر بعضهم الاسم تنبيها على ان المعبود انما يكون معبودا لانه متفعل وللفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا متفعلا ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وهل المراد الملكة كما قالوا الملكة بنات الله وهو جمع اشر كرباب

والاخر ان اذا اذا اخبر
صاحبه ان الشيخ
الاخر والكون شيخ
ليس اخبار كما ان

ورتى وقرئ بالتوحيد واثنا على انه جمع انيث كحيض وحيض وثنا وثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واثنا بها على قلب الواو الفها همزة **وَاِنْ يَّدْعُوْنَ** وان يعبدن بعبادتها **اِلَّا شَيْطٰنًا مَّرِيْدًا** لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعة فى الكفر فى الكف عبادة له والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وبحرة مرداء التى سار ورقها **لَّعَنَهُ اللّٰهُ** صفة ثانية للشيطان **وَقَالَ لَاَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا** عطف على لعنه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته لله وقدر بهم سبحانه اولا على ان شرك الشيطان غاية ما يسول للمضل ان يكون به متقبلا لا يتقبل فعلا اختيارى وكفر بنائى الالوهية غاية المناقاة حتى لا يتصور فاعل يفعل فعلا ثم يتهدل بانه عبادة الشيطان وهى الضلال المبين اوجه الاول انه مريد متمكن فى الضلال لا يعلق بشر من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى الثانى ملعون لضلاله فلا يتجاسر على طاعته الا لضلال والشر الثالث فى غاية العداوة والسعى فى اهلاكهم وموالاة من ذاك شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اى نصيبا قدرا او فرض من قولهم فرض له فى العطاء **وَلَاُضِلَّنَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَلَاُمَنِّيَنَّهُمْ** الاماني الباطلة كطول الحيوة والكف عن التوبة والاعتقاب **وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ اٰذَانَ الْاَنْعَامِ** يشقونها تحريما لما احل الله وهى عبادة كما كانت العرب تفعل بالبحاير والسوائب واشارة الى تحريم كل ما حلل ونقض كل ما خلق كما ملا بالفعل والقوة **وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ** عن وجه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فقاء عين الحامى وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التى هى الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها ضرا ولا نقصا وعموم اللفظ يتبع الخصائص مطلقا كالغفران رخصوا فى خصاء البهايم للحاجة والجمل الاربع كناية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا **وَمَنْ يَّتَّخِذِ الشَّيْطٰنَ وَلِيًّا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ** بانيازه ما يدعوه اليه على ما امره الله به وبجازاته عن طاعة الله الى طاعته **فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِيْنًا** اوضح رأس ماله وبدل لكانه فى تجارته بكفران النار **يَعِدُهُمْ** مالا يجدى **وَيُمَنِّيْهِمْ** مالا ينالون **وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا** وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر او الوعد لا بخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه **اُولٰٓئِكَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيْصًا** معدلا ولا مهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان ولم يجعل مصدرا فلا يعمل **وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِىْ**

مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا اى وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لمضمون الجملة الاسمية التى قبله وعدا الثانى مؤكد لغيره وكونه منصوب الاول بفعل غيره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى ندخلهم او خالهم وحقا حال من المصدر **وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيْلًا** جملة مؤكدة لما قبلها والمقصد من الآية معارضة الوعيد الشيطانى بالوعد الصادق للاولياء والمبالغة فى توكيده ترغيبا للعباد فى تحصيله **لَيْسَ بِاَمَانِيِّكُمْ وَلَآ اَمَانِىِّ اَهْلِ الْكِتٰبِ** اى ليس ثواب الله وعذابه منالا بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل الآية ليس بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل روى ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بالله منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقديم ذكرهم اى ليس الامر بامانى المشركين هو قولهم لاجنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما تقول هو لنكونن خيرا لهم واحسن حالا وللاولى لاهل الكتاب وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر به ذلك وقال **مَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا يُّجْزَ بِهٖ** عاجلا او آجلا روى انه لما نزل قال ابو بكر رضى الله عنه كيف نجتهد مع هذا يا رسول الله فقال غفر الله لك الا تحزن الا ترض الا يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك **وَلَا يَجِدْ لَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ** بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى من موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن للبيان او من الصالحات اى كائنا من كان من الفريقين ومن للابتداء **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** حال شرط اقترن الجزاء بها بهذا الشرط المذكور تنبيها على ان الاعتداد به موقوف فيه **فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُوْنَ نَقِيْرًا** نقص شئ من الثواب والنقير النقرة فى ظهر النواة ثم لم يزد على ان نفى الظلم الذى هو نقص العقاب الحاصل للمجازى ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقب الثواب وقرأ البرجمى وابو عمرو وابو بكر يدخلون الجنة هنا وفى مريم وغافر بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء **وَمَنْ اَحْسَنُ دِيْنًا مِّمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ لِلّٰهِ** اخلص نفسه لله لا يعرف لله رب سواه وقبل بذل وجهه له فى السجود وفى هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما يبلغه القوة البشرية **وَهُوَ مُحْسِنٌ** آت بالحسنات تارك للسيئات **وَاتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ** الموافقة لدين الاسلام المنوط بها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم **وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا** اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله واتى بالاسم دون الفعل ليدل على ان الخلة ثابتة له ابدا

اصطفاه الله على ما ذكره فى الكشاف

بالقسط ايضا عطف عليه اى وبقيتكم او ما يتلى فى ان تقوموا اذ الجملة فى تاويل صلة لاحدهما فان صلتيه بدلا فالوجه نصبها عطفا على موضع فيهن او يجوز النصب وان تقوموا يايتام فعل اى وامركم ان تقوموا او خطاب للائمة فى ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للحكام بالنصفة فى شانهم ومايفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد لمن اثر الخير فى ذلك وان امراة خافت من بعلها نشوزا توقعت منه لما ظهر لها من اماراته من قول ينبو ظاهره لها من الملال وامراه فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا كائنا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنافرة منها او اعراضا بان يقل محادثتها ومؤانستها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان يصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرئ الكوفيون ان يصلحا من اصلح غير انه غير وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف وحال منه او على المصدر كالقرفصاء والمعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصّالحا من اصالح بغير اصطلح والصلح خير من الفرقة ومن المعشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به بل التفضيل بمعنى انه من الخير وكان التحرز من الشرور وهو اعراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اى ولكن اغفر عدم تحرزهن فانه لا عذر فى المصالحة والتاسهل المتعذر فى المماكسة وتعرض الانفس الشح بجعلها حاضرة له مطبوعة عليه لا تكاد المرأة تر بالاعراض عنها والتقصير فى حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغى اذا كرهها وجب فيرقى ان تحسنوا فى العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا عليما به وبما يوفى فيجازيكم عليه اقام كونه عالما بما لهم مقام اثابته اياهم عليها الذى هو فى الحقيقة جواب الشرط اقامة المسبب مقام السبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء فى العدل الذى للا تتبع ميل القلب وهو متعذر ولذلك كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحرى ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان الاجر على قدر المشقة فتذروها كالمعلقة التى ليست ذات بعل ولا مطلقة وغير البر هو مكان الزام ان يميل مع احديهما خاليا لو قيد بها لصار معلقة بل وان تصلحوا ما كنتم عليه من امورهن وتتقوا التحامل عليهن فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما صدر منكم وان يتفرقا وقرئ ان يتفارقا اى ان يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الاخر ببدل او سلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا غنيا بحيث لا تعتريه الحاجة حكيما محكما لتدابيره فى افعاله واحكامه وله ما فى السموات وما فى الارض تنبيه على كمال قدرته وسعته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب

توليه والنظرة اى فرض المسند اليه بالجبلة شيئا واحدا وهو المعطوف عليه باعتبار المعطوف لان المسند اليه هو المعطوف والمعطوف عليه جزء

ولم يضمر تحقيقا له وتنصيصا على انه ممدوح والكفر من الخذلان فانه ذم وتخليل النفس وبخلها وقيد من الخلل فان كلا من البخيل والشحيح يشتد خلل الاخذ او من الخلة وهو الطريق فى الرمل فانها تتوقى الطريقة او من الخلة بمعنى الفصلة فانها بوقاية فى الفصال والجملة استيناف جىء به للترغيب فى اتباع ملته والايذان بانه نهاية الحسن وغايه كمال البشر وذكى لما ابراهيم قد ملأ الى خليل المصر فرارا من اصحاب الفيل عيارة وقال خليله لو كان ابراهيم يريد ان يفعل ما تفعل كنت يزيده الا حسبا وقد صحبنا ما اصحاب الناس فاجتاز على ليلة فلما انهم الغرابيا ذهب من الناس فلما اخبرا ساء الخبر فغلبته عيناه ونام وقد سارة الى غرارة منها فاخرجت خواتى واخبرت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا الخبز فقال من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا تخصيصا بعد تعميم وتقديما على ما هو المتصل بذكر الكمال تقرير لوجوب طاعته على اهل السموات والارض لكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شىء محيطا احاط علما وقدرة وكان عالما بما لهم فجازيهم على حسبه ويستفتونك فى النساء فى ميراثهن او فى ان يتزوجوهن حسبما كانوا يفعلون فى الجاهلية قل الله يفتيكم فيهن بين لكم حكمهن والاقتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم فى الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن فى يفتيكم وسوغ للمتصل فيكون الاقتاء مسندا الى الله والى ما فى القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه ما عبارة عن مختلفين فى نظيره اضمارا زيد وعطاؤه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما تتلى عليكم مبتدأ وفى الكتاب خبره والمراد باللوح المحفوظ ويجوز ان ينتصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يتلى عليكم كما تقول الله لاقسم كانه قيل اقسم بما يتلى عليكم فى الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور فيهن لاختلال النظام ومعنى فى يتامى النساء صلة يتلى او عطف الموصول على ما قبله اى يتلى عليكم فى شانهن والافبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم فيهن او معترض مؤكد لما فى يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم فى زيد وهذه الاضافة بمعنى اللام لانها اضافة الشىء الى جنسه وقرئ يتامى بالياء على الاصل من اتمه اذا بلغ فنقلت حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفت الا انها اضافة الشىء الى جنسه وقرئ يتامى على انه ايامى فقلبت همزته ياء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن اى فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن فى ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن فان الولى اليتيمة كانوا يرغبون فيها ان كن جميلات وباكلوهن مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا فى ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزوج اليتيمة اذ للازم من الرغبة فى نكاحها حرمان العقد فرضوا والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والوصف بما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وان تقوموا لليتامى

الاقتال ١٢

من قبلكم بعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب الجنس المتعلقة بوصينا اوبا وتوا ومعاني الآية
لما كيد الامر بالاخلاص وايا كم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله والخوا من عقوبته ان
لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض على
ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم لم تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومتى سيكم كما لا ينتفع بشركم و
تقواكم وانما وصاكم لرحمته لا الى حاجة ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم
حميدا في ذاته حمدا كم الخير ولله ما في السموات وما في الارض وكرره تأكيدا
للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على فقره وبما فاض عليها من الجود وانواع
الخصائص والكمالات على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس يفنكم ومفعول
شاء محذوف دل عليه الجواب وياتي باخرين ويوجد قوما اخرين مكانكم او خلقا اخرين
مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد
ولا اياه تقرير لقدرته وتهديد لمكلف به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله ﷺ
من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله ﷺ يده على
ظهر سلمان رض وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة فالحري بطلب خيرهما فليطلبهما من يتقبل بنا اتاني الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة او ليطلب الادنى منهما فان مرغوبا هو حاصل لكم تخطفه الغنيمة وله في الاخرة ما هو خير منه كالشر او فعند الله ثواب
الدارين وبعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه الاية وكان الله
سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله اي بالحق تقيمون شهادتكم
لوجه الله وهو جزء ان اوحال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة
بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان
يكن اي المشهود عليه او كل احد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمنعوا من اقامة الشهادة
او لا تجوروا فيها ميلا او ترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما
اولى لما صلح ما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير فيهما راجع الى الاقارب المذكور وهو جنس الغني
والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا

لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدول وان تلوا لسنتكم عن شهادة الحق او حكومة الجور او تحرفوا
نافع والكسائي بواوين من الولي بمعنى الوالي والباقون بواو وهمزة من اللي بمعنى الليّ او الاعراض
تلووا بغير واو بعد اللام اي لسنتكم اقامة الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمؤمنين او لليهود الذين امنوا بموسى عليه السلام وصدقوا به
وبما جاء به قالوا يا رسول الله انؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير وكفرنا بما سواه فنزلت
امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك او ازيدوا عليه وامنوا به بقلوبكم كما امنتم بلسانكم او
امنوا اجمالا بما لم تعلموا تفصيله من الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني
الجنس وقرأ نافع والكوفيون الذي نزّل والذي أنزل بفتح الهمزة والنون والزاي والباقون بضم النون والهمزة
وكسر الزاي ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه
ان الذين امنوا بعز اليهود امنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا بعد عوده
اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بجحده او قوم كفروا منهم بالارتداد ثم اصروا على الكفر و
ازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الى سبيل
منهم لتوالي كفرهم وتشبثهم على الايمان فان قلوبهم طبعت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لانهم
لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال لكن محذوف تعلق به اللام مثل ولم يكن الله
يريد ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يدل على الاذية قرن المنافقين وهم قد امنوا
في الظاهر وكفروا في السريرة بعد اخوى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وفيه والامر على المؤمنين وضع
بشر مكان انذر تهكم بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة ابتغاء ان يتقووا بهم
فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العز لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله و
للمؤمنين لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب بمعنى القرآن وقرأ عاصم وقد
نزّل والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم ايات الله وهي المحكمة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها
بها ويستهزئ بها حال من الضمير في الايات جئ بها للتقييد الذي هو الجلسة في قوله فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان مثلا به ما زائدا

يتربصون بكم الدوائر اى ينتظرون ما يحدث لكم من فتح او قتل او غيرهما ويتربصون بنا ان تصيبنا مصيبة
فيقولون الم نكن معكم اى على دينكم فاظهروا لنا ما يدل على موافقتكم لنا فيما نحن فيه
من الجهاد وغيره فان كان لكم فتح من الله كفتح يوم بدر وغنيمة قالوا الم نستحوذ عليكم
اى الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم بالاستئصال والاستيلاء وكان القياس
لنستحوذ بالالف لكنه استحوذ على لغة من يقول استحاذ يستحيذ استحاذة فجاء على الاصل
ونمنعكم من المؤمنين بان ثبطناهم عن قتالكم وخذلناهم بتخييب قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم
فاشركونا فيما اصبتم وانما نحن ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا فحظهم فائز متصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينهم يوم
القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة
وبه احتج بنا على فساد قياس الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفي الازدواج
وهو ضعيف لانه انما يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى متثاقلين كالمكره عليه لعدم النية وقرئ كسلى بالفتح وهما جمعا كسلان تراؤن
الناس ليحمدوهم مؤمنين والمراآت مفاعلة بمعنى التفعيل كنعى وناعم او للمقابلة فان المرائي يري
من يرائيه عمله وهو يريه بحسب ظنه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من
يرائيه وهو قليل احواله او للذكر بهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة
وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك اى مرددين او ذوي تردد
كقوله ولا ذاكر فمرائي يراءون غير ذاكرين مذبذبين او مذبذبين انفسهم او مذبذبين كفرا او منصوب على الذم والمعنى مرددين
بين الايمان والكفر منسبين الى هؤلاء تارة والى هؤلاء اخرى من ذبذبت الشيء اذا حركته مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى

يذبذبون قلوبهم او دينهم او يذبذبون بكتولهم مسلمين لهم تسللوا وقرئ بالدال فيهما بمعنى واحد
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صادقين احدا ولا كاذبين بالكلية
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب وتغيير قوله نبتا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانهم يحبون الكافرين لما بينهم من القرابة او لانهم
لا يشتهون لهم الا ما يشتهون لانفسهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاتهم
دليل على النفاق او سلطانا مبينا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار هو الطبقة التي تحت الطبقة التي فوقها لانهم فيها اشد عذابا من الكفرة اذ هم في الكفر مستهزئون بالاسلام و
هذا افظع من كفر المصرين ولذلك علل بقوله ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا
وعد اخلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما كانت طبقتهم اسفل لان مفاسدهم
متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الزاء وهو لغة كالنطر والنطر والنخل والنخل وصفة
يحيط على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا
ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به واستمسكوا بدينه و
اخلصوا دينهم لله لا يريدون به غرضا دنيويا فاولئك مع المؤمنين ومن جملتهم في
الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين بتلك المرتبة منهم اجرا عظيما ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم استفهام بمعنى النفي اى لا يعذبكم لغرض ما من الاغراض
عن النفع والضر وانما يعذب المصر بكفره لاصراره عليه كسوء المزاج يفوتي الى مرض فاذا ازاله بالايمان والشكر
فلا حاجة به الى التعذيب ولذلك قدم الشكر لان النظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم ينظر فيعرف المنعم
فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يثيب اليسير ويعطي الجزيل عليما بمن شكركم وآمنكم لا
يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم
او التظلم منه روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فمشكاهم فوقف فنزلت وقرئ ظلم على البناء للفاعل
كقوله تعالى ليجزي قوما بما كانوا يكسبون اى ظلم نفسه بترك الاستضافة وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم
ان تبدوا خيرا اطاعة وبرا او تخفوه او تعفوا عن سوء كالمؤاخذة
عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفاءه تنبيه له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا
اى يكثر العفو عن المعاصي مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث للمظلوم على تعاطي العفو بعد تجويز

والانتصار على الكفار والاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا به ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض ثم مر بعض الانبياء ويكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الكل لا تكليف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان
برسله وتصديقهم فيما جاءوا به تفصيلا واجمالا فالكفر ببعض ذلك كالكفر بالكل في الضلال كما قال تعالى فاذا
بعد الى الاضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لاعترافهم بايمانهم هذا حقا مصدر
مؤكد لغيره او صفته لمصدر الكافرين فهو من بعض الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا لهم
للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يتضمن متعددا العموم من حيث انه
وقع في سياق النفي اولئك سوف يؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصدير الوعد بسوف لتاكيد
الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تاخر وقرأ حفص بالياء على الغيبة والتفات وكان الله
غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسالك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السماء جملة كما نزل التوراة على موسى واتوه بها في الواح كما في التوراة
بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيد كتابا بالخط سماوي على الواح كما كان التوراة او كتابا
يعاينه جبريل ويأتي به كما اتى موسى بالالواح وانما سالوه ذلك تعنتا وتحكما بالنسبة الى ما اوتي
الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن المنزل نجوما على حسب الوقائع فقد سألوا موسى اكبر
من ذلك جواب شرط مقدر اى ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر منه وهذا
السؤال لم يكن عن آبائهم الذين حكى الله عنهم ما حكى لعلمهم بالجواب ولكن عن اقوام كانوا في
زمانه صلى الله عليه وسلم ليس ببعيد عن جهالاتهم وضلالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة
عيانا اى نحن نراه جهرة او مجاهرين معاينين فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء
فاهلكتهم فيه بظلمهم وهو تعنتهم وسوالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لان مقتضى الحكمة
الربوبية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية اشنع
التي اقترفوها ايضا واليهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة اذ لم يأتهم بعد فعفونا
عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم
توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور ميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا
لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مظل عليهم وقلنا لهم لا

تعدوا في السبت على لسان داود ويجمع ان يراد على لسان موسى وجد ظلك الجبل عليهم
فاء شرع السبت والكاف كان الاصل فيه والسين فيه زائدة او السين عوض فاء الفعل والاصل لا
تعتدوا فادغم التاء في الدال وقرأ نافع بخفاء حركة الهمزة وتشديد الدال والاصل عنه بالامكان وقد
اخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا وعصينا فبما نقضهم ميثاقهم
اى فعلوا النقض فبنقضهم متعلق بمحذوف دل عليه ما بعده من الفعل المذكور او المتعلقة بالفعل المحذوف وجوز ان
يتعلق بحرمنا عليهم طيبات بكفرهم بسبب النقض وما عطف عليه قوله بظلم لا جائز على ما عليه
لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فكفرهم خصلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا تعمل في جاره وقد
كفرهم بايات الله بالقرآن او بما كانوا يسمونه وقتلهم الانبياء بغير حق وقد
قولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها
بكفرهم فجعلها مجبولة على الجهل او اخذ لها وصفا لتعوقه فيق للتدبر في الآيات والذكر كما يلوح
فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واياما كان فلا يعبأ به لقلته وبكفرهم
بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم وجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف
عليه على مجموع ما قبله والمكرر ذكر الكفر اذ ان المكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام وقد
قولهم على مريم بهتانا عظيما بسبب نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح
عيسى بن مريم رسول الله اى بزعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره في تهكم الذي ارسل
اليكم لمجنون وان كلا منهما تسبيحا فمن الله تعديد وصفا لذكرهم الحسن بمكان اكرمهم لتمجيد وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم
قردة وخنازير فاجتمعوا على قتله فاخبره الله بما يريد فعله الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه
شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا يناقه
فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طبقا يوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده
والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذوه وصلبوه واشكال ذلك مما لا يخفى والحق انه لا يعتد في امر النبوة وانما
فهم الله بما دل عليه الكلام من خزيهم على الله وقصدهم في قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة وتجهيم به
لقولهم هذا على حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكذا رفيقا ولكن وقع لهم التشبيه نبه عليه المقول او الى
الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله وشاع بين الناس او الى ضمير المقول لدلالة انا قتلنا عليه
وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه لما رفعت تلك الواقعة اختلف الناس

قوله وقيل معناه ما علموه يقينا اى ما قتلوا الظن هو قول عباس فقطعوا الظن
بانه الوكان المراد عيسى قتل ما اكده بالتعميم بل تؤكيد بقوله بعضه النفي
قال فقتلت القتلوا علمكم بزاعها وجب بها بقوله حين قتل
اخره كذا ذكر بعضهم الكلمات بها وقد قتلت بعلى
الكلم يقينا تراجع

فقال بعض اليهود انه كان ذا قتلناه حقا وترددا خرفوا وقال بعضهم لم يكن هذا عيسى فانى جبينا وقال بعضهم
الوجه وجه عيسى البدن بدن جبينا وقال من سمع منه ان الله يرفعه الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت
وصعد اللاهوت **لَفِي شَكٍّ مِنْهُ** لفى تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح طرفيه يطلق على
مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله **مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ**
استثناء منقطع اى لكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يكون متصلا لان الشك بالجهل والعلم بالانتفاء الذى يسكن اليه النفس جزما
كان او غيره فيصح الاستثناء **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** فما قتلوه يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او
متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقولك لقتل بخبرها العالمات بها وقد قتلت بعلمك وكم يقينا مرتقولهم قتلنا
المسيح على وجه يحكم على اذا اتباع ظنك فيه بل **رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ** رد وهكذا لمسئلة واثبات الرفع
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا لا يغلب على ما يريده **حَكِيمًا** فيما دبر في امر عيسى **وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**
إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ اى وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن جملة
قسمية وقعت صفة احد ويعود الضمير الى احد والدال لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان
عيسى عبد الله ورسوله قبل لموته ولو خر ان يزهق روحه ولا يخفى ايمانه وليؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن
به قبل موتهم بضم النون للواحد فى معنى الجميع وهذا كقولهم على معالجة الاعان به قبل ان يضطروا
اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير لعيسى والمعنى انه اذا نزل فى اخر الزمان بين اهل الكتاب جميعا روى انه ينزل من
السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام
وتقع الامنة حتى يرتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث
فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنه **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ**
شَهِيدًا فيشهد على اليهود بالتكذيب على النصارى بانهم ادعوا ابنه الله **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا**
اى ففى ظلم منهم **حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ** تعيين ذكره فى قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا **وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا** ناسا كثيرا او صدا كثيرا **وَأَخْذِهِمُ**
الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان الالة النهى على
التحريم **وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ** بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة **وَأَعْتَدْنَا**
لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا حزنا يتاب وامن **لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي**
الْعِلْمِ مِنْهُمْ كعبد الله بن سلام ومن معه **وَالْمُؤْمِنُونَ** اى منهم او من المهاجرين والانصار
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ خبر المبتدا **وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ**

نصب على المدح لخصوصيته بمزيد الفضل او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء بما انزل عليهم
بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير فى يؤمنون او مبتدا والجار والكاف بعدهم
وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ رفعه لاحد الوجوه المذكورة **وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** قدم
عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصد بالاصالة **أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ**
أَجْرًا عَظِيمًا هو جهم بغير الايمان الصحيح والعمل الصالح **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا**
إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا
مِنَ السَّمَاءِ واحتجاج بان ما جره كسائر الانبياء واوحينا ابراهيم واسمعيل **وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ**
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ خصهم بالذكر مع
شمول النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى خاتمهم والثلاثة من اشرف الانبياء و
مشاهيرهم **وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا** قرئ زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور **وَرُسُلًا** نصب
بمضمر دل عليها وحينا اليك كارسلنا او فسره **قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ** اى من قبل هذه
هذه السورة او اليوم **وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** وهو
منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل اعطى كل واحد منهم **رُسُلًا**
مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال وكرر رسلا توكيدا كقولك مررت برجل صالح
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ فتقولوا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبعها وعلينا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على لعبة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور العقل عن
ادراك جزئيات المصالح والادراك كلها تها والام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة
اسم كان خبره للناس او على الله والاول اظهر حالا والاكثر ان اسم كان ضمير الشان وحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة **وَكَانَ**
اللَّهُ عَزِيزًا لا يغلب فيما يريد **حَكِيمًا** فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبى من الوحى والاذى **لَٰكِنِ**
اللَّهُ يَشْهَدُ استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسوال كتاب ينزل عليهم من السماء وجه
عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهد منى ولكن الله يشهد وانهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما
أَنْزَلَ إِلَيْكَ من القرآن المعجز الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا اوحينا اليك انا اوحينا اليك قالوا
ما نشهد لك فنزلت **أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ** انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم معجز منه كل نبى او
كل احد من مستحقى النبوة ويتساهل بنزول الكتاب عليه او بعلمه الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم والى ذلك
المجرور على الاول حال من الفاعل وعلى الثانى حال من المفعول او الجملة كالتى قبلها **وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ**

انهم بنوتك وفيه تنبيه على انهم يوجب ان يعلموا صحة دعوى النبوة عليه وجب عليهم النظر والتامل وهذا النوع من
خواص الملك لا سبيل الى ان يعلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو انا هولا بالنظر الصحيح لعرفوا بنوتك
وشهدوا بها كما عرفه الملئكة وشهدوا عليها وكفى بالله شهيدا اى اكتفى بما اقام من الحجج على صحة
نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد
ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال والفاضل اكبر ذنوبا فى الضلال
والبعد من الانتفاع عنه ان الذين كفروا وظلموا بحرمانك بشوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم
خلاصهم او ما هو من ذلك الذى تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع او للمراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين
فيها ابدا لما سبق حكمه بذلك ووعده المحتوم على المصرين على كفره فهو خالد فى النار وخلدا مصدر حال مقدرة
وكان ذلك على الله يسيرا لا صعب عليه ولا يتعظم يا ايها الناس قد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب
الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فامنوا خيرا لكم اى ايمانا خيرا
لكم ومنصوب بفعل لا يكاد يجذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه فحوى ما حذف الشرط وجوابه وان
تكفروا فان لله ما فى السموات والارض لعبرانكم غنى عنكم
لا يضر بكفركم كما لا ينفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما فى السموات والارض وهو يعم ما انتم عليه و
ما تركتم منه وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما دبر لكم يا اهل الكتاب لا تغلوا
فى دينكم الخطاب للنصارى خاصة غلوهم فى حط عيسى حيث رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى فى رفعه
حيث اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعنى
تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وتوصيفه بذلك لانه وجد من غير توسط ما يجرى مجرى الفحل
والمادة له وقيل سمى روحا لانه كان يحيى الاموات او القلوب فامنوا بالله ورسله
ولا تقولوا ثلثة اى الالهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله ءانت قلت للناس اتخذونى
وامى الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس
يريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة انتهوا ام التثليث خيرا لكم ارتدعوا
لانه انما الله واحد اى واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد

يهجم فى ان يكون له ولد فانه يكون لمن كان له ما فى السموات وما فى
الارض ملكا وخلقا لا يجانسه شئ من ذلك فيتخذ ولدا وكفى بالله وكيلا يتبنى على
غناه عن الولد فان الحاجة اليه للتكثر وكيلا لانه والد سيحيا وقائم بحفظ الاشياء كان ما هو مستغن عن كل شئ او
يتبنى لان يستنكف المسيح لم يأنف من تكثر الدم اذا نجيته بهيبتك كيلا يرى الى الملك
ان يكون عبدا لله من يكن عبد الله فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستكاف
فى عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلعم لم تعيب صاحبنا قال فما نقول قالوا هو عبد الله
اى شئ اقول قالوا تقول انه عبد الله قال ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا
الملئكة المقربون عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملئكة المقربون ان يكونوا عبيدا والصحيح ان نعم
فضل الملئكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون
المعطوف عليه اعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية لم ترد على
قضية المسيح والملئكة فلعله ترقى ولكن لم نسلم اختصاصها بالنصارى فلعل المراد بالعطف المبالغة باعتبار
الكثير من الكثير كقولك اصغر الامير لا يأنف ان يخدم الامير ولا من هو اكبر منه والمراد فيه الكبر فغاية تفضيل المقربين فى
الكرامة بين الذين حول العرش او من فى السموات ومن عندهم ربما من الملئكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يلزم فضل احد
الجنسين على الاخر مطلقا والزامه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ويأبى
عنها والاستكبار اشد من الاستنكاف ولذلك عطف عليه والمستنكف حيث لا يستحق كالمستكبر فانه قد يكون
بالحق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا
فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
تفصيل للمجازاة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال فيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او
لمجازاتهم فاما ان يثابوا على ما عملوا من الصالحات او يعذبوا لهم بالنعم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عنى به القرآن او النبوة او المعجزات وبالنور القرآن اى جاءكم
دليل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان النبى او رسول الله او القرآن فاما الذين
امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه توفر ثوابه
جازاه ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لما وجب عليه وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه
الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى الآخرة

يا علي ادرك

يستفتونك اى فى الكلالة حذف لدلالة الجواب عليها روى ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله
فقال انى كلالة فكيف اصنع فى مالى فنزلت ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها
نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة او حال من المستكن فى هلك و
الواو فى وله لتحمل الحال او العطف والمراد باخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وان
الام للاخ عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء فليرث بين كيفما كان
النصف وهو يرثها اى والمراد بيان ان حكم الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد
ذكرا كان او انثى ان اريد بهم يرث جميع مالها والا فالمشهور انه الذكر اذ البنت لا تحجب الاخت والآية
كالم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب
وكذا منهوم قوله الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك الآية فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان
مما ترك الضمير للميت بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنين التنبيه على ان الحكم
باعتبار العدد من الصغر والكبر وغيرهما فان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل
حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكر يبين الله لكم ان
تضلوا اى يبين كراهة ان تضلوا او كيلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل
شئ عليم فهو عالم بمصالح العباد وفى المبالغة من الكثرة مع قراءة السورة لهذه الآية كفاية لمن يصدق فى
كل موزون ومؤمنه ورث ميراثا واعظم من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان فى مشية الله تعالى

سورة المائدة مدنية وهى مائة من الذين يجاورهم وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء التام
بمقتضى العقد وكل ما يلتزمه الانسان والعقد العهد الموثق قال الكميت قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا
العناج وشدوا فوقه الكربا وصلها بغير شئ بحيث يعد الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التى
عقدها الله تعالى على عباده والتزموها لانفسهم من التكاليف وما يعقد فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات وكونها
مما يجب الوفاء به او يحسن لم تخل الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة
الانعام تفصيل لمعقود والبهيمة كل حى لا يميز وقيل كل ذات اربع وضافتها الى الانعام للبيان
كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهى الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش

وقيل بها المراد ببهيمة وكم بها ما يماثل الانعام فى الاجترار وعدم الاناب واضافتها الى الانعام لملابسة ما الا
ما يتلى عليكم الا تحريم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة او الا يتلى عليكم تحريمه غير
محلى الصيد حال من الضمير فى لكم وفى مرادا وانتم وقيل مستثنى وفيه نصف والصيد مصدر
بمعنى المصيد والمحلول وانتم حرم حال عامل فى محذوف دل عليه الجملة اى وانتم حرم وهو المحرم ان الله
يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهى اسم لكل ما اشعر
الحج جمع شعيرة وهى اسم لكل ما جعل شعارا لمى اعمال الحج وموقعه لانها ملاكه الحج واعلام النسك وقيل ان
لقوله ومن يعظم شعائر الله اى بدنه وقيل فرائضه التى حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال او
بالنسئ ولا الهدى ما اهدى الى الكعبة جمع هدية كبدى فى جمع حدية للهرج ولا القلائد اى
ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى او القلائد انفسها والنهى عن احلالها
مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى ونظيره قوله ولا آمين البيت الحرام قلادة وهو ما قلد به الهدى من
نعل او لحاء شجر او غير ذلك ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة فى موضع الحال من
المستكن فى آمين والبيت صفة له لانه عامل والمختار فى اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استكفار تعرض
هو شأنه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من اجل رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم او روى ان الآية نزلت
عام القضية فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم لبسبب انه كان قدم الخطم شريح بن ضبيعة وكان قد اغار على
سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ يبتغون على خطاب المؤمنين واذا حللتم فاصطادوا
امر اباحة بعد زوال المحرم والا لازم مجاز ارادة الاباحة هنا من الامر لدلالة الامر الاجود الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ
بكسر الفاء على التقاء ساكنين حركه بالكسرة الاصل عليها وهو ضعيف جدا وقرئ احللتم بفتح الحاء من حل
لا يجرمنكم لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضتهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول والفاعل وقرئ
بسكون النون وهو مصدر كعلمان او نعت بمعنى بغيض قوم وقرئ بفتح الشين على الاتباع
فى لغة كاثر اى صد وكم عن المسجد الحرام ان صدوكم عام الحديبية وقرئ بالكسر على الشرط
على ان شرط معترض اعترض بين جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالاستقام ثانى مفعولى يجرمنكم فانه يعدى الى واحد
الى اثنين كنسب وقرئ بفتح الياء جعلوه متعديا لاعم المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا
على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان على التشفى والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب والانتقام

الجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والباز والشاهين كذلك

حرمت عليكم الميتة بيان لما يتلى عليكم وإنما فارقة الروح من غير تذكية والدم
اى الدم المسفوح فحرم قليله او ما سفح منه وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به اى رفع الصوت لغير الله كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه
والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بخشب او حجر حتى ماتت من غير ان تذكى او اضربته
والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت و
ما اكل السبع اى ما اكل منه السبع فمات وهو دليل على ان جوارح الصيد
اذا اكلت حتى قتلت لم يحل الا ما ادركتم ذكاته وفيه حجة لمن قال ان ما اكل منه السبع فمات
مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع تطلق على المذكوم والمرمى بمحدد وما ذبح على النصب واحد
الانصاب وهي حجارة كانت منصوبة حول البيت ليذبح عليها ويعبد فذلك قربة وقيل هي الاصنام وما
يعبد من دون الله او على اسمها بتقدير وما ذبح ليسمى عليها الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا
بالازلام اى حرم عليكم الاستقسام بالازلام وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على
احدها امرني ربي والاخرى نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج النهي جنبوا عنه
وان خرج الغفل اجالوا ثانيا فهو الاستقسام بغير ما فهم الله حتى نالهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور
بالاقداح على الانصباء المعلوم وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشاره الى الاستقسام
وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله لزاعم ربي الله
وجهالة وشرك اذ ربما يؤدي به الصنم او الميسر الى ما تناول فحرم عليكم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد
الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الاتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع
يئس الذين كفروا من دينكم اى من ابطاله ورجوعكم عنه بعد هذه الخيبات او من
ان تغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا خشيتي اليوم
اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقايد و
التوقيف على اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد وأتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق
او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته
لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بما قبله للمحرمات وما بينهما اعتراض
جيء به للتجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام الراضي
والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم

غير مائل اليه ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او يتجاوز الرخصة كقوله فغير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم لا يؤاخذه بأكله يسألونك ماذا احل لهم لما نزل التحريم عن السؤال اوقع على الجملة
وذكر السؤال فيما اذا سألوا وان لم يقل لهم ولم ينقل انهم سألوا لكنه لما كان بحيث يسأل عنه
اشار الى السؤال اما احل لهم فان المطاعم كانت لهم كما هي على ما هو عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم
الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تستوخمه ومن هذه حرم مستخبثات الوب او علم بتجربة
او قياس على ما حرمته وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة فعلى تقدير
وصيد ما علمتم او جملة شرطية لم تعتبر شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهل السباع ذوات
الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من
الكلب لان التأديب اكثر فيه واشتهر والكلب سمي به لكثرة تسلطه عليه كالسبع تعلمونهن حال من
الحال من علمتم وفايدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن من حال من الضمير في علمتم
من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منه او علمكم ان تعلموه
من اتباع الصيد بارسال صاحبه وبزجر زجره وبضرف بعانه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه فكلوا مما امسكن عليكم
انها امسكت على نفسه والله وهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا بد من ظهور اثر الجرح في الصيد لقوله عليه السلام
انما سميت على كلبك ولم تسم على غيره وهو يدل على ان اكل الكلب منه
مسعود وقال اخرون لا بشرط مطلق واذكروا اسم الله عليه الضمير للامساك او للتعليم والمعنى سموا عليه عند
ارساله او لما امكن ان يسموا عليه اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله في محرماته ان الله سريع
الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبايح وغيرها ونعم الدين اوتوا الكتاب اليهود
والنصارى واشتقاق يهود من هدنا اليك وقال ليسوا على شريعة ونصارى من تنصر في قرية وقال
لانهم نسبوا الى نصرة بن ناصرة او الى ناصرة اسم قرية والاول اصح لان الياء للنسب لا للجمع
وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات اى الحرائر العفائف والتخصيص بعث على ما هو الاولى
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس الكتابيات
الحربيات اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائها للاشعار بتأكيد وجوبها والحث
على الاول والمراد بايتائها الزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين

بالزور ولا تتخذوا اخلاقا شريرة والخذلان لصيق بالكفر والشر ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرايع
الاسلام وبالكفر بالكفارة والامتناع عنه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
اى اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن يستدعي بالارادة الفعل بالفعل لسببه فيها للدلالة على ان ارادة العبادة ينبغي ان تبادر اليها بحيث لا تنفك الفعل عن الارادة واذا تصدتم الصلوة فاقصدوا التوجه الى الشطر والقيام اليه فاقصدوا له وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه فانه روي انه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فعل غير صنع شيئا لم يكن يفعله فعل عمدا فعليه فعل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف بقوله عليه السلام نزلت المائدة من اخر القرآن نزولا فحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا
وجوهكم امروا الى ما عليها والحاجة الى الدلك خلافا لمالك وايديكم الى المرافق المجموع
على حول الاول الى الثاني فيدل الى المعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف
تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان لكان اسم جنس لم يضف لقوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف
وقيل بتضمين اغسلوا معنى الضم اليه ولا كان كذلك لم يكن مزيدا فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها
الاية وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى بمعنى مع كقوله تعالى من انصاري الى الله
لم يكن غاية كقوله نظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما تميز الغاية عما قبلها بوجب ادخالها
احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض لانه الفارق اذ لو كان مسحت المنديل
بالمنديل ووجهه لم تتأت له ولهذا قال على بعضهم الفعل معنى الالصاق فكانه قيل الصقوا المسح برؤسكم و
ذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل امسحوا رؤسكم فانه كقوله واسلوا وجوهكم الا ان الخلف العملي قدر
الوجب فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه ربع ما
ناصيته والاصح قدر ثلاث اصابع من اصابع اليد وارجلكم معطوف على وجوهكم او على ايديكم
والجر على الجوار وقرئ بالنصب عطفا على محل برؤسكم او على اغسلوا وارجلكم الى الكعبين نصبها نافع
وابن عامر وحفص الكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم وتوقيته لانه الذي يفعله الصحابة وقول اكثر
الائمة والتحديد اذا المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظره كثير في القرآن وهو كقولهم جحر ضب خرب
وهو غير جائز في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب للمخفة غير جائز في ذلك وفائدته التنبيه
على انه ينبغي ان يصب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخويه اشعار على
وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على ارجلكم معطوفة وان كنتم جنبا فاطهروا

وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج اى ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن
يريد ليطهركم ليلطفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالترب اذا عدمتم
التطهير بالمفقود يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ليجعل عليكم حرجا
ضرا لا رخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم وهو ضعيف لان نفي الشيء بعد المزيد ولتيم نعمته عليكم
بتيسير ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمة عليكم في الدارين او بتيسير رخصه الفاعه عليكم بعزائمه
لعلكم تشكرون نعمته والاية تشتمل على سبعة امور كلها مشترطة بان يصلي وبدل والاصل
متوضئ غير متوضئ وغير المتوضئ باعتبار المحل محدث وغير محدث وان الماء طاهر وجار الماء طاهر وموجبها حدث
اكبر واصغر وان السبب للوضوء مرض او سفر وان الموجود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا
نعمة الله عليكم بالاسلام لتذكركم المنعم وشكره عليكم فشكره وميثاقه الذي واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا نفس الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في نقض عهده و
نقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اى بخفياتها فكيف بزلاتكم فيجازيكم عليها فضلا عن جنايات اعمالكم
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنان قوم على ان لا تعدلوا اعداءه لعل لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين
على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نسائهم وصبيانهم ونقض عهد وتشفيا فالاول
نهي عن ان يحمله بغض الغير على ان يجاوز الحد والثاني عن ان يحمله بغض الغير على ان يشتفي لنفسه اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب الى التقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه
يكفان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فذلك بالعدل
مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم لاختلاف السبب
كما قيل لان الاول نزل في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم استانف
بما في معنى الوعد كانه قيل وعدهم بهذا القول فقال وعد الله الذين امنوا الخ ولهم مغفرة فانه يستأنف وحمل الجملة في موقع المفعول على الوعد ضرب من القول
وكانه قال وعدهم بهذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك

اصحاب الجحيم هزام خاوة ان تبيح حال الاطمئنان الا خوف فالجوع الدعوة وفيه مزيدة وعد للمؤمنين
تطيب لقلوبهم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم روى ان المشركين اراد
رسول الله وصحابه بعسفان فاموا الى الظهر معا فلما صلوا اندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهم لبعض توقعوا بهم
اذا قاموا الى العصر فاوحى الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف والآية شارة الى ذلك ما روى انه ﷺ
ومعه الخلفا الاربعة يستقضهم لديد سفير قتلها عمرو بن امية الضمري كسبهما سر كبر فقال لهم يا يا بكم اجلس
حتى نطعمك ونقوصك فاجلسه فهموا بقتله فحدث عمرو بحديث الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده
فقال جربتك اجزه فجزه وقيل نزل رسول الله تحت نزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي
فل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فا جبريل مزيده واخذه الرسول وقال من يمنعك مني
فقال لا احد شهد لسن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم بالفتك والاهلاك فكف ايديهم عنكم سنها لرتد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المومنون فانه الكافي لا بصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او
كفيلا يكفل عليهم بالوفا بما امروا به روى لما خرجوا من مصر مع موسى بن عمران الى ما فرغوا من قتال الجبارين واستقروا بمصر امرهم الله بامرهم
اريحا ارض الشام وكان بيكنها الجبارة فكتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفا بما امروا به فاخذ عليهم المشاق واختار
منهم النقباء وسيرهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار وتهابهم الجبارون فاخذوا قومهم فراوا
اجراما عظيمة وبشرا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون
من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة و
اتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واجللتم الذب
عنهم وأقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وصيغ المصدر
والفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن واسد جواب
الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد
ذلك منكم بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم فقد ضل سواء السبيل
ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة وتوهم له معذرة

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية و
جعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل من الآيات والنذر وقوا خرة وكيا قسية وهي قلب بلغة غاية
الشر ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ناقص من القسوة قال المغشوش فيه بين وصلابة وقرى
قسية باتباع القاف للسين يحرفون الكلم عن مواضعه بتحريف بيان قسوة قلوبهم فانه
لا قسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويحرفون يكون حالا من مفعول لعناهم لانه القلوب او الضمير فيه
ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من الموريه او من اتباع محمد والمعنى انهم حرفوا
الموريه وتركوا حظهم مما نزل عليهم فسلم يناله وقيل معناه انهم حرفوا فزلت بشومه شيئا منها فعظم
لما روى ان المعصوم قليل قد ينسى المرا بعض العلم بمعصيته وعلى هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة
منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن والهاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة اسلافهم
لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين امنوا وقيل الاستثناء من قوله ولعناهم
فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا وعاهدوا والترموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية
السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر
الذي من شانه ان يضاد العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
واخذنا ميثاق النصارى مثل ما اخذنا من قبلهم من الذين قالوا الانصارى قوم اخذنا وان قال قالوا
انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك الدعا نصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به
فاغرينا فالزمنا من غرى بالشئ اذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء الى
يوم القيمة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود و
سوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب
يعني اليهود والنصارى وصف الكتاب لانه الجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما تخفون من الكتاب كنعت محمد وآية الرجم في الموريه وبشارة عيسى باحمد في الانجيل و
يعفوا عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذ لم يضطر اليه امر دينى او عن كثير منكم فلا يواخذه بجرمه قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القران فانه كاشف لظلمات الشك و
الضلال والكتب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم يهدي به الله
الضمير للموصول او للكتاب من اتبع رضوانه ما يرضيه من الايمان بهم
سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الله ويخرجهم من الظلمات الى

النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او توفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم
طريق هو اقرب الطرق الى الله ومؤد اليه لانه لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح بن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما ذهبوا الى قوله لاهوتا
وقالوا الاله الاوحد زعم لم يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم وتمضي طبايعهم وتقضي لمعتقدهم قل فمن
يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن
مريم وامه ومن في الارض جميعا اتى بذلك على فرض قولهم وتقريره لان المسيح معدود من جملة
قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو لمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير اراد به لما عرض لهم من الشبهة في امره
والمعنى انه قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما وبشر من
اصل ليس من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل كابيه او امه او ذكر وحده كما خلق حوا او من انثى وحدها كعيسى
او نهاك عن الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيئون او مقولون عنده قرب الاولاد من الوالد وقد
سبق نحو ذلك مزيد بيان فلم يعذبكم بذنوبكم اى فان صح ما زعمتم فلم
يعذبكم بذنوبكم فان من كان يعذب لا بد ان يصيب بالعقل والاسر والمسخ
واعلم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق من جملته يغفر لمن يشاء
وهم من غفر له وارسل ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم
عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وفعلا له
واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بسوء حاله يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم اى الدين وحذف لظهوره او ما تحتاجون اليه وحذف لتقدم ذكره ولكون الكل لا يقدر مقول
على فترة ويبذل لكم البيان والجلاء في موقع الحال اى جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل متعلق
بجاءكم اى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيين حال من الضمير في لكم ان تقولوا ما
جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير
ونذير متعلق بمحذوف اى لئلا تعتذروا يوما ما فقد جاءكم والله على كل شيء قدير فقدر
على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام وكان بينهما الف واربعمائة سنة والف نبي وعلى الاتمال
على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام وكان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وثلثون سنة واربعة انبياء ثلثة

منهم اسرائيل ووجه من الوجوب خالدين فيها ابدا حال مقدرة والعامل فيها معنى الاستقرار الذي تضمنه الجار والمجرور
او الضمير في لهم والاية تدل على ان اهل الجنة لا يخرجون منها ولا يموتون فيها وقد
قال لهم موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل
فيكم انبياء فاشكروه بالايمان به وطاعته وشركوا بعبادة غيره وقد بعث في بني اسرائيل من الانبياء
اكثر مما بعث في امة وجعلكم ملوكا
اى وجعل فيكم اسلافكم وهذا كما تقول فعل بنو فلان كذا وانما فعله بعض منهم لكونهم بعضا منهم وقيل
كانوا ملوك مصر وقيل كانت لهم خدم وحشم وقيل كانت لهم منازل يسكنونها بعد خروجهم من مصر فتملكوها بعد موت فرعون وقيل
الملوك من كان له بيت وخادم فقد روي انه قال لهم موسى من دخل بيته وامن شره فهو ملك وقيل
كانوا اول من ملك الخدم وجعلهم ملوكا لانهم كانوا قبل ذلك يستخدمون وقيل لانهم كانوا اصحاب
الحل والعقد في بني اسرائيل وآتاكم ما لم يؤت احدا
من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحو ذلك مما اتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء
ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل هي التي كتب الله لكم
فيها لكم او كتب في اللوح انها مساكنكم ومكانكم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا
على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل لما سمعوا حالهم من الثلب بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر
تعالوا لنجعل علينا رئيسا يتصرف بنا الى مصر ولا نرتد وانى ويكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتقلبوا
خاسرين ثواب الدارين وكونوا مغلوبين والجزم عطف على الجواب قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين تغليبا لاناثهم على ذكورهم والجبار فعال من الجبر وهو القهر كانهم جبروهم
على ما يريده وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم
قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون اى يخافون الله ويتقونه وقيل كانوا رجلين من الجبابرة اسلما
وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اى من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له
قراءة الذين يخافون بالضم اى المخوفين وعلى هذا لا حذف والمعنى انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا
عليهم الباب باب قريتهم اى باغتوهم وضاعطوهم فان المضيق والمنعوبة من الاسباب فاذا
دخلتموه فانكم غالبون لقوة الامر عليهم فان المضايق من عظائم اجناسهم ولانهم جبابرة
قوله فانها وبجوز ان يكون علما بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او مما علم من عادته تعالى في نصرة رسله
وما عهد من صيغة الموعد في قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اى مؤمنين به
ومصدقين بوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ان نافية ولهذا اكد بالتاء
ما دامو فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب

عطف على قوله لكم اى يبين حال كونه على فترة

وربك بعبدك قال ربي لي لا املك الا نفسي واخي قاله لشكوى بثه وحزنه الى ما خافه قومه وآيس منهم ولم يبق معه موافق شيء غير هرون والرجل المذكور وان كانا نبيين فلعلهما كانا مدعوين لقومهما وبحوز نبوة اخيه في الدين فجعل نفسه وكمثل نصبه عطفا على نفسه او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على محل اسها وجوه عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بالنصرة ولهم بالخذلان او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض حال من الظرف او من الضمير في عليهم لانه مفعول ثان لكتب او صفة لمحذوف اي تيهانا مقدرا بهذه المدة فلا ينافي ظاهر قوله تعالى كتب الله لكم ويؤيده ذلك ما روي انهم موسى عليه السلام بعد ما جاوز بهم البحر الى بيت المقدس فبعث اليها اثني عشر نقيبا يتجسسون اخبارها واقام فيها ستة اشهر ثم قفل وقبل قفل فرأى العمالقة ولما حضروا اخبرهم بان يوشع وكالب على دينه وان الله امره بقتال الجبابرة فساربهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كلها لبني اسرائيل واما تيهانهم اي سيرهم فيها متحيرين فلا يدرون طريقا لكم الحرم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا ندخلها بل الكل ماتوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون فيها الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا منه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يتطلع لهم بالليل فينضر لهم وكان طعامهم المن والسلوى وما لهم من الحر الذي يحلونه والاكثر على انهم موسى وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهم وزيادة في درجاتهم وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات الثمانون فيه بغتة غير كالب ويوشع فلا تأس على القوم الفاسقين حاطبه موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم حقا بذلك لفسقهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأم الاخر فخطط منه قابيل لكثرة توأمه كان اجمل فحاسد لها آدم قربانا فمن ايهما تقبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نارا فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه انما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف لنبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كالاذان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وجمع على تقدير اذ قرب كل واحد منهما قربانا فتقبل كان قابيل صاحب زرع وقرب ردي فمن عمده وهابيل صاحب ضرع قرب جلا سمينا

فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر لانه خرط حكم الله ولم تخلص النية فرماه وقصد الى قتله فقال لاقتلنك توعده بالقتل لخرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انما اوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي لم تتقي فيه اشارة الى ان الحسد ينبغي ان يرى حامله من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما صار للمحسود فيحطه لا في ازالته عنه فان ذلك مما ليس في وسعه ولا في طاقته لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج لان قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يجب بعد او تحريما لما هو الافضل كما كان عبد الله المقتول ولاكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط فرجوب لئن بسطت للتبري عن هذا المعنى لا للنهي كما زعم الزمخشري ويوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل ان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلمت لانك اردت ان تحمل اثمي واثمك لو بسطت اليك يدي وانك بسطت يدك الي وتحوه المستبان ما قال لفاعل البادي بالبغي المتعدي المظلوم وقيل معناه بإثمي بإثم قتلي وبإثمك الذي لم يتقبل لاجله قربانك وكلامه موضح للحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما والعالم بمعصية اخيه وشقاوته على قصده هذا الحقير الى امر ذلك الشريف كان لامحالة واقعا فاريد لكون ذلك لا الى فاعلم اراد ما لابد ان لا يكون لا لكون لاخيه ولو لم يكن المعنى بالاثم عقوبته واراد عقاب التعاطي جايزة فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وترى نطاوعت على انه فاعل بغير نفسه او على ان قتل اخيه كان وفاقا الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كوطئت حفرت لزيد له فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتله بسيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني ادم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والصغير فلبري الله ادم والغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة تابعة لما قبلها او حال من سوأة اخيه جيء به ليتبين ان بري والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه لما شجع ان يرى قال يا ويلتى كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي لما اهتدى الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري عطف

ورب بعبدك قال ربي لي لا املك الا نفسي واخي قاله لشكوى بثه وحزنه الى ما خافه قومه وآيس منهم ولم يبق معه موافق شيء غير هرون والرجل المذكور وان كانا نبيين فلعلهما كانا مدعوين لقومهما وبحوز نبوة اخيه في الدين فجعل نفسه وكمثل نصبه عطفا على نفسه او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على محل اسها وجوه عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بالنصرة ولهم بالخذلان او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض حال من الظرف او من الضمير في عليهم لانه مفعول ثان لكتب او صفة لمحذوف اي تيهانا مقدرا بهذه المدة فلا ينافي ظاهر قوله تعالى كتب الله لكم ويؤيده ذلك ما روي انهم موسى عليه السلام بعد ما جاوز بهم البحر الى بيت المقدس فبعث اليها اثني عشر نقيبا يتجسسون اخبارها واقام فيها ستة اشهر ثم قفل وقبل قفل فرأى العمالقة ولما حضروا اخبرهم بان يوشع وكالب على دينه وان الله امره بقتال الجبابرة فساربهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كلها لبني اسرائيل واما تيهانهم اي سيرهم فيها متحيرين فلا يدرون طريقا لكم الحرم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا ندخلها بل الكل ماتوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون فيها الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا منه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يتطلع لهم بالليل فينضر لهم وكان طعامهم المن والسلوى وما لهم من الحر الذي يحلونه والاكثر على انهم موسى وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهم وزيادة في درجاتهم وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات الثمانون فيه بغتة غير كالب ويوشع فلا تأس على القوم الفاسقين حاطبه موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم حقا بذلك لفسقهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأم الاخر فخطط منه قابيل لكثرة توأمه كان اجمل فحاسد لها آدم قربانا فمن ايهما تقبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نارا فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه انما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف لنبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كالاذان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وجمع على تقدير اذ قرب كل واحد منهما قربانا فتقبل كان قابيل صاحب زرع وقرب ردي فمن عمده وهابيل صاحب ضرع قرب جلا سمينا

على ان الكون ليس جواب الشرط او لبدل المغير لوجوب توارب وقرى بالسكون على خفا ما اوارى او على تسكين
المضوب تخفيفا فاصبح من النادمين على فعله لما كابد فيه من التحير فراره وحمله على رقبته سنة
او اكثر على قول وتلمذه الغراب له حتى واراه لونه وتبرئ ابويه منه اذ روى انه لما قتله اسود جسده فسأله
ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ منه وحكمت بعد ذلك بانه
سنة لا يضحك لعدم الظفر بما حمله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسبب قتيلنا
عليهم واجل قيل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جر جر عليه اي من
جر جريرة او جنيبة ثم اتسع فيه فاستعمل كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتدأ الكتب وانشؤه
من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب القصاص او
فساد في الارض او يوزف وفيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل الناس
جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه ومن حيث ان قتل الواحد و
قتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن احياها فكانما احيا الناس
جميعا اي من تسبب لبقاء حياتها بعفو ومنع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك
بالناس جميعا والمطلوب منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في المحافظة
عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم في اجل امثال تلك الجنايات ارسلنا اليهم الرسل
بالبينات الواضحة تاكيدا للامر وتحديدا للعهد كي يتحاموها فكثير منهم لمسرفون في الارض بالقتل وللسابلون
به وهذا اتصل الآية بما قبلها والاسراف التباعد من حد الاعتدال في الامر انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واهل الحرب
اهل المدارة ههنا قطاع الطريق وقيل الكفرة بالاصوصية وان كانوا بمصر ويسعون في الارض
فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة والمصدر للسعي كانه قيل ويفسدون في الارض
فيحاربون ويقتلون اي قصاصا من غير صلب ان انفرد القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان
قتلوا واخذوا المال والمنفي خلاف في انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يوطف حتى يموت او
او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف بقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا
المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض بان يطلبوا من بلد الى بلد بحيث لا يمكنهم القرار في موضع ان اقتصروا
على الاخافة وقرأ ابو حنيفة رحمه الله النفي بالحبس وفي الآية على هذا التفصيل دليل انه للتخيير والامام مخير بين فرقه العقوبات

في اي قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة
عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثنا
مخصوص بما هو حق الله تعالى ودل عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله غفور رحيم اما الحتم فقصاصا فالى
الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لاجوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انه بعد القدرة لا يسقط الحد و
ان استحلت المحاربة وان الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا
ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما يوسل به الى الله
الزلفى منه من فضل الطاعات وترك المعاصي من توسل اليه اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة في
جاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون
بالوصول الى السعادة والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف
الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به يجعلوه فدية لانفسهم من عذاب
يوم القيمة واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت لهم ما في الارض وتوحيد الضمير
به والمذكور شيئان فالاجوبة لمجرى اسم الاشارة في قوله تعالى وان بين ذلك والواو في ومثله معه
بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو لو ما في حيزها جزاء والجملة تعليل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم
الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بما فهم منه ولكن قوله يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وفي يخرجوا من اخرج واما قبل
وما هم بخارجين بدل ما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
جملتان من مبتدا وخبر سيبويه اذا التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة فحكمهما او حكمة عند المبرد والفا للسببية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط
او الجنس الذي يسرق والتي سرقت وقرى بالنصب اي اقطعوا السارق والسارقة على اضمار فعل مثل الآية
اخذا بالافضل فيه وانما توجب القطع اذا كانت مخرزا والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه ويقوله ع القطع في ربع دينار
فصاعدا والعمل خلافه لذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد
باليدين الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود وابا نهما ولذلك سماه وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما
كفاه بتثنيته المضاف اليه واليد اسم تام الى المنكب ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ
لانه ع اتى بسارق فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول
له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من
بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتضرع والتبجات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله

يتوب عليه ان الله غفور رحيم بعد توبته فلا يعذبه في الاخرة ولا يقطع للسقط بها عند الاكثرين لوقوعه في المروي منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة ايما على ترتب يبين او للتحقق قدير قدم التعذيب على المغفرة ايما على ترتب يبين او للتحقق التعذيب مقدم او للمراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي يقعون فيه بغتة اي في اظهاره اذ اوجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من الذين متعلق بقالوا الا آمنا والواو تخلل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر لمحذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين والذين يسارعون يجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب لام مزيدة للتاكيد او التضمين لمعنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي لجمع اخر من اليهود لم يجيء والجملة صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لامذموم يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيه للافظا بما له او تغييرا وضعه ولا معنى لحمله على غير المراد واجرائه في غير موضعه والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان رجلا شريفا من خيبر زنا بامرأة شريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوا ممن يرفعه ليسألوا رسول الله صلعم عنه وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوه وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل لبن صوريا حكما بينهم وبينه وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق ال فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلعم بالرجلين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا من الامر بان تطيع له فيما اراد شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم

من الكفر وهو كناية عن نفي ارادة التطهير لهم في الدنيا خزي هو لهم الجزية والخوف على المؤمنين ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين اودوا لا للذين هادوا لقوله ومن الذين هادوا والا للفرقتين سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشوة سمي سحتا لانه يسحت اي يستاصل لانه سبوت البركة وقرأ البزي وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وفي بعض السير في لفظ الصدر فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلعم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم اليه اهل ملتين لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والابد لبيت مال الذمة وعند ابي حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعاونوا عليك لانه عصمك منهم قال الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امرك الله ان الله يحب المقسطين فيمنظم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يتدينون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وانما طلبوا به ما يحكم لهوى عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة لان فيها الظرف وان جعلها مبتدأ فمن صلة لها بمحذوف او مستكن فيه وتانيثها لكونها نظير المؤنث في كلامهم لفظا كموهبات وحوادث ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك وبه انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف ما اشتبه من احكامهم يحكم بها النبيون يعني الذين بعثوا من بني اسرائيل بعد موسى ومن بعدهم ممن قفى اثره من انبياء شرع ما لم ينسخ وهذه الاية تمسك القائل بان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وتنويهات ان المسلمين اسلموا اصفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشانهم وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء وقفاهم بهداهم للذين هادوا متعلق بيحكم اي يحكمون بها في محاكمهم ويدل على ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زادهم وعلمائهم لان كلا من طائفتي انبيائهم عطف على النبيين بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله لهم بان يحفظوا كتابه فهم للتضييع والتحريف والراجع الى ما الموصول ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركهم ان يغيروه او شهداء يعني انبياءهم كما فعل لبن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون

نهى للحكام أن يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا بآياتى
ولا تستبدلوا بأحكامى التى انزلتها عنكم قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله
مستهينا به منكرا له فأولئك هم الكافرون لانتهائهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولكن
وصفهم بقوله الكافرون والظالمون والفاسقون لكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه
ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملامة لها او
لطائفة كما قيل نزه فى المسلم لانتصالها بخطابهم والظالمون فى اليهود والفاسقون فى النصارى وكتبنا
عليهم وفرضنا على اليهود فيها فى التوراة ان النفس بالنفس الى آخر التقتل بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن
بالسن رفعها الكسائى على انها جمل معطوفة على ان فى محل جر باعتبار المعنى كانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس
والعين بالعين فان الكتبة والقراءة يتعانان على الجمل كالقول او جمل مستانفة ومعناها وكتبنا العين مفقوءة بالعين
والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على لفظ المرفوع منها معطوف
على المستكن فى قوله بالنفس وانما ساغ لانه فى الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة لتعين
الجروح قصاص اى ذات قصاص وقراءة الكسائى بالرفع وابن كثير وابو عمرو ولبن عامر
على انها جمل لا محل لها لتفصل فمن تصدق من المستحق به بالقصاص اى فرع عنه هو
كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجانى يسقط عنه بازائه وقرئ فهو كفارة له
اى فالتصدق كفارته التى يستحقها بالتصدق له لا يتفضل منها شئ ومن لم يحكم بما انزل الله
من القصاص وغيره فأولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اى اتبعناهم على اثارهم
فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيون بعيسى بن مريم مفعول ثان عدى اليه الفعل
بالباء مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة
فيه هدى ونور فى موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التوراة
عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا
على محذوف او تعليقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه على فيه
قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اى وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على لغة من ان موصولة بالامر
كقوله امرتك بان قم اى امرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون
عن حكمه او عن الايمان لو كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة بشريعة

عيسى وانه كان مستقلا بالشرع وحينئذ ليحكموا بما انزل الله فيه فى ايجاب العمل باحكام التوراة بخلاف الظاهرية
انزلنا اليك الكتاب بالحق اى القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتب
من جنس الكتب المنزلة فالام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب تحفظ
عن التغيير وتشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اى تهيمن عليه وحقيقة الهيمنة الحفظ من التحريف والنظر فى
امر الله تعالى او الحافظ فى كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اى بما انزل اليك ولا تتبع
اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة التتبع لتضمنه معنى الانحراف او
حال من فاعله اى لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة
شريعة وهى الطريقة الى الماء شبهت بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا
وطريقا وانما فى الدين من نبى الاوامر اذ وضح واستدل به على ان غير متعبدين بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل وقرئ ليبلوكم
بحذف دل عليه الجواب وقيل الخطاب لقوم الله اجتماعكم على الاسلام لا اجبركم عليه ولكن ليبلوكم
فيما اتاكم من الشرائع المختلفة المناسب لكل عصر وقوم هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين للحكمة الالهية ام تتبعون هواكم فى الحق وتفرطون فى العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة
وحيازة للفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق
والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اى انزلنا اليك
الكتاب والحكم او على الحق اى انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع
اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اى ان يضلوك
ويصرفوك عنه وان صلته بدل من ضميرهم بدل الاشتمال اى احذر فتنتهم او مفعول له اى احذرهم مخافة ان يفتنوك
روى ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا
ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وبيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك فابوا ذلك
فانزل الله تعالى وان احكم بينهم فان تولوا عن حكمك المنزل واراد واعراضه فاعلم انما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم بعقوبة بعض ذنوبهم التولى عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة
وانما عظمها حدوثها على هذا الوجه وفيه دلالة على التعظيم كما فى التنكير ونظيره قول السيد او يرتبط بعض
النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون ليتمردون فى الكفر فلعدم تصميمهم

الجاهلية يبغون الذى هو السبيل والمنهج فى الحكم والمراد بالجاهلية الملة التى هم عليها مخالفة الهوى
وقيل نزلت فى بنى قريظة والنضير طلبوا رسول الله ص ليحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القبيلتين
وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره والراجح محذوف حذفه فى الصلة بقوله تعالى اهذا الذى
بعث الله رسولا واستضعف لك فى غير الشعر وقرئ افحكم الجاهلية اى يبغون حكم حكام الجاهلية يحكم
بحسب شهيتهم وقرأ غير نافع تبغون بالتاء على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ
اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ اى عندهم والدليل للبيان كما فى قوله ربت لك اى دعا الا ان استعمال
لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتفحصون الاشياء بالنظار بهم فيعلمون ان لا احسن حكما من احكام الله جل جلاله
عظة يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ
فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ايا الى هذا الحى
فانهم سيتوالون على خلافكم يوالى بعضهم بعضا لاتحادهم فى الدين واجتماعهم فى مضادتكم وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ اى ومن يوالهم منكم فانه منخلع من ربقة الاسلام وفى تشديد على وجوب مجانبتهم كما قال ص
لا تتراءى نارانا او لا تساكن نارانا وكانوا منافقين إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اى
الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار والمؤمنين بموالاة اعدائهم فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ يعنى لبزابة وامثاله يُسَارِعُونَ فِيهِمْ اى فى موالاتهم ومعاضدتهم يَقُولُونَ
نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ويعتذرون بانهم كانوا فى تربص تصيبهم دايرة من دوائر الزمان فيحتاجون
فيها الى نصرة اليهود لكثرة عددهم وقوة شوكتهم وانا لا نوالى اليهود لاجل الدين وقد روى ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله ص ان لى موالى من اليهود كثيرا
عددهم واتى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال لبزابة انى رجل اخاف الدوائر
لا ابرأ من ولاية موالى فلم يستجب فعسى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين
أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم
فَيُصْبِحُوا اى هؤلاء المنافقين عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ على ما استطوه
من الكفر وشك فى امر الرسول فضلا عن اظهار ما يشعر على نفاقهم وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا بالرفع
قراءة عاصم وحمزة والكسائى على انه كلام مبتدأ يؤيده قراءة ابن كثير ورافع ولبزعامر مرفوعا بغير واو على انه
جواب قايل يقول فاذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابى عمرو ويعقوب عطفا على فتح يأتى بالجزم
المعنى كانه قال عسى ان يأتى الله بالفتح ويقول الذين امنوا او بحذف ان بدلا من جزم الله وبحذفها فى اسم عسى
مبنيا على الجزء بتضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى ان يأتى بالفتح ويقول المؤمنين فان الاتيان يجاب به

كالاتيان به أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ يتولاكم
بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتهجى جاء الله عليهم من الاخلاص او يتولى لليهود وقال المنافقين حلفوا
لهم لما منعوه كما كان الله معهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبها على
الحال على تقدير واقسموا بالله مجتهدين فى جهد ايمانهم فحذف الفعل وقيم المصدر مقامه ولذلك سائغ كونها معرفة
او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ لانجازهم المأمول او من
شهادة الله بحبوط اعمالهم وهو مغيب كانه قيل حبط اعمالهم واخسرهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قراءة على الاصل نافع وابن ذكوان وهو لغة فى الادغام والباقون بالادغام
وهذه من الكاينات التى اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب فى ايام عهد رسول الله ص ثلث فرق
بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الخمار الاسود العنسى متنبيا باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمى ليلة قبض رسول الله
ص فمضى الخبر الرسول فى ملك الليلة فسر المؤمنون وذلك فى الخر فى اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة
متنبا وكان كتب الى رسول الله ص من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى
ونصفها لك فاجابه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين فمر به ابو بكر لجند من المسلمين وقتله الوحشى قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد بن نقيب
الى رسول الله ص حالفا فذهب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفى عهد ابى بكر سرح فزارة قوم
عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة قعيد باليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة
وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبية زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وابل بالجوف
قوم الحطم وكفى الله امرهم جميعا وفى الآثار عن فتن قوم جيلان الا انهم تنفروا فى الشام فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ قيل هم من اليمن لما روى انه ص اشار الى ابى موسى وقال
قوم هذا وقيل الفرس لانه ص سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وذويه وقيل الذين جاهدوا
يوم اليمامة وهى القاتلون من النخع وخثعم الاف مؤلفة وبجيلة ثلثة الاف من احمس والراجح الى من تكون فى
تقديره فسوف يأتى الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى لعباده ارادة الهدى لهم والتوفيق لهم فى دار الدنيا
وحسن الثواب فى الاخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز من معاصيه أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
اى عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول لان جمعه ذلل واستعماله مع على للتضمين ومن العطف الخشونة والتنبيه على انهم
مع علو طبقتهم وتضلعهم على المؤمنين حافظين لهم او للمقابلة أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ شداد ومتغلبين عليهم
من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صفة اخرى لقوم او حال

وكان في الكشاف ذو الخمار وهو الاسود العنسى

الخطاب فيه لمن يصح منه ومن لا يصح كقوله تعالى

حوقت عليه عطفت معطوفة عليه ١٢

من الضمير وفاعلة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بغير انهم لا يكونون بتركهم الجهاد
فسببا الى الصلبة او حالا بعد حال بعد ايجاهدهم بجاهدون حالهم خلاف المنافقين فانهم يخرجون
ملامة اولياءهم من اليهود فلا يعملون شيئا تلحقهم فيه لوم من حيتهم والمراد المرة من اللوم وفيها وفي نكرة لائم مبالغتان
ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء بمحنه ويوفقه
والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياءكم للتنبيه على ان الولاية
سدعلى الاصالة والرسول والمومنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
صفة للذين امنوا فانه يجري مجرى الاسم او بدل منه او بدل نصبه او رفعه على المدح وهم راكعون متعلق في
صلوتهم وركوعهم وقيل هو حال بمعنى خاضعة يؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على
الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأل او مر راكع في صلوته فطرح له خاتمه وقد استدل
بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل
الجمع على الواحد ايهام خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله قصد بلفظ الجمع على الواحد ايهام ترغيب الناس في مثل
فعله فيندرج فيه وعلى هذا فكر الله للدلالة على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدقة التطوع يسمى زكوة و
من يتول الله ورسوله والذين امنوا ومن يجعلهم اولياء فان حزب
الله هم الغالبون اي فانهم الغالبون وكذا وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه كانه
قيل ومن يتول هولاء فانهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويههم بذكرهم وتعظيمات لهم وتشريفا
لهم بهذا الاسم وتعريضا بغيرهم الى غيرهم لانه حزب الشيطان واهل الحزب القوم المجتمعون للامر حزبهم يا
ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في
رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي
عن موالاتهم على اتخاذهم هزوا ولعبا ايذانا على العلة وتنبيها على ان الرشيد حقيق بان لا يتهاون به بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة
وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من خفض وهم ابو عمرو وحمزة ويعقوب والكفار وان عم اهل
الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على النهي عن موالاتهم
من ليس على الحق رأسا وان كان ذا دين يتقيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كذلك من المشركين
واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مومنين فان الايمان يقتضي ذلك وقيل ان كنتم

سوء من بعده وعيده واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا
اي اتخذوا الصلوة او المناداة وقيل الباء للسببية روي انه لما نودي للصلوة روى انهم نفروا بالمدينة كان اذا اذن المؤذن
يقول اشهد لا محمد ارسول الله يقول احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار والاهل نيام فتطاير شرار
في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فانهم يسخرون الا لجهل بالجد و
الهزء والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا تنكرون منا و
تعيبون من نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة الا ان امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل من قبل بالايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون
عطف على ان امنا وكان المستثنى لازم الامر بتيء وهو التي لغة اي ما تنكرون منا الا ذلك لعلمكم حيث دخلت الاكثر
انهم خارجون منه او كان الاصل واعتقادكم اكثركم فاسقون فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا
لعلهم فاسقون او نصب باضمار فعل دل عليه تنقمون اي الا تنقمون الا كثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف
اي فاسقون غير معلوم عندكم كحبهم الرياسة والمال لتمكنهم من الاضافات والاية خطاب لليهود سالوا رسول الله
صلعم عمن يؤمن به فقال اومن بما انزل الي الى قوله وانا له مسلمون فقالوا لا نومن بمن سمعوا كفر عليه لا نسلم دينا شرا من دينكم
قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من ذلك الذين المنقوم مثوبة من عند الله جزاء
ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع
نصبها على التمييز من شر على حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله اوبشر من ذلك دين من لعنه الله
او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانتهاكهم في المعاصي بعد
وضوح الايات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا
المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على
صلة من وكذا عبد الطاغوت على انها للمقول وفي الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا لكفرهم الراجح كحذوفا الى
فيهم او بينهم ومن قرأ عابد الطاغوت او عبد على انه نعت كحذر وفطن او عبدة او عبدة الطاغوت
على ان جمع كذم او ان اصله عبدة فحذف التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطفه
على من والمراد من الطاغوت الفعل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله وقرأ حمزة وعبد الطاغوت بضم
الباء وجر الباقون بفتح الباء ونصب التاء اولئك اي الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا
لكمال بعدهم في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط

مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا أي هم طاغون كافرون وزادوا طغيانا وكفرا لما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا عند تناول الغذاء الصالح للاصحاء وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاتتوافق قلوبهم ولاتتطابق اقوالهم كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم الله عما اوقع بينهم مناوئة كف بها عنه شرهم وكلما ارادوا حرب احد فلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم انتعشوا واستظل عليهم فنطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين فحربوهم صلة او قدوا نارا ويسعون فِي الْأَرْضِ فَسَادًا اي بالكيد وهو جهدهم في الكيد واثارة الحرب والفتنة هيهات والله المفسدين فلا كادهم الله وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا بمحمد وما جاء به وَاتَّقَوْا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ الذي فعلوا ولم يؤاخذهم بها وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وبعلمهم من الدين ظاهرا فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب قبله وان جل ولم الكتابي لابد خل الجنة فالمسلم وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ بإذاعة ما فيهما والقيام بحكمهما وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ يعني القرآن فانهم حيث انهم مكلفون بالايمان بها كما نزل اليهم والقرآن لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ توسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السما والارض او كثرة ثمرة الاشجار وغلة الزرع او سرعة نموهم في الجنان السابعة الثمار فتجيئهم نهارا من رؤس الشجر وينتطوفها قائمة على الارض من غير تكلف لمن يكلفهم كفرهم ومعاصيهم للقصور البغيض ولو انهم امنوا واتقوا وعملوا بما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين امنوا بمحمد وقيل متصدة متوسطة في عداوته وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ اي بئس ما يعملونه وفيه مقربتعجب اي ما اسوأ عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكروها وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ فما ادیت شیئا منها لكتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض به او فكأنك ما بلغت شيئا منها كقوله فكأنما قتل الناس جميعا حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة والتهجم العقاب وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر في بلغت رسالاته بالجمع وكراتٍ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ عدة وضمان من الله بعصمه روحه من تعرض الاعادي وازاحة لمعاذيره إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

بنو عم النصارى وقدح اليهود والمراد هم بمعنى التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ نزلت في نيف وثمانين رجلا من اليهود اتوا رسول الله ﷺ او في عامة المنافقين وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ اي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم كما مسك الجلسان خالفهم في فعل قالوا وبالكفر به حالتي دخولهم وخروجهم وقد دل على ان دخلوا وخرجوا قد دل على المضي المال ليصح ان يقع حالا اذ قد يدخلها التوقع او اشارة الى النفاق كانت لابجه عليهم وكان الرسول يظنه ولذلك قال وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ اي من الكفر وفيه وعيد لهم وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ اي من اليهود او المنافقين يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ اي الحرام وقيل الكذب لقوله وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ وَالْعُدْوَانِ الظلم او مرة بعد اخرى وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لبئس شيئا ما علموه لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ تخصيص لبعض انواعهم مما نهوا عنه فان لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التحضيض لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ الخ مر قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان المنع عن الشيء بعد تدرب فيه وترقٍ وتحرٍ اجادة ولذلك ذم به بعد الذم وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ اي هو ممسك يعبر به عن البخل لان اليد آلة الاعطاء والامساك فيستعار لهما مجازا غلبا لهما وجودا ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل او بسط ولذلك يسند الى حيث لا تصور ولذلك كقوله جاد الحي بخيله وبرجله سكرت بذاه تلافه ووداده ونظيره من المجاز المركب ثابت يلة الليل وقيل معناه انه فقير لقوله تعالى لعدوه من قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا دعاء عليهم بالبخل والتكدي او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يُغَلُّونَ اسارى في النار في الاخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ او ملاحظة الاصل كقولك ستبتني بيت الله وابره بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ تثنية اليد مبالغة في الرد وتنبيه على ان البخل عنه وابتاء المعطي غاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتثنيتها على نمط الدنيا والاخرة وعلى ما يظهر للاستدراج وما يعطر للاكرام يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ تأكيد لذلك اي هو مختار في النفقة يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئة ومقتضى حكمته لا على نعت ضيق وسعة في ذات يده ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها واللام في اليدين اما للجنس فتصح الاضافة والا فهي عوض عن الضمير لما ذكر وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا اي هم طاغون كافرون وزادوا طغيانا وكفرا لما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا عند تناول الغذاء الصالح للاصحاء وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاتتوافق قلوبهم ولاتتطابق اقوالهم كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم الله عما اوقع بينهم مناوئة كف بها عنه شرهم وكلما ارادوا حرب احد فلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم انتعشوا واستظل عليهم فنطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين فحربوهم صلة او قدوا نارا ويسعون فِي الْأَرْضِ فَسَادًا اي بالكيد وهو جهدهم في الكيد واثارة الحرب والفتنة هيهات والله المفسدين فلا كادهم الله وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا بمحمد وما جاء به وَاتَّقَوْا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ الذي فعلوا ولم يؤاخذهم بها وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وبعلمهم من الدين ظاهرا فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب قبله وان جل ولم الكتابي لابد خل الجنة فالمسلم وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ بإذاعة ما فيهما والقيام بحكمهما وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ يعني القرآن فانهم حيث انهم مكلفون بالايمان بها كما نزل اليهم والقرآن لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ توسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السما والارض او كثرة ثمرة الاشجار وغلة الزرع او سرعة نموهم في الجنان السابعة الثمار فتجيئهم نهارا من رؤس الشجر وينتطوفها قائمة على الارض من غير تكلف لمن يكلفهم كفرهم ومعاصيهم للقصور البغيض ولو انهم امنوا واتقوا وعملوا بما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين امنوا بمحمد وقيل متصدة متوسطة في عداوته وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ اي بئس ما يعملونه وفيه مقربتعجب اي ما اسوأ عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكروها وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ فما ادیت شیئا منها لكتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض به او فكأنك ما بلغت شيئا منها كقوله فكأنما قتل الناس جميعا حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة والتهجم العقاب وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر في بلغت رسالاته بالجمع وكراتٍ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ عدة وضمان من الله بعصمه روحه من تعرض الاعادي وازاحة لمعاذيره إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

القوم الكافرين لايكلمهم مايريد فيهم بذلك وعن البراء انه قال لعلي اسد برسالته فصعقت ناقته
فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان علياً لم يبلغ رسالتك وضن الى الله فنزلت وعن انس كان رسول الله صلعم يحرس حتى نزلت
فاخرج رأسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس فظاهر الامر يوجب تبليغ كل ما انزل
والعلم المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد باثارة اعلامهم عليه فان في اسرار الالهية ما يحرم افشاءه قل يا
اهل الكتاب لستم على شئ اي ما يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا
التوريه والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وفي اقامتها الايمان بمحمد صلعم والاذعان لحكمه
فان الكتب الالهية بشرت امته بالايمان بمن صفته الموجودة في التوراة والانجيل اقامة ما امروا بها ولم ينسخ من
فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم عاتبلغه اليهم فان وبال ذلك
لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مسدوده تلك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى بسن نشيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما
في حيزان والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله والذي قدر فهدى
وقوله والذي هو يطعمني ويسقين والذي هو يميتني ثم يحيين وهو كما عرفت دليل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور
ضلالهم ومسيلهم عن الاديان كلها يثاب عليهم ان ضم منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك وبجوز ان
يكون والنصارى معطوفا عليه وما بينهما اعتراض دل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور
ضلالهم وسفولهم عن الاديان كلها يثاب عليهم ان ضم منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك وبجوز ان
يكون والنصارى معطوفا عليه وما بينهما اعتراض دل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور
ضلالهم وسفولهم عن الاديان كلها يثاب عليهم ان ضم منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك وبجوز ان
راض والراي كمتف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالغواع من الجزاء لو عطف عليه قبله كان
الخبر المبتدا وخبران صحيح عليه عاطلين ولا على الضمير فرفا دوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين
يهودا وقيل لا يغير منسوخ وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز عاليا
جوز بالواو ومن امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء وخبره
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان او خبر المبتدا الكامر والراجع محذوف
اي من امن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وهي والصابئين هو الظاهر والصابئون
بتليد الهمزة يا، والصابئ كقارئ فما صبا بابد الهمزة الفا او من صبوب لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا
شرعا ولا عقلا فقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا
وبيتوا لهم امرهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم في الشرايع
ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع الى الموصوف

محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ما ذكر وهو استيناف واتى بمستقبل موضع ماض
حكاية للحال الماضية استحضارا لها واستحضاها للتعجب منها في ذلك وبه نهم قتلوا منسيا ومستقبلا على ما مر
نفس الامر وحسبوا ان لا يكون فتنة اي وجب ان لا يصيبهم بلاء
بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرا بالرفع والنصب وعلى الاول يكون بالرفع على الزم لهم المحققة من الثقيلة واسمها
لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى العاشر بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي عشر بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني عشر بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث عشر بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع عشر بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس عشر بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس عشر بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع عشر بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن عشر بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع عشر بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى العشرين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والعشرين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والعشرين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والعشرين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والعشرين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والعشرين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والعشرين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والعشرين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والعشرين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والعشرين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثلاثين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والثلاثين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والثلاثين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والثلاثين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والثلاثين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والثلاثين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والثلاثين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والثلاثين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والثلاثين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والثلاثين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الاربعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والاربعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والاربعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والاربعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والاربعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والاربعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والاربعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والاربعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والاربعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والاربعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخمسين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والخمسين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والخمسين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والخمسين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والخمسين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والخمسين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والخمسين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والخمسين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والخمسين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والخمسين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الستين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والستين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والستين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والستين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والستين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والستين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والستين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والستين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والستين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والستين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السبعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والسبعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والسبعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والسبعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والسبعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والسبعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والسبعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والسبعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والسبعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والسبعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثمانين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والثمانين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والثمانين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والثمانين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والثمانين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والثمانين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والثمانين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والثمانين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والثمانين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والثمانين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التسعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والتسعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والتسعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والتسعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والتسعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والتسعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والتسعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والتسعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والتسعين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والتسعين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى المائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى المائتين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والمائتين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والمائتين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والمائتين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والمائتين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والمائتين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والمائتين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والمائتين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والمائتين بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والمائتين بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثلاثمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والثلاثمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والثلاثمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والثلاثمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والثلاثمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والثلاثمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والثلاثمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والثلاثمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والثلاثمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والثلاثمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الاربعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والاربعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والاربعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والاربعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والاربعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والاربعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والاربعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والاربعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والاربعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والاربعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخمسمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والخمسمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والخمسمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والخمسمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والخمسمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والخمسمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والخمسمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والخمسمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والخمسمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والخمسمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الستمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والستمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والستمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والستمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والستمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والستمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والستمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والستمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والستمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والستمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السبعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والسبعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والسبعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والسبعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والسبعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والسبعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والسبعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والسبعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والسبعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والسبعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثمانمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والثمانمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والثمانمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والثمانمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والثمانمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والثمانمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والثمانمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والثمانمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والثمانمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والثمانمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التسعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والتسعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والتسعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والتسعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والتسعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الخامس والتسعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السادس والتسعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى السابع والتسعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثامن والتسعمائة بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى التاسع والتسعمائة بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الالف بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الحادي والالف بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثاني والالف بالنصب على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الثالث والالف بالرفع على انه ضمير الشان والمحققة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يكون والجملة سادة مسد المفعولين وعلى الرابع والالف بالنصب على انه ضمير

عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويخفف عنهم فضلا لرحمته اوالى التوبة الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اى ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم بها فان احيا الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كسائر نساء الانبياء الا قليلا من الصدق او بصدقه من الانبياء كانا يأكلان الطعام ويحتقر اليه فيقضيان الحيوانات بتيز اولا يحتاجان الى ما يحتاج اليه المحدثون للكرامة التى يشار كهما مثلهم ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافى الربوبية ويقتضى تكميم من اعداد المخلوقات الكاملة الفاسدة ثم تعجب من ذوى الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف يبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله مع تضافر ما يوجب الجزم بما بينا له من الآيات عجب من اعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا غير عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصايب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما عليه ذاته وتوطئة لنفى القدرة عنه رأسا وتنبيها على انه من هذا الجنس وكل ما كان لحقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فيقبل عن الالوهية والخالق القديم الضر لا يجوز عنه ان يجرى النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازى عليها لا غير الجزاء ان شرا فشرا قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق اى غلوا باطلا فرفعوا عيسى الى ان جعلوه الها او نفوه فرفعوا انه غير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعنى اسلافهم والمتقدم الذين ضلوا قبل بعثة محمد فى شريعتهم واضلوا كثيرا ممن تبعهم على جهلهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذى هو الاسلام بعد بعثة لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن منتظر العقل والثانى اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بنى اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم اى لعنهم الله فى الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المايدة لما كفروا دعا عيسى عليهم ولعنهم فصاروا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى ذلك اللعن الشنيع المقتضى لبئس عصيانهم واعتدائهم حاقهم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه

عن مثل منكر فعلوه او عن منكر اراد فعله وتنبيه على ان الواجب ان ينهى عن كل منكر وان لا يخص منه شئ او لا ينتهون عن منكر فعلهم تناهى عن الامر اذا تناهى فى الشناعة لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا ابو البشر المكرر تنفيرا لرسول الله والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى بوجب سخط الله والخلود فى العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اى لبئس شيئا ذلك لانه تكسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى يعنى موسى ولم يتخذوا الايمان بمعنى ذلك فاء فى المتخذين فاسقا او نسبا وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون فى كفرهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم و انهماكهم فى متابعة الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم فى كل عصر ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة امتناعهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون والاكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت فى كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على الاكبرين وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه والفيض انصباب فى امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم مفرطة البكاء كأنها تفيض بأنفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية للتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا امنا بذلك او بالمنزل فاكتبنا مع الشاهدين مع الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او مع امة الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام بمعنى الانكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعى او الطمع الاخير مع الصالحين والدخول فى زمرتهم او جواب سائل قال لم آمنتم ولا نؤمن فحال من الضمير فى الجار والعامل معنى اللام ربنا اى يقولون ربنا اى لشئ حصل لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته فانهم كانوا مستكثرين اوكتابه ورسوله فان الايمان بها

احسان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونظم معطوف عما نوفر او خبر محذوف والواو الحال اى فى نظم الحال الآتى مقدرا بها او نوفر فاثابهم الله بما قالوا اى عرفهم قدره وكنه هذا قول فلان اى

عقده جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء

المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين احسنوا الاحسان بالاذعان والايمان الآيات الاربع روى انها

نزلت فى نيف وعشرين رجلا بعث رسول الله اليه كتابة فقرأه ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه واحضر

الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا واسلموا بالقرآن وقيل نزلت فى الثمانين

او السبعين الذين بعثهم قومه وفدا الى رسول الله ﷺ فقرأ عليهم سورة يس فبكوا واسلموا والذين كفروا

وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات الله على الكفر

وهو خرب منه للتصدى الى بيان حال المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين تحريضا لهم على الرغبة والترهيب

يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اى ما طاب ولذ منه

كانت المتقدم ما تلوه مدح المصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس وقمع الشهوات عقبه النهى عن الافراط فى

الكف والاعتداء احد الله يحب المعتدين جزاء فعال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين

ولو لم يرد به ولا تعتدوا احدا حتى ما احل لكم الى ما حرم عليكم لكونه الى به نائبة عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داخلة الى

المقصد بمنهاج دلالى لان رسول الله ﷺ وصف الغيبة لاهل به يوما وبالغ فى انذارهم فرقوا واجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون

واجمعوا على ان لا يزايلوا صايمين ابدا ولبسوا المسوح وحلفوا على ذلك وقالوا نترهب ونترك اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب

ونصبوا الكلبى ولبسوا المسوح وسيحوا فى الارض ويحتمل انهم اذا كبر عليهم فعلوا ذلك فقال رسول الله فقال لهم انى لم اومر

بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم واصوم واطر واكل اللحم والدسم

واتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى ونزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا لا

طيبا اى كلوا ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز

ان يكون مما ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العايد المحذوف او صفة لمصدر

محذوف وفيه الوجوه لولم تقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فايدة زائدة واتقوا الله الذى انتم

به مومنون لا يواخذكم الله باللغو فى ايمانكم هو ما يبدو من غير قصد كقول الرجل

لا والله وبلى والله وقيل ذهب الى نفى الكفارة عن الحالف على ما يظن انه كذلك وان لم يكن والية ذهب ابو حنيفة

وفى ايمانكم صلة يواخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يواخذكم بما عقدتم

الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والعزم ولكن يواخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او نكثتم ما عقدتم

حذف للعلم به وقرأ حمزة والكسائى وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف والباقون بالتشديد والتذكير لان قدم وهو

مرفوع بفعل يفسره فكفارته فكفارة نكثه اى اللغو الذى تذهب انه وتستره واستدل بظاهره

على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلاف الكتاب لقوله تعالى مرغما على المميز وراى غيره اخيرا منها فليكفر عن

يمينه وليات الذى هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون

اهليكم من اقتصده فى النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه

صفة مفعول محذوف وتقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام

والمعنى كما رضون وقرى اهليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها فى الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل

كالليالى فى جمع ليل والاراضى فى جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على اطعام او على محل

عتق رقبة او هو ثوب يغطى العورة وقيل ثوب جامع او قميص او ازار وقرى بضم الكاف وهو لغة

وكاسوتهم بمعنى او كشل ما تطعمون اهليكم بسرا فا وتقتيرا فوسطون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكفاف

فى محل الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق نسمة وشرطه ان تكون سليمة من العيوب

فاسدة كفارة القتل ومن اوجب احدى الخصال الثلث مطلقا وخير المكلف فى التعيين فمن لم يجد

اى واحدا منها فصيام ثلثة ايام فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة رح فيه التتابع لانه قرئ

ثلثات ايام متتابعات والمشهور ليس بحجة عندنا اذ لم يثبت كتابا ولم تتواتر سنة ذلك اى المذكور

كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا

بها ولا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يبعث بها خيرا او بان تكفروها اذا حنثتم كذلك

اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلامه شرايعه لعلكم تشكرون

نعمه بتعلمها او توحيده بسكرا فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين آمنوا انما

الخمر والميسر والانصاب والازلام

سبق تفسيرها فى اول السورة رجس قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات

محذوف والمضاف المذكور كانه قال انما تعاطى الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب منه

تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او لكل او للتعاطى لعلكم تفلحون لكى تكونوا انتم

عنه والعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر فجزم الآية بان صدر الطلبة بانما وقرنها بالاصنام والازلام وسماها رجسا

وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بها شر محبث او غالب وامر باجتناب عن عينها وجعل سببا

يرجى منه الفلاح ثم فسر ذلك بان بين ما فيها من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال انما

يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
يصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة انما خصتهما بافادة الذكر وشرح ما فيهما من
الوبال تنبيها على انهما المقصد بالبيان وذكر الانصاب والازلام للالحاق على انها مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله ﷺ
شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر مالاوراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عنه لان
من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ما لاحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصاد
فقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت وقد
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا ما نهيا عنه او في انفسها فان
توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم
فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد الخمر وامنوا بتحريمه ثم
اتقوا ان استمروا وثبتوا على اتقاء المحارم واحسنوا وخصوا الاعمال الجميلة وتنكيرها وذكر ان تنزل
تحريم الخمر قال بعض الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان
يراد تكرير عنوان الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلث باستعمال الانسان للتقوى والايمان عينه وبين غيره
وبينه وبين الناس اما بينه وبين الله فلذلك بدل الايمان بالاحسان فيه والكرة الثالثة اشارة الى ما قال ابن عباس
او باعتبار المراتب الثلث المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار ما يبقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا عن العقاب
والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس فان الجسنة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة و
الله يحب المحسنين فلا يواخذهم بشيء وفيه ترغيب في ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار محبوبا
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم و
رماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون
من صيدها اخذا باليد وطعنا بالرماح وهم محرمون والتقليل والتحقير للتنبيه على انه ليس من السلطان التي
تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فلم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد ليعلم
الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من غيره وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه
لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد به المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك
بعد الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان تم لا يلحق جاشه في مثل ذلك والا يراعى

يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح ورداح والتاء لتاكيث التذكير الذي هو الاكثر في استعمالهم يقال قتل واراد به الصيد
يوكل لحمه لان الغالب في عرفه ويؤيده قوله ومن قتله منكم متعمدا فان العمد والخطا في الصيد سواء والحرم الحداة والجنوب والعقرب والغراب
والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ وقد اختلف في ان
هذا الحكم هل يلغى بزوال علته فيحل بعد الحرم لمبيته وبعد الوحش او لا فيكون كالمنصوب اذا ذبح في الحل
ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل بالقتلة والاكثر على ان ذكر ليس
بشرط وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في باب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه والناسي لا ينتقم منه بعد ان روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش وطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت
فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيون ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه
جزاء مثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بالجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة لا تقع
ما لم يتم بها وانما يحكم صفته وقراءة الباقين على اضافة المصدر الى المفعول او الى القاتم مثل كما في قولهم مثلي لا يقول ذلك
والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقراءة فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء مماثل ما قتل و
قراءته مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار القيمة والهيئة عند مالك وذلك في النعم والقيمة عند ابي حنيفة وقال يقوم
الصيد حيث صيد فان بلغ ثمن هدي يخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيطعم كل مسكين
نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين نصف صاع يوما وان لم يبلغ ثمن هدي خير بين الامرين
والصوم والنظم الاول اوفق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من الضمير في
خبره او من اذا اضفته او وصفته ونكره بخبر مقدر مثل ذوا عدل يحكم بكذا في نظره واجتهاده ويكتفي المماثل في
المثلية والهيئة اليها فان الانواع المتشابهة كثيرا وقرئ يحكم عدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال
من الهاء في به او جزاء وان نون بتخصيصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فمن قتله بالغ
الكعبة وصف به هديا بالاضافة لفظية ومعنوية فان الكعبة يذبح بالحرم والتصدق به ثم و
قال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء الا انه رفعه والذي
نصبه فجزاء محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام
وقرأ نافع والبزي بالاضافة لتبيين ما يكفر كقولك خاتم فضة والمعنى فعليه ان اراد ان يكفر فاطعام مساكين
بازاء ما قتل من النعم او قيمته الهدي من غالب قوت البلد فيطعم كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما او بازاء ما قتل
من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل الشيء

المقدار كعدل الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصيامه تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف
اى فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل وسوء عاقبة هتكه حرمة الاحرام او ثقل شديد على النفس
امر اسد واصل الوبال الثقل ومنه الطعام الوبيل عفى الله عما سلف من قتل الصيد محرما فى الابتداء
او قبل التحريم لمن فى هذه المرة ومن عاد الى مثل ما فعل فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه و
ليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكى عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام لمن اصر
على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد منه حال كونه متاعا لكم ولسيارتكم
ثم فسر الصيد بما هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل
نظيره فالبر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الصيد للصيد وطعامه اكله مما عالجتم تمسكتم
بصيده على الفور وللسيارة اى ولمسافريكم تزودونه قديدا وحرم عليكم صيد
البر اى ما صيد فيها او الصيد فيها فيدل الدليل على تحريم ما صاده الحلال ان لم يكن ثمة تدخل والجمهور
على حله لقوله ثم لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او لم تصيدوه لكم ما دمتم حرما اى محرمين وقرئ بكسر
الدال من دام يدام واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
وانما سمى البيت كعبة لتكعبه والبيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثانى قياما
للناس انتعاشا لهم اى سبب انتعاشهم فى امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف
ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم بامر دينهم ودنياهم وقرأ البزى قيما على انه مصدر على
فعل كالسيع والعيش كما اعل عينه والشهر الحرام و
الهدى والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه اشهب
لقرانه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره ليعلموا
ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض فان شرع الاحكام لمدبع المصالح قبل وقوعها
وحث المنافع المرتبة عليها لدليل حكمته تعالى وكمال علمه وان الله بكل شىء عليم فيجازيكم بعمله
تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور
رحيم وعيد ووعد لمن انتهك حرمة ولم يحافظ عليها او لمن اصر عليه ولم ينقلع عنه ما على
الرسول الا البلاغ تشديد فى ايجاب القيام بما امر الرسول انه مأمور به من التبليغ ولم يبق
لكم عذرا فى التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق
وتكذيب وفعل وغيره قل لا يستوى الخبيث والطيب حكم عام فى الحلال والحرام

عند الله يتبين الرداى من الاشخاص والاعمال والاموال وجيد الرغبة فى صالح العمل وحلال المال ولو
اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة لا بالكثرة فان المحمود القليل
من الدنو الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولى الالباب اى يا ذوى
فى تحرى الطيب والكثرة والاثرة والخبيث وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تفلحوا الخلاص ذوى
انها نزلت فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتوجوا عنه فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين
امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها
حين ينزل القرآن تبد لكم لكم تطلبه وهو صفة اشياء عطف عليها صفتان لا تسألوا والمعنى انها لو رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تظهر لكم تكلفكم وان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وهما كما ترى متباينان مانع الحوائج هو انه مما ينبغى الله قال لا
ما ينفعه وشيا ايها جمع كطرف غير انه قلب لامه فجعلت لفعا وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشىء على افعلة شيئى كهين
او شيىء كميت فخففت وقيل افعال جمع لما مر غير تغيير كبيت وابيات وبيرة من مروه عفى الله
عنها صفة اخرى اى عن اشياء عفى الله عنها ولم يكلفكم بها او روى انه لما نزل وسد على الناس حج البيت قال
راقه بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما
استطعتم فاتركونى ما تركتكم فنزلت او استيناف بذكر اى عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله
غفور حليم لمن حلم بعقوبته ما يفرط منكم ويعفو عما كثر وقد سئل ابن عباس رضى الله عنه عن الخطيب ذات يوم فاضت
مرتكزة يسألون عنه حتى ابهموا فقال للسائل من ابوك فقال حذافة وكان يطعن فيه فرنت قدسا لها قوم اضمر للمسئلة النزول عليها سألوا ولم لذلك
لم يعد بعض او لاشياء بحذف الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا
يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اى بسببها حيث لم يامنوا
بما سألوا عنه وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة و
لا حام رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انه اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها
اى شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سايبة ويجعلها كالبحيرة فى
تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى
اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة بطن حرموا ظهره ولم يمنعوا منزلا ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره
وسموا جميلا بشرح ووضع ولذلك تعدى الى المفعول الثانى وهو البحيرة ومن زيدة ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا

يعقلون الى الحلال من الحرام والمسيح من المحرم او الامر من الزجر وكلهم يتبعونهم كابرهم وذويهم من غير روية ولا استدلال
وكم منهم حب الرياسة وتقليد الآباء من يتوقف ابه واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لتصور عقلهم وانهماكهم
في التقليد والا فسند لهم سواه اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل في هذه الحالة اي احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة
ضالين والمعنى الانكار بتقدير ان يصح بزعمهم ان عالم مهتد وذلك لان حق الآباء ان يكونوا كذلك فالانكار للتقليد يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار والمجرور جعل اسما للازموا والكاف
نصب انكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم ضلال
اذا كنتم مهتدين ومن للابتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من رأى منكرا فليغيره بيده فليغيره
بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والآية ترغيب لما كان المؤمنون يتحسرون فيه على الكفرة ويتمنون
ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قال له سفهت آباءك فنزلت ولا يضركم بجزم الراء نافع على انه نهي ويؤيده انها
قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الهمزة وغيره
قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضيركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للتغليب وتنبيه على ان احدا لا ينوب
بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد
بالشهادة الاشهاد او الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على
ليقم اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت امارته وهو ظرف للشهادة حين
الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما يتغير ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان
فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم او المسلمين وهما
صفتان لاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن غيرهم بابل الدنية جعل
غيرا فان شهادة على المسلم للتميم اجازها ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها فاصابتكم
مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصرونهما صفة لآخران والشرط
بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض قيد به الدلالة على انه يجوز ان يشهد اثنان من اهل
الذمة على وصية المسافر اذا تعذر كما في السفر من غيركم او استئناف كأنه قيل كيف نفعل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد
الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلوة كانت

فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ارتاب الورثة بكم لا نشتري به ثمنا
مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض لا يفيد اختصاص القسم كل الارتياب والضمير لا يستبدل بالقسم او بالله غرضنا
اعراض الدنيا اي لا نكذب بالله كاذبا لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منه
جوابه ايضا محذوف اي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا بادائها
وعلم الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ انا اذا لمن الآثمين على حذف حرف القسم ونحو بعض حروف الاستفهام منه
وروي عنه بغيره كتموا لهم الله لفعلتم انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمنا وقرئ للملائمة بكسر
الهمزة وبالهاء المبدلة من حركتها على الام وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا
اي فعلا ما اوجب اثما كخيانة فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين
استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرئ على حذف المضاف اي من اولياء الذين
الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما وصوفتهما وهو خبر لمحذوف اي هما الاوليان او مبتدأ خبره اخوان او
بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاوليين على انهما صفة للذين او بدل منه اي
من الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والذودان واخرا بالغرب الاولان
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين
انفسهم لو اعتدينا وعثور الاثنين المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته
او يوصي اليهما حتما فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع تنازع وارتياب اقسما على صدق يمينهما
بالتغليظ فيقال لهما بعد العصر ان اطلع على انهما كذبا بالخيانة او بالمحاباة في امر الوصي او الموصى اليه
او كتما شيئا مما سمعا منه او غيرا او بدلا او ادعيا بعد ما حلفا ان ما عندهما ملك الميت والحكم منسوخ ان كان الشاهدان
شاهدي ذمة فانه لا يحلف شاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة فاظهر
خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغليظ الدعوى او لقوي لسبتها الداري وعدي
بدري خرجا الى الشام لتجارة وكانا نصرانيين وصحبهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا
الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى
اهله اذا مات ففتشا وخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فخبأه فاصاب اهله الصحيفة
فطلبوهما بالامانة فجاءوا الى رسول الله ص فنزلت يا ايها الذين امنوا الآية فحلفهما رسول الله ص بعد صلوة العصر
عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فانا بهم تنوهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكنا لم نكن لعلانيته
فكرهنا ان تقربه فرفعوهما رسول الله ص فنزلت فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان وحلف

ظرف لكفت فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين
اى ما هو الذى جئت به الا سحر وقرا حمزة والكسائى الا ساحر فالاشارة الى عيسى ﷺ وإذ أوحيت
إلى الحواريين اى امرتهم على لسنة رسلى أن آمنوا بى وبرسولى يجوز ان يكون بمعنى الهام او
بكتم سرة قالوا آمنا بالله واشهد بأننا مسلمون مخلصون وإذ
قال الحواريون يا عيسى بن مريم منصوب باذكروا او ظرف لقالوا لكن شبههم بالحكم
اوقاتهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة
من السماء لم يكن بعد عدم تحقق الحكم معرفة وذلك لان الاستفعال على بابه تضمنه الحكم والارادة لان على تضمنه القدرة
وقيل المعنى هل يطيع ربك لو سئلته بمعنى اطاع وكاستجاب واجاب وقرأ الكسائى هل تستطيع ربك
اى سؤال ربك والمعنى هل يسهل ذلك عليه بنزول المائدة اليوان من اطعام اذا كان على الطعام من عاده المطيعين
اذا تحرك او من عاده اذا اعطاه كانها تعيد ما تقدم اليه ونظيره قولهم بئرة مطوية قال اتقوا الله
ان هذا السؤال ان كنتم مؤمنين لكمال قدرته وصحة نبوتى او صدقتم فرادعكم الايمان قالوا
نريد أن نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال هو لم نقترحه اما لاكل منها و
تطمئن قلوبنا بانضمام علم الشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم أن قد صدقتنا
فى ادعاء النبوة او نستيقن بالاجابة ونكون عليها من الشاهدين لك عند قومنا او لله بدين
لغيره قال عيسى بن مريم لما رأى فيهم غرضا صحيحا فى ذلك وانهم لا يقترحون عنتا فاراد
الزامهم الحجة بكالها اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا
عيدا اى يوم نزولها عيد نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر
لأولنا وآخرنا بدل من لنا باعادة الجار اى عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا وروى انها نزلت يوم الاحد
فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل يأكل منها اولنا واخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بغير الامة او الطايفة و
آية عطف على عيدا منك صفة لها اى آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتى وارزقنا
المائدة او اشكر عليها وأنت خير الرازقين خير من يرزق لانه خالق الرازق ومعطيه بلا عوض
قال الله إنى منزلها عليكم اجابه الى سؤالهم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد فمن
يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا اى تعذيبا وكونه مفعولا به على السعة لا
أعذبه الضمير للمصدر او للعذاب اى لا اريد به ما يعذب به احدا من العالمين
اى من عالمى زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روى انه لما نزلت

والعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك اى الحكم الذى تقدم او تكليف اشهر ادنى أن يأتوا بالشهادة
على وجهها على كونها معلومة لهم غير محرفة وخيانة فيها او يخافوا أن ترد أيمان بعد
أيمانهم او يرد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضح بالظهور على الخيانة ويغرموا كما رد على شاهدى تميم الدارى
يوم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما تؤمرون به سمع اجابة والله لا يهدى
القوم الفاسقين اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين فوضع الظاهر موضع المضمر ليشعر بعلة الحكم
اى لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة يوم يجمع الله الرسل ظرف لمضمر يقع نحو يحذر المنافقون
وقيل بدل من فاسقين او منصوب باذكر او لا يهدى والتعاقب او الاشتمال والصحيح انه مفعول به لاذكر
فيقول اى للرسل ماذا أجبتم اى اجابة امتكم على ان ماذا فى موضع المصدر او بمعنى اى شئ اجبتم
فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم
لنا اى لا علم لنا بما اجيبوا به انما العلم لك انك أنت علام الغيوب فتعلم ما نعلم منا اجابونا و
اظهروا لنا وما لم نعلم جاهروا فى قلوبهم وفيه تنبيه على ان مصدر هم على الاخلاص والنداء وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائى
بكسر الغين حيث وقع إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى
والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة وما ادرى اصحاب الجنة والعرانة بما يونى الكفرة يومئذ نزال
الرسل عن اجابتهم وتعديدا لما ظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا اخرون فاتخذوهم الهة
او نصب باضمار اذكر إذ أيدتك قويتك وهو ظرف لنعمتى او حال منه وقرئ ايدتك بروح
القدس لحرنك عن او بالكلام الذى يحيى به الدين او النفس حية ابديه ويظهر من الآيات ويؤيده قوله
تكلم الناس فى المهد وكهلا اى كائنا فى المهد وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولية و
الكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله فى الطفولية بحال الكهولة فى كمال العقل والتكلم وبه يستدل على انه سينزل فانه
رفع قبل الكهل وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل
إذ تخلق من الطين هيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى
وتبرئ الاكمه والابرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى
سيجئ تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ نافع ويعقوب طيرا وتحيل الافراد والطير كالجمع وإذ
كففت بنى اسرائيل عنك حين هموا بقتلك إذ جئتهم بالبينات

سفرة حمراء بين الغمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة
للعالمين ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضى وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا
خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون
يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ما سالتم واشكروا
يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت
ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وقيل كانت تاتيهم
اربعين يوما غبا ويجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ياكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون
في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله تعالى الى عيسى ان اجعل
مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثمائة وثمانون رجلا وقيل
لما وعد الله انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وعن مجاهد هذا مثل ضربه الله لمقترحي
المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن
وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان حصل لكم الايمان فاستعملوا التقوى
حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السوال والحوا فيه فسال لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل
ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به
ضلالا بعيدا **واذ قال الله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني و
امي الهين من دون الله** يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني
ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده
او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله وكانه
قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله **قال سبحانك** اي انزهك تنزيها من ان يكون لك
شريك **ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق** ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله **ان
كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك**
تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس
الذات **انك انت علام الغيوب** تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه **ما قلت
لهم الا ما امرتني به** تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه **ان اعبدوا الله ربي و**

ربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا ليلزم منه
بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز ابداله من ما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول
ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى
بعده الا ان يؤول القول بالامر فكانه قيل ما امرتهم الا بما امرتني به ان اعبدوا الله **وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم** اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان
فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت
نوع منه قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها **كنت انت الرقيب
عليهم** المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل
وانزال الايات **وانت على كل شيء شهيد** مطلع عليه مراقب له **ان تعذبهم فانهم
عبادك** اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه
تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك **وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم** فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب
فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه
لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان **قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم**
وقرا نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى عليه السلام واقع
يوم ينفع الصادقين وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق
الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف **لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم**
بيان للنفع **لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على
كل شيء قدير** تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن
فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن
رتبة العبودية اهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس
كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر
حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية غير ست آيات من قوله
تعالى وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه حق يحمد به المستحق لان على هذه النعم الجسام حمد اوهم يجحدون فحمد على الذين هم برهم يعدلون وجمع السموات لكثرة الارض اما لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقد بينا ذلك وقدم بيان وجوه الاستدلال على وجوه التوحيد وجعل الظلمات والنور انشاء والفرق بين خلق وجعل الذي لمفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك جمع احدث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يتوليان بانفسهما كالمحدثات الشوب وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والافراد الى علة لها او للتنبيه على ان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات وفي زعم ان الظلمة عرض يضاد النور رجم بهذه الاية وامثالها لان عدم الملكة كالعمى ليس بشيء يحتاج الى جعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على خلقه نعمه على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكفرونه بتنبيهها على انه خلق هذه الاشياء لاجلها بالتمكين منها وتعيشهم فحقه ان يحمد عليه ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم بعد ذلك به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد ظهور البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه بعبادة الاصنام على تغليب العقل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار بعد تبين ربهم الاوثان اي تسويتها به هو الذي خلقكم من طين ابتدا خلقكم منه فان المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلقكم اباكم لان المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق للاخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول الموت لكل حي والثاني لمن لم يمت وقد يجيء اجل بمعنى الوقت كما في قوله تعالى لكل امة اجل فاختصت باضافته ولذلك استغنى عن تقدم الجار والاضافة به للتعظيم ولذلك نكره ووصف بانه مسمى اي يثبت معين لا يقبل التغير واخر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم او قدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم ومالك اصولهم ومحييهم الى اجالهم فانه قادر على خلق المواد وجعلها وابداع الحيوة فيها واعادتها بالبعث الكائن اقدر على جميع ذلك من ملك المواد وجعلها شيئا فالاية الاولى دليل على التوحيد والثانية دليل على البعث والامتراء الشك واصله المرية وهو استخراج اللبن من ضرعها وهو الله في السموات وفي الارض متعلق بمضمر اسد والمعنى هو المستحق للعبادة فيها لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او الخبر

واله بدل او على لغة الظرفية كقولك زيد الصيد فالجار اذا كان خبره او الصيد فاعله او طرف يتعلق به خبر المبتدأ ان تعلق بالكمال علما بما فيها كانه قيل هو المعروف بالالهية فيها او بمعنى مستحق العبادة فيها ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له لان مستحق العبادة لا بد ان يكون عالما بالسر والجهر ويجوز ان يكون صلته لا يستقيم ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب او يعلم بره بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وما يكتسب احد الجارحتين او الجوارح وما تأتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او اية من اي ايات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين النظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كالعلم لما قابله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف بايه صنوان عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم في الدنيا والاخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي ستون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فايق في العلم فلعل المدة اوكرت و تضاعفت مكناهم في الارض جعلناهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم في السعة وطول البقاء او في كثرة الاموال والعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم المطر والسيب او الظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا متقاطرا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فغاضوا في الخصب والترف بدل الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشانا من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم والمعنى انا قدرنا كما قدرنا ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وبنى كنعان اخرين يعمرون بلادهم قدر ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم تمنوه وتحققوا الامر الذي لا مزيد عليه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع المجاز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك بالانزال عليه ملك يكلمنا انتبر كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو الحائل عما اقترحوه والحامل عليه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوه لحق ابلاكهم فان

سنة ادرجوت بذلك نبرتبهم ثم لا ينظرون بعد نزوله عذابه غير ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان لقولهم
المطلوب والرسول للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقترحون لولا انزل عليه وتارة يقترحون لولا
ربنا لا انزل الملئكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لذلك الملك يعاينوه او الرسول الملك المشتمل رجلا كما شكل جبريل في
صورة دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما راهم كذلك الافراد من
الانبياء وبقيتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما
يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بالام وللبسنا بتشديد للمبالغة ولقد استهزئ
برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله او فنزل
بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين كف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال لكي يعتبروا والفرق بينه وبين قوله سيروا
في الارض فانظروا ان المسير ثمة لاجل النظر ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها
والامر بالنظر فرارا لما هو الكثير قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو
سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب لاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره
كتب على نفسه الرحمة الزمها تفضلا وانما والمراد بالرحمة ما يعم الدارين
وفي ذلك الهداية الى موقفة والحث على توحيده بضرب الادلة وانزال الكتب والارسال على الكفرة
ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واعمالهم النظائر ليجمعكم في القبور
سوق الى يوم القيمة لنجازيكم على سنة كفركم او في يوم القيمة الى المحشر وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان رحمته
بعثة اياكم واقامة عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الجزاء وانهم الذين او
على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على لزوم ايمانهم سبب عن خسرانهم فان ابطال
العقل باتباع الحواس والوسم والانهماك في التقليد واعمال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع
عن الايمان وله عطف على بد ما سكن في الليل والنهار من الساكن وتعديته بفي
كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اي ما سكن فيهما او تحرك
فاكتفى باحد الضدين عن الاخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز

قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا
لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واو الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر
السموات والارض مبدعها وغير منتصب على قراءة من جر الظاهر حتى اتى اعرابان يختصان في غير
فعال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وجره على الصفة فانه بمعنى الماضي وكذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع على
على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ
بفتح الياء وعكس الاول على الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض مالك نازل غيرته
الجوانية وبينها للفاعل على الوجه الثاني اطعم لغير استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض و
يبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان الانبياء بنو امته في الدين ولا تكونن من
المشركين وقيل لا ولا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة متوعدون للعذاب والشرط
معترض بين الفعل والمفعول به وجواب محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف
العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بصرف على بناء الفعل للفاعل
والمفعول محذوف او يوم مندرج في المضاف فقد رحمه فاز بخيره وانهم عليه وذلك الفوز
المبين اي الصرف والرحمة وان يمسسك الله بضر بلية كمرض وفقر فلا
كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير نعمة كصحة وغنى فهو
على كل شيء قدير فيكون قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله
وهو القاهر فوق عباده يصور لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره
الخبير بالعباد وضمايرهم احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قال قريش
يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انس عندهم ذكرك ولا صفتك فأرنا من يشهد لك انك رسول الله و
الشيء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد
بيني وبينكم الله هو شهيد وجواز كون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان اكبر شهادة وا اوحي
الي هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن والكتبي نذركم الانذار عن ذكر الانباء ومن بلغ
عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه عن الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها
الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن يعم الموجودين وقت انزاله ومن بعدهم وانه لا يجوز
بهاء لم تبلغه اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد

قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اى على اشهد لى الاله الا هو وانني
برئ مما تشركون بغير الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
بوفق رسول الله بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل كما يعرفون ابنائهم بلا شبهة الذين خسروا
انفسهم فهم لا يكتب المشركين فهم لا يؤمنون لتصميمهم بانكتب الايمان ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملئكة بنات الله وقولهم شفعاؤنا عند الله او
كذب بآياته كان كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا وانكروا وهم قد يجعلوا بين الامرين
تنبيها على ان كلا منهما وحده مالغ غاية الافراط فى الظلم على الجنس انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون
فضلا عن احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول
للذين اشركوا اين شركاؤكم اى الهتكم التى جعلتموها شركاء الله وقرا يعقوب بالياء
الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم شركاء فحذف المفعول الاول والمراد من الاستفهام التوبيخ والعتاب حال
بينه وبين اتيانهم بما ينفعهم فى الساعة التى صاروا فيها وتحمل ان تشاهدونهم وكل ما لم ينفعهم فكانه
غيب عنهم ثم لم يكن فتنتهم الا ان قالوا اى كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التى
يرتكبون فى مخلصتها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم
قصدوا بها الملبس وقرا الكسائى وابن عامر وحفص بالرفع على انها اسم ونافع وابو عمرو
وعاصم وابو بكر عنه بالتاء والنصب على ان الاسم انث والتانيث للخبر كقولهم ما كانت امك وان كان
بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين بكذبهم ويكذبون عليه يوم يعلمهم بانه لا يغفر
وظاهره الدهشة كما يقول ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا
وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اى نفى الشرك عنها وعلمه
على كذبهم فى الدنيا يتصف بكل ما نظم وتظر لكن قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرا
حمزة والكسائى بالنصب على النداء والمدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء
ومنهم من يستمع اليك حين تتلوا القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة
شيبة وابو جهل واضرابهم جمعوا ليسمعوا رسول الله صلعم فقالوا للنضر ما يقول فقال والذى جعلها بيته ما ادرى
ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم عن القرون الماضية يعنى ابو سفيان انه
لا يراه حقا فقال ابو جهل كلا وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر
الشئ ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا ثقلا من ان يسمعوه وقدم تحقيق ذلك

ناصبه محذوف تقديره واذكر يوم نحشرهم
كان كيت وكيت وكرر
بسبب على الاستهجان
الذى هو
او ظرف

اول البقرة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لغلظ عنادهم واستحكام امر التعديد فيهم حتى
اذا جاؤك يجادلونك اى فى شان كفرهم اللايت الى انهم جاؤك يجادلونك وهى بيان للرتبة
بعدا الجدال لاهل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال مجيئهم او مجاز
لان كون المجادلة واذا جاؤك فى موضع الجر ويجادلونك جواب ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل
جمع اسطورة او اسطارة بمعنى الترهات او اسطار جمع سطر واصل السطر الخط وهم ينهون عنه اى
ينهون الناس عن القرآن او الرسول والايمان به ويتناؤن عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله
صلعم ويتناؤن عنه فلا يسمنون به كابى طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم
وما يشعرون لان ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه
محذوف اى لو تراهم حينئذ يقولون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او ادخلوها فيرون مقدار
عذابها لرايت امرا منكرا وقرى وقفوا على انها الفاعل من وقف عليه قوفا قالوا يا ليتنا نرد
تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
بالنصب عطفا على نرد داخلا فى حكم التمنى وقوله وانهم لكاذبون راجع الى المضمنة التى هى الوعد ونصبها حمزة
ويعقوب وحفص فى الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء لها مجرى الفاء وقرا الباقون برفع الاول على العطف ونصب الثانى
على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المعلق
بالتمنى والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبايح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا مما عراهم لورد وا الى
ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصى وانهم لكاذبون
فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف يذكر ما
قالوه فى الدنيا ان هى الا حياتنا الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو
ترى اذ وقفوا على ربهم حبسوا للسوال والتوبيخ وقيل عرفوه وقفوا على قضاء ربهم او جازاه
او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حين وبخهم والاشارة
للبعث على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار
مؤكد باليمين لانكارهم الاقرب غاية الانكار قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بسبب كفركم او بدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى فاتهم النعيم واستوجبوا

بون

العذاب المتيم ولقاء البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا او للخسران فرانهم لا غاية له بغتة فجاة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اى تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا تفريطا فيها في الحياة الدنيا اضيفت وان لم تذكر لعلم بها او في الساعة لعرفت بها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم كما يحمل المذنبون ثقل اثقالهم الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونهم وزرهم وما الحياة الدنيا الا لعب وهو اى ما اعالهم اللاعب واللهو عبى الناس لتشغلهم عما يعنيهم منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم لنا هي الا حياتنا الدنيا وللدار الاخرة خير للذين يتقون الله وانها خلوص منافعها لذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على انهم هم العاملون المتدبرون لعبث لهو وقرا ابن عامر والدار الاخرة افلا تعقلون اى الامر من خبر وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المشركين او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون صغر قد زيادة للفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والمعنى انه ليشتد ويقوى بحزنك فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرا نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم لجحودهم لآيات الله وتكذيبهم بها وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بالجحود او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء للتعدية او للسببية والجحود هو الانكار مع العلم اما حيل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما كذبوا ما جئتنا به قوله ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس نفيا لتكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتاس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه اياء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ونصرته كلمتنا لعبادنا المرسلين والآيات ولقد جاءك من نبإ المرسلين اى ما يصلحهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعدم الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم بآية منفذا استنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول المتضمن بيان

اولا اى ثقة لا يهلك الخ فالوا

الخ

عجزه عن الاتيان بما اقترحوه واتيانه اياهم ما نزل تحت الارض او من فوق السماء لا قدر على اتيانهم ما هو اعجب من ذلك وقد مر تحقيقه في صدر السورة ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اى ولو شاء الله ان يجمعهم على الهدى لفعل حتما بان يلجئهم اليه كما فعل بالملائكة ولكن لم يشا لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان الكل من مذاهب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون بفهم وتدبر كقوله اوالى يسمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فعلهم حينئذ يستعملون الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه اى آية مما اقترحوه او آية اخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كشق الجبل او آية لم يحمدوها اذا نزلت ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ذلك او ان انزالها مما يستدعي عليهم البلاء وان لهم فيما نزل مندوحة عنه وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعا لمجاز السرعة وقوي ولا طائر بالرفع على المحل الا امم امثالكم محوطة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصد من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره لكم كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم لتحلل العقلاء مما فرطنا في الكتاب من شيء بغير اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا وهو مفرغ من المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون بعث الامم كلها فيضف بعضها الى بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء ومن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماع تدبر بل سماعا تاثر بقبولهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اى خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار من يشاء الله يضلله فرط الله ضلالا يضله او دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام تعجيب والكاف

حرف خطاب اكده به الضمير لانه كيد لا محل له من الاعراب لانك تقول ارئيتك زيدا ما شانه فلو جئت
بالكاف مفعولا كما قالوه الكوفيون لحديث الفصل بينه وبين مفعوليه والملزم في الآية ان يقال ارئيتموكم بل الفعل معلق
او المفعول محذوف تقديره ارايتكم الهتكم تنفعكم ان تدعوها وقوله نافع رايتكم وارايت وارايتم وافرايت
وشبهه اذا كان قبل الهمزة تسهيل الهمزة التي بعد الراء والكاف بعدها مبدلة الفا والتاء تحقق همزتها وحمزة اذا
وقف وافق نافعا ان اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهو لها او
يدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين في ان الاصنام آلهة
وجواب المحذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعا كما حكى عنهم في مواضع وتقديم
المفعول للافادة والتخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه كشفه ان شاء
لتستقبل عليهم ولا بد في الاخرة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم في ذلك الوقت لليأس
ركز في العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا
الى امم من قبلك اي قبلك فحذف من زايدة فاخذناهم اي بكفرهم او كذبوا المرسل فاخذناهم
بالبأساء بشدة والفقر والضراء الضر والاسقام وما شبهها انث لانه ذكرها لهما لعلهم
يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا
معناه فلم تضرعوا في ذلك الوقت مع علمكم ما يدعوهم اليه ولكن قست قلوبهم وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المغزى وبيان للصارف لهم عن
التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا
ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يعتبروا به ففتحنا عليهم ابواب كل شيء
من انواع النعم مراوحة عليهم بين فتون الضراء والسراء حتى نالهم بغتة والرخاء الرائج وازالة للعلة او مكرا
بهم لما روي انهم قال بكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ البزي عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن وهو قياسه
فواعدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا عليها
البطر والاشتغال بالتمتع عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
متحيرون ايسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد دابر
دبر اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار
والعصاة مرجب ان تخلص الارض من شؤم معاصيهم واهلها نعمة جليلة يحق الحمد عليها قل
ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على

قلوبكم بان يعطل حواسكم بازوال عقلكم وفكم من اله غير الله يأتيكم به اي بدل ما اخذ اي احد
وختم عليه او ما احد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الآيات فكرر ما تارة من
جهة المعنويات العقلية تارة مرجئة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال الامم ثم
هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل
ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة مرة من بغت بغتة او جهرة بغتة منها او امارة
تؤذن بحلوله وقت حلولها وقرئ بغتة وجهرة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك محقق وتعذيب
الا القوم الظالمين ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل
المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار والم
يرسلهم ليقترح عليهم ويتعنتهم بل ليبشروا ويحذروا فمن آمن واصلح فلا
خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون يوم يحزن الآخرون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما
كانوا يفسقون يصيبهم ما وعدوا به من العذاب جزاء فسقهم وخروجهم عن الطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله حتى
اتصرف فيها بما اشاء من الاموال والارزاق ولا اعلم الغيب حتى اخبركم بما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو مرتبة المتوسل
ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملائكة او قادر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي بتبليغه
عن ربي فلا اتجاوزه الى ما تقترحونه من دعوى الالوهية والملكية وادعاء النبوة اتبرأ من مكابرات المشركين واقتراحاتهم واظهر ان متبعي ما يوحى اليه
قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او غير المتأمل
كالوثنية والملكية وغير المستقيم كالمنبوذة افلا تتفكرون فتهتدوا او تميزوا بين ادعاء الحق والباطل او
تعلموا ان اتباع الوحي هو الحق عنه وانذر به الضمير للوحي او القرآن الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم هم المؤمنون المفرطون في العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار
يجدي فيهم ليس لهم من دونه من ولي ولا شفيع في موضع الحال من ضمير يحشروا فان الخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون كي يتقوا ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما امره باندار غير
المتقين يستتبع امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء
الاعبد يكون فنحن نستحي ان نجالسهم وتجيء وغلبات وسلمان حبشيا اليكن وحادثناك فقال ما انا بطارد

المؤمنين قالوا فقهم عنا واحبسنا كان قال نوح وردي لم غير قال له لو فعلت حتى تنظر الى ما اصير فسر فدعا بالصحيفة
وجعل يكتب فرئس والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوا بالصبح والعصر وقرأ البزي عام بالغدوة
هنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون رهبتهم مخلصين فيه لا يدعون
بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر وروي انه النبي عليه شعارا بانه لا يطرد اكرامهم وبنى ابعادهم ما
عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
اي ليس عليك حساب ايمانهم فتطلب ايمانهم عند الله عظم فرط ايمان من نظر دعاهم لسوالهم طمعا في ايمانهم لو
امنوا او ليس عليك اعتبار بواطنهم وخلاصهم لما سوا سرائرهم المتقين فان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكروه لم تكن
وطعنوا في دينهم فيه عليهم لا يتعداهم الى غيرك كما لم يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب
رزقهم اي من فقرهم وقيل لم يقدر لكثير والمعنى لا تؤاخذ بهم ولا هم يؤاخذ بك من شرهم كما انهم لا يحاسبون
المؤمنين على طعامه فتطردهم فتكون من الظالمين
جواب النهي وجوز عطفه على تطردهم على وجه التسبب وفيه نظر وكذلك فتنا
بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا
بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش لسبقهم الى الايمان ليقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا اي هؤلاء انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن
الاكابر والرؤساء هم اهل كثرة واضعفاء وهو انكار لان بعض هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير
كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على طريقة مجاز خذلان اليس الله
باعلم بالشاكرين ممن يتبع منهم الايمان والشكر فيوفقه ويمن لا يتبع منه فيخذله واذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم ويصدهم بالايمان بالقرآن واتباع الحق بعد ما وصفهم
بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم ويبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد
النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون للفضيلتين العلم والعمل وفي كان ذلك بشيرا ان يقرب ولا يطرد
وبعز ولا يذل وبشر من الله بسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل لم يقربوا حتى جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فانزل انه من عمل منكم سوءا استيناف
بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال
اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقته او متلبسا بالجهالة او لبسبب فعل الجهالة فان الكتاب

الله لكم وارحمكم ربنا عليه التوكلنا وعليه انبنا واليه المصير
ان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضروه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ

والبغي الى الضرر من فعل الجاهل السفيه والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء واصلح
والهاء في العود اليه فانه غفور رحيم فتحت فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا او خبر اي فامره او فله
غفران وكذلك ومثل ذلك التفصيل نفصل الآيات ايات القرآن او صفة
الطريق والجر بالعطف على سبيل المجرمين والاول اظهر لقراءة نافع بالياء ونصب
السبيل على تقدير وتستوضح بالحق سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فتصلنه او تبين السبيل للمجرمين كثير والمجرم هو
يعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى وليستبين سبيلهم والباقون بالتاء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز
ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الآيات لتظهر الحق وليستبين قل اني نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله ما تعبدونهم من الاوثان وانزل على من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله من عبادة
ما تعبدونهم من دون الله اصناما تدعونها الهة اي تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تاكيد يقطع اطماعهم واشارة
الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم وانتحال الهم وبيان لبعد اضلالهم وفي ما هم عليه هواء وليس بهدى
وتنبيه على تحري الحق في كل ما يتبع فيه ولا يقلد قد ضللت اذا ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت و
ما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل
اني على بينة تنبيه على وجوب اتباعه بعد ما تبين له الامر بالحجة والبينة الدلالة الواضحة
الفاصلة الحق من الباطل وقيل المعلوم بها القرآن او الوحي او الحجج العقلية وبهما من ربي من معرفته وانه
لا يعبد سواه وجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربه اي وكذبتم ربكم به حيث اشركتم به غيره او للبينة
باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فاطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في يحمل العذاب وتاخيره يقص الحق اي القضاء الحق
او يصنع الحق ويديره من قولهم قص الدرع اذا صنعها فيقص ويعجل ويؤخر وهل اقتضى الفصل تمام الامر وكمال
الحكم الذي لكماله منع الباطل وقرأ البزي بخلاف عنه وحفص يقض من قض الامر اذا قطعه وهو خير الفاصلين
القاضين قل لو ان عندي اي في قدرتي واختياري ما تستعجلون به من العقاب
لقضي الامر بيني وبينكم لاهلككم عاجلا غضبا لربي وانتقاما بيني وبينكم والله اعلم
بالظالمين فيمهلهم او يعاجلهم كانه قال ولكن الامر الى الله والله اعلم بمن يتعين ان يوجد وبمن
يتعين ان يهمل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او مفتح بكسرها
الى المغيبات مستعار من المفتاح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه الموصل
الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها

الذكور في الآيات السابقة ١٢

فانه السبيل يذكر ويؤنث ١٢

وهذه بشارة الى الفتح قل الله يحييكم منها شدائد الكونين ومشاهم وخفية الباقون و
من كل كرب غم سواه ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا تؤمنون بالبعث
وانما وضع تشركون موضع لم تكفروا تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده رب قل هو
القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالغرق بقوم نوح ولوط واصحاب
الفيل او من تحت ارجلكم كالغرق لفرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم الامراء وظلمة
حكامكم ومن تحت ارجلكم عبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى
فيقع القتال بينكم قال وكتبته لتشهدها بكتبه حتى اذا البست نقطت الهاء بدى ويذيق
بعضكم باس بعض يقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات
بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اى بالعذاب او بالقرآن
وهو الحق الواقع لامحالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى
امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر وانا الحفيظ لكل نبأ
او لكل انباء خبر يدنا انا والعذاب
او الاعادة به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه من الدنيا والآخرة
واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض
عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الآيات لانها
القرآن وامايينسينك الشيطان بان تشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر
ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين
اى معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاعتظام وما
على الذين يتقون وما يلزم المتقين الذين يكاد ينهم من حسابهم من شيء من شر ما يحاسبون
عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى وينهوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا
كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من هنا يجب
ولا على شيء لذلك ولام الاول والثاني بعد الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء وكراهة لنهيهم
ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يشتغلون على تقواهم ولا تشغلهم مجالستهم روى ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كل
عشية ونقعد مقعدا نستهزأ فيه لنقطعن مجالسهم فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا
ولهوا اى بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم منفع عاجلا واجلا كعبادة الصنم وتحريم البحيرة
واللهو والتذاذ انفسهم الذي كلفوه لهوا ولعبا حيث تحزبوا بها او جعلوا اعيادهم الذي حلت بمشقات عليهم

على البعثة حكمة وتعلقت مشيته وقيل ان الله تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها وتعلم ما في البر والبحر
عطف الاخبار على تعلق علمه بها دون سائر الاحوال غير خاف وجه العلم بالغيب به وما تسقط من
ورقة الا يعلمها بالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان
الكتاب المبين علمه او اللوح المحفوظ وقرئت بالرفع للعطف على محل ورقة او ورقة على الابتداء والخبر الا
في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم بمتعلق التوفي من الليل والنوم فيها
من البركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله اخذ الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه
فصل الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم فيه للتصرف فيه
في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المنتظر اخراجه الى الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف
بالليل وكالموتى بالنهار وانه قادر مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور فرشان الكف الذي قطعتم به اعمالكم من
النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار يقبض الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه
مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل
عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب
عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اوثق بلطف سيده واعتمد على عفوه و
ستره اذا لم يجشم منه حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالف مماله وهم لا يفرطون
بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يتركون شيئا مما امروا به ولا يزيدون فيه ولا ينقصون ثم ردوا الى الله الى
حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا حكم الا له وقرئ بالنصب على المدح الا
له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا
يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت
الظلمة لشدة ما شاركتها في الهول وابطال الابصار فعيل للهول الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اذا خسف
البر والقوى في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية علانين و
مسترين او اعلانا وسرا وقرا ابو بكر هنا وفي الاعراف خفية بالكسر لئن انجينا من هذه لنكونن
من الشاكرين على ارادة القول اى تقولون لئن انجينا وقرا الكوفيون لئن انجانا ما لنا موافق قوله تدعونه

نار لهو لعب ولهو عرض عنهم ولا تبال بما نالهم واتوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله اذرهم وما خلقت وحيدا
نسوفا بالسيف حملة على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا
وذكر به اى بالقران ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء
عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه سمى باسل للرزينة لانقفت منه والبسل للشجاع لامتناع من ورود
وذروا بسل عليك اى جرام ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع يدفع عنها العذاب
وان تعدل كل عدل لا تقبل منها الفدا والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وبهذا انفدا وكل
نصب على المصدر لا يوخذ منها الفدا مسندا الى ضميره بخلاف قوله ولا يوخذ منها عدل
فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم
السيئة وعقايدهم الزايغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
تاكيد وتنصيب لذلك والمعنى لهم بسبب ما فعلوا تجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم قل اندعو من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا
ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فانقذنا منه ووفقنا للاسلام كالذى استهوته
الشياطين كالذى ذهبت به مردة الجن الى المهامه استفعال من هوى اذا ذهب وقرا حمزة على الاصل
بلف حاله ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اى مشبهين الذى استهوته او على المصدر اى الرد الكائن
رد الذى استهوته فى الارض حيران تحير اضلاعن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة
يدعونه الى الهدى اى يهدونه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول
بالمصدر ائتنا بتوفيقه لنا ائتمام قل ان هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى وحده
وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على لنهدى الله والام
لتعليل الامر اى امرنا بذلك لنسلم وقيل بمعنى الباء وقيل هى زايدة وان اقيموا الصلوة
واتقوه عطف على لنسلم اى للاسلام والاقامة الصلوة او على موقعه كانه قيل وامرنا لنسلم وان اقيموا
روى ان ضيف ابراهيم ابا بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فرفض وعلم ان امر الرسول بهذا القول اجابة عن سوء
الصديق بتعظيم شانه واظهار الاكتفاء والذى كان بينهما وهو الذى اليه تحشرون يوم القيمة
وهو الذى خلق السموات والارض بالحق غاية بالحق والحكمة ويوم يقول
كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الجزاء على قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه
الحق الذى خلق السموات الارض حين قال لها كونى فكانت وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الها

وتقوه او بمحذوف دل عليه باتقى وقوله الحق مبتدا وخبرا وقال كن خبر وحين تقول لشيء الحق اى القضاء كن
فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويكونها او حين يقوم القيمة فيكون الحشر والاموات واحيائها وله الملك
يوم ينفخ فى الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة
اى هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالذى قبله لا اله الا هو رب السموات ورب العرش العظيم
واذ قال ابراهيم لابيه ازر هو عطف بيان لابيه وفى كتب التواريخ اسمه تارخ وقيل بهما على ان له كان اسمان او لقب
قبل العلم تارخ وازر وصف معناه الشيخ او المعوج وفعل منع صرفه للعلمية والعجمة على موازنة او للوصف والتانيث
الازر او الوزر والاقرب انه علم عجمى عادل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم لعبده فلقب به للزوم عبادته
او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اى اتعبد ازرا ثم قال اتتخذ
اصناما الهة تقرا وتقرر او بدل عليه بل قرى اازرا تتخذ اصناما بغير همزة ازر وكسرها وهو اسم صنم
وقرا يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم انى اراك وقومك فى ضلال مبين ظاهر
الضلالة وكذلك نرى ابراهيم ومثل ذلك التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرى
نرى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه نبصره دلايل الربوبية ملكوت السموات والارض
ربوبيتهما وملكهما وقيل محييها ومميتها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين
الى المستدل والكمز او وفقنا ذلك لنكون فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال
هذا ربى تنصيف وسيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نرى اعترض قال ابراهيم لقومه
كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال
جن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشترى وقوله هذا ربى على سبيل التوبيخ قال المستدل عليه
فى دقول لكنه على ما تقوله لخصمه ثم تركه عليه بالافول او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اوان بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم قال الافول
والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان والحدوث وينافى الالوهية فلما راى القمر بازغا
مبتدئا فى الطلوع قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن
من القوم الضالين استجز نفسه واستعان بربه فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه او استدرك
لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان فى اتخذه الها نهوض فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربى ذكرهم الاشاره لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث
هذا اكبر كبره بهذا لا واظهار الشبهة لهم فلما افلت قال يا قوم انى برى

مما تشركون من الاجرام المحدثة المخلوقة الحادث كبدتها ومخصص بعضها بالخلق ثم بما يراها توجه الى موجدها ومبدعها الذى ال على الكنت تقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين واتما احتج بالافول لحز الرقى مع ازاحة اسعال العقد ولالة ولانه رأى الكوكب الذى يعبده ثم فرق لها حيرة ادل الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه فى التوحيد قال اتحاجونى فى الله وفى حقه وقرأ نافع والبزى بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اى لا اخاف معبوداتكم فى وقت لانها لا تضر ولا تنفع الا ان يشاء ربى شيئا ان يصيبنى بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن الهتهم وتهديدهم لعذاب الله وسع ربى كل شىء علما كانه على الاستثناء اى احاط به علما فلا يعلم ان يكون فى علمه ان يحيق بى مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين المحق والمبطل والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان لا يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز والقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاى الفريقين احق بالامن اى الموحد فى اوالمشرك فى اتانا ام انتم احق بالامن منا ان كنتم تعلمون ايا منا احق بالامن ثم اجاب عن سؤاله بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استيناف منه او من الله جواب عما تضمنه من المراد بالظلم هنا الشرك لما روى انه لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس بما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجونى اليه حجتنا اتيناها ابراهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق بمحذوف اى احببنا ذلك او بمحذوف اى حجتنا اتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء فى العلم والحكمة وقرأ الكوفيون وروح بالتنوين ان ربك حكيم فى رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه ويستدرجه له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم عند هداه لغلبة علم ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن

ذريته الضمير لابراهيم او لنوح والاول ابلغ فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اخصل البيان بالعدد وجمع فى ثلاث الايه والمذكور فى الاية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايوب ايوب بن اموص من نسل عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين اى نجزى كل محسن جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وقد ذكره ليدل على ان الذرية تتناول اولاد البنات والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون السياق مخصوصا بمن ذكر فى الاية الاولى وقد ذكر من نسل هرون فى موسى كل من الصالحين الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما لا ينبغى واسمعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرأ غير ابى بكر واليسع وعلى القراءتين هو اعجمى دخل عليه اللام كما دخل فى الزيد فى قوله رايت اليزيد مباركا شديدا بأعبا الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن اخى ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل تفضيلهم على من عداهم من الملئ ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا اى فضلنا كلا منهم او بعضا منهم اباءهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هديناهم وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدى به من يشاء من عباده دليل على ان مستفضل بالهداية ولو اشركوا اى لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون كما لو اشرك غيرهم فرحبط اعمالهم سقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر عما يقضيه الحق والنبوة الرسالة فان يكفر بها اى بهذه الثلثة هؤلاء يعنى قريشا فقد وكلنا بها قوما اى مرادها ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار او صحابة النبى او كل مؤمن به او الروس وقبط النمسة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده خص طريقتهم والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فان لكل منهم شريعة هدى مضاف الى الفاعل والمفعول اى هداهم الناس جميعا فليس فيه دليل على انهم مقتدى بشرعهم قبل ورود الناسخ فى حقه لوقف ما الشبيهة فى الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابو عمرو واجرى الوصل مجرى الوقف وحذف الهاء فى الوصل خاصة حمزة والكسائى وشعبة بغير ياء على انها كناية المصدر ويكتبها بغير تاء على الوقف

هشام قل لا اسئلكم عليه على تبليغ القرآن اجرا جعلا من حطام الدنيا كما يأخذ مرتقب النبيين وهذا جملة
ما امر بالقائه اليهم فيه ان هو اى التبليغ او القرآن او ما يوحى الا ذكرى للعالمين الا تذكيرا او عظة
لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته فى الرحمة والانعام على العباد اذ
قالوا ما انزل الله على بشر من شئ حين انكروا الوحى وبعثة الرسل وذلك من عظائم
رحمته وجلائل نعمته او فى الحط على الكفار وشدة البطش بهم حين جبروا على مجاهرته بالمقالة والقائلهم اليهود
قالوا ذلك مسالمة فى انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب
الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس قرأه بالغيب يجعلونه قراطيس
تبدونها ويخفون كثيرا بالتاء والخطاب قرأ بالياء لتقدم ذكر الغيبة وحملا على قالوا
وما قدروا وتضمير ذلك توبيخهم على سوء حالهم لتحريفهم التوراة وتبديلهم لنعوته وكتبوه فى ورقات
متفرقة وخبأ بعض لا لشهوته روى ان مالك بن الصيف قال لما غضبه الرسول لقوله انشدك بالذى
انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال فانت الحبر السمين وقيل لهم
المشركون والزامهم بانزال التوراة لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة
على ما فى التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى اسلافكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره لن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل
اكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لقريش قل الله اى انزله الله او امر انزاله امره بان يجيبهم
اضطرارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتبنيها على انهم بهتوا بحيث لا يحيرون فى الجواب ثم ذرهم فى
خوضهم فى باطلهم فلا تشغل بعد التبليغ والزام الحجة بلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم
او بلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون او منهم الثانى والظرف متصل بالاول وهذا كتاب
انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذى بين يديه من التوراة او
الكتب المتقدمة ولتنذر ام القرى عطف على محل الجار والمجرور اى للبركات ولتنذر او علة
محذوف اى ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومجمعهم
يعظم القرى شانا وقيل لانها وسط الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وروى ابو بكر عن عاصم
بالياء لتقدم الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة
يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون فانهم يصدق بالآخرة خاف العاقبة
ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبى والكتاب والضمير يحملها ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة

لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه
بعثه نبيا كمسيلمة الاسود العنسى او اختلق عليه كلاما كعمرو بن لحى ومتابعيه او قال اوحى الى ولم
يوح اليه شئ كعبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا آخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين فجرى على لسانه فلما ختم
الآية قال عليه السلام اكتبها فكذا نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى
اليه ولئن كان كاذبا لقد قفا كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا
لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اى لو ترى
الظالمين فى غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملئكة
باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضى للحق او بالعذاب اخرجوا انفسكم اى
يقولون لهم اخرجوا انفسكم احباءكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها ان ايديتها
اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون
اى الهوان يريد العذاب المقترن بالشدة واضافته الى الهون للوقوع وتمكنه فيه بما كنتم
تقولون على الله غير الحق كذبكم الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحى كذبا و
كنتم عن اياته تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا
فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاوثان
والاوثان التى زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث كسكارى وقرئ فرادا كرخال وفراد كثلاث
وفرادى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اى على هيئته التى ولدتم عليها فى الانفراد او حال ثانية
لم جوز التعدد فيها او حال من الضمير فى فرادى اى مشبهين ابتداء اضعفكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر محذوف
اى مجيئا كخلقتكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة
وراء ظهوركم ما قدمتموه منه شيئا ولم تحملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد
تقطع بينكم اى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للفصل والوصل وقرئ بالرفع
على اسناد الفعل الى البين على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم بالنصب على
اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اتيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل
عنكم بطل وضاع ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او زلت لا بعث ولا جزاء ان الله

فالق الحب والنوى بالشق والشجر وقيل الحب ما يقتات به الشق الذي في الحنطة ونواة يخرج الحي يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت حالا بعد حال كالنطفة والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اي ذلكم المدبر الميت هو الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصباح ثم سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فلق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا لبس اليه لتعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استيناس به او لسكون الخلق من قوله ليسكنوا فيه والشمس والقمر عطفا على محل الليل او على الاصباح فان فالق لمعنى فلق ولذلك قرئ به او على لفظ الليل والمراد منه جعل سيرهما في الازمنة المختلفة وعلى هذا يكون سكون الشمس والقمر ايضا بالنظر الى بعض المطالع حسبانا بكسر الحاء مصدر حسب كشهاب وشهبان ذلك تقدير العزيز الذي قهر بما دبر الوجه المخصوص العليم بتدبيرها والانتفاع من التدابير الحكيم لها وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وظلمات الليل في البر والبحر ومنها فيهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد البعض مما تقدم بالذكر بعد ادراجها بقوله لكم قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة وهو آدم فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض او في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار وابتداء وقرأ الكسائي وابن عامر بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع للاستقرار مناخ الابداع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ذكر في اكر النجوم يعلمون للامر ظاهر ومع ذكر الخلق نهر دائم يفقهون لان نشأتهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى اعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السما

فاخرجنا به على تلوين الخطاب بالاضافة الى نبات كل شيء نبات كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة بالماء الواحد كما في قوله تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء الخضر اشنا اخضر تؤخذ منه خضرة كالعود والعود هو الخارج من الحب المشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل من طلعها قنوان او من القنو شيء من طلعها قنوان ويجوز ان يكون خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنو وصنوان وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبعنبها على انه اسم جمع او لبس فعلان من انبة الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما قصر عجز ذكرا عن مقابلها لدلالة عليه وزيادة المنة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او ثم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان لان العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لغرابة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة واللون والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار كقتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر صيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضجه كيف يبدو صغيرا فالنفع في لذته وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع ينع كسقف وسقف وقرئ بالضم وهو لغة فيه وبابه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات على وجود الصانع الحكيم ووحدته فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتشعبة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا بتدبير قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما يقتضيه حكمته مما يمكن من اوجهها ولا يوقعه في فعله تناقض اعراضه او ضد يعانده وذلك غيبة سوى من اشرك به والزعم عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملكة ما يعبدونهم وقالوا الملكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم وتخيلات انهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الجن بعبادتهم الله وتمويههم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعل لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن وسد مسد مفعولي جعل وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد او لا بتقدير قد على ان الله خالقهم خير الجن وليس من تخليق الكذب لان الجن وقرئ خلقهم عطفا على الجن اي بالجن وخلقوه ثم الاصنام او

لبصر سمیت بها الدلالة لانها تجلی لها بالحق وتبصرها فمن أبصر ای ابصر الحق وآمن به فلنفسه
ابصر لان نفعه لها ومن عمی عن الحق ومن فعلها وبال وما انا علیکم بحفیظ
وانما انا منذر وما الله هو الحفیظ علیکم یحفظ اعمالکم ویجازیکم علیها وهذا الکلام ورد علی لسان الرسول و
کذلک نصرف الآیات مثل ذلک التصریف نصرف ونبین وهو اجراء المعنی الواحد
فی انواع المعاقبة من الصرف وهو نقل الشیء من حال الی حال ولیقولوا درست ای و
لیقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ البزی وابو عمرو دارست ای
دارست اهل الکتاب وذاکرتهم ولبزعامر ویعقوب درست من الدروس ای قدمت هذه الآیات
وعفت کقولهم اتی علیه الدهر وقری ودرّست بضم الراء مبالغة فدرّست وادّرست بمعنی واحد للمغنون بمعنی
قرأت وعفیت ودارست بعضهم درّست او دارست الیهود فجهلوا او جاز ضمیرهم بلا ذکر لشهرتهم بالدراسة
ودرّسن ای عفون ودرس ای درس لمحمد ﷺ ودارست ای قدیمت اوذهبت درس کقولهم عفت الریح و
لنبینه اللام علی هذا للتبیین متصود التصریف والضمیر للآیات باعتبار المعنی او القول وان لم یذکر کقوله
معلوما او للمصدر لقوم یعلمون فاهتموا به اتبع ما اوحی الیک من ربک
بالقرآن به لا اله الا هو اعتراض اکد به ایجاب الاتباع او حال مؤکدة من ربک بجعل مقررا فی
الالوهیة واعرض عن المشرکین ولا تحفل باقوالهم ولا تغتم لاذاهم وهو حث علی موادعتهم قبل
السیف ثم الامر بالاعراض عنهم بالکف عنهم ولو شاء الله توحیدهم وعدم شرکهم ما اشرکوا
وهو دلیل علی ان لا مرد لما یقضی الله ویریده وجاء الوقوع وما جعلناک علیهم
حفیظا رقیبا وما انت علیهم بوکیل تقوم بامورهم ولا تسبوا
الذین یدعون من دون الله ای ولا تذکروا الهتهم السوء وربما یجیء من القبائح فیسبوا
الله عدوا تجاوزا عن الحق الی الباطل بغیر علم علی جهالة بالله وما یجب له فنذکره وقرأ
یعقوب عدوا بتثقیل الدال وقری عدوا وعدوا وعدوانا روی انه قال کل یطعن فی الهتهم فقالوا لتنتهین عن سب
الهتنا او لنهجون الهک فنزلت وقیل کان المسلمون یسبونها فنهوا لئلا یکون سببا لسبه وفیه دلیل
علی ان الطاعة اذا ادت الی معصیة راجحة وجب ترکها فان ما یؤدی الی الشر شر کذلک
زینا لکل امة عملهم من الخیر والشر باجداث ما یکسبهم منه وتحلیلهم علیه توفیقا و
تخذیلا ویجوز تخصیص العمل بالشر وکل امة بالکفرة للتکلم فیهم والمشبه به تزیین سب الله لهم ثم الی
ربهم مرجعهم فینبئهم بما کانوا یعملون بالمجازاة علیه و

علی شرکا ای وجعلوا لله شرکاءهم للاصنام حیث نسبوا الیه وخرقوا له بنین وبنات افتعلوا او افترّوا له وقرأ ابن
بتشدید الراء للتکثیر وقری وخرقوا بالتخفیف وزوروا بنین وبنات بغیر علم ردّ لقولهم العزیر ابن الله و
لقول النصاری المسیح ابن الله ولقولهم الملائکة بنات الله بغیر علم من غیر ان یعلموا حقیقة ما
قالوا ویرد الیه دلیلا وهو فرض المحال من الواو او المصدر ای خرقوا بغیر علم سبحانه وتعالی
عما یصفون وهو اذا نزه نفسه او ولدا بدیع السموات والارض من اضافة الصفة
المشبهة الی فاعلها او الی الظرف کقولهم ثبت الغدر بمعنی انه عدیم النظیر فیها وقیل معناه المبدع ووجه
الکلام فیه ورفعه علی الخبر والمبتدأ محذوف او علی الابتداء وخبره انی یکون له ولد ای من
این او کیف له ولد ولم تکن له صاحبة یکون منها الولد وقری بالیاء للفصل او
لان الاسم ضمیر الله او ضمیر الشأن وخلق کل شیء وهو بکل شیء علیم لایخفی علیه
خافیه والعالم لیس به لتطرق التخصیص الی الاول فی الآیة شهد لدلائل عامتی الولد من وجوه الاول انه من مبدعات
السموات والارض وهو مبدع انواعها من جنس ما یوصف بالولادة مبراة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولی بان
یتعالی عنها آوان ولد الشر ونظیره ولا نظیر له فلا ولد له والثانی ان المعقول من الولد ما یتولد من ذکر وانثی
متجانسین واحد تعالی منزه عن المجانسة والثالث ان الولد کفو الوالد والا کفو له لوجهین الاول ان کل ما عداه
مخلوق فلا کفاءة بینه وبین الخالق الثانی انه لذاته عالم بکل المعلومات ولا کذلک غیره بالاجماع ذلکم اشارة الی
الموصوف بهاتین من الصفات وهو مبتدأ الله ربکم لا اله الا هو خالق کل شیء
اخبار مترادفة ویجوز ان یکون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حکم مسبب عن مضمونها
فان من یستجمع هذه الصفات احق بالعبادة وهو علی کل شیء وکیل ای وهو مع ذلک
الصفات متولی امورکم فتفکلوا الیه وتوسلوا بعبادته الی النجاح فی امورکم وترقیب علی اعمالکم لیجازیکم علیها
لا تدرکه لا تحیط به الابصار جمع بصر وهو حاسة النظر وقد یقال للعین من حیث انها
محل له واستدل به المعتزلة علی امتناع الرؤیة وهو ضعیف لانه لیس الادراک مطلق الرویة ولا النفی فی الآیة
عاما فی الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولانفی الاخص لانه فرق قولنا لا کل یصح ان یدرک مع ان النفی
لا یوجب الامتناع وهو یدرک الابصار محیط علما بها وهو اللطیف
الخبیر فیدرک ما لا یدرکه الابصار کالابصار ویجوز ان یکون من باب اللف ای لا تدرکه الابصار
لانه لطیف وهو یدرک الابصار لانه خبیر فیکون اللطیف مستعارا من مقابل الکثیف لما لا یدرک
بالحاسة ولا ینطبع فیها قد جاءکم بصائر من ربکم البصائر جمع بصیرة وهی للنفس کالبصر

اقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موضع الحال والاضافة لامية ليست بمحضة والجهد بالفتح والضم الطاقة وقيل بالضم المشقة والتأكيد فيه للتحكم على الرسول في طلب الآيات واستكثار ما اراد انها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو القادر عليها يظهر منها ما يشاء ويسير منها ما تقتضيه حكمته وارادته وما يشعركم وما مدرية كم استفهام انكاري اي الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انتم ايها المؤمنون انكم تسببون بالغة في تنزيل الخبر وفيه تنبيه على ان عالم يدرها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل لتضمين يشعر معنى يدري ووجه فتحها على قراءة من قرأ انها اذا جاءت لا يؤمنون بها على ان اذا زائدة بعد القسم وان بمعنى لعل كقوله وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتكون لعل معللة لنفي الدراية عن المخاطبين بانهم اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا يؤمنون بها على ان الخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم فقيل لهم وما يشعركم ما منهم ثم اخبرهم بعلمه تعالى بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقرئ بالتاء على الالتفات للمؤمنين وقرئ انها اذا جاءتهم فكيف الكلام هم على حكايتهم اي ما يشعركم ما منهم ثم اخبر عنهم بقوله تعالى لا يؤمنون بالتاء وقرئ ويكون هم انها اذا جاءتهم فكيف الكلام هم على حكايتهم اي ما يشعركم انهم لم يؤمنوا عند مجيئها مطبوعة كما كانوا غير عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي ونحن نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم عن الصواب فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما نزل من الآيات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ندعهم متحيرين لا تهديهم ارادة المؤمنين وقرئ وتقلب وندرهم على الخبية وتقدير الناء للمغلوب والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملئكة فاتوا بابائنا او ائتنا بالله والملئكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما يسألونه او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقتلا وهو قراءة ابن عامر ونافع وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه كما في قوله ما كانوا ليؤمنوا استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل ما اقترحوه لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يثمر فيه ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او لان اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا اعداء لكل نبي تريد عداوتهم عداوة الكفرة لا نبيا تبعث الله وخلقة شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني وكل

منتظم به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض الانس او بعض الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة اذ الزخرف اما الزينة غرورا مفعول له او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك العداوة او ترك العداوة وذرهم وما يفترون وكفرهم وتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا او على محل يوحي كما مر او مستأنف كما حذف اي وليكسبوا ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعنى ان ذلك سنة الله في انبيائه اولهم آدم عليه السلام فانه لما اهبط اهبط معه ابليس وقبيله وانما ذكر الاصغاء والاقتراف لان الاول اول ما يصدر عن القلب والثاني اول ما يظهر على الجارحة ولترضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل لهم ما لكم تغيرون الله تطلبون حكما غيره يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ومميز عليه وحكما ابين من فاعل حاكم ولذلك وصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل بحيث لا يشتبه على المتأمل وفيه تنبيه على ان القرآن بالمعجزة وتقريره مغن عن سائر الآيات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق يا محمد لما في كتبهم من نعوتك واوصافك وقصص الامم الماضية على ما هي عليه في القرآن من غير تفاوت يعتد به او لما في كتبهم من الاخبار بان نبيا سيظهر اسمه كذا وصفته كذا وان كتابه مصدق لما بين يديه من الكتب المنزلة وفيه تعريض بان علمهم به لتظاهر الادلة عندهم مع انه امي لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف بعلمهم لان اكثرهم يعلمون وفي لم يعلم فهو مكون منه بانه تائه وقتا ما فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل فالخطاب لكل احد او لكل من يصح منه الامتراء وكونهم به كتمانهم من باب التهييج كقوله فلا تكونن من الجاهلين او خطاب للرسول والمراد امته وقيل الخطاب لكل واحد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمة ربك بلغت الغاية في اجتماع الكمال من صدقها في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما على التمييز او الحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو صدق وعدل ولا احد يقدر ان يجيء بما يساويها فضلا عما يفضلها كما يفعل بالكتب المنزلة على الرسل المراد بها القرآن فيكون ضمانا لحفظه لقوله وانا له لحافظون او لا خبر ولا كتاب بعده فينسخها ويبدل بحكمها وقرأ الكوفيون وتعوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن وهو السميع لما يقولونه العليم بما يضمرونه فلا يخفى عليه شيء من اقوالهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل الاموات لانهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة فما بال موتاكم لا يبعثون يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فانه الصادق في غالب الامر لا بامر الآية

ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق او جهالتهم وارائهم الفاسدة فان الظن
يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاباحة الولد وحجر
عبادة الاوثان وصلاة اليها وتحليل الميتة وتحريم البحيرة والسائبة وغير ذلك من جهالاتهم وخرافاتهم
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى اعلم
بالفريقين وهو موصولة او موصوفة فى محل النصب بفعل يدل عليه اعلم لا به فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر فهو مثل ذلك
او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اى يضله الله فكم موصولة
بفعل المقدر او مجرور باضافة اسم اليه اى اعلم المضلين من قوله من يضل الله او من اضلله الله او موصوفة ناقصا او تامة صفة او
استفضل فى العلم بكثرته وباحاطته بالوجوه التى يتعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون
الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم
بآياته مؤمنين فان الايمان يهد الحض باستتباعه ما اهل الله وجتنب ما حرمه وما
لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى اى غرض لكم فى ان تحرجوا عن
الاكل وما للمعلم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم
الميتة والدم الخ وما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه يحل حال الضرورة وان كثيرا ليضلون
بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرأ الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح بما هواهم بغير علم
بشبههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال
الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن به وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل ما كان
فى الحوانيت والخانات الاصلية ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما
كانوا يقترفون يكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
ظاهر فى تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا والية ذهب ابو حنيفة وقال مالك والشافعى لا يحل لقوله
وانه لفسق وانما يحل اذا ذكر اسم الله عليه وقرئ لينهون بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم جرجا بالكسرى شديد الصاد والجيم
ما لهم الا تقاتلون فى سبيل الله وقرأ البزى بتشديد الصاد وابو عمرو بالادغام وان اطعتموهم فى استحلال

ما لهم الا تقاتلون فى سبيل الله وقرأ البزى بتشديد الصاد وابو عمرو بالادغام وان اطعتموهم فى استحلال
الميتة او غيرها انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله فى طاعة غيره واتبعه فيما زينه لغير الله فقد اشرك والخطاب
للقابلة او للرؤساء منهم او للمؤمنين على حذف المضاف او اقامة المضاف اليه مقامه اى وان اطاعة شياطينهم
اطاعتكم اياهم اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشى به فى الناس مثل به مؤمنا اراه الله ونجاه من الضلال وجعل له نورا يهتدى به الى الحق والصواب
يتميز به عن الكافر المتحير فى ظلمات الجهل والباطل وما هو بخارج منها كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره
فى الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن فى الظرف لا من الهاء لانه صلة لا وصف او خبر ثان
لمثله على الصلة للايذان بقوة تمكنه فى الضلالة بحيث لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمؤمنين ما
كانوا يعملون والآية نزلت فى حمزة وابى جهل وقيل فى عمر وعمار وابى جهل وكذلك
جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اى كما جعلنا فى مكة اكابر
مجرميها ليمكروا فيها جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها وخصصنا المفعول الثانى اى فى كل قرية اكابر مجرميها بدل او يجوز ان يكون مضافا اليه ثانى مفعولى الجعل بالتجنيس وفعل التفضيل
اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة والمكاثرة وقرئ اكبر مجرميها وتصغير الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس
واكثر منهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يحيق بهم وما يشعرون ذلك
واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله
يعنى كفار قريش لما روى ان ابا جهل قال تزاحمنا نحن وبنو عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه
والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحى كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته
استيناف للرد عليهم بانه النبوة ليست بالسن والمال وانما هى بفضل نفسانى يخص الله بها من يشاء من
عباده فيخبر برسالته وعلم انه يصلح لها وهو علم بالمكان الذى فيه يضعها وقرأ البزى بتخفيف الصاد وحفص عن عاصم رسالته
سيصيب الذين اجرموا صغار وذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة
وقيل يقدره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب
مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح
صدره للاسلام يفسح له ويشرح فيه لقبوله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق كما ان ضيقه عبارة عن جعلها
فيها صفة تمانعه وتنافيه والية اشار رجع حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح
فقالوا فهل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كحث ينبو عن
قبول الحق فلا يدخله كما لا يصعد الانسان وقرأ البزى بتشديد الصاد ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اى شديد الضيق والحرج

بالفتح ومضارعه كانما يصعد في السماء شبه في ضيق صدره بمن زاول ما لا يقدر عليه فلذلك صعد في السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وتنبيه على ان الايمان يمتنع عنه كما يمتنع عنه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء لنبو الحق عنه وتباعده في الهرب منه واصله يتصعد وقد قرئ به وقرأ البزي كذلك يتصعد والوكعي عنهم يصاعد بغير تاء يصعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب والخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به الرسل او الى الاسلام او الى القرآن من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه واعتاده وطريقة الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا او موصلا موكدة كونه وهو الى مصدقا او وحيدة وليعلم ان هذه اشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون نعلون لمن له قدرة وهداه وان كل ما اكتسبت من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد وحكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله فهو مضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيره لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او تولاهم بجزائها فتولى ايصاله اليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او نقول للكل بالنون والياء من الثقلين وقرأ حفص وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشرتم كحشرهم الاسر من الخود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اغراؤهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي الموت وهو اقرارهم بالعلو من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم او ذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم لانه بمعنى مصدر او مصدر لاضافة المثوى لفاعله او مفعوله الا ما شاء الله الا الاوقات التي يتقلبون فيها بين النار والزمهرير وقيل الا مدة قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما اهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا

في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح لا العذب وتعقب بظاهره قوم وقالوا ليست الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاق العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على نظرهم وختارا بهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخدجة واهملوا النظر في العاقبة حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للمعتبر من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك ولان الشان لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم تقدموه او بسبب ظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيجازيهم عليه على اوفر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ البزي بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد وعبادتهم ذو الرحمة يرحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ولمنافعهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لرحمه على العباد وتيسير لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم اياتها بالعصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم اخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم انما توعدون من البعث واحواله لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكين او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر على مكاناتكم بالجمع فسر بكل القرآن وهو امر تهديد والمعنى استمروا على كفركم وعداوتكم اني عامل مكنر عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كان المهدد يريد بعد تهديده مجهدا عليه فيجيء بالامر على الحصر اليه وتسجيل بان المهدد لا يأتي الا بالامر كما مر به الذي

لا يفلح الناصر عنه فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار اجعل لكم ايها المنتهون
بغيا انكم له العاقبة الحسنى التي حلى الله لها هذه الدار فحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جملتين خبريه
فالنصب بتعلمون اى فسوف تعرفون الذى يكون له عاقبة الدار وفيه مع الانذار انصاف فى المقال وحسن الادب
وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة وحفص بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقى انه لا يفلح
الظالمون وضع الظاهر موضع الكافرين لزيادة العلم والكشف فائدة وجعلوا اى مشركو العرب
لله ما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله
بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله و
ما كان لله فهو يصل الى شركائهم روى انهم كانوا يجعلون شيئا من حرث
ونتاج وبر ويصرفونه الى الضيفان والمساكين ويقولون هذا لله بزعمهم وهذا لاصنامنا فما جعل لاصنامهم
ثم ان رأوا ما جعلوه لله ازكى بدلوه بما لاصنامهم وان رأوا العكس تركوه لها وحالهم لالهتهم
وفى قوله ساء ما يحكمون تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق بخلقه جمادا لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بان
جعلوا الزاكى له وفى قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامر بهم الله به وقتل بالضم فى المتعدى
وهو لغة فيه وقد قرئ بالكسر ايضا كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
ومثل ذلك التزيين زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
بالوأد وخبرهم لالهتهم شركائهم مزين او مصدر مسند الى المفعول وهو قاتل بنيه وقرأ ابن عامر زين على البناء
للمفعول الذى هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة المفعول اليها مفصولا بينهما بالمفعول وهو ضعيف فى العربية بعد
من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابى مزادة وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم
باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا
عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم لنسبتهم اليه والام للتعليل لئن كان المزين من الشياطين
ولجاعليه ان كان من سدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون من ذلك او المزينون
او الفريقان جميعا فذرهم وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا
هذه اشارة الى ما جعل لالهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح
يستوى فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ بالضم وخرج اى مضيق لا يطعمها الا من نشاء
بعون خدم الاوثان والرجال حرمت بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها
بمعنى انها يركب ظهورها للحج وغيره وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح وانما

يذكر فراسها الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لانه قائله
تقول على العدو الجائر صنعت بقائلوا او بمحذوف هو صفة لها وعلى الحال او المفعول له والجار متعلق به او بالمحذوف
سيجزيهم بما كانوا يفترون من تسييبه او بدله وقالوا ما فى بطون هذه
الانعام يعنون اجنة البحيرة والسوبر خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
حلال للذكور خاصة دون الاناث لرد ما بعدها قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء
فالمذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة للحمل على معنى الانعام فان تانيثه لتانيث لفظه كما فى رمانة
الذكر من عامر وتكن تانيثا وخالفه هو والبزى كثمرة فيه فنصب كغيرهم او التاء فيه للمبالغة كما فى رواية
مصدر كالعاقبة وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والجار لكونوا او حال من الضمير الذى فى الظرف
لان الذى فى ذكورنا ولدوا من الذكور لانها يقدم على العامل المعنوى وعلى صفة المجرور وقرئ خالص بالرفع والاضافة
بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل منه او مبتدا ثانى والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لتذكير لفظ
ما يعم الذكر والانثى فغلب التذكير سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل
والتحريم وقرئ بنصب الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين
قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين قتلوا بناتهم مخافة السبى والفقر وقرأ ابن كثير
بالتشديد لتعدد المفعول وابن عامر بفتح الواو من وأد لان الرجل يدس ابنته فى التراب فيوئدها
نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحيرة ونحوها افتراء
على الله بحمل الوجوه المذكورة فى مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق فى
الصواب وهو الذى انشأ جنات من الكروم معروشات
مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات متروكات على وجه الارض او ما يعرشه الناس مما نبت فى البوادى والجبال والنخل والزرع مختلفا
اكله ثمره الذى يؤكل فى الهيئة والكيفية والضمير للزرع والتاء معوض عليه او للنخل والزرع داخل فى حكمه لكونه
معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل كل واحد منها ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء
والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يشبه بعض افراد احدهما بعض افراد الآخر فى اللون
والطعم او يشبه بعضها بعضا كلوا من ثمره من كل واحد من ذلك اذا اثمر وانما امر بالاكل
وقبل فائدته رخصة المالك فى الاكل منه قبل ادآء حق الله واتوا حقه يوم حصاده
يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد ولا الزكاة المقدرة لانها فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل الزكوة والاية

مدنيه والامر بايتاء نهايوم الحصاد ليهتم به ح حتى لا يوخر عن وقته الا فا ويسلم الوجوب بالاولى كف لا تنفقه و
قرا البصريون وناف وحمزه والكسائى حصاده بكسر الحا وهو لغته فيه وَلَا تُسْرِفُوا فى التصدق كقوله ولا تبسطها
كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرضى فعلهم وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا
عطف على جنات اى وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه
ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ
اللَّهُ كلوا حلال ما سمى وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فى التحليل والتحريم من عند انفسكم
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ بدل من حمولة وفرشا
او مفعول كلوا ولا تتبعوا امرين بهما او فعل دل عليه وحال من ما لانها نكرة مختصة او متعودة والزوج يقال
لما معه اخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ زوجين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية
وقرى باسكان الهمزة على الاستئناف والضان اسم جنس كالمعز وجمعه ضائن كتاجر وتجر وقرى بفتح الهمزة وهو لغة فيه
وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ اى التيس والعنز وقرا البزى وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب
وصحب او عارس وعرس وقرى معزى قُلْ آلذَّكَرَيْنِ ذكر الضان وذكر المعز حَرَّمَ أَمِ
الْأُنْثَيَيْنِ ام انثيهما وضب الذكر يحرم والانثى تحرم أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
الْأُنْثَيَيْنِ او حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى بِنَبَإٍ عِلْمٍ بامر معلوم يدل على التحريم شبانى من
ذلك إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فى دعوى التحريم عليه وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
الْأُنْثَيَيْنِ كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من اجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما حمل اناثها رد اعليهم فانهم
كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولاده كما نتر تارة زاعمين ان الله حرمها أَمْ كُنْتُمْ
شُهَدَاءَ بل كنتم حاضرين حتى شاهدتم ذلك إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فجزموا بتحريمه او انتم لا تؤمنون
بنبى فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
نسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك وعمرو بن لحى الموسس له لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ ان الله لا يهدى القوم الظالمين قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ اى فى
القرآن او فيما اوحى الى مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحى لا بالهوى مُحَرَّمًا طاعما يحرما عَلَى
طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً الا ان يكون الطعام ميتة وقراه ابن كثير وحفص تارة بالتانيث
الجزو قراه ابن عامر بالتا ورفع ميتة على ان كان تبر التامة وقوله أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا عطف على ان مع ما

جزاى الاوجه مسنة او دما حالى مصبوبا كالدم فى العروق لا كالكبد والطحال أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ
رِجْسٌ فان الخنزير لحمه قذر لتغذيه بالنجاسات او خبيث يخبث اوفيسقا عطف على لحم الخنزير وما
اعتراض للتعليل أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ صفة لمسفوحا او خبر ثان لما على تاويل المضاف بالمذكور او لضمير
لكم فسقا مفعولا لاجله مز اهلّ وهو عطف على لحم الخ فيكون راجع الى ما رجع اليه المستكن فيكون فَمَنِ اضْطُرَّ فمن
اضطر الضرورة الى تناول شى مز ذلك غَيْرَ بَاغٍ على مضطر مثله وَلَا عَادٍ فى قدر الضرورة فَإِنَّ رَبَّكَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذه والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحى الا المذكور الغاية بخلاف ما غيروه كما
لا يناقض ورود التحريم فى شى اخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الامر الا متصيد فى
على الذين هادوا وَحَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ كل ما لا اصبع كالابل والنعام والطيور وقيل كل ذى
مخلب وحافر ومز الحافر ظفر امجازا ولعل السبب فى الظلم تحريم الطيب وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا الرثوب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا
الا ما علقت بظهورهما أَوِ الْحَوَايَا او ما اشتملت المعاجين حاويه او حاويا كالمصارين وقواصع او حويه
كعنبة وسفينة وقيل هو عطف على شحومهما والمعنى الوا او ما اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ هو شحم الالية لاتصالها
بالعصص ذَلِكَ التحريم او الجزاء جَزَيْنَاهُمْ ببغيهم بسبب ظلمهم وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فى الاخبار
او الوعد واللوعيد فَإِنْ كَذَّبُوكَ فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب
فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل وَلَا يَرُدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ حين ينزل او خرجه
واسعة على المطيعين وخرجه باس شديد على المجرمين فلا يرد باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع
الدلالة على انه لا ترد بهم لا يكرره عنهم سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا اخبار عن مستقبل ووقوع بحيث يدل
على العجز عنه لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ اى لو شاء
خلافه ولكن مشيته ارتضاء القول لانا لا نعلم لهداكم جميعا فلعلنا نخز ولا اباؤنا او اراد وا بذلك انهم على الحق المشروع
المرضى عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه الجنايات بارادة الله تعالى اياها منهم حتى يبطل به الغرض من ارسال الرسل وانزال الكتب
ولذلك قوله كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اى مثل هذا التكذيب كذب الذين من قبلهم
ولم يحرم ما حرموه كذبهم الرسل وقبلهم الرسل وعطف اباؤنا على الضمير المرفوع المتصل من غير تاكيد للفصل حَتَّى
ذَاقُوا بَأْسَنَا الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فى امر معلوم
يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فَتُخْرِجُوهُ لَنَا فتظهروه لنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ما تتبعون
فى ذلك الا الظن وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما فى

الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع او الاية فيه **قل فلله الحجة البالغة**
البينة الواضحة المرتفعة الى غاية المتانة والقوة على الاثبات او على نهاية صحة دعواه وهي تزيح
عذر المتعذر كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه **فلو شاء لهداكم اجمعين** بالتوفيق
لها والحمل عليها ولكنه شاء هداية قوم وضلالة اخرين **قل هلم شهداءكم** احضروهم وهو
اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يونث وتجمع عند بني تميم ويعمل عند البصريين امرا لم
لم اذ قصد حذف الالف لتقدير السكون فحرك اللام فانه الاصل وعند الكوفيين اسم امر فحذفت العمزة
بالقاء حركتها وهو بعيد فانه لا يدخل الامر ولكن يستعد بها كما في الابه ولذا يكتوله تعالى **الذين**
يشهدون ان الله حرم هذا يعني قد وقتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر
بانقطاعهم ضلالتهم وان لا يمسك لهم كرة تقليدهم وذلك قيد لشهداءا بالاضافة ووصفهم بعجز الهدهم
فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تشهيدهم موقعة
موقعة لهم فرالشهادة الباطلة **ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا**
من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على تكذيبهم الايات منبع الهوى لا غير وان متبع الحق لا يكون الا مصدقا
بها والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاصنام **وهم بربهم يعدلون** يجعلون له
عديلا **قل تعالوا** امر من التعالي وهو استدعاء مع استعلاء من كان في علو لمن كان في سفل ثم وضع فيه للتعميم **اتل**
اقرأ ما حرم ربكم منصوب بالقول وما يحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون بمعنى الذي منصوبة بحرم
والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقول اي شيء حرم ربكم **عليكم** متعلق بحرم او اتل **ان لا تشركوا به**
اي لا تشركوا فان لا يصح عطف اللام عليه ولا تتم تعليق المعنى به على التحريم اعتبارا للاوامر يرجع الى اضدادها ومن
جعل ان ناصبة فمحلها النصب لتعليكم على انه للاغراء او البدل منها او من عايدة المحذوف على لزاوية او الجر بتقدير
اللام او الرفع على تقدير المتلو لا تشركوا او الحرم لن تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول **وبالوالدين**
احسانا اي واحسنوا بهم احسانا ووضع موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة
في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما **ولا تقتلوا اولادكم من املاق** من اجل فقر وخشية
كقوله خشية املاق **نحن نرزقكم وايا هم** منع لموجبية ما كانوا يفعلونه لاجله ويحتج عليه **ولا**
تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا **ما ظهر منها وما بطن** بدل منه
وهو شامل لفعله ظاهرا وباطنا **ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق**
كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن **ذلكم** اشارة الى ما ذكر مفصلا **وصاكم**

به اي بحفظه **لعلكم تعقلون** ترشدون فان كمال العقل هو الرشد **ولا تقربوا مال**
اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخلة التي هي احسن بالتجر له بحفظه وتثميره **حتى**
يبلغ اشده مترعرعا بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شيء كبيعة وابيع وقيل مفرد
كانك **واوفوا الكيل والميزان بالقسط** بالعدل الهو به **لا نكلف**
نفسا الا وسعها الا يهما ولا يسيرا عليها وذكره عقيب الامر عنه للاشعار الى ان عسر فعليكم بالتقصي
وسعكم وما وراءه معفو عنكم **واذا قلتم** في حكومة وشهادة **فاعدلوا فيها ولو كان ذا قربى**
ولو كان المقول له او عليه من قرابتكم **وبعهد الله اوفوا** بما عهد اليكم من ملازمة احكامه وتاديته
بحكم الشرع **ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون** تتعظون به فتراجعوه والكسائي تذكرون
بتخفيف الذال حيث وقع اذ كان بالتاء والباقون بتشديدها **وان هذا صراطي مستقيما**
الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانه بكماله في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرا حمزة والكسائي
بكسر على الابتداء وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام فحذفت وايصال الفعل
فاتبعوه وقرا ابن عامر هذا بوصل الالف وفتح النون وقرى وان هذا على ان ان المخففة واللام محذوفة
ولا تتبعوا السبل اي الاديان المختلفة او الطرق الباطلة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوا متعدد
فتفرق بكم لاختلاف الطباع والعادات **عن سبيله** الذي هو اتباع الوحي والنصفح الى الله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق في الحق
ثم اتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او الحالة فان الايتاء
كان قبل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب **تماما** للكرامة والنعمة **على**
الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده قراءة من قرأ على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او
تماما على احسنه اي اجاده من العلم والشرايع اي زيادة على علمه تماما له وقرى بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذي
هو احسن او على الوجه الذي هو احسن **وتفصيلا لكل شيء** وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه
في الدين وهو عطف على تماما او نصبهما بتحليل العلة والحال او المصدر **وهدى ورحمة لعلهم**
بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء **وهذا كتاب** يعني القرآن **انزلناه**
مبارك كثير النفع **فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون** بواسطة اتباعه والعمل بما فيه **ان**
تقولوا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا **انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا**
اليهود والنصارى ولعل اختصاص هذين الامتين المشهورين من الكتب السماوية لعدم تكثر غيرهم
للتنبيه على ان القرآن وحده يفوق الكتب كلها لاي لئلا تقولوا والمصدر مجرور حذف عنه لاي المضاف

لن المخففة واللام فارقة جيء بها لئلا تلتبس بالنافية اي انه كنا عن دراستهم مع فرائهم لغافلين
لا ندري ما هو لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم لم تحصر
والالتفات والخطاب على انا امتين فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها و
هدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بايات
الله بعد ما عرف صحتها او تكلم في معرفتها وصدف اعرض وصد عنها فضل واضل
سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب سيئة بما كانوا
يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرهم بعد اباتهم وهم ما كانوا ينتظرون
لذلك ولكن لما كان عليهم لو فكروا انتظروه شبهوا بالمنتظرين الا ان يأتيهم الملئكة ملئكة الموت او العذاب
وقرأ حمزة والكسائي بالياء هنا وفي النحل او يأتي ربك اي امره بالعذاب او كل ايه بغير لايات القيمة
والكشف الكلي لقوله او يأتي بعض ايات ربك بغير اشراط الساعة وهو حدوث الدابة وطلوع
كتابة الساعة او شرف عيسى رسول الله فقال ما تذاكرون فقلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها
عشر ايات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال و
طلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهانيا وقرئ تنفع بالتاء
لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن امنت من قبل صفة نفس او كسبت في
ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى انه لا ينفع الايمان ح نفسا غير مقدمة ايمانها غير كاسبة
في ايمانها خيرا وهو دليل لمن اعتبر الايمان المجرد عن العمل والمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على
شرائط النفع باحد الامرين على معنى لا تنفع نفسا غفلت عن ايمانها والعطف على لم تكن امنت بمعنى لا تنفع
نفسا ايمانها الذي احدث ح وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد
لهم اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له ح لما الغوى وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم
بدعوه فاخذوا كفروا ببعض او آمنوا به وكفروا ببعض قال ع افترقوا فيه قال ع افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا
واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفرقوا امتي على ثلث وسبعين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا اي بدلوا وكانوا شيعا فرقا يشيع كل فرقة
امامها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او عن عقابهم او انت بري منهم وقتيل منسوخ

عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون يعاقب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات
امثالها فصلا من لفظه وقرأ يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف او قام المضاف اليه مقامه وقد
الوعد بسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشرة الكثرة ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل
انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى النصب فانه الحق دينا
بدل من محل صراط او من لفظه لان هداني بمعنى عرفني صراط ومستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه المذكور فيما فعيل
من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما
على انه مصدر وصف به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا
حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلاتي و
نسكي عبادتي كلها وقربانا او حجي ومحياي وحياتي وما انا عليه في حياتي وما اموت عليه من
الايمان والطاعة او طاعاتي الحية والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحية والتي انتهيا وقرأ نافع
ومحياي بالاسكان اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة لا
لأترك فيها غيرا وبذلك اي الاخلاص امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة فان كل
نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا اتشرك في عبادته وهو جواب عن دعائهم اياي الى دينهم
الهتهم وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للانكار والدليل اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية و
لا تكسب كل نفس الا عليها ملا تعتقد بجناية غيرها ما لهم عليه من ذلك ولا تزر وازرة
وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتمييز الرشد من الغي وتمييز الحق من الباطل وهو الذي
جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلق آدم في ارضه بعد فنائه وفي الخطاب تنبيه
رفع بعضكم فوق بعض درجات في الرزق والعز ليبلوكم فيما اتاكم من الغنى والفقر
ان ربك سريع العقاب للكافر ما هو آت قريب لان كل آت قريب وانه لغفور رحيم
وصف الوعد لم يضف الى الفاعل وصف انه بالغفران والرحمة وختم الآية بوصف الرحمة والآية الموكدة بنونين الاولى
غفور مالئة بالعفو كرم الرحمة سباق فيها والثانية صباغ عرش الآية الرابعة عشرة سورة الانعام جلد وجهه تشيعها سبعون الف ملك
لهم زجل بالتسبيح والتحميد ملفوفا بالهم صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مكية غير ثمان بسم الله الرحمن الرحيم آيات من قوله واسئلهم

المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر محذوف أي هو كتاب أو خبر المص والمراد به السورة أو القرآن أنزل إليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه أي شك فإن الشاك حرج الصدر أو ضيق قلب من تبليغه مخافة أن يكذب فيه أو يقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي إليه للمبالغة كقولهم لا أرينك ههنا والفاء يحتمل العطف والجواب فكأنه قيل إذا أنزل إليك لتنذر به فلا يحرج صدرك منه لتنذر به متعلق بأنزل أو بلا يكن لأنه إذا أيقن أنه من عند الله جسر على الإنذار وكذا إذا لم يخفهم أو علم أنه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب بإضمار فعلها أي لتنذر وتذكر ذكرى فإنها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل تنذر والرفع عطفا على كتاب أو خبرا لمحذوف اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه أولياء يضلونكم من الجن والإنس وقيل الضمير في من دونه لما أنزل أي ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون أي تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وإن جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على أن الخطاب بعد مع النبي وكم من قرية وكثيرا من القرى أهلكناها أردنا إهلاك أهلها أو أهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء أهلها بأسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال أو هم قائلون عطف عليه أي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وإنما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فإنها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فإنه غير فصيح وفي التعبير بالصيغتين مبالغة في غفلتهم وأمنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين ولأنهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما أفظع فما كان دعواهم أي دعاؤهم واستغاثتهم أو ما كانوا يدعونه من دينهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين إلا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسألن الذين أرسل إليهم عن قبول الرسالة وإجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين عما أجيبوا به والمراد بهذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام أو الأول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب أو على الرسل والمرسل إليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم أو بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من أحوالهم والوزن أي القضاء أو وزن الأعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على أن صحائف الأعمال توزن

بميزان له لسان وكفتان ينظر إليه الخلائق إظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فيعترفون بها بألسنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي أن الرجل يؤتى به إلى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الأشخاص لما روي أنه عليه السلام قال إنه ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدأ الذي هو الوزن الحق صفته أو خبر محذوف ومعناه العدل السوي فمن ثقلت موازينه حسناته أو ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون أو ميزان فأولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الأرض أي مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش أسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع أنها همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون فيما صنعت إليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم أي خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره أو ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بأن خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم لتأخير الإخبار فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك ألا تسجد أي أن تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر إلى خلافه فكأنه قيل ما اضطرك إلى أن لا تسجد إذ أمرتك دليل على أن مطلق الأمر للوجوب والفور قال أنا خير منه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لأن يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كأنه قال المانع أني خير منه ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول فكيف يحسن أن يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال الحسن والتعليل أولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار إليه بقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك أمر الملائكة بسجوده لما بين لهم أنه أعلم منهم وأن له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وأن الشياطين أجسام كائنة ولعل إضافة خلق الإنسان إلى الطين والشيطان إلى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء أو الجنة فما يكون لك فما يصح لك أن تتكبر فيها وتعصي فإنها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة وأنه تعالى إنما طرده وأهبطه لتكبره لا لمجرد

ای نهك الوسوسة لاجلهما وهزة الاكل لهما وهو الذي كالتهيئة والمشي ومنه وسوس الحلي ونسبق في البقرة كيفية الوسوسة **ليبدي لهما** ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد بهما ان الوسوسة لهما بالذات وله بالذلك **ما ووري عنهما من سوآتهما** ما غطر عنهما من عوراتهما وكان الاباء انفسهما ولا احد لهما غيرهما الاخوان تغليبا للواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل للاثنين مدة وقرئ سواتهما بكسر الهمزة والقاؤها على الواو وتقليبها واوا وادغام الواو اليها كما قيل فيها **وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا** الاكراهة ان تكونا **ملكين او تكونا من الخالدين** الذين لا يموتون او يكتفون في الجنة ويهتدل به على فضل الملكة على النبوة وجوابه ان كان في المعلوم ان المعلق لا يتقرب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما بغير ما ملكة من الكمالات الفطرية والاقتضاء من الطبيعة والاشرية وذلك مما يدل على فضلهم مطلقا **وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين** اي قسم لهما على ذلك واخرجه مخرج المفاعلة للمبالغة وقيل اسمالة بالتوبيخ وقيل اسمالة بانه اظهر الاسم ليحلف بصفته ليغرهما وذلك مقاسمة **فدلاهما** فانزلهما الاكل من الشجرة نبه به على انهما اهبطا من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى اسفل **بغرور** بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او بتعيير غرور **فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما** اي فلما اكلا طعمها اخذ في الاكل منوطا اخذها العقوبة وشوم المعصية فتهافت عنهما لباسهما فظهرت لهما عوراتهما وانكشف كل منهما لصاحبه او الكرم او غيرهما ولم يكن لباسهما كان نورا او حلة او ظفرا **وطفقا يخصفان** اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة **عليهما من ورق الجنة** قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من خصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من قصف ويخصفان واصله يختصفان **وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين** عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم **قالا ربنا ظلمنا انفسنا** اضرارنا بالمعصية والموبقة للاخراج عن الجنة **وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** دليل على ان الصغائر مغفورة عليها ان لم يغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قال ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات **وقال اهبطوا** الخطاب لادم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تعالى علما بانهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم مفرقا بعضكم

عصيانه **فاخرج انك من الصاغرين** فمن اراد الله كبته قال قم في تواضع الله ورفعه الله ونحوه **قال انظرني الى يوم يبعثون** امهلني الى يوم القيمة ولا تمتني او لا تجعل عقوبتي **قال انك من المنظرين** بتاخير الاجابة الى ميعاد ظاهر الكنه مجهول عندك ما تقيد بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يسلم الله انتهاء الخلق فيه وفي استدعائه اليه ابتلاء للمعبد وتعريضهم للثواب بمجاهدة النفس **قال فبما اغويتني** اي بسبب اغوائك اياي لاقعدن لهم لاجتهدن في اغوائهم باي طريق لكنني بسبب اغوائك اياي بلومك اياهم تسمية او حلفا على الغي او تكليفا بالغواية لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بافعدن فان اللام تصدعنه وقيل الباء للقسم **لاقعدن لهم** ترصدا بهم كما يفعله قطاع الطريق **صراطك المستقيم** طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما تعسل الطريق الثعلب وقيل بتقدير على صراطك كقولهم ضربت زيدا الظهر والبطن **ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم** اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده لايهم بالتسويل والاضلال مراعاة وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم للرحمة تنزل منه ولم يقل من تحت ارجلهم لان منه يبعث الشياطين ومن قدام الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يتعالى عن ان يراهم من حيث يعلون ويقدر ان يحول بينهم وبين ما يريد من حيث لا يعلمون ولا يقدر من وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة تيسر لهم ان يعملوا ويحترزوا ولكن لما كان العدو عظيم الاحتياط لهم وانما عدى الفعل الى الاول بغير حرف الابتداء لانه منها متوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة قال الاتي منها كالمحرف عنهم المار على عرضهم وتظيره قوله جلست عن يمينه **ولا تجد اكثرهم شاكرين** مصيبين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمع من الملئكة **قال اخرج منها مذءوما** مذموما من ذأمه اذا ذمه وقرئ بهمزة وقرئ مذوما من ذاممته مسئول او مكمول من ذامه بمعنى ذممه **مدحورا** مطرودا **لمن تبعك منهم** اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه **لاملأن جهنم منكم اجمعين** وهو سادّ مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لاملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او على لاخرج ولاملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم لفه المخاطب **ويا آدم** اي قلنا يا ادم **اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة** وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء **فتكونا من الظالمين** فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب **فوسوس لهما الشيطان**

لبعض عدو وفرضنا لهما الى تعاديهم ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى انقضاء اجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالحذف يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي تعلمون الشيطان ابدا ما ويغيكم عن خصف الورق ردي الثوب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فرئي لعلة ذكر قصة ادم تقدمه لذلك حرس عليهم لئلا يكشف العورة اول سوأة اصابت الانسان من الشيطان وانه غواهم فرد ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباس تجملون والريش المال وقيل ما لا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقوي رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل العمل الصالح وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرا نافع ولبيز عامر والكسائي ولباس بالنصب عطف على لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان لا يخدعنكم بان تفعلوا ما يكون سببا لاخراجكم من الجنة كما اخرج ابويكم حال من ابويكم اي مشبها اخراجه اياهما اخراجا كائنا كما اخرجهما منها نهي وحظر للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج وهذا الفعل يسند الى سببه للتسبيب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيته اياهم من حيث لا ترى انهم لا يمتنع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون حالا وجدنا بينهم من التناسب او اخبارا لهم عليهم وتمكينهم من اغوائهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصود القصة وتذكار الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متفاحشة في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اعتذروا اولا بتقليد الاباء ثم ادعوا ان الله امرهم بها فرد عليهم في الاول بطريق الرد وفي الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان العادة قد تجاوزت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولان الله لو امر بها لكان نهيا عنها والعقل قاض بقبحها والمراد بالفاحشة ما يستفحش عنه الطبع السليم ويستنكره العقل المستقيم وقيل لما جاء جوابا لسوالهم قدر قبله كانه قيل لهم فعلوها لما فعلتم فقالوا وجدنا عليها اباءنا فقيل ومن اين لكم اخذ اباكم فقالوا الله امرنا بها وهي الوجه لسبق التقليد اذا قام

الدليل على خلافه اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار بتقبيح النهي عن الفواحش والامر بالقسط قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المنهي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين قصدا ليس في قصد الغير او اجعلوا الكعبة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلوة او في اي مسجد حضرتم الصلوة ولا توخروا حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة قائلين اليه مصيركم كما بدأكم تعودون باعادته فبي زيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء لتقرير الكفار القدرة عليها وقيل كما ابداكم من التراب يعود فاليه وقيل كما ابداكم صفاة عراة عزلا تعودون خلقا جديدا وقيل كما بدأكم بوسناء كفرا يعيدكم فريقا هدى منان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكفار مخطئون فيما هم فيه سواء في استحقاق الذم والتفاوت انما هو بحسب المصير وانظر يا بني ادم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عوراتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة وفي الآية دليل على ان ستر العورة في الصلوة فرض وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما فعظموا بذلك حجهم فنهاهم الله عن ذلك ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بمجاوزة الطعام والشرب عليه وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة فقال على بن الحسين ان الله جمع الطب في نصف آية فقالوا كلوا واشربوا والا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرضى فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من السبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدر والطيبات من الرزق للمستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس والانواع التجملات الاباحة للمسلمين في الدنيا اذ لا مشاركة للكفار قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها تبعا خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرا نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم ما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل الخمر

الفحشاء والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالنهي مؤكد له وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالاهية او في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها
ولكل امة اجل مدة او وقت لزوال العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم
انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اى
لا يتاخرون ولا يستقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول يا بني ادم اما
ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على
ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما فطنه اهل التعليم وضمت اليها ما الدالة على تاكيد معنى الشرط ولذلك اكدت فعلها
بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين
كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا اياتنا منكم واد خال الفاء في
الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمبالغة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب باياته ممن يقول على الله عالم بقبحه او كذب ما قاله اولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب من الارزاق والاجال وقيل الكتاب اللوح
اى ما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اى يتوفى ارواحهم وهو حال من
الرسل وضرب غاية لنيلهم وهي الية مبتدا بعدها الكلام قالوا جواب اذا اين ما كنتم تدعون
من دون الله ايه الالهة الذين كنتم تعبدونها وما وصلة باينه في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة
قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اى قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملئكة في
امم قد خلت من قبلكم اى كائنين في جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس بين كفار
الامم الماضية من المؤمن في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اى في النار لعنت
اختها الرضلت بالاقتداء بها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا اى تداركوا وتلاحقوا في النار
قالت اخريهم دخولا ومنزلة وهم الاتباع لاولیهم للاصل اولیهم اذ الخطاب مع الله لا معهم
ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلالة فاقتدينا بهم فاتهم عذابا ضعفا
من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم

جزء معطوف على ما قبله الذي هو معطوف على ما قبله

ولكن لا تعلمون كم اذ لو علمتم فرق وقرأ عاصم بالياء على الانفصال وقال
قال اولیهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فعطوا كلامهم على جواب الله
لاخريهم وتنبوة عليه اى فقد ثبت لنا الفضل لكم علينا وانا ولاكم منا وفرع على انتفاء الفضل استحقاق العذاب
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الله تعالى ان
الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اى عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب
السماء لارواحهم واعمالهم اولارواحهم كما تفتح لارواح المؤمنين وارواحهم يتصل بالملكوت والتانيث
لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بها وبالياء للفرق التانيث غير حقيقي و
الفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على الفعل الله تعالى وبالياء على المعنى وما
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اى حتى يدخل الجمل وهو مثل في عظم الجرم
وضيق المسلك وهو ثقبة الابرة ولذلك لا يكتنف الا بالمحال وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالحبل
والجمل كالقمل والجمل كالصبر والجمل كالجبل وهو الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر
وفي سم المخيط وهو الخياط ما يخاط به كالابرة والمخرز وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي
المجرمين هم من جهنم مهادا ومن فوقهم غواش اطباق وتنوينه للتهويل
عن الاستدلال عند نسوبه والصرف عند غيره وقرئ غواش على لغة الحذف وكذلك نجزي
الظالمين غيرهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف
الذميمة وذكر الجرم مع الكفران فزيادة الجناية والظلم مع التكذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين امنوا
وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون عن عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعيد بالوعد ولا تكلف نفسا الا
وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما سعته طاقتهم وليسهل عليهم وقرئ لا تكلف
نفس ونزعنا ما في صدورهم جملة حالية من اهل الجنة من غل اى نخرج من قلوبهم اسباب
الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التوادد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم
تجري من تحتهم الانهار زيادة في تنعمهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا لما جازاه بها وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
لولا هنا امتناعية لامتناع جوابه بوجود شرطه والمعنى ما كنا مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا البزي هنا ما كنا بغير واو
على انها جملة مبينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم فتولد من ذلك اعتقاد

ويحيى بانهم علموه تبينا في الدنيا صاروا بهم فيرى التهيز في الاخرة ويودوا ان تلكما الجنة ازارا وا
بعيدا او بعيدو خولها والمنادى لهم بالذات او نبوها باكنتم تعلمون اى اطلعتموها بسبب اعمالكم وهو
حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجملة صفة لكم وان فسر المواقع الجملة الغير المتحققة او الغير
المتداولة والاذن في القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم تحقيقا لما
قالوا ويحتمل ان يكون الهام والقاء في روعهم او بنصب ملك يناديهم بذلك واعلامهم اياه من
الموعود لم يكن بغير بعضهم بعضا وعدهم بالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي
بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان
لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير ولبن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد
والنصب وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل
الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا على ان حذف
الجار وايصال الفعل او الوصف اليه مالم يكن منتصبا وبالفتح كما في المنتصبة كالخيط والرمح وهم بالآخرة
كافرون وبينهما حجاب اى بين الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار
ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اى اعاليه وهو السور
المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف مالا يرتفع من الشيء فانه يكون بظهور الاعراف
من غيره رجال طائفة من الموحدين تصرفوا في اهل الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل
قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار الموحدين وعلى انهم او ملكة تمثلوا في صورة الرجال يعرفون
كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلاماتهم التي اعلمهم الله تعالى بها كبياض الوجه وسواده
فعلامة سيما الجبهة اذا ارسلها في المرعى تعلمها او من وسم على التقدير كالاول من ابيض الوجه واغر محجل ذلك بالهام او
تعليم الملكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذ نظروا اليهم سلموا عليهم
لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو او من الضمير الاول ومن الاخير بسبب عطف الجملة
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اى في النار ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم
جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق

حاصله ربه اى ما اغنى عنكم جمعكم
والاستكبار كم المستمرين على قبول الحق او على
الخلق وهو الانسب بما بعده ابو السعود

وهو ملك يامره الله فينادي بينهم
نداء يسمع اهل الطائفتين واهل النار

وقرئ بكسر الهمزة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة فرقهم قولهم لاهل الجنة
والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون انهم لا يدخلهم الجنة اذ
الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا
وهو افق للوجوه الاخيرة او قيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان صبروا حتى ابصروا القريقين
وعرفوهم اقالوا لهم ذلك او قيل لما قربوا اصحاب النار قصرهم اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة
بقيت الدار بعض المسكنة هؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا وادخلوا على الاستيناف وتقديره وخلوا الجنة قيل
لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء اى اصبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من سائر
الاشربة ليبلهم الاجابة او ان الطعام كقوله صفتان تبنا وغارا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
منعا منهم منع الحرام من المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتمرهم بتحريف
والتصدية حول البيت والمعروف لهم بما لا ينبغي ان يعرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب فيه
غرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نترك لهم نعد الاشياء تركهم في النار كما
نسوا لقاء يومهم هذا لم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا
يجحدون وكانوا مستكثرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه
من العقايد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجوه تفصيله حال من الكتاب او من فاعل جئناهم
بعلم او مشتملا على علم فكيف خالفوا المعقول وقرئ فصلناه اى على شاير الكتب عالمين بانه حق ثابت هدى
ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون ما ينتظر الا تاويله الا يوم
ياتي تاويله ما يؤل اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله يقول الذين
نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق اى ندموا حين
انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا
وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او لنرد او بغير الا ان فعل الاول المنفول احد الامرين وعلى الثاني يكون لهم
شفعاء فالاحد الامرين او الامرد واحد هو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام
بالنفي وقرئ بالرفع اى فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم
ما كانوا يفترون بطل عنهم فلا تشفع ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام اى في قدر ستة اوقات لتولد ما فيهما لو شاء لخلقهم بلمح بامره

فيزين اى او لهونا فاغرر لكم بها

خلوا

نقال الله وللملائكة اهبطوا الخ

اوفرمقدار ستة ايام فان طلوع الشمس عقيب غروبها وان تفاوتا في بعض الاحيان بالزيادة والنقصان ثم استوى على العرش
ايجاده ذكر الليل لاقتضاء ما يعقبه طلبه بالحثيث او حال من الشمس والقمر والنجوم ومسخرات بالرفع على الابتداء والخبر
استوى امره او استوى الحكم صلة خلق او حال من العرش او صفة بعد صفة لان تلك كيف والعرش اسم لكل ما علا فوق
الذي عناه منزع عن الاستقرار والتمكن والعرش في الجسم كسائر الاجسام ممتنع لاستحالة الاتصاف بالكيفيات
فالامور والتدابير تنزل منه وتصل الملائكة فيتشبث اللّٰيل النهار يغشى بتغطية به ولم يذكر لكنه معلوم
به او للدلالة عليها والكلام قرئ يغشى اللّٰيل النهار بنصب اللّٰيل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي
والوجه عرض فاعم يشبه بدنه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يتبعه سريعا كالطالب له
لا يفصل عنها شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول
بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره نصبها بالعطف على السموات او نصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر
وتصبها بالعطف على السموات او نصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر
الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى
بالوحدانية فرد الالوهية وتعظم فرد الربوبية وتحقيق الالهية والله اعلم بسر الكلمة كما لو اتحد ربان
فيتعذر لهما الملك لربوبية واحد فهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه خلق العالم على ترتيب
قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما قال زينا السماء بمصابيح وسخر الشمس والقمر
وكلا الى كل من الاجرام السفلية خلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم جسمها بصور نوعية متضادة
الاثار والافعال كما قال وبث فيها من كل دابة فبث في جنة الشمل فريقين ثم اشأ انواع الموالد
الثلثة تركيب مواده اولا او تصويرا ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض فسوى فيها وجعل فيها رواسي
فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين بقوله في سورة السجدة الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس
على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والا
الايام ثم صرح بما هو ذلك التدبير وتسجيله فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان
يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي خوفا وتضرعا
وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء او في كل شيء
ومنه الجهر بالدعاء بين الملا والصياح والاعتداء في الدعاء ان يسأل ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء
الاستهاب فيه وعن النبي صلعم يكون قوم يعتدون في الدعاء حسب المرء ان يقول اللهم انك تملك الجنة وما قرب

اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ ان ربكم الله الذي خلق السموات ولا تفسدوا
في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه
خوفا وطمعا خوفي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا وانا
لفوارحته ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيع للطمع وتسبيبه على ما يوجب به
الاجابة وتذكير قريب على تاويل الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى
مفعول والذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي
يرسل الرياح وقرأ البزي بخلاف عنه وحمزة والكسائي بشرا جمع نشور بمعنى بشير وقرأ ابن عامر
نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات
او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء
مصدر بشره بمعنى بشرت او للبشارة وبشرى بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير
السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدرّه والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملت
فان الثقل للشيء المستقل سحابا ثقالا بالماء جمع ثقيل صفة للسحاب جمع بالنظر الى معناه
افراد الضمير عائدا الى لفظه لبلد ميت لاحياء به او لسقيه وقرئ ميت فانزلنا به
الماء بالبلد او بالسوق او بالري وكذلك فاخرجنا به وبكل واحد من هذه الاضمار الى
واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الدوال والظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية من كل
الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او
الى احياء البلد الميت اي كما نحييه بما احدثت القوة النامية فيه ونظرتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى
من الاجداث ونحييها بردّ الهوى الى مواد ابدانها بعد جمعها ونظرتها بالنوى والكواسر لعلكم
تذكرون فتعلموا ان من قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة
يخرج نباته باذن ربه بمشيته وتيسيره عبر بهذه عن كرمة النبات وحسنه وعزاره وتنوعه
لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث اي كالحجر والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم
النفع ونصبه على الحال او تقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي نخرجه البلد فنكد الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد او نكدا
بالكسر للتخفيف كذلك نصرف الآيات نردد ها ونكررها لقوم يشكرون
نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والاية مثل المتدبر الايات والمتأمل يرفع اليها رأسه وتلمع

بها لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولاتحاد متعلق ذه اللام الاتية
لانها عطفة التوقع فان المخاطب اذا سمع بوقوع وقوع ما صدر بها وبنوح من تلك من توشيح بذا ريس اول بعثه
بعده بعث وهو لبر خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اى اعبدوه وحده
لقوله ما لكم من اله غيره وقرا الكسائي غيره بالكسر على اللفظ وقرى بالنصب على ايّاه اى ما لكم الزاى
الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو يوم الطوفان او يوم القيمة
للاهم الاجابة له واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملاء من قومه اى الاكابر الذين
فانهم لتكونون اليهون رؤاة انا لنراك في ضلال مبين بزوال عن الحق بين قال
يا قوم ليس بي ضلالة اى شيء من الضلال بالنفي فرد النفي كما بالنواني الاثبات وعرض بالتقدم
لهم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما عزمه وهو كونه رسولا
جدي كما قال الكسائي جدي في الغاية لانه رسول الله ابلغكم رسالات ربي وانصح
لكم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات رسول الله او اسبابه وما تتعلق به ان
على الوجهين ليبان كونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها
كالتقييد والوعظ والاحكام او لتكرارها او تجزيتها والى الكل اشير قبله كصحف شيث وادريس مع زيادة الالم
في كلم للدلالة على ان فرض النصح لهم وفي اعلم من الله تقريرا لما اوعدهم به فان سماعه الالم مرقدرته وشدة بطشه او
جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اكذبتم وعجبتم
ان جاءكم من ربكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل منكم
رجل منكم من جنسكم او من قبيلتكم او من رجالكم لا من غيرهم كما توهمتم او لتعجبوا من ارسال البشر وتقولوا لو شاء الله لانزل ملائكة
ما كنا سمعنا في آبائنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار و
لعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى امر موجب والرحم
من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن عذاب الله فكذبوه فانجيناه
والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا او اربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث
وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه او بانجيناه او حال من الموصول او الضمير فرقعه واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عن الحق غير متبصرين
واصله عميين فخفف وقرى عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف على
نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله

من بنى الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام واسماعيل
منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اتباعه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره استانف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم جبار رسل وكذلك
جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كما قيل اقرب عهدا بنوح ولذلك قال قال
الملاء الذين كفروا من قومه ان كان لم يشرفهم منذ آمن به كثير بعد انا لنراك
في سفاهة سمي ذهاب عقل او رأي لتخيلهم جهلا وان نطنك
من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من
رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح
امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
سبق تفسيره وفي اجابته الاشعار بالكلفة وعدم كمال تهمهم الحقا ما جابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح وشفقته و
عدم النفس وحسن الجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامانة
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا قاهرين بعد ما
عاد من تلك معمورة الارض مزرعا الى عمان حي قبورهم وقبر هود عليه السلام وزادكم
في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا الاء الله نعمه بتخصيص لعلكم تفلحون كي تنتبهوا
بكم ذكرهم الى شكر المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا استبعد وانتفاء الاعراض عما اشرك به اباؤهم انتهاكا في التقليد وحمل القوة على
المجاز في احسنا لان الجبر مكان العزل به عن قوته ومن الناس على التهكم او القصد على المجاز كقولهم زيد ليث حرب
فاتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين
فيه قال قد وقع عليكم قد وجب او حق عليكم او نزل عليكم على التوقع كالواقع من ربكم
رجس عذاب من الارجاس وهو الاضطراب وغضب اراده انتقام اتجادلونني في
اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في شانها
بتسميتها الهة وليس فيها معنى الالهية التي للمسمى للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها
بجعله تعالى لا بانزال آية او نصب حجة ينزل منتهى تحجتهم وسندهم فان الاصنام ليست الهة من غير دليل بدليل على تخلق المسمى
بها والاطلاق الى مزيوبه بقوله الظهار الغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات
توقيفية والجواب بمنع ذلك لم تتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفها ظاهر

جزء صفة للاله ورفعا بدلا من محل الا الله او من الضمير في لنا
زائدة كما في

ارتفع غيره نعتا لاله على المحل
زوال غير الحق

فانتظروا الى وضح الحق وتم تصرفهم على العناد ونزول العذاب إني معكم من المنتظرين
فأنجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين
كذبوا بآياتنا اى استأصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه
على الفارق بين من نجا ومن هلك انهوا الايمان روى انهم كانوا يعبدون الاصنام بعث الله اليهم هودا فكذبوه
وازداد وا عتوا فامسك الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حج مسلمهم وكافرهم اذا نزل بهم
بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن فوزه مرثد بن سعد فسيغير مسلمهم وكان اذ ذاك
بمكة المعالقة اولاد عليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة أنزلهم واكرمهم وكانوا
اخواله وأصهاره فلما لبثوا عنده شهرا نيفا كره مقامهم الجاد تان قينتان له فغناهما ابيات يذكرهما بها قومهم
الكف يستجير الى الكفهم فيه فخافه ان يطيعوا به فيقل مقامهم فغنتهم البيتين الآتيين فقالا ويكف قم فتيئم لعل الله يسقينا غيثا
فيسقي ارض عاد انا قد هلوا ما يبين الكلاء حزنا به فاز عجهم ذلك وقال ارشدكم الله لا تسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا تقدم معنا مكة فانه قد اتبع دينه هو وقومه وترك ديننا
ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ سحابات ثلاث بيضاء وحمراء وسوداء
ثم ناداه منادمن السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهم ماء فخرجت على عاد
من واد يقال المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءت هودا وقومه فاهلكتهم وانجا هودا والمؤمنين
معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى ثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن
عابر بن ارم بن سام وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتاويل الحي او باعتبار الاصل وكانت
مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن
حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد
جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله
لكم آية استيناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان
لمن هي له آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدل او عطف بيان ولكم خبر الها على الاول وحال من الناقة على الثاني
جاءت من عنده بلا وساطة وبيان معجزة ولذلك كانت آية قد روها تأكل في ارض
الله العشب ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الى جزم للنهي
الاذى مبالغة في الامر وايراده للعذر فيأخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون

من سهولها قصورا اى تبنون في سهولها او من سهولة الارض ما تعجنون منها كاللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا وقرئ تنحتون بالفتح وتنحتن بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول به اى تنقرون من الجبال بيوتا او تنحتون لبعض تحتفرون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا
في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه اى من
الايمان للذين استضعفوا اى للذين استضعفوهم ولمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا
بدل الكل لان الضمير لقومه وبدل البعض لان كان للبعض وقرأ البزي بهمزة وصل على الاستفهام وقال بالواو أتعلمون ان
صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون
عدلوا عن الجواب لهوى الذي هو لهم تنبيها على ان رسالته ظاهرة فان يشك فيه عاقل فالمتحقق هو الذي يرى
وانما الكلام فيما امر به ونهى عنه فذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم
به كافرون على المقابلة ووضعوا اسمتم موضع ارسل به رد الما حكوه معولين مسلمين فعقروا
الناقة فنحروها بيدا الى جميعهم فعل بعضهم للابسة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم
واستكبروا عن امتثاله وهو ما تعلم صالحا من قوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا
ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة الزلزلة فأصبحوا في دارهم
جاثمين خامدين مستقرين روى انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا واعمروا اعمارا طويلة الا بقية منهم
الا بنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا نوا من خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله
اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسألوه اية فقال اية تريدون فقالوا اخرج معنا الى عيدنا فدعوا الهتهم
وندعوا الهتك فان استجيب لك اتبعنا فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشرف رئيسهم جندع بن عمرو الى صخرة منيفة
يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فقعد عليهم صالح فتمخضت
كما تفعل النوق ثم انفرجت عن ناقة كما وصف فآمن جندع وقال لقومه ويحكم هذه ناقة مخترجة جوفاء وبراء فذروها
وشأنها فقالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتحركت الصخرة وتمخضت النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة
عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم تحبت ولدا مثلها في العظم وآمن به جندع فيمن آمن وقام صالح بين اظهرهم
عزيزا مكينا ما شاء الله وذات عرق والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن كاهنهم فكفلت الناقة مع ولدها امرهم
الشجوز الى غنا فجاء فريقها من البئر حتى تشرب كلما فيها ثم تنجلي فتحلبن ماء واحتملت اوانيهم
فيشربون ويدخرون وكان يصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب الشتاء
مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها عنيزة ام غنيم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا
لحمها فرقى سقيها جلاسها قارة فرغا ثلاثا فعقر صالح اذكروا التفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يتذكروا

يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من
ربكم يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن انها مما ظهر وما روي غير ذلك
وفي الدر المنثور أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما بعث الله نبيا بعد لوط
إلا في ثروة من قومه وما كانت الموعظة التي وعظ بها شعيب قومه في المرات أبين منها
في غيرها من المواعظ التي وعظ بها الأنبياء قومهم ولعل المراد بالبينة ما يعم
معجزة شعيب ويكون كرامة لموسى وإرهاصا لنبوته فأوفوا الكيل أي الذي أكيل على الناس
على الكيال كالعيش على عاشه لقوله والميزان كما قال في سورة هود وأوفوا الكيل ووزن الميزان وبخوان
بحكم الفرع مصدر الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وإنما قال ذلك
للتعميم بعد النهي عما كانوا يخونون فيه من الكيل والوزن وقيل كانوا مكاسين يأخذون أكثر مما يعطون
لا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي بعد إصلاحها بعد ما بعث إليها الأنبياء وأمر بالإيمان
وإتيانهم بالبراهين أو بعد إفسادها بالإضافة إليها كما أضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم
أي كونكم مؤمنين إشارة إلى العمل بالأمر به والنهي عنه ومعنى الخيرية الزيادة مطلقا أو في الآخرة
وحسن الأحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق توعدون
الدين كالشيطان وصد عنها إلى الكفر أو أحدا لكنه شيع بمعارف وحدود وحكام وكانوا أدارا أو
أحد هذين في ثنية منها منهوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا إنه كذاب لا يغرنك عن دينك
يوعدون من آمن به ويبغونها عوجا أي يطلبون الطريق المعوجة أو يصفونها بالاعوجاج
وتقطعون السبيل وهو جائز لها لشبهه أو وصفها للناس بأنها معوجة واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم
أو عددكم وكثركم بالبركة في النسل أو المال وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين من الأمم قبلكم وأعيرها بهم وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي
أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم
الله بيننا أي بين الفريقين بنصر المحق على المبطل فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير
الحاكمين إذ لا يجور في حكمه ولا يحيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن
في ملتنا أي ليكونن أحد الأمرين لأن الإخراج كما يكون عن القرية يكون عن العود فيها كقولهم
خرجت من الدار في الخياطة وعاد أبيض كأبيه أي صار

عليه أو انتهت العودة بعد رفضه فوضعها قال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب
مؤودة ثم يصبحكم العذاب فعاروا الحلاة طلبوا الناقة فوجدوها فذبحوها فأتاهم صالح فقال تمتعوا في داركم
ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما كان اليوم الأول أصبحت وجوههم مصفرة واليوم الثاني
محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا التي تقتلوه فوجدوا إلى أرض فلسطين
فقال لهم لوط هذا العذاب نازل بكم فلما كان صبيحة اليوم الرابع تكفنوا وتحنطوا وتكفنوا بالأنطاع فأتتهم صيحة تقطعت قلوبهم فماتوا فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
ظاهره أنه تولى عنهم كما كان بعد نزول العذاب بصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله أهل القليب ببدر وقال أنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا أو ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا
أي وأرسلنا لوطا أذكر لقومه وقت قوله لهم أو واذكر لوطا واذكر منه
أتأتون الفاحشة تبين وتقرير على تلك الفعلة الشنيعة في القبح ما سبقكم بها من أحد
من العالمين نكرها تعميما لكل حد فقط والباء للتعدية وقد مر الأول للتأكيد النفي والاستغراق والثانية
للتبعيض والجملة استئناف مقررة للإنكار كأنه وبخهم أولا بإتيان الفاحشة ثم بأخراعها فقال أنكم
لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله أتأتون الفاحشة وهو أبلغ في
الإنكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص أئنكم على الإخبار المستأنف وشهوة مفعول له أو مصدر في موقع الحال أي
التقييد بها وصفهم بالبهيمية المحرفة وتنبيه على أن الداعي لهم إلى المباشرة طلب الولد وبقاء
النوع لا قضاء الوطر بل أنتم قوم مسرفون أضرب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم التي
أدت بهم إلى ارتكاب أشنعها وهو عبارة عن الانهماك في كل شيء أو عن الإنكار عليها إلى الذم على جميع معايبهم
أو عن المحذوف مثل لا عذر لكم فيه بل أنتم قوم عادتكم الإسراف وما كان جواب قومه إلا
أن قالوا أخرجوهم من قريتكم أي ما جاءوا بما يكون جوابا عن قوله ولكنهم قابلوا النصح بالأمر بالخروج
فعلوه من المؤمنين من قريتهم والكبر الإباء أنهم أناس يتطهرون أي من الفواحش فأنجيناه
وأهله أي من آمن به إلا امرأته وإنما استثناها فإنها كانت من
الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وأمطرنا عليهم مطرا
أي نوعا من المطر عجيبا وهو ما نبه عليه بقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين أي آخر أمرهم وما صاروا إليه من الهلاك والدمار وإلى مدين أخاهم شعيبا أي وأرسلنا
إلى أهل مدين ليدعوهم إلى التوحيد وإنما اختصروه من الفاحشة فلم يتهوا عنها فأخذتهم مطر الله عليهم الحجارة فهلكوا
وقيل خسف بالمقيمين منهم وأهلكت الحجارة على مدبريهم وإلى مدين أخاهم شعيبا أي وأرسلنا
إليهم وهم أولاد مدين بن إبراهيم من تزوج بنت شعيب بن يشجر بن مدين وكان نبيا له خطيب الأنبياء لحسن محاورته قومه قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم

عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الخائف على الواجد فخوطب هو ومن معه خطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله قال
أولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او تعيدونا قهرا حال كراهتنا قد
افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا
الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو غير مستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة
وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا وهو غير مستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع الان الاعود
بعد الخلاص منها حيث يزعم لنا مذ اوانه قد تبين لنا ان ملتكم باطل وما انتم عليه حق وقبل ان جواب
قسم تقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيته وقيل اراد وحيم عليهم ان يعودوا
على ما اللابق وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء فما كان وما يكون منا ومنكم على
الله توكلنا في تثبيتنا على الايمان وتخليصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق اي احكم بيننا بالفتاح الفاتح والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف
بيننا وبينهم وميز الحق من المبطل من فتح الكل اذا بيته وانت خير الفاتحين على التعيين
وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم
انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالة بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالمخس والتطفيف
وهو اسم جواب الشرط واتى الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة
الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت مبدأ بها فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في بلدتهم
الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها اي لم يتوطنوا فيها خبر كان والذين صدقوه و
اتبعوه هم الراجعون فالدار بمعنى والتنبيه على ان الاعادة فيه كالابداء والمبالغة فيه كرر الموصول او بيان باطلين
والجملة اعتراض الذين كذبوا شعيبا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه و
اتبعوه فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم قاله تاسفا عليهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف
اسى على قوم كافرين ليسوا اهلا لحزن لكن قلبي لما لم يتفكر قلبهم لم ينزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة
حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تقصروا فيكف
يهم عليكم وقرئ تكيف اي اتحزن عليهم وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا
اهلها بالباساء والضراء بالبؤس والفقر لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة

الذين كذبوا شعيبا مبتدأ وخبر كان لم يغنوا فيها اي لم يتوطنوا فيها كان لم يقيموا بها والمعنى الماضي صح

السلامة والسعة استدراجا لهم بالامر بن حتى عفوا كثروا عددا او عدة وابقى على السبات اذا كثر ومنه اعفاء
اللحى وقالوا قد مس ابانا الضراء والسراء كنوا بالمس عن الاصابة ونسبانا الى الدهر عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس ابانا مثل ما مسنا فاخذناهم
بغتة فجأة وهم لا يشعرون بنزول العقاب ولو ان اهل القرى يعني
القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وهو لها امنوا واتقوا الكفر لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير و
يسرناه لهم من كل جانب وقيل المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا
الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى
عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وبينهما اعتراض للعبر والتهديد ذلك من اهل القرى ان
يأتيهم بأسنا بياتا نبيتا او وقت بيات او مستقرين وهو في الاصل مصدر موضوع
موضع الحال من فاعل الفعل المعلل بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضمير بهم البارز او المستتر في
بياتا او امن اهل القرى وقرأ البزي بكسر الواو ونافع وابن عامر بالكسر على الترديد افأمن يأتيهم
بأسنا ضحى صحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يشتغلون
بفنون اللعب او يشتغلون بحالاتهم افأمنوا مكر الله تقرير لقوله افأمن اهل القرى وكرر
بهم على سبيل الاستعارة لمجاز الاعتداد بالشيء والاعتداد به فرحب لا يخيب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد
اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم والعامل فيه معنى الاستقرار او الفعل المذكور بعد باللام لانه بمعنى يتبين
ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم ونطبع على قلوبهم
فهم بهد ومن قرأ بالنون جعله معطوفا على اهلكناهم او على نطبع على قلوبهم عطف على داخل في حكم ما دل عليه اولم يهد اي
يغفلون عن الهداية او نطبع عليه بغير واو على الاستئناف فلا يجوز عطفه على اصبناهم على انه مخبر وطبعنا لانه في
سياقة جواب لو لانصافه الى فعل الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك
القرى يعني القرى المذكورة وهم اهلها نقص عليك من انبائها حال من اهل القرى او من القرى
بتقدير اضافة الانباء اليها وخبر تلك جملة نقص او صفة والواو للدلالة على ان بعض انبائها لفظاعتها
لا تضبطها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند
مجيئها بما كذبوا به من قبل اي بالرسل او بما كذبوا به من قبل مجيء الرسل بل كانوا مصرين على التكذيب

أوان كانوا اليوم مواثلة عهدهم بها كذبوا بها أولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات
المتتابعة والتقديم للتأكيد الذي والدلالة على أنهم باصلوا الإيمان المنافاة بحالهم فمن التعميم على الكفر والطبع على قلوبهم
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر
وما وجدنا لأكثرهم لأكثر الناس والآية اعتراض أو لأكثر الأمم المذكورين من
عهد وفاء فإن أكثرهم نقضوا ما عهد الله إليهم في الإيمان والتقوى بأول الآيات ونصب
الجواب بإضمار عهد والهاء ضمير كانوا في قصة ومخففة من الثقيلة أي الجثتنا من هزة لتكونن من الذاكرين أم وجدنا
أكثرهم أي علمنا هم لفاسقين من وصفت زيدا أي الحافظ له دخول لام المخففة واللام
الفارقة وذلك لأن أسوق الأمر المبتدأ والخبر والأفعال الداخلة عليها وعند الكوفيين لا تنفي واللام بمعنى إلا
ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم أو للأمم بآياتنا
بتسع المعجزات إلى فرعون وملائه فظلموا بها بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي هو أوجب حقها
أن يوضع موضعها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لملك مصر كقيصر لملك فارس وكالك
اسم قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين إليك وقوله
حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق لعلة جواب ليكذبه إياه في دعوى الرسالة بينين عقلك
وإنما يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان أصله حقيق علي لا أقول كما قرأ نافع فغلب لأن الأنسان
وتسمى الرماح بالضياطرة الحمر جمع الضيطار الجبان الكثير الذي لا غناء عنده
واجب على القول الحق أي أنا قائم لا أرضى إلا بالصدق في الوصف بالصدق والأحرى أن
الباء للاعانة التمكن كقولهم رميت بالقوس وحقيق على حال حسنة وبوئيده قراءة أبي بالباء وقرئ حقيق أن
لا أقول قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل فخلهم حتى
يرجعوا إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم ومكان قد استعبدهم وأتخذهم فرائض الأعمال قال
إن كنت جئت بآية من عندي أرسلك فأت بها فأحضرها عندي ليثبت
صدقك إن كنت من الصادقين في الدعوى فألقى عصاه فإذا
هي ثعبان مبين ظاهر أمره لا شك في أنه ثعبان وهو الحية العظيمة روي أنه لما ألقاها صارت
ثعبانا أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانين ذراعا وضع لحيه الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر
ففرغاه أي فتحه منه وانهزم الناس من هوله حين فات ستة وعشرين ألفا وصاح فرعون يا موسى
توجه نحو الفرعون فهرب منه وانهزم الناس من هوله حين فات ستة وعشرين ألفا وصاح فرعون يا موسى

أنا ملكك بالذي أرسلك فخذه وأنا أؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذه فعاد عصا وانتزع
يده من جيبه أو من تحت إبطه فإذا هي بيضاء للناظرين أي بيضاء بيضاء خارجة عن العادة
يحق عليها النظارة أو بيضاء للنظارة لأنها كانت سوداء في جبلتها وكان آدم شديد الأدمة فأدخل يده
في جيبه أو تحت إبطه ثم نزعها فإذا هي بيضاء نورانية غلبت شعاعها شعاع الشمس قال الملأ من قوم
فرعون إن هذا لساحر عليم قبل قاله هو وأشراف قومه على سبيل التشاور وفي أمره فلكي
عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون
تشيرون في أن نفعل قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين
يأتوك بكل ساحر عليم كان تهمت عليه أن أنهم فاشوا وإلى فرعون والإرجاء التأخير
أي أخر أمره وأصله أرجئ بهمزة ساكنة كقرأ أبو عمرو ويعقوب من أرجأت وكذلك أرجنهما في قراءة غير الأصل
في الضد وأرجهي من أرجيت كما قرأ نافع في رواية ورش في الحمل والكسائي وأما قراءته في رواية قالون
أرجه بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة عنها وقراءة حمزة وعاصم أرجه بسكون الهاء فلتشبيه المتصل بالمنفصل
وحمل جه وكابل في الكلمات وسطا ولا قراءة لبزعام أرجه بالهمز وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فإن
الهاء للأسر الأزاكان قبلها كسرة أو ياء ساكنة ووجه أن الهمزة لما كانت تقلب ياء أجريت مجراها
قراءة حمزة والكسائي بكل ساحر فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء السحرة
فرعون بعد ما أرسل الشرط في طلبهم قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين
استئناف بمكالمة جواب سائل قال فماذا قالوا إذ جاءوا وقرأ البزي وقنبل ءإن لنا على الاستفهام
أي بأن لنا لأجرا كما تنهم قالوا لا بد لنا من أجر فلتنكير للتعظيم قال نعم وإنكم
لمن المقربين عطف على محذوف مثل فتقربون عندي ونزيده على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى
إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين خيروا موسى مراعاة للأدب وإظهارا
للجلادة ولكم كانت رغبتهم في أن يبتدئوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم إلى ما رأيتم وتوسيط الفصل
أو تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال بل ألقوا كرما وتأدبا ولم يقولوا بل نحن ملقون
فلما ألقوا سحروا أعين الناس بأن خيلوا إليها ما لا حقيقة له كخيالة
وأرهبوهم أرهبوا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه روي أنهم ألقوا
حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات تلأت الوادي وركب بعضها بعضا وأوحينا
إلى موسى أن ألق عصاك فألقاها فصارت حية فإذا هي تلقف ما يأفكون

النظارة الهوم بفتح الهاء في الشرح
قبل هي مدائن صيدا مصر وكان رؤساء السحرة وصهرة قوم بافقص مدائن الصعيد وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا كسبعين ساحرا فرق أخرة الصغير من أحلام مجوسيين من أهل نينوى مدينة يونس عليه السلام
بالموصل ورد ذلك بأن الجزء لا يتبعض
بيزر اوشت وهو اثنا عشر
أبو السعود

اي يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول
روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك
جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصى كما كانت فقال السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا
وقرأ حفص عن عاصم تلقف مخففا وفي طه ايضا فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا
يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء
مبهوتين او رجعوا الى المدينة مقهورين والضمير لفرعون وقومه وألقي السحرة ساجدين جعلهم
ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله الهمهم
ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته
قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله او بموسى والاستفهام
فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص
آمنتم به على الاخبار قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا
الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد لتخرجوا منها
اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد
مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم
لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع
تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا
منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك
كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما
تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى
لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله ربنا افرغ علينا صبرا اوسع علينا
صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين
ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم وقيل انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون
وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على ليفسدوا

او جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة ألم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى ايكون منك
ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او استئناف او حال وقرئ بالسكون كأنه قيل
يفسدوا ويذرك كقوله فاصدق واكن وآلهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع
لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ والاهتك اي عبادتك
قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على
ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرئ سنقتل
بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال
موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه
تسكينا لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة
بالله والتثبت في الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك
القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض للعهد
او للجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن
بعد ما جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
في الارض تصريح بما كنى عنه اولا لما رأى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله لم يجزم لعدم جزمه
بانهم المستخلفون بأعيانهم او اولادهم وقد روي ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف
تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد
اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام
القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات
بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او
ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة
قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا
بموسى ومن معه يتشاءموا به ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة
والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي
لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها و
تعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع

الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته او سبب شؤمهم عند الله
وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها هى سالت البهم ما يسوءهم وهى اغاظتهم اسم الجمع وقيل اوجه ق
لكن اكثرهم لا يعلمون اى ما يصيبهم من سوء حالهم او من شؤم اعمالهم وقالوا مهما
اصله لاى شرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا للتكرير وقيل ما بمعنى الذى
الكاف وما بعدها اية والضمير الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره ما تاتنا اى ما تاتنا
به من اية بيان لها واغا سموا اياته سحرهم موسى لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها
فما نحن لك بمومنين اى لتسحرنا بما تاتنا وتشبه علينا والضمير فيه وبها لما ذكره قبل
التبيين باعتبار اللفظ وانثه باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم
وغشيهم اما كنهم وجوههم من مطر او سيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد و
القمل قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قيل نبات اجنحتها والضفادع والدم
روى انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لا يبصر احدهم احدا ولم يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا
فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بنى اسرائيل مشتبكة بيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركب عمار اضيافهم فتهم
غم اخرث والقرف فيها ودوام اتكف عليهم بعيدا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نومن
بك فدعا فكشف عنهم وانبت لهم من الكلا والزرع ما لم يعهد مثله ولم يبق انبعث الله عليهم الجراد فاكلت
زرعهم وثمارهم ثم اخذت فاكل الابواب والسقوف والثياب فخرجوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى
الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجت الى النواحى التى جاءت منها فلم يبق منها الا مقدار ما
عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فتمصها فخروا اليه فرفع
عنهم فقالوا قد حققنا الان انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام
الا وجدت فيه وكانت تملى منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى وافواههم عند التكلم
فخروا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم ونقضوا العهد ثم ارسل عليهم الدم فصارت
مياههم دما حتى كان يستقى القبطى مع الاسرائيلى فى اناء فيكون ما يليه دما وما يلى الاسرائيلى ماء وميز الله
فى قسم الاسرائيلى فيصير دما فى فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف آيات نصب على الحال من هذه
مفصلات مبينات لا يشكل فى امرها عاقل انها ايات الله ونعمة عليهم او مفصلات لانواع
اجرامهم او لانواع بينة من كل واحد منها شهر وكان بين كل اثنين منها شهر وكان استدادكل واحدة سبعا وقيل لبث موسى فيهم بعد
ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات على رسل فاستكبروا عن الايمان وكانوا

وقيل موت يقع فى الماشية اه

قوما مجرمين والما وقع عليهم الرجز غير العذاب المفصل او الطاعون او الطاعون الذى اصاب بنى اسرائيل
بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك بنبوته او بالذى هو اهله لان يدعوه به فيجيبك كما اجابك فى اباتك وهو صلة لادع او حال
من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل ادع لنا
الى ما تقدم منك بحق ما عهد عندك او تم بجواب قوله لئن كشفت عنا الرجز لنومنن
لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اى فنحن مجابو الدعوة عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنومنن بك ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجئوا نكث ما عاهدوا عليه من غير توقف وتامل فيه
فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام فاغرقناهم فى اليم اى البحر الذى لا يدرك له
قعر وقيل لجة بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات وعدم تفكرهم فيها حتى تصدوا كالغافلين عنها والضمير فى عنها وقوله المدلول عليه بقوله
فانتقمنا منهم واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالقهر والاذلال مفعول ثان
مشارق الارض ومغاربها يعنى ارض الشام ومصر بما فيهما من الاقاليم التى بارك فيها بالخصب وسعة العيش وعنى بكلمة
ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ومضت عليهم والصابرين بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين
هو قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونمكن لهم فى الارض وقوى كلمات ربك لقد وعدتهم بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يبنونه من القصور
والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرا
بالضم عاصم وابو بكر يعرشون من الجنات بالضم وهذا اخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببنى
اسرائيل البحر وبعده ذكر ما حدث بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان انجاهم الله عليهم بانعم الجسام والايات
العظام تسلية لرسول الله صلعم لما راى منهم وايقاظا للمومنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة
احوالهم روى ان موسى عليه السلام لما عاين يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه شكرا فاتوا على قوم
من اهل مصر يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك
اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم حى من اليمن منهم كان ملوك الحيرة
لعل المقصود الاموات على ملك الحيرة وزوجاته
وبناتهم لان اصنام اهل مكة كانت على صور
نساء ملوك العرب

على ان فرعون اسم كان ويصنع خبره مقدما
والجملة الكونية صلة ما والعايد محذوف
وقيل اسم كان ضمير يعود الى ما والجملة خبر كان
ويصنع مسند الى فرعون بالضاد والتقدير ما كان
والعايد محذوف اى يصنعه وقيل كان زايدة
الذى كان هو يصنعه والتقدير ما
كان زايدة وما موصولة اسمية والعايد محذوف
ودمرنا الذى يصنعه فرعون الخ اى صنعه والله اعلم
والصيغة المضارع على هذا للقولين الاخيرين
الصورة تغيير ابو السعود

اى علامات نافع ابو بكر وابن عامر ونقص الحركات
والعصا والقمل والجراد والضفادع والدم والطوفان
والرجز تفاسير مشهورة

في الجاهلية وقرأ حمزة والكسائي بكسرهما وقالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم
الهة يعبدونها وما كافة لكما عن العمل الارشاد فلبت هنا على الاصل وصنم بالجهل المطلق
واكده بعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم
متبر بكسر ما هم فيه بيان اسد بهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويكسرها
وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى
وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عنهم فيه بالتبار وبما فعلوا بالبطلان وتقديم
الخبرين في الجملتين للتعريض بخبر الشيء على ان الدمار لاحق بما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازم
لما مضر عنهم تغير او تحدير اغير مطلوبا قال أغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو
فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث
قابلوا تخصيص الله اياهم واسعافهم بما لم يسبقوا اليه تفضلا بان قصدوا تنزيله بما هو احس شيء من مخلوقاته
واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرأ البزي هاهنا انجاكم
يسومونكم سوء العذاب يبتغونكم لبابه او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما جميعا
يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة ووعدنا موسى ثلثين
ليلة ذا القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب وعدنا وانما ها يعشر من ذي الحجة وتنصب اربعين حال
فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روي انه صام وعد بنفسه اهل بصره اي بالغا هذا العدد
ان اباهم بعد هلاك فرعون كتب له ما فيه بيان ما يأتي ويذر فلما هلك سأل ربه فأمره
بصوم ثلثين فلما اكمل خلوف فيه فتسوك فقال الملائكة كنا نشم رائحة المسك فأتممه بالسواك فأمر
ان يزيد عليه عشرا وقيل امره ان يعمل ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها وقال
موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح في امورهم او كن مصلحا
ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع طريقهم في الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا
الذي وقتنا واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه من غير واسطة كما تكلم الملائكة
وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيها على شرف الكلام القديم ليس من جنس كلام المخلوقين قال رب ارني انظر اليك اني تنشأ بان تكشف سترا دونك او تجلى لي

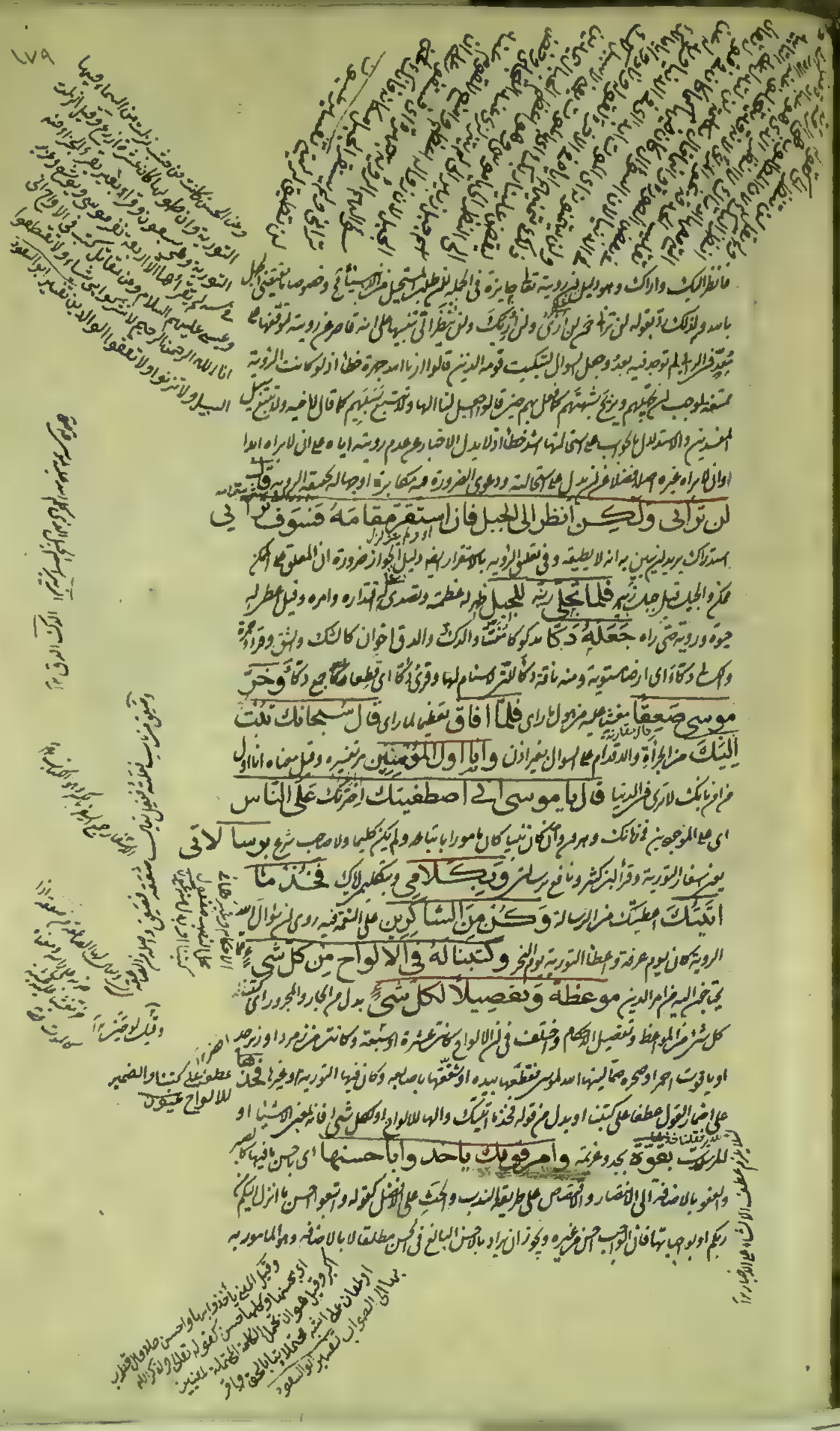

فانظر اليك واراك وهو دليل فيه تنبيه على جواز الرؤية بالابصار وهو ظاهر لمن انصف وخصوصا لمن يقتضي الجدل
باسره ولذلك اجاب بقوله لن ترانيني ولن اراك ولن ينظر اتى تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على
مجيء قرار الجبل وهو لم يوجد فيه بعد وجعل الجبل يتكبت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية
ممتنعة لوجب ان يحيلهم ويرغم شغبهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا تتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل
المفسدين والاستدلال بالجواب على ما ذكر خطأ اذ لا يدل الا اخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا
او ان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال
لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية باستقرار ما هو دليل الجواز ضرورة ان المعلق بالممكن
ممكن والجبل لما جعل دكا عند تجلي ربه للجبل ظهرا عظمته وتصدى لمقداره وامره وقيل المعنى تجلى امره
وروية حتى راه جعله دكا مدكوكا كما تنشأ والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرأ حمزة
والكسائي دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا كقاع صفصف دكا وخر
موسى صعقا مغشيا عليه مرعوبا لما رأى فلما افاق من غشيته لما رأى قال سبحانك تبت
اليك من الجراءة والاقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين من بني اسرائيل او من هذه الامة او اول
مؤمن بأنك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس
اي على الموجودين في زمانك وهو ان كان نبيا كان مأمورا بتبليغه والا فبكليمه وصاحب سره وسفاره التوراة
بمعنى سفارة التوراة وقرأ البزي وابن عامر برسالاتي وبكلامي وبتكليمي لك فخذ ما
اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان السؤال الذي
الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء
يحتاج اليه في امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور او مفعول
كتبنا على تضمينه معنى قضينا او قدرنا له وقيل الالواح سبعة او عشرة او عشرة وكانت من زمرد او زبرجد او
ياقوت احمر او صخر حملها الملك فانفلقت بيده او شقها بعصاه وكان فيها التوراة وغيرها فخذها
على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما اتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه يعم الاشياء او
للتوراة بقوة بجد وعزيمة وامر قومك يأخذوا بأحسنها اي بما حسن فيها كالصبر
والعفو بالاضافة الى الانتصار والانتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم او بوجوبها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلق لا بالاضافة وهو المأمور به

كقولهم السيف اعز واشتاريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها
اومنازل عاد وثمود وامرهم بمصر فاتعظوا او دارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ سأوريكم بمعنى سأبين
لهم او اورثكم الارض بعد فرعون وقومه وقرئ سأوريكم بحذف الياء اكتفاء بالكسرة
الاخلاق والاهل الذين يتكبرون في الارض بالطبع على عبادهم فلا يتفكرون فيها ولا
يعتبرون بها وقيل ممن صرفهم عن ابطالها وان جهدوا كل فعل فرعون فعاد عليه باعلانها او باهلاكهم
بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق او حال من فاعله وان يروا
كل اية مزلة او مجزة لا يؤمنوا بها فعاد ضمائرهم اولا على معنى من وثانيا على لفظه
التقييد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وهما لغتان كالبخل والسقم
السقم وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم و
عدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر اي صرف ذلك الصرف بسببها و
الذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد فيها
حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء
اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد ذهابه للميقات من حليهم
السرهنارو امر التبعيض صحيحا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاك
وهو جمع حلي كثدي واثدي وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي ويعقوب على الافراد عجلا
جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خالصا من الروح ونصبه على البدل من حليهم
اي صوت البقر او على المفعولية لما صاغ العجل فرمى من ترب اثر فرس جبرئيل فصار حيا وقيل
صاغه بنو فارس الحلي فدخل الريح جوفه ويصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعل الاولين رضوا به
او لان المراد اتخاذ ذريتهم لاه الها وقرئ جؤار اي صياح المر يروا انه لا يكلمهم ولا
يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم وخذلانهم بالنظر والعبر الامر واحد اتخذوه الها انه لا
يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كما حاد البشر حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه
تكرير للذم اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير موضعها فلم ينكر اتخاذ العجل بعد ما تبين
ولما سقط في ايديهم كناية عن الندم لان النادم يعض يده غما فيصير يده مسقوطا

اصر منهم عن ابطالها والطعن فيها
والسخرية بها باهلاكهم ويحتمل بغير
الحق حال اي يتكبرون ويتغيرون محقين
لان التكبر بالحق للحق ليس تكبرا ووجه اولى
صلة فعل التكبر اي يتكبرون بباطل
وهو ما صم عليه الكفرة سهو النساخ

فتفاق يأتخذ كالجار الاول للانتقال
منه اما فان الاول للابتداء او الفاء للتعقيب
او للبيان او الثاني متعلق بمحذوف وقع
حالا مما بعده اذ لو تأخر لكان صفة له وصاحبة
الحال ايا ما كانت للاحتياط لان الضمائر
الملابسة حيث كانوا للمتعاودة هاهنا من
اريا بها قبل الفرقان فتقيدني ايديهم

تفسير ابو السعود

الحلي اسم يتحلى به من الذهب والفضة

قال الحسن الرمة من قبضة
من تراب اثر فرس جبرئيل
يعني قطع الله حوافر
فراضي قبة جواد جبرئيل
ومن قال ان الرمة من
ذهب فقد اخطأ

١٨٠

فيه وقرئ سقط على البناء للفاعل بغير رفع ما بعده وقيل معناه سقط الندم في نفوسهم ورأوا وعلموا انهم
قد ضلوا بالكاف للعجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة ويغفر لنا بالتجاوز
عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأهما حمزة والكسائي بالتاء ورفع الاسماء ولما
رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما
خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قدتم معناه امرتم
تكونوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين معه والمكثرة موصوفة بنفس الكثرة فانها تنبئ والمخصوص بالذم محذوف
تقديره بئس خلافة خلفتموني فيها من بعدي او بئس الخلف انتم من بعدي من عبادة العجل او بئس ما
والجملة عليه والكف عما نافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه فبقيتم كافة ضمن عجل معنى سبق فتعدى تعديته
او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم كما غيروا بعد انبيائهم والقى
الالواح طرحها من شدة الغضب وقرأ الصغير جميعه للدين روى انه التورية كانت سبعة اسباع في سبعة
الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء ومتى سبع كان فيه الموعظة والاحكام
واخذ برأس اخيه بشعر رأسه يجره اليه توهما انه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث
سنين وكان جوالينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ذكر الام ليرقه عليه وكانا من اب
وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم يا ابن ام بالكسر وهي لغة فيها كالكسر فيا
تختفيا كالمنادى المضاف الى الياء وقرأ الباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان
القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ازالة لتوهم التقصير فرحة والمعنى ان
رعي فرعهم حق تعهدوني لما استضعفوني وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما
تشمتون به لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة او
نسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان فرط في كفهم ضم اليه فغفر
في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت
ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهي ما حل بهم
من قتل انفسهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين كل من افترى على الله ولا افرية اعظم من فريتهم هذا
الحكم والموسوم ولعله لم يعثر على احد منهم ولا يبعد ان يعثر والذين عملوا السيئات غير الكفر ثم
اصروا ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واستقاموا بالايمان وما هو مقتضاه

الاعراف الصالحة إن ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب
كعبادة العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب
باضمحلال راهوفي او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث ان غضب الحليم اذا عظم كان لا مزيد
والمعنى عليه صير قوم سكوته بالسكوت وقرئ سكت والسكت على السكت نهوا الله تعالى او اخوه او
الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب فحذف الجار
منقول كالخطبة وقيل نسخ منها اي من الالواح المكسرة هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح سالم من الاعواج
والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول من العذاب بدليل
واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي ربهم لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف
الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه لما امره الله تعالى ان يتخير من كل سبط ستة فوارا اثنان فقال لينطلق منكم رجلان
فقال لهم بعد ما خرج فتعدوا كالبر ويوشع قد سبق مع الباقين فلما انتهوا الى الجبل غشيه غمام فدخل موسى
الغمام وخروا سجدا وسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل وصعقوا منها قال رب لو شئت
اهلكتهم من قبل وايای تتمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما راى او بسبب اخوا وعنى به انك
قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بجعل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرها فرحمت عليهم فلا تهلكنا
منها وان رحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد رحمتك اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا من العناد والتاثير على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل
والمعنى اختارهم موسى لميقات التوبة فخافهم فقتلهم هيبة فقلق منها ورجع حتى كادت تبين منا لهم
واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكا ودعى فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك
حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او احدثت في العجل خوارا فتوا بانها تضل بها من
تشاء ضلالة بالتخويف عن حده او باتباع العجل وتهدي من تشاء هداه فتقوي بها ايمانه
انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما فارقنا وارحمنا وانت خير
الغافرين لنعم الستة وتدلها بالجنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
حسن عيشة وتوفيق طاعة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود
اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون بمعنى للفاعل والمفعول لعجزنا عن انفسنا او

التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له **واتبعوه** في خطط الضلالة **ومن قوم موسى** بيان لاحد الفريقين **امة يهدون بالحق** يهدي الناس ويحكمون **وبه يعدلون** بينهم فالحكم والمراد بهم الثابتون على الايمان القائمون بالحق فيما بلغ زمانه اتباع ذكرهم اثر اضداده لهم على عادة القرآن في تناهيها في التباعد والشر وتراخم اهل الحق والباطل امم متسمة وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين وراء بحر القلزم وراء اليمن **وقطعناهم** وصيرناهم قطعا بتمييز البعض عن البعض **اثنتي عشرة** بدل من قطعناهم او مفعول ثان لتقطع فانه بمعنى صيرناهم **عيناً** حال **قد علم كل اناس** كل سبط **مشربهم** منصوب بعلم او حال **وظللنا عليهم الغمام** ليقيهم حر الشمس **وانزلنا عليهم المن والسلوى** كلوا اي وقلنا لهم كلوا **من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون** سبق تفسيره في سورة البقرة **واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية** باضمار اذكروا القرية بيت المقدس **وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة** واذخلوا الباب سجداً مثل ما في البقرة مغير فان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد ترتب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثم او لدلالة الحال عليه ولما تقدم قولوا حطة واذخلوا فلا اثر له في المغايرة لانه لا يوجب الترتيب وكف الواو العاطفة عنها **يغفر لكم خطاياكم** بتاء الخطاب ويا الغيبة **سنزيد المحسنين** وعدهم بالمغفرة والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الكلام مخرج الاستئناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة شيء ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحده قرأ ابو عمرو وخطاياكم **فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون**

الاثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة من الايثار يقال اثرته بكذا اذا خصصته بها والاثرة اسم الاختيار

اي فانبجست

اي وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا

التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له **واتبعوه** لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامر بتنفيذها على التهكم بمن صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة **ومن قوم موسى** بيان لاحد الفريقين **امة يهدون بالحق** يهدي الناس ويحكمون **وبه يعدلون** بينهم فالحكم والمراد بهم الثابتون على الايمان القائمون بالحق فيما بلغ زمانه اتباع ذكرهم اثر اضدادهم على عادة القرآن في تناهيها في التباعد والشر وتراخم اهل الحق والباطل امم متسمة وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين وراء بحر القلزم وراء اليمن **وقطعناهم** وصيرناهم قطعا بتمييز البعض عن البعض **اثنتي عشرة** بدل من قطعناهم او مفعول ثان لتقطع فانه بمعنى صيرناهم **عيناً** حال **قد علم كل اناس** كل سبط **مشربهم** منصوب بعلم او حال **وظللنا عليهم الغمام** ليقيهم حر الشمس **وانزلنا عليهم المن والسلوى** كلوا اي وقلنا لهم كلوا **من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون** سبق تفسيره في سورة البقرة **واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية** باضمار اذكروا القرية بيت المقدس **وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة** واذخلوا الباب سجداً مثل ما في البقرة مغير فان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد ترتب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثم او لدلالة الحال عليه ولما تقدم قولوا حطة واذخلوا فلا اثر له في المغايرة لانه لا يوجب الترتيب وكف الواو العاطفة عنها **يغفر لكم خطاياكم** بتاء الخطاب ويا الغيبة **سنزيد المحسنين** وعدهم بالمغفرة والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الكلام مخرج الاستئناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة شيء ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحده قرأ ابو عمرو وخطاياكم **فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون**

عن القرية عن خبرها وموقع بلدها **التي كانت حاضرة البحر** قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية **اذ يعدون في السبت** متعلق بحاضرة او بمحذوف صفة لها او للقرية او ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال **اذ تأتيهم حيتانهم** ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقرئ يعدون من العدوان **يوم سبتهم شرعاً** يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل الاضافة لاختصاصهم بالحكم فيه ويؤيده الدال اسم فرق يوم سبتهم وقوله **ويوم لا يسبتون لا تأتيهم** وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول من لا يجعلون السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على الماء من شرع علينا اذا ورد وشرف **كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون** مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت **واذ قالت** عطف على اذ يعدون **امة منهم** جماعة من الذين نهوا القرية بعضهم لبعض **لم تعظون قوماً** الاستفهام للتقرير والتعظ بمعنى الوعظ **الله مهلكهم** بكفرهم وعصيانهم **او معذبهم** في الآخرة **عذاباً شديداً** بالقتل او في الدنيا **قالوا** في الجواب **معذرة** اي موعظتنا معذرة **الى ربكم** لعله يقبل عذرنا في ترك النهي **ولعلهم يتقون** اذا اليأس لا يحصل الا بالهلاك **فلما نسوا** تركوا **ما ذكروا به** ما وعظوا به **انجينا الذين ينهون عن السوء** وهم الناهون **واخذنا الذين ظلموا** بالاعتداء او بمخالفة امر الله **بعذاب بئيس** شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على فيعل كصيقل وبالعكس عاصم بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئيس كندس فخفف عنه بنقل حركته الى الفاء كبيد وقرئ بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب وانه فعل الذم وصف به فعيل كما وقرئ بئيس كحذر على قلب الهمزة ياء وادغامها وبئيس على التخفيف كبئس **بما كانوا يفسقون** بسبب فسقهم **فلما عتوا عما نهوا عنه** كرروا للتأكيد او نهوا عنه كقوله وعتوا امر ربهم **قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** كقوله انا قادرون لشر او اردنا لكن فحكمه والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم

عن القرية عن خبرها وموقع بلدها **التي كانت حاضرة البحر** قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية **اذ يعدون في السبت** متعلق بحاضرة او بمحذوف صفة لها او للقرية او ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال **اذ تأتيهم حيتانهم** ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقرئ يعدون من العدوان **يوم سبتهم شرعاً** يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل الاضافة لاختصاصهم بالحكم فيه ويؤيده الدال اسم فرق يوم سبتهم وقوله **ويوم لا يسبتون لا تأتيهم** وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول من لا يجعلون السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على الماء من شرع علينا اذا ورد وشرف **كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون** مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت **واذ قالت** عطف على اذ يعدون **امة منهم** جماعة من الذين نهوا القرية بعضهم لبعض الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى اليأس من اقلاعهم **لم تعظون قوماً** الاستفهام للتقرير والتعظ بمعنى الوعظ **الله مهلكهم** بكفرهم وعصيانهم **او معذبهم** في الآخرة **عذاباً شديداً** بالقتل او في الدنيا **قالوا** في الجواب **معذرة** اي موعظتنا معذرة **الى ربكم** لعله يقبل عذرنا في ترك النهي **ولعلهم يتقون** اذا اليأس لا يحصل الا بالهلاك **فلما نسوا** تركوا **ما ذكروا به** ما وعظوا به **انجينا الذين ينهون عن السوء** وهم الناهون **واخذنا الذين ظلموا** بالاعتداء او بمخالفة امر الله **بعذاب بئيس** شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على فيعل كصيقل وبالعكس عاصم بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئيس كندس فخفف عنه بنقل حركته الى الفاء كبيد وقرئ بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب وانه فعل الذم وصف به فعيل كما وقرئ بئيس كحذر على قلب الهمزة ياء وادغامها وبئيس على التخفيف كبئس **بما كانوا يفسقون** بسبب فسقهم **فلما عتوا عما نهوا عنه** كرروا للتأكيد او نهوا عنه كقوله وعتوا امر ربهم **قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** كقوله انا قادرون لشر او اردنا لكن فحكمه والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم

ويجوز ان تكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روى ان الناهين لما يئسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار
باب فخرج ذات يوم فلم يخرجوا اليوم الثاني فخرج اليهم احد المعتدين فقالوا له ما شأنكم فقال ما رأيتكم على حال هي شر من حالكم
الآن انكم قد عتوتم فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا
انسبائهم ولكن القردة تعرف انسبائها فجعلت القردة تأتي انسباءها وتشم ثيابهم وتبكي حولهم بالكية ثم ماتوا بعد
ثلث وهذا مما يؤيد مسخ قلوبهم لا ابدانهم واذ تأذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان لبعضه كالتوعد
والايعاد او عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك
جيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والعزم اذا اوجب ربك على نفسه
ويسلط على اليهود من يسومهم سوء العذاب كاذلال وضرب الجزية بعث احد
عليهم لبيد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى نسائهم وذراريهم وضرب الجزية
على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضرب عليهم الجزية فلا يزال
مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاجل عقابهم في الدنيا وانه
لغفور رحيم لمن تاب وامن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث
لا يكاد يخلو قطر منهم ثمة لاوبارهم حتى لا تكون لهم شوكة قط واما مخول ثان او حال منهم الصالحون
صفة امما او بدل منه وهم الذين امنوا بالمدينة ونظرائهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس
دون ذلك اي يتخطون على الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات و
السيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه
فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع
على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد بهم الذين كانوا في عصر النبي
وريثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يقرؤونها ويعلمون ما فيها يأخذون
عرض هذا الادنى حطام هذا الشر الادنى يعني الدنيا وهو ما النزلوا والدناءة وهو ما كانوا
يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا
يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنا ويحتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او الى مصدر ما يتضمنه
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير فيها اي يرجون المغفرة مصرين على
الذنب عائدين الى مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا
والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب

ودرسوا ما فيه عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير اي ورثوا وهو اعم من أن يكون بلا واسطة كالخلف
والدار الآخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء افلا تعقلون
فيعلموا ذلك والاستدلال الاولى الدار الآخرة المعدة للمتقين بالنعيم المخلد وقرأ نافع والبزي وحفص ويعقوب بالتاء
على التلوين والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف
الذين يتقون وقوله انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير
منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالملاك من التضييع وقرأ ابو بكر بالتخفيف وافراد الاول
لانها قيد بها على سائر انواع الامساك واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه ورفعناه فوقهم واصل
النتق الجذب كانه ظلة سحابة وكل ما اظلك ظلة وظنوا ايقنوا انه واقع بهم
ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يبلغ منتهاه وذلك
انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان لم تقبلوا ما فيها والا تقع عليكم
خذوا على اضمار القول اي وقلنا لهم خذوا او قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب
بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا
تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون تنجون من العقاب ورذائل الاخلاق واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن
ومن ظهورهم بدل البعض وقرأ نافع وابو بكر وابن عامر ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم اي ونصب لهم الادلة على ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى
الاقرار به حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكنهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد
والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة
اي كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا
عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمر وكلها بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك اباؤنا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم واتبعنا سبيلهم فلا تقليد عند قيام الدليل والتكرير لمزيد
العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون تعذبنا بانهم المبطلون بتاسيس الشرك
وقيل الخلق الله آدم اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك كما يشاء
روي عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرح كتاب المصابيح والغرض من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود
بمقتضى الميثاق العام بعد الزامهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وعلمهم

على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم اى على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا وهو على ما سيجيء اواية بن ابى الصلت كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا فى ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث حسده وكفر به او بلعم بن باعور من الكنعانيين او فى علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه وكان من الغاوين فصار من الضالين روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملئكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فعموا فى التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلى بها بسبب تلك الآيات ولوازمها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا والى السفال واتبع هواه فى ايثار الدنيا وبهر صاقومه واعرض عن مقتضى الآيات والمراد على رفعه مشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل البعد تنبيها على ان المشيئة بسبب لفعله الموجب لرفعه وان قدرته دليل عدمها دلالة انتفاء السبب على انتفاء سببه وان السبب الخبيث هو المشيئة وان ما شاء من الاسباب وسايط معتبرة فى حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت به لذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه ولرقب الدنيا رأس كل خطيئة فمثله فصفته التى هى مثل فى الخسة كمثل الكلب كصفة فرض احواله وهو ان يحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له لآفات سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان عن التعب الشديد والمراد تشبيهه فى موضع الحال والعرب تدخل الواو فى الحالين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو معنى الزجر ووضع المثل للمبالغة والبيان وقيل للمذموم حيوان موسوم خرج لسانه فوق على صدره وصار يلهث كما للكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة على اليهود فانها تقصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدى بهم الى الانتباه سيأتى مثلا القوم اى مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون لانهم يكسبون بالكفر والتكذيب الآيات وطلم انفسهم او منتقصها بالعجز وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وبال لا يتخطاهم ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هدايته تختص ببعض دون بعض وانها ستفرة للاهتداء

والافراد فى الاول والجمع فى الثانى لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار فى الاخبار عن هذا بالمهتدى لتعظيم شان الاهتداء وتنبيه على انه فى نفسه كمال جسيم وفى عظيم لوم يحصل لم يفده كفاه وانه يستلزم الفوز بالنعيم والاجابة والعنوان لها ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس بمن صار مصيرهم الكفر فى علمنا تعالى هم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يتفهمون بها الى معرفة الحق والنظر فى الدلائل وهم اعين لا يبصرون بها اى لا ينظرون فى آيات الله نظر اعتبار وهم اذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر اولئك كالانعام فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر او فى كمال عدم انتفاعهم بقواهم متوجهة الى اسباب التعقل متصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يضرها وتزجر عنه من المتاعب والمضار وتجتهد فى جرها وهؤلاء لغاية جهلهم او عنادهم لا يكادون يدركون الا اكثر من يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة وله الاسماء الحسنى لانها دالة على معان هى احاسن المعانى والمراد بها الالفاظ وقيل اصنات فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء ودعوا الذين يلحدون فى اسمائه وامروا بتسمية الزنجيين فيها الذين يسمونه جلالا وتيفيه اوثانا بوهم عنى بذلك اكتولهم يا ابا الكارم يا بيض الوجه ولا يسبوا ابا الكافرين هم كما تسبونه بتسمية كتولهم ما نوف الا رجل الشامة او وزر وهم والى دهم فيما طلقوها على الاصنام واشتقوا لاسمائهم منها كالات من الله والعزى من العزيز والوا فتوهم عليه واعرضوا عنهم فان الله يجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرأ حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال وقصد وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون وكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على ان خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين فى الامر وبهذا دل به صحة الاجماع للامة من كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله ﷺ لا يزال من امتى طائفة على الحق الى ان يأتى امر الله او نحو هذا ولو خص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنقودهم قليلا قليلا الى الهلاك بان نسبغ عليهم النعم ونجدد عندهم الاقتدار ونزيدهم عدة وعتادا او نستدرجهم من حيث لا يعلمون بان نرزقهم شكر النعمة بالكفران والطاعة بالطغيان او نعاجلهم بالنقمة وقت ما يأمنون وامهلهم عطف على سنستدرجهم ان كيدى متين شديد لا يعلم كنهه ولا يقادر قدره او ان ما سماه كيدا لا ظاهره احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا وامايصاحبهم يعنى محمدا ﷺ من جنة جنون روى انه ﷺ صعد الصفا فدعا هم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا صباحكم المجنون بات يصوت الى الصباح

نذير ان هو الا نذير مبين يوضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر استدلال
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء مما
يقع عليه اسم شيء من الاجناس الشاملة لكل موجود على كمال قدرته صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان
مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم حقية ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
معطوف على ملكوت والمراد بمصدريته او مخففة من الثقيلة وانث خبر الشان وكذا اسم يكن والمعنى اولم ينظروا
في اقرب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجئة الموت ونزول
العذاب فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان
كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بمحذوف
كانه قيل لعلهم اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وما ينتظرون بعد وضوح حاله
لم يؤمنوا به فبأي حديث احق منه يرتدعون ثم بين ان لا مؤمن له بقوله من يضلل الله فلا هادي
له كالتقرير والتعليل لما قبله ويذرهم وطغيانهم بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو ويعقوب بالياء على
الحمل على لفظ من وضمير انه وحمزة والكسائي بالجزم عطفا على محل فلا هادي لانه قيل لا يهد
احد غيره ويذرهم يعمهون حال منهم يسألونك عن الساعة عن القيامة وهي من
الاسماء الغالبة واطلاقها عليها لا لأن وقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة
ايان مرساها متى ارساؤها اي اثباتها وتحويلها من قولهم رست السفينة اذا ثبتت واستقرارها ومنه رسا الجبل ورست
السفينة واشتقاق ايان من اي كأن معناه اي وقت هو لأن اويت للبعض آوى الى الكل قل
انما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها
لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى الحض على التفتيش عما عزه الى وقتها واللام
للتأقيت كاللام في قولك اقم الصلوة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض
عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكارثتها الى الحكمة فرضخت لها لا تأتيكم الا بغتة
فجأة على غفلة كما تفاجأ عقر الساعة بهيئة بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته يستفتح
في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كأنك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي
عن الشيء اذا سأل عنه قال لم يبالغ في السؤال عن شيء ما بالغ في السؤال عن هذا وبحث عنه احكم عليه وقيل
هي صلة يسألونك وهي من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى
الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حفي بهم فتخبرهم لاجل قرابتهم بتعيين وقتها وقيل معناه كأنك

حفي بالسؤال عنها تحبها اي لكثرة سؤالك عنها لان من احب شيئا اكثر ذكره والسؤال عنه قل انما علمها
عند الله كرره تكريبا لوقوعه لما يتطلبه من مزيد الزيادة والمبالغة ولكن اكثر
الناس لا يعلمون لسعة علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا و
لا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهر للعبودية والسر في غير الله العلم بالغيوب الا ما شاء
الله من ذلك فيلهمنيه اياه ويوقفني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لتوقيت حاذرا عليه من استكثار المنافع
واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل بالانذار
والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير والنذير محذوفا هو
الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم وجعل منها زوجها حواء من ضلع من
اضلاعها او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجها حواء ليسكن اليها
ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذاهبا الى المعنى لبيان
تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها فلم تمنع منه ما تمنع منه الحوامل غالبا
الاذى او محولا خفيفا وهو النطفة مرت به قامت به وقعدت وقرئ مرت به خففت وقامت بالتخفيف وقارت
وقارت من المرور وهو الجيء والذهاب او من المرية اي نظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت
ذا ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن
اتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه
النعمة الجديدة فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما اي جعل اولادهما
له شركاء فحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل كان ذلك في بعض الملل من غير ان يكون شركا
وعدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم
يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملوا اتاما ليس في صورة رجل فقال لهما وما يدريك ما
في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فقد خرج ذلك وذكرت لادم فسمياه عبد الحارث
عاد اليهما وقال انه من الله لنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا ويسهل عليك خروجه
عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملكة فغلبت فلما ولدت سمته عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق
بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب لكفار قريش فانهم طلبوا من قصي او من غيره وكان لهما زوج من جنسها
عربية قرشية وطلبا من احد الولدين فاعطاهما اربعة بنين فسموا بهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار

وكم الضمير فيشركون لها ولاعقابها المعتدين بهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اى شركة بان اشركا فيه غيره او
ذوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جئ به على تسميتهم اياها الهة ولا يستطيعون لهم
نصرا اى لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون يستنصرهم فيها ما يعتريهم وان
تدعوهم ايها المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل
الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اى ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما
يجيبكم احد سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما
لم يقل ام صمتم للمبالغة فى عدم افادة الدعاء حيث انه سوى بالنسبة الى الصمات او لانهم ما كانوا
يدعونها لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عند دعائهم ان
الذين تدعون من دون الله اى تعبدونهم وتسمونهم الهة عباد امثالكم
من حيث انها مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
انهم الهة وتجعل انهم لما لحقتهم تصور الانسية قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم
فلا تحقرون عبادتكم كالاصنام بعضكم عباده بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال الهم ارجل
يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام
لهم اذان يسمعون بها وقرئ الذين تعبدون ان وضعت عبادا امثالكم فانها عملت على
ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا وفى القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم
واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون فلا تنظرون فانى لا اتقدر فضلا عليه فكيف بكم وهى انتم وشركاءكم
فلا ينظرون فلا تمهلونى فانى لا ابالى بكم لوثوقى بحماية الله وحفظه ان وليى الله
الذى نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين اى ومن عادته تعالى
ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم وان تدعوهم
الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اى خذ ما
عفا لك من افعال الناس واخلاقهم ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذى هو ضد المجهود او خذ العفو عن المذنبين
او الفضل او ما سهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وامر بالعرف المعروف المستحسن
من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم ولا تكافيهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة

لمكارم الاخلاق آمرة الرسول بتحليها وامّا ينزغنك من الشيطان نزغ
ينخسنك منه نخس اى وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كالغضب والفكر والنزغ النخس والنخس
الغرز شبه وسوسة الشيطان اغراء الهاجس اياها على الهاجس وازعاجا بغرز السائق بالسوقه فاستعذ
بالله انه سميع لاستعاذتك عليم بما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال
مزاحك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان ان الذين اتقوا
اذا مسهم طيف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها
طافت بهم ودارت حولهم لم تبرح ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو
والكسائى ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك
جمع ضميره تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع
الخطأ ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها والآية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم
يمدونهم اى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا امدهم الشيطان فى الغى بالتزيين والحمل عليه وقرئ
يمدونهم من امده وامده وقرئ كما يمونهم من يمنهم والاغراء والعون يعينونهم بالاتباع والانتشال ثم لا
يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اى لا يكفون عن الغى ولا
يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الى الله فيكون الخبر جاريا على ما هو له و
اذا لم تاتهم بآية من القرآن او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها الا جمعتها تقولا من
نفسك كسائر ما تقوله او بلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الىّ من ربى ليس لى
تعلق بالآيات اولست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر القلوب بها يبصر الحق
ويدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يومنون بتدبيره واذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت فى الصلوة
كانوا يتكلمون فيها فامروا بالجمع بين قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضى وجوبهما حيث يقرأ القرآن
مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة واجمع من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر
ربك فى نفسك عام فى الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا لعدم قراءة
الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعى رحمه الله تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول
او متكلما كلاما فوق السر ودون الجهر فانه داخل فى التضرع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات الغدو
والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل فى الاصيل مطابق للغدو ولا تكن من

الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك عن ملكة الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل
لانه لكونه بحيث لا يراه ويهوله تعريض بمن عداهم من المكلفين وذلك شرع السجود للتلاوة وعن النبي صلعم اذا قرأ ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلاه امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار
وعنه صلعم من قرأ سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا او كان آدم شفيعا له يوم القيمة والله تعالى اعلم

سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم مدنية وهي ستون وستمائة

يسألونك عن الانفال اي عن الغنائم يعنون كيف نقسمها واما كيف تقسم فلا لانها معلومة من فصل الله
وفصل كما سمي به بشرط اللام للتمحض حظر عليه له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول
اي امرها مختص بهما يتصرفان فيها بما يامره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها كيف
تقسم ومن يستحقها جرى بينهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلعم لمن كان له عناء ان ينفله فتسارع شبانهم
حتى قتلوا السبعين وبقي الشيوخ تحت الالوية فلما انقلم وكان المال قليلا قال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات
كنا ردءا لكم وفئة تتحازفون اليها فرقت فتشهها رسول الله صلعم بينهم على السواء لهذا قيل اللام التي في
الانفال هي التي في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء الاية وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص
فاخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلعم وكبته منه فقال اذهب فاطرح في القبض فطرحته
وبي ما لا يعلمه الا الله فرقت اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي
رسول الله صلعم سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب وخذه وقرئ يسئلونك عن الانفال
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسئلونك الانفال اي يسئلونك الشبان
ما شرط لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي
بينكم بالمواساة والمسالمة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله و
رسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان
فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والانتهاء عن المناهي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان
انما المؤمنون اي الكاملو الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت
لو كره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه و
قرئ وجلت بالفتح وهي لغة وفرقت اي خافت واذا تليت عليهم ايات زادتهم

ايمانا لزيادة المؤمن به او لاطمئنان النفس وزوال الشبهة بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال
الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل اصل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه
امورهم ولا يثقون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب فرائض الجوارح و
الاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي يعبر عليها بالصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف
هو مصدر مؤكد لمضمون الجملة اي ايمانا حقا لهم درجات عند ربهم كرامة ومنزلة وقيل
درجات الجنة تتفاوت بحسب اعمالهم ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم الحلال الذي
الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدا محذوف
تقديره هذه الحال في كراهتهم لا كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر لمحذوف مقدر اي فعلا كاخراجك
الرسول اي الانفال ثابت كثبوت اخراجك ربك من بيتك بغير المدينة
لانها مهاجره ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في
موقع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك لان عيرا قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون
راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص فاخبر جبريل رسول الله صلعم فاخبر المسلمين فاهتموا
لقلتهم لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا اتى الخبر انهم كثفوا فنادى ابو جهل قوى الكعبة اعلى كثفكم التي تعتمدون
كل صعب وذلول غيركم اموالكم ان اصبتموها لم تفلحوا بعدها ابدا وقدرت قبل ذلك بسبب ما فكرت فيه
عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء واخذ صخرة من الجبل ثم حطها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شئ منها فاشتد
بها الهلع وعلى ذلك اتاهم جبل فعال كما يرضى رجالهم لينتشوا فتنتشأ نهم فحرج ابو جهل بجميع اهل مكة
ومضربهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه يوما في السنة وكان رسول الله صلعم بواد ذفران فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فكانت ارجح عند اصحابه فقال بعضهم بلا كرت
لنا القتال صرتنا ذات لنا انما خرجنا للعير فرد عليهم وقال لم العير قد نضب عنا حلب الجزر وهذا ابو جهل
قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلعم فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم
قام سعد بن عبادة فقال فانظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من
الانصار ثم قال امضوا وابشروا فاني قد وعدني احدى الطائفتين فاني معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما
لقاتلهم فتبسم رسول الله صلعم ثم قال اشيروا ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عدد اهم وقد شرطوا

Harvard College Library

حيث لا يكون له بعصبة انهزم من انهزم منهم حتى يصل الى ديارهم فتخوف لنساء رسول الله وبناته الاصل عدوة فاجتمعن بالمدينة
فقام سعد بن معاذ فقال كأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا
ان جئت به الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله
لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد
وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك
فسر بنا على بركة الله فنشطه على قوله ثم قال سيروا واعلموا ببركة الله وبشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
والله لكأني الآن اظر الى مصارع القوم وقيل انه قال لما فرغ جبريل قبل له عليك بالعير فاداه ابليس وهو في صورة سراقة
لا تفعل فقاتل لله فعاد الى اسد وعدك احدى الطائفتين وعد طاغك ما وعدك فكره بعضهم قوله

يجادلونك في الحق في اثبات الجهاد واظهار الحق لاشتهارهم بتلقي العير عليه بعد
ما تبين انهم سيفرض انهم توجوا باعلام الرسول كأنما يساقون الى الموت و
هم ينظرون اي كراهتهم القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يرى اسبابه وكان ذلك لقلة
عددهم وعدم تأهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كان
لنوع قوة وعجز واذ يعدكم الله احدى الطائفتين بدل اضمار اذكر او
اضمار اذكروا احدى مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم غير ذات السلاح فانه لم يكن فيها الا نفر فارسا واحد او لا شك بتمنيها وكره
اي شدة البأس علاقاه لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان
يحق الحق لنبيه وعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحال او اوامره بملكة الامداد و
قرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين وتستأصلهم والغرض انكم تريدون التعيير اقالا ولا تفعلوا اكره
واصر بيد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اي يفعل ما فعل
وليس بتكرير للاول لاختلاف المراد وما بينهما وبين ما بعده من التفاوت والتأكيد لان الاول لبيان الداعي الاجمالي الرسول على
اختيار ذات الشوكة ونفرة عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون
ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكروا او استغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال
اخذوا يتضرعون الى رب النصر ناعين عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وهو غير ناظر الى المشركين لهم
الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعوا اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه
العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك

قوله اذ يغشاكم النعاس امنة منه اي جعل الله تعالى الفعل المتكرر تارة مسندا الى ضمير واحد واخرى الى ضميرين واتبع في كل باب افعال مسندا الى احد ضميرين اتباعهم
فاعلم ان تغشى يتعدى الى المفعول الثاني بنفسه وبحرف الجر ويسند الى كل منهما فاسند الى الاول في قوله تعالى فغشيها ما غشى وقرئ هنا بالامرين
وقرئ يغشاكم النعاس بالرفع على اسناد الفعل الى النعاس وبالنصب على اسناده الى ضمير الله تعالى وقرئ يغشاكم النعاس بالتشديد للتكثير
وقرئ يغشاكم النعاس بالتخفيف من غشيه اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرئ امنا بضمتين وامنا بضم فسكون
كسقم وسقم وامنا بضم فسكون كعلم وامنا بفتحتين كجبل وامنا بفتح فسكون كفلس وامنا بكسر فسكون كحمل
امنة نعاسا تمشون بغير حدث او جنابة وبالتيمم بدل الغسل او بالوضوء بدل الغسل او بالصلاة بدل الوضوء
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان تخييله وسوسته وتخويفه اياكم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعظم يسوخ فيه الاقدام على غير ماء و
ناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلبهم المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تصبرون وقد غلبتم على الماء و
انتم تصلون محدثين وفيكم المجنبون وترعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشتد عليهم الغيظ فانزل الله المطر فتطهروا وشربوا وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضئوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين
العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم
ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة

قوله ما ينجيك كذا وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم بانجاز وعدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل اي استجاب نصب كذا
وقرأ ابو عمرو بكسر الذال على ارادة القول واجراء الاستجابة مجرى القول لان الاستجابة من القول بالف من
الملئكة مردفين يعقب المؤمنين او يعضدهم بعضا من ارفقه اذا جئت بعده او يتبع بعضهم
بعضا من ارفقه اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او
متبعين بعضهم بعضا او متبعين انفسهم المؤمنين من ارفقه اياه فردفه وهي قراءة ابي جعفر ومعناه
متبعين بعضهم بعضا او متبعين انفسهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وفتح الدال اي متبعين
بعضهم بعضا او متبعين انفسهم مردفين بعضهم بعضا او مجيئهم مردفين بعضهم بعضا
وما جعله الله الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول بها رعبكم ويقوى بها رجاؤكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملئكة وكثرة
العدد والاهبة ونحوهما وسائط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا بفقدها اذ يغشيكم
النعاس بدل ثان من نعمة عليكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بالجملة
او باضمار اذكر وقرئ يغاشيكم من غشيه بمعنى غشيه اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وينزل بالتخفيف من غشيته بمعنى غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن
يغشاكم النعاس بفتحها من غشين يغشون وينزل بناؤه من انزل والامنة فعل كالغلبة وقرئ امنة كقربة
فعل كالعشرة وان يجعل من الامن كالقراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها هي به او لانه كان فرحة ان لا شيء اهم من الامن يكون
لشدة الخوف فلما غشيهم كان صيرهم آمنة امنة لولاها لم ينفعهم كونه بحيث ينزل ان لا يغشى ونعسوا
نهارا شرود وقرئ امنة كرحمة وهي لغة وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان بتيسير الجنابة لانه
من تخييله ووسوسته وتخويفه اياكم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعظم يسوخ فيه الاقدام على غير ماء و
ناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلبهم المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تصبرون وقد غلبتم على الماء و
انتم تصلون محدثين وفيكم المجنبون وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشتد عليهم الغيظ فانزل الله المطر فتطهروا وشربوا وسقوا
جرى الوادي فاتخذوا الحياض حول العسكر وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضئوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين
العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم
ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة

إذ يوحي ربك بدل الثاني او متعلق بثبت الى الملئكة اني معكم في اعانتكم
وتثبيتهم او معمول اذكر او بدل ثان من اذ يعدكم او ظرف لمحذوف
او بكثير اوهم او لنعمة بعد انهم ليكون قوله سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب
كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع من ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين او
تغيير الخطاب او على ان قوله لي الخ بيان لتثبيت الملئكة ما يشتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا
فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤس واضربوا منهم
كل بنان اصابع اي جرحوا قابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب او الاسر او
الخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين بانهم شاقوا الله ورسوله يسبب مشاقتهما
لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق الاخر كالعداوة من العدوة والمحادة من الحد
وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الاخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على
طريقة الالتفات ومحل الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او انصب بفعل دل عليه فذوقوه او غيره
مثل شر ذلكم او عليكم لتكم الفاظعة وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب
على المفعول معه والمعنى ذوقوا عاجل امركم مع ما اجل لكم في الاخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان
الكفر سبب للعذاب الاجل والمراد بنهما وقرئ وان الكبر على الابتداء يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى كثرتهم زحفا وهو مصدر زحف الصبي
اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به لدبيب الجيش على الارض في الحرب او جمع على زحوف فانتصابه على الحال من الكافرين
بالانهزام فضلا عن ان يكونوا اكثر منكم او اقل منكم والاظهر انها الحكمة لخصوصية قوله فلا تولوهم الادبار ويجوز ان
ينتصب زحفا بالفاعل والمفعول اي اذا التقوهم مزحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او في الفاعل
وحده وكثر شعارا بالمكثرين منهم يوم حنين تولوا وهم شرعة الها ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا
الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين يستعين بهم ومنهم من اجاز القرب لما روى ان عمر
وان كان فر سرية بعثهم رسول الله فعزوا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون
وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والاستثناء من المولين اي الا مستطردا او متحرفا او متحيزا
ووزن متحيز متفيعل لا متفعيل والاكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله و

كرتكم او الم يذكر الله سكم بالنصر فاذعنتم لكما عيرة الابهم وتوكيد لذلك بيا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا عنه اى ولا تتولوا عن الرسول قيل المراد من الاية الامر بطاعته والنهى عن
الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الرسول لتوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
قيل الضمير لها واو الله الذى ال عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة او المنافقين الذين ادعوا السماع وهم
لا يسمعون سماعا ينتفعون به كانهم لا يسمعون انه ان شر الدواب عند الله
شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق الذين لا يعقلون ايا
عدهم من البهائم ثم جعلهم شرا لانطباعهم على ما يرد به وفضلوا الانعام ولو علم الله فيهم خيرا
سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالايات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم انه لا خير فيهم
لتولوا ولم يستجيبوا به وارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون عن ايمانهم وقيل كانوا
يقولون للنبى اخبرنا بالغيب فانه كان يخبر بما يسرهم كلام تهكم يقضى بانهم
الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير لما بين
الله وبين دعوة الله تشريف للرسول وروى انه عليه السلام مر على ابى وهو يصلى فدعاه فعجل فى صلاته ثم جاء فقال ما
منعك عن اجابتى قال كنت اصلى قال الم تخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا
فى اجابته الى قطع الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل لان دعاه كان للامر بالعمل الناجز والمصلى
لم يقطع الصلوة لعلمه وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة
القلب والجهل موته وقال لا يحيين الجهول علته فذاك ميت وثوبه كفن او لما يحييكم الحيوة الابدية
فى النعيم الدائم من العقايد والاعمال او من الجهاد فانه سبب لقاكم او لنوتركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة
لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية
قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه عالم بما تكنه القلوب ما حيه
غفل عنها صاحبها اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه
بالموت او غيره او تصوير وتخييل للتمكن من الفعل بعد قلبه فيمنع عزيمته وتغيير مقاصده او يحول بينه وبين
الكفران اراد شقاوته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ يحيل المرء بالشد بدون حذف
الهمزة والقاعها كقولهم على الراء اجرا الوصل مجرى الوقف على لغة من يشد دفنه وانكم اليه
تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة انتوا ذنبا تعم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة فى الامر بالمعروف وافراق الكلمة وظهور
البدع والتكاسل فى الجهاد وعن الزبير قرأ هذه الاية ثم قال ما حسبت ان امرها يعنى قوله لا تصيبن الذين ظلموا
فى جواب الشرط مزيد فيه النون المؤكدة كقوله لئن منيت بهن عن ظباء السماء ليقعن وهو جواب قسم محذوف
وسيأتى وجوزه وفى صحبة ولا للنفى وفيه نظر فان النون لا تدخل المنفى الا فى القسم او للنهى على ارادة القول كقوله
حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذيب قط وفيه بعد لان جواب القسم محذوف كقراءة من
قرأ لتصيبن والذين ظلموا صفة لفتنة والمعنى وجعل ليكون تحذيرا بعد الامر بما يتقى الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يعم الظالم
وغيره وقيل نهى للمؤمنين عن الظلم على الوجوه الاول للتعريض وعلى الاخير نهى للتسبب وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح
غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون فى الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب لمهاجرين وقيل للعرب كافة
فانهم كانوا اذلاء فى ايدى فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم
كانوا جميعا معادين لهم فاواكم الى المدينة او جعل لكم ارضا ذات مناخل يسلمكم اهلها او يحمونكم من اعادكم وايدكم بنصره
على الكفار او بالانصار او بما بدا للملئكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم لعلكم
تشكرون هذه النعمة يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرايض
والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرونه او بالغلول فى المغانم وروى انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة
فنزلوا على حكمه فابى ان يحكم فيهم الا سعد بن معاذ فحكم بقتل المقاتلة وسبى الذرية وقال لقد حكمت فيهم بحكم الملك
فقالوا الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على الجلاء فابى فحكم فيهم بذلك وكان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم
سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لمكان عياله وماله فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا
ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماى حتى علمت انى قد خنت الله
ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية فى المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله
على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذى يحلنى فجاء فحله فقال لن نتم توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان
انخلع من مالى فقال يجزيك الثلث ان تصدق به واصل الخون النقص كالرأس الوفاء بالعهد وتعديته بعلى لتضمنه
معنى الجور وتخونوا امانتكم فيما بينكم وهو مجزوم لعطفه على الاول او منصوب على الجواب
بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع فى الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيهم
يحملكم حبهم على الخيانة كما لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضى الله عليهم وامر صغره فيهم فاتقوا

وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ
السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ هذا ايضا من كلام ابى جهل فى الجحود روى انه لما قال النضر
لبى هذا الا ساطير الاولين قال له النبى ويلك انه كلام الله فقال ابو جهل اللهم ان كان القرآن حقا منزلا فاظر
الحجارة علينا عقوبة لنا على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار التجبر والجزم التام على كونه
باطلا وقرئ الحق بالرفع على انه خبر هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذى
يدعيه النبى وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطبقا للواقع غير منزل كما هو الاولى وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف فى اجابة دعائهم واللام لتاكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم لعدم
اتصال النبى بهم خارج عن عادته غير مستقيم فى قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من تبقى فيهم من المؤمنين
او قولهم اللهم غفرانك وقرئ على صيغة الامر لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ حال من ضمير يستغفرون اى اى شئ ثبت لهم حال كونهم
غير معذبين بعد خروجك وزوال المانع منه وكيف لا يعذبهم وَهُمْ
يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وصالهم ذلك فان صدهم عنه الجاء رسول الله صلعم والمؤمنين الى
الهجرة وحصارهم عام الحديبية وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ مستحقين ولايته امره بتركهم وهو دليل ثان
على ولاية البيت والحرم فصد دخول من سواهم إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ من الشرك الذى
لا يعبد فيه غيره وقيل الضمير للمسجد وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لفرط جهالتهم بالاكثر ان منهم مؤمنا يعلم ويعاند او اراد به اهل الكل كابرا لتنزله لعدم
وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ وقرئ بنصب صلاتهم ورفع مكاء على ان تكن الجنس تفيد معنى معرفة تقول خرجت
فاذا الاسد بالباب وخرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما لانك فى الموضعين لا تريد به واحدا من هذا الجنس بعينه فكان قائما ولا انه ليس
فى الجنسية الذى ذكرتها معرفتها فى الملفى فوضع الصلوة المكاء والتصدية موضع
الصلوة تقريرا لكونها
مَكَاءً وَتَصْدِيَةً تصفيقا من صفق الصدا او من الصد على ابدال احد حرفى المضعف ياء
وقرئ صلوتهم بالنصب على انه الخبر لمقدم وسياق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانه لا يليق
بمن هذه صلوته روى انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشتبكين يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا
يصلون ذلك اذا ارادوا التعجيز عن الصلوة عليه بروايتهم يصلون لهم فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بغير الحق والامر يوم بدر وقيل عذاب الاخرة والام للجنس ليكون عهدا او للعهد اى ائتنا بعذاب اليم عما
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ اعتقادا وعملا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ نزل فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرة جزرا
او فى ابى سفيان استاجر يوم احد الفين من الروب سوى من جاء تابعا من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او لاعانة ابى
سفيان حين رجع بالعير

لكم يا يهود بكم البيه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية فى قلوبكم
تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين الحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من
الشبهات او نجاة عاجلة وذكرى فى الدارين او ظهورا بالشدائد كما مر وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ صغائركم فى قولهم ستات الفكل كذا حكاه
سيبويه وَيَغْفِرْ لَكُمْ بالتخيير
والعفو عنها وقيل سيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها فى اهل بدر
وقد غفرها الله لهم وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ تنبيه على ما وعده لهم على التقوى تفضلا منه فى
احسان وانه ليس بواجب تعالى عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا اذكر لهم مكر قريش به حين كان بمكة ليستكملوا نعمة الله فيه خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى
واذكر اذ يمكر فيما بعد لِيُثْبِتُوكَ بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به
وللاداء وقرئ ليثبتوك بالتشديد وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ اذ لا يوبه بمكرهم حتى يكره ويهتدا مثل هذا مما يحسن للمراوصه ولا يكون
اطلاقه الا بازاء ما فيه من اضرار المذم وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ
لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا هو قول النضر بن الحارث وانما اسنده الى الجميع اسناد فعلة رئيس القوم اليهم فانه كان
قاصهم او قول الذين انجز لهم ما وعده من اهلاكه يوم بدر وذلك غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو اشتغلوا بمعارضة ذلك لعلم
ذلك او قد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع انهم وفرط استكانهم
لينظموا حرفا فى باب البيان إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما سطره الاولون من القصص

ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل لكنه
قال فان سدسه يصرف هؤلاء الاصنف به وحكمه بعد باقي خمسان سهم الرسول ﷺ يصرف على ما كان يصرف اليه
من مصالح المسلمين كالخمسة الاشخاص وقيل الامام وقيل الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهم رسول الله ﷺ وسهم
ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك الرأي فيه مفوض الى رأي الامام يصرفه الى ما يراه
اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية وقال ينبغي ستة اسهم ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي انه كان
بالغة منه قبضة فجعلها للكعبة ثم ينبغي ما بقي مخامسة وقيل سهم الله بيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وهو
الفيء كما مر وبنو المطلب لما روي انه ﷺ قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء
اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا من بني المطلب أعطيتهم و
حرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم
وحدهم وقيل جميع قريش والغنم والفيء فيه سواء وقيل هو مخصوص بمفوضاتهم كسهم الصفي وقيل الخمس
كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل منكان منهم والعطف للتخصيص والآية ترتب سدد وقيل
كان الخمس غنيمة بدر فقط وقع بعد بدر بشهر وثلثة ايام لنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم
آمنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي لكنتم امتثم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء
فسلموه اليهم واقنعوا بالاربعة اخماس الباقية فان العلم العملي اذا امر به لم يرد به العلم المجرد لانه متصور بالفرض
والمهتم بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمد من الآيات والملئكة والنصر وقرئ عبدنا
يعني به ﷺ وقت يوم بدر لانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم
التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصركم القليل
على الكثير والامداد بالملئكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة جانب الشئ وشطه
الوادي قد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة نافع وابي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى
البعدى من المدينة تأنيث الاقصر وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا لكنه فرق بين الاسم والصفة فجرى الاول
كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اي اليعير وقوله اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم نصب
على الظرف وهو منصوب على الظرف واقع موقع الجر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو و
تمكنهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على انهم لا محالة واقعون امر كرهم وبذلوا منتهى جهدهم
وضعف شأن المسلمين والتياث امرهم واستعداد خلقهم عادة وكذا ذكر مراكز الغوير فان العدوة الدنيا
كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يثبت فيها الاوتاب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو

فانه لما هيب قريش بعد رقيل لهم اتصيبوا بهذا المال محمد وصحبه كما لعمتاندرك منه ثأرنا فتغلوا والمراد بسبيل الله دينه
واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها والعامل الاول اخبار عن انفاقهم في ذلك الحال وهو انفاق بدر والثاني
اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق حد ويجوز ان يراد بهما واحد على ان سياق الاول لبيان غرض الانفاق و
سياق الثاني لبيان عاقبته وان لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما او غما لفوات ما قصدوه
جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا
قل للذين كفروا اي الذين نشؤا على الكفر منهم او اسلم بعضهم الى جهنم
يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او المنفق
في سبيل الشيطان من المنفق في سبيل الرحمن والله متعلق بيحشرون او بمغلبون او بمحذوف اي فعل ذلك
والام متعلقة بمحذوف تقديره ليكفروا او ينفقوا او ما اشبه ذلك ليكون في عداوة رسول الله ما يغتمه المسلمون فتحسرة
والصلاة والسلام متعلقة بحشرون او بمغلبون او بمحذوف ليميز الله الخ ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى تراكبوا لتوطؤ
او حاملهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابا كما ان المؤمن يزيد بما انفقه ثوابا فيجعله في جهنم كلمة
اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون
في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا ابو بكر بالياء والباقون بالتاء وهي قراءة الرسول بالدخول في الاسلام ان ينتهوا عن عداوة الرسول بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء
والكاف على ارادة خطابهم وبغفر على البناء للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت
سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقد عطف على فعل
قاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله
ويمحى عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم
على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى قل لهم تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاول ابلغ
من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير لا يخفى عليه شيء منه وان تولوا عن الانتهاء والاسلام
فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا
بعداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا
انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يتناوله اسم الشيء حتى الخيط فان
لله خمسه مبتدأ خبره محذوف اي فثابت له خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله
للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول

Marginal Persian commentary throughout

تظفروا بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلجأ اليه عند الشدائد
ويتبتل اليه بكل همه فان الذي يثق به لا يخذله ولا يخيب عنه فرجه ومن ثم قيل التوكل حرز من الاهوال **وأطيعوا الله و**
رسوله ولا تنازعوا بالخلاف في الرأي كما فعلتم ببدر واحد **فتفشلوا** جواب النهي وقيل عطف
عليه ولذلك قرئ **وتذهب ريحكم** بالجزم والريح استعارة للدولة من حيث انها تهب مرة وتنكشف اخرى
شبهت بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة قال النصرة لا تكون الا بريح بعثه الله وفي الحديث نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور **واصبروا ان الله مع الصابرين** بالكلاءة والنصر **ولا تكونوا**
كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير **بطرا** فخرا واشرا **ورئاء**
الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة وذلك انهم لما نجوا العير وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد
سلمكم الله تعالى فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا
من العرب فوافوها وكانت مواسم بدر يجتمع اليها العرب سوقا كل سنة فيقيمون بها ثلاثة ايام فيسقيهم الغواني
وامرهم بان يكونوا على تأهب وحذر حتى لا يفاجئهم المؤمنون **ويصدون عن سبيل**
الله معطوف على بطرا لانه مصدر أو موضع الحال كذا في محل منصوبا على المصدر **والله**
بما يعملون محيط فيجازيكم عليه **واذ زين لهم الشيطان** مقدرا اذكر اعمالهم في
معاداة الرسول وغرورهم بان وسوس اليهم **وقال لا غالب لكم اليوم من الناس و**
اني جار لكم معاونكم فلا يتأتى لبشر ان يغلبكم وقيل انه تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم
المدلجي وكان من اشراف كنانة وقيل في صورة الشيخ النجدي **فلما تراءت**
الفئتان اي تلاقتا **نكص على عقبيه** رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد خاذلا
اليهم انه لا خير لهم في امرهم **وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون**
اني اخاف الله اي تبرأ منهم وخاف عليهم لما رأى امداد الله بالملائكة وقيل لما
سمعت قريش بمسير كرز بن جابر الفهري في امدادهم وكان ذلك شيئا فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة
بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة نزل يشكض وكان يده في يد الحارث
بن هشام فقال له الى اين تخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون وذهب فانطلق وانهزموا
فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا
علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون مصدر قوله اني اخاف الله اي اخاف الله ان يصيبني بمكروه من الملائكة او يهلكني

وان الله شديد العقاب لمن عاداه **اذ يقول المنافقون** عطف على اذ زين او اذكر
والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد **غر هؤلاء دينهم** حتى اجترؤا على ما اجترؤا عليه
وقيل الشك **ومن يتوكل على الله** يثق به في امره **فان الله عزيز** قوي لا يغلب **حكيم**
في تدبير امر اوليائه **ولو ترى** يا محمد او يا من يصح منه الرؤية **اذ يتوفى الذين كفروا**
الملائكة اي يقبض ارواحهم عند نزع انفسهم **يضربون وجوههم وادبارهم** اذا ادبروا
وذوقوا عذاب الحريق اي يقولون لهم ذلك **ذلك بما قدمت ايديكم** من الكفر والمعاصي
وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب **كدأب آل فرعون** دأبهم في كفرهم
والذين من قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود **كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم**
ان الله قوي على الانتقام **شديد العقاب** لمن كفر به **ذلك** اي ما حل بهم من العذاب
بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم من الرخاء والظفر **حتى يغيروا ما بأنفسهم**
من الكفر وكفران النعمة **وان الله سميع** لاقوالهم **عليم** بنياتهم **كدأب آل فرعون**
والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون
وكل كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي **ان شر الدواب عند الله الذين كفروا**
فهم لا يؤمنون لتصميمهم على الكفر **الذين عاهدت منهم** بدل منه او منصوب على الذم
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بنقض بعضهم بعد بعض **وهم لا يتقون** عاقبة الغدر
فاما تثقفنهم في الحرب فاما تصادفنهم وتظفرن بهم **فشرد بهم من خلفهم**
لعلهم يذكرون لعل من وراءهم ينهزمون لما يرون من نكالهم **واما تخافن من قوم**
خيانة نقضا للعهد بامارات تلوح لك **فانبذ اليهم** فاطرح اليهم عهدهم واعلمهم نقضك
على سواء حال اي حاصلا انت وهم على السواء في العلم بذلك **ان الله لا يحب الخائنين**
ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا فاتونا بالهرب من القتل **انهم لا يعجزون** لا يفوتون
واعدوا لهم لقتال الذين كفروا **ما استطعتم من قوة** من كل ما يتقوى به في الحرب
ومن رباط الخيل اي ربطها للغزو **ترهبون به عدو الله وعدوكم** كفار مكة
واخرين من دونهم من غيرهم **لا تعلمونهم الله يعلمهم** هم بنو قريظة **وما تنفقوا من**
شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه **وانتم لا تظلمون** لا تنقصون من ثوابه

وليكن الوقف هو الوقت المعهود اذ ارى فيه عالم برقبله والاول ما قاله الحسن اختاره ابن نجيح والله
شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا اذ يقول المنافقون و
الذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون
وقيل هم المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غروهؤلاء يعنون المؤمنين دينهم خبر تقدم المبتدا
لهم به فخروا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى الف وثلثمائة ومن يتوكل على الله جواب لهم فان
الله عزيز غالب لا يذل من يتجار به وان قل حكيم يفعل بحكمة البالغة يستحقه المتقل ويجوز
عن ادراكه ولو ترى اى ولو رايت فان لو كيف المضارع ماضيا فكس ليس اذ يتوفى الذين
كفروا الملئكة بدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اى ولو ترى الكفرة او حالهم ح
والملئكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدا اخبره
يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا او استئناف فيه بالفعل فرارا وهو على الاول حال منهم
او من الملئكة او منهما لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم واستاتهم ولعل المراد تعميم الضرب اى
يضربهم ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون اى ويقولون ذوقوا اشارة لهم بعذاب الاخرة وقيل كانوا سيوفهم حديد كلما ضربوا التهبت النار منها
جواب لو محذوف لتقطع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم
بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد
عطف عليه اى على ما الدالة على السببية مقيدة بما ضافة اليه او لولاه لاكتفى بتعذيبهم بغير ذنوبهم
لان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى يناقض نفي الظلم
سيا للتعذيب بظلام للكثير لاجل العبيد كدأب ال فرعون اى دأب هؤلاء
مثل دأب ال فرعون وهو عملهم وطريقتهم الذي داوبوا فيه اى داموا عليه والذين من
قبلهم من قبل ال فرعون كفروا بايات الله تفسير لدأبهم فاخذهم
الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه احد ولا يفوته ذلك
في موضع ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا
ما بهم من الحال الحالي الى احوال اكثر قبائح كتكذيب قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تمزيق الثياب والرسل لمعاداة
الرسول من شتمه منهم ولهى فراره ديارهم والتكذيب بالايات والاستهزاء بها فغيروا ذلك مما حد ثوه بعد

المشبه والمشبه به تغيير ما بانفسهم ضمير ما لهم المبهم له وهو جرى عادته تعالى بتغيير ما تغيروا لاجله
واصل يك يكين حذف الحركة ثم الواو والتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بحروف اللين تخفيفا وان الله سميع
لما يقولون عليم بما يعملون كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون تكرير كرر
ولما يظهر به مزيد الدلالة على ان لا بس النعم بقوله بايات ربهم وبيان ما اخذ به ال فرعون وقيل الاول للتشبيه الكفر و
الاخذ به والثاني للتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغيرهم بانفسهم وكل من الغرقى المكذبة او من فرق القبط وقيل
قريش كانوا ظالمين انفسهم بالظلم والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا اصروا على الكفر وتمكنوا فيه فهم لا يومنون فلا يتوقع منهم ايمان والفاء لتعليل اخبارهم عن قوم
مطبوع على كفرهم بانهم لا يومنون والفا للعطف والتنبيه على ان تحتم المعطوف عليه يستدعي تحتم المعطوف وتكرار
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا
بدل البعض لان المعاهدين بعضهم وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله ص ان لا يعاونوا عليه فاعانوا المشركين
بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا واليوم عليه يوم الخندق وتكرير الاشراف الى ان تمكن منهم ويجوز تعلق من
مضمر الاعتداد والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المرة بعد المرة وهم لا يتقون سوء العذر وعاقبته او لا يتقون الله
فيه او نصره للمومنين وتسليطه عليهم فاما تثقفنهم فاما تصادفهم وتظفرن بهم في الحرب
فشرد بهم فرق غير مناسبتك وتجعل بهم بتنكيلهم واثخانة فيهم من خلفهم من وراءهم من
الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ شرذ بالذال المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم وليعتبر
واحد فكانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد فر الورا لعلهم يذكرون لعل المشردين يتعظون واما
تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم
عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة والاباحة حربهم بالحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء
الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من الضمير في فانبذ اليهم اى نابذهم حالة هي مثل حالة
اليهم او منهم عند توقع الخيانة ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مباغتة اهل المعلول عليه بالامارة
ولا تحسبن خطاب للنبي ص او لكل احد وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالياء ولا يفوتون بالتحتانية
وحفص بالتاء على الخطاب لضمير احد او على تلوين الخطاب والذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للكبرا او هو تعليل لترك ايقاع
ضعيف لان المصدر به كالموصول فلا يحذف او هي لايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر
والاصل وبانهم لا يعجزون او مفعول والاظهر انه تعليل للنهي اى لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا انهم لا يعجزون الله

او يكون فيما بينهم ما يجاوزهم وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل على سبيل الاستئناف ولعل الاية ازاحة
لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من فل المشركين واعدوا لهم لناقضي العهد
او الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه السلام يقول
على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا ولعله عليه السلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي
تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا او جمع ربيط
كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل
على الملئكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب ترهّبون بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد
عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة
قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم
يعرفهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم
لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام و
الى للسلم للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث الضمير لحمل السلم
على نقيضها فيه قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع وقرئ
فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويحيقه بهم
انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم
وقيل عامة نسختها اية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله
فان محسبك الله وكافيك قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع
ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد ياتلف فيهم
قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته عليه السلام وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم اي تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في
الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة
فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده
حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها
ووقائع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا

يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
اما في محل النصب على المفعول معه كقوله فحسبك والضحاك سيف مهند
او الجر عطفا على المكنى عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والاية نزلت
بالبيداء في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت ولذلك قال
ابن عباس نزلت في اسلامه يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم
عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرص من الحرص ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا
الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا
غلبوا بعون الله وتاييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الايتين ووافقهم البصريان في
وان تكن منكم مائة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر لا يثبتون
ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان
الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
باذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف
عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد
بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة
وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع
الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد ان
يكون له اسرى وقرأ البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه
حتى يذل الكفرة ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة و
قرئ يثخّن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد
الآخرة يريد لكم ثواب الاخرة او سبب نيل الاخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ
بجر الاخرة على اضمار المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا والله
عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء
حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه

غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله
بالكفر فنقض ميثاقه فامكن منهم اي في امكانك منهم كما فعل يوم بدر فان
اعادوا الخيانة فيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا
هم المهاجرون فارقوا اوطانهم حباً لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم نصروا في
الكراع والسلاح واتعبوا انفسهم في المحاويج وانفسهم في سبيل الله مباشرة القتال في
الذين اووا ونصروا بهم الانصار آووا المهاجرين في ديارهم ونصروهم على اعدائهم
اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجر والانصار يتوارثون بالاخوة
والهجرة حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين
امنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي
من توليهم في الميراث وفرائضه ولا يرثون كما لا يرث المشرك المسلم لتباين الدارين والولاية كالكتابة والامارة كانه قيل ما لكم
يزول عملا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فوجب عليكم ان تنصروهم
على الكفر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصر دينهم عليهم
والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض
في الميراث والموازرة وهو منهوه بدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوا
ان لا تفعلوا ايها المؤمنون ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم بعضا حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار
تكن في الارض بحصل فتنة عظيمة وهو ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقوي الكفر
والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا
اولئك هم المؤمنون حقا لما تقدم المؤمنين غلبة قسم ثالث فقال ان الذين امنوا من الذين كفروا ايمانهم
حقا ثم اتبعوا ذلك بالهجرة والجهاد وبذل المال والنصرة الخ ووعدهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم الجنة
لا ولاية فيما بينهم وبين الذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتهم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح او في القرآن وهذا دليل على
توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم من المواريث والحكم فراعاها بحسبه بالسلام والمطابقة اولا
اعتبار القرابة بما عاهد عليه البر والفاجر من قرابة الاخوان والبراءة فاشيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق وعطف عليه
بعد ذكر كل صانع مانعه وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته

اول يوم بدر بسعيد بن العاص وعقيل الى طالب فاستشارهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل
عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء تمكن
من فلان النسيب له وتمكن عقيل وحمزة من اخيهما فلان عبد الله فلم يهو ذلك رسول الله وقال ان الله يليّن
قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله يشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا بكر
مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا اخرجتني فاضربوا اعناقهم فلما كان من الغد فاذا انا بعمر قاعد وابو بكر يبكيان فقال
يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت قال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض
عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يقع خطأ ولكن لا
يقر عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو
انه لا يعذب المخطئ في اجتهاده او لاهل بدر او قوم لم يعرف لهم بالنهي عنه وان الغنيمة التي
اخذوه تحل لهم لمستكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روي انه عرض عليهم
لو نزل العذاب لم ينج منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه كان يشير بالاثخان فكلوا
مما غنمتم من الغنيمة فانها من جملة الغنائم وقيل تمكنوا من القيام فنزلت والفاء للتسبب والسبب
تقديره ابحت لكم الغنائم فكلوا وتوجه تعقيب من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال
من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة وضمير فيه يجوز
ان يرجع الى المغنوم او الى الاخذ المدلول عليه بالفعل المتقدم واجرتها على الاول لانك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور لما سلف
منكم لذنوبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى
قرأ ابو عمرو ومن الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله لما لم يفد عقيلا وابنى اخويه عقيل بن ابي طالب
ابا طالب ونوفل بن الحارث قال يا محمد تركتني اتكفف قريش ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته
الى ام الفضل وقلت لها انك لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حادث فهو لكِ وبنيك و
لعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي قال اشهد انك صادق وان
لا اله الا الله وانك لرسوله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله
خيرا مني ذلك الى اليوم عشرين عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا وعوضني زمزم ما احب ان لي بها جميع
اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي بالعدة الموعود بقوله والله يغفر لكم والله

سورة براءة مدنية وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول

وهي اخر ما نزل وسماها اخو التوبة والمثيرة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة على المنيبين والمتشقة من النفاق وهي التي منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها واخزائهم وتنكيلهم وتشريدهم وبعدهم عليهم وآياتها مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزلت عليه سورة او اية بين موضعها وتوفي ولم يبين لهم موضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت بها ولم تكتب بينهما بسم الله وقيل لما اختلفت الصحابة في انها سورة واحدة او سورتان تركت بينهما فرجة ولم تكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة من الله ورسوله وارتفاعها بالابتداء وسوغ الابتداء بالنكرة وصف المحذوف وتقديره هذه براءة من الله ورسوله وخبرها الجار والمجرور بعدها ويجوز ان تكون براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة او على الزموا براءة وقرئ براءة بالجر على القسم في قوله عز وجل والتين والزيتون والتاء للتعجيب او للتعظيم من الله ورسوله صفة براءة او متعلق بها او بمحذوف وقع صفة لها او بالعهد فانه بمعنى البعد او زيادة تفخيم وتهويل اى هذه براءة منجية من الله ورسوله واصلة ابو السعود

الى الذين عاهدتم من المشركين اى عاهدتموهم فحذف العائد الى الموصول والعامل فيه ما في براءة من معنى الفعل او نفس براءة على ان فيها معنى الفعل كالامان في قولك الامان الامان او على ان المجرور خبر براءة والموصول صفة المشركين والعائد محذوف اى عاهدتموهم منهم فحذف الجار والعائد المنصوب فاتصل الضمير فاستتر في الفعل فسيحوا في الارض اربعة اشهر خطاب للمشركين بالاقبال عليهم بعد الايذان بالبراءة منهم والسياحة السير في الارض للتنزه والاستمتاع بما يرى فيها من العجائب والمراد بها ههنا ما يعم ذلك والتجارة والضرب في البلاد للاكتساب والامر للاباحة او للتسوية بين السياحة وعدمها او للتهديد والتعجيز كما في اعملوا ما شئتم اربعة اشهر هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل عشر من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر فان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فلحقه بها على الجحفة او بالعرج فاخذها منه وقال لا يبلغ عني الا رجل مني فانطلق ابو بكر فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بعثتني وانا على ما انا عليه ثم بعثت بعلي فقال انت على ناقتي العضباء فانطلق علي حتى اذا كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام يوم النحر عند جمرة العقبة فقال ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته ولعل قوله لا يبقى عشر الرجل ليس على العموم فانه بعث عام الا ان يبقى عنه كثير لم يكونوا من عشرته بل هو مخصوص باليهود فان عادته ان يهب لكل الرجل عهده وتقصه على القبيلة الا الرجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يسيح هذا الا رجل مني او رجل من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بتعذيبهم في الدنيا والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة واذان من الله ورسوله اي اعلام من الله ورسوله فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم النحر عند الاكثر لما روي انه صلى الله عليه وسلم خطب يوم النحر فقال اي يوم هذا فقالوا يوم الحج الاكبر فقال فان دماءكم واموالكم وابشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وسمي حجة الوداع فعلى هذا اليوم بمعنى السنة كما سمي يوم صفين وقيل يوم عرفة لقوله تعالى في عرفة وصف الحج بالاكبر لوقوع العمرة في اشهره او للاشعار بان ما يقع فيه من الوقوف بعرفة وغيره اكبر من نظائرها من اعمال اوقاتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقيل يوم الجمعة اذا وافق يوم عرفة وقيل يوم القر لان الناس يقرون فيه بمنى والاول هو الاظهر لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال لابي بكر رضي الله عنه اي يوم هذا فقال يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر وانما قيل ذلك لان الناس كانوا يسمون يوم الحج الاصغر ان الله بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او الله او بتقدير مع ورفعه فان قوله براءة من الله خبر بشوت البراءة وهذا خبار بوجوب الاعلام بذلك وانما سمي اعلاما لانه مما يسر بعض المعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم وان توليتم عن التوبة او اشتم على النوايا من الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله لا يفوتونه طلبا ويخزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او من ضمير منهم بتقدير مضاف اليه اي عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يتعمدوا نكثه ولم يصروا عليه قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان تمت مدتهم او الى اربعة اشهر ان كانت مدتهم اكثر منها ولا تعاملوهم معاملة الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان تمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ الاشهر الحرم المراد بها الاشهر المعهودة على الاطلاق بدليل ما سيجيء من قوله فسيحوا اربعة اشهر او الاربعة المذكورة بعينها على ان اللام للعهد والانسلاخ مجاز عن الانقضاء وخروج الشهر مما لابسه من شدة او رخاء فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم او ليس فيها نزل العهد وقيل هي الاربعة المذكورة وخروجها بانقضاء المحرم وهذا على النظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم او ليس فيها نزل العهد فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واحصروهم واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر لئلا يبسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الكفر بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم لا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله غفور رحيم تعليل للامر اي فخلوا سبيلهم لان الله غفور رحيم غفر لهم بسلف ووعدهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين الامر بقتل الناكثين منهم استجارك استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه الى الذي يأمن فيه ان لم يؤمن فقاتله ذلك بان من المشركين قوم لا يعلمون ما في الاسلام فلا بد من امهالهم ليتأملوا ويتدبروا

وهذا خاص الذين نقضوا وهم اليهود او الاعم الذين جمعهم ابو سفيان وطعنهم **واولئك هم المعتدون**
في الشارة **فان تابوا** من الكفر **واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم** فهم
اخوانكم في الدين لهم مالكم وعليهم ما عليكم **ونفصل الايات لقوم يعلمون** اعراض
الحث على التامل بما في فصل من احكام المعاهدين او فصال التبيين **وان نكثوا ايمانهم**
من بعد عهدهم فان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود **وطعنوا في دينكم**
بتقبيح التكذيب وتقبيح الاحكام **فقاتلوا ائمة الكفر** اى فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير
للدلالة على انهم صاروا بذلك حرى بالرياسة والتقدم في الكفر حقا بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين
فالتخصيص لان قتلهم اهم وهم احق به اولانهم مع مرافبتهم وقراعهم ولبزعامر وجرة وكعب وروح من يعيب
انمة بتحقيق الهمزتين واظهار الياء الخ **انهم لا ايمان لهم** اى ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه
دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده وهتك ذمته وبه يحتج ابو حنيفة على ان الميت الكافر لم يبق له امان
لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها تبطل بايمان لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بالكسر
اولا اسلام لهم ونسب به من قتل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بعض لا يؤمنون على الاضراب عن قوم مسلمين
اوليس لهم ايمان فيراقبوا الله **لعلهم ينتهون** متعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم في القتال ان ينتهوا عما هم عليه
لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤمنين **الا تقاتلون قوما** تحريض على القتال للزهرة وحث على النكث
للانكار فان قارفت البلغة في النقض **نكثوا ايمانهم** الراسخة **واهموا باخراج الرسول** حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما
ذكر في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة **وهم**
بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه قد اتاهم بالدعوة والزامهم بالكتاب والتحدي به
فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما منعكم ان تقارعوهم وتصادموهم **اتخشونهم** اترکون
قتالهم خشية لنيلكم مكروه منهم **فالله احق ان تخشوه** فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره **ان**
كنتم مؤمنين فان صحة الايمان تزلزم الخشية من الله قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان
موجبه والتوبيخ على تركه والتوعد عليه **يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم**
عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم **ويشف صدور قوم**
مؤمنين بعتق خزاعة وقيل ببطون من اليمن وسبأ قد موا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا
فشكوا الى رسول الله ﷺ فقال ابشروا فان الفرج قريب **ويذهب غيظ قلوبهم** لما لقوا منهم وقد

ويتوبه ويطلع على حقيقة الامر **تم ابلغه مامنه** موضع امنه ان لم يسلم واصرف بفعل تغيره ما بعده لا
بالابتداء الذي هو اوائل الفعل ذلك **بانهم قوم لا يعلمون** حالا ايمان وحقيقة فامروهم البعث
فلا يدرون اماتهم ريثما يتبعون وتدبر فيه **كيف يكون للمشركين عهد عند الله**
وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد اى لا يكون لهم عهد ولا يكثوه مع وفرة حصولهم الا ان
يتقي اسد ورسوله بالعهد وهم ينكثوه وخبر كيف قدم لكونه اهم او لتنكير اسد او عند اسد وعلى الاول صفة للعهد او ظرف لاستقر او يكون
وكيف على الاول حال من العهد والتكرير ان لم يكرر الاول صفة للعهد او ظرف لاستقر او يكون
الحرام هم يستثنون قيل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على الاستئناف منقطع اى لكن
الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم** اى فتربصوا امرهم فان
استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما تحتمل الشرطية والمصدرية
ان الله يحب المتقين بشارة بانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بعلة حكمه مع
التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله وحرمنا في اتمام الموت بالقرى فكيف وانا بضعة و
قلبا اى في الكيفيات **وان يظهروا عليكم** اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم **لا يرقبوا فيكم**
الا ولا ذمة يراعوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان الكلب من آل هاشم كآل السعب من آل ثروان
يرضونكم بافواههم النعم وقيل ربوبيته ولعل تسمية الحلف بها لان الحلف بها هو الجاري لانهم كانوا اذا حلفوا بها اموالهم وشتموه ثم
وتابى قلوبهم لتهتز بالتصديق **واكثرهم فاسقون** متمردون لا عهد عندهم ولا مروة تزعهم وتحصل الاكثر لمافي بعض الكفرة من التفادي عن العذر والتعفف
اشتروا بايات الله استبدلوا بالقرآن **ثمنا قليلا** عرضا يسيرا
ما يأكلونه من سفلتهم **فصدوا عن سبيله** دينه الموصل اليه او سبيل بيته بالصد الحاج
والعمار والفاء للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد **انهم ساء ما كانوا يعملون** عملهم هذا او
ما دل عليه قوله **لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة** هو تفسير للتكرير وقيل الاول عام في

اوفر الله بها وعدهم والآية مترقبة ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على اثر جملة جيء به الامر فان الفعل كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليم بما كان وكيف يكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على ما تقتضيه الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا الخلص منكم وهم الذين جاهدوا امن غيرهم تقية العدو واسعونق المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به يستلزم وقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ومافي لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد اذا بناها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول او حال من الواو والعامل ما يتعلق لهم ان يجمعوا بين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما اسر العباس قيره المسلمون بالشرك و قطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة اي انما يستقيم عمارتها لهم لا الى المنيين للكمالات العلية فان عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلعم قال الله تعالى بيوتي في الارض المساجد فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينته وتمامه الايمان به ولدلالته قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في امور الدين فان الخشية من امور جبلية لا يكاد العاقل يتملك نفسه فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون

فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسر او لعل فغيرهم باضدادهم ومنافقوهم ان يعتبروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله كفاية و العمارة مصدر اسق وعمر فلذلك يشبهان بالجثث بل لابد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من امن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والهمزة للانكار ان يشبه الشر كمع واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه منهمكون في الضلالة كليف بان يدون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يتصف بهذه الصفات او فرائض السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الجنة عند الله وانتم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به لشعار بانه وراء التعيين والتوصيف خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتأبيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقرون عنده ما يتوجوه لاجله ونعيم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة الستة الذين ارتدوا وكانوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء لتمنعوكم عن الايمان وتصدوكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان لاختاروه ورضوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الموالاة في غير موضعها قل ان كان اباءكم وابناءكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباءكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر عشيراتكم وقرئ وعشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوت وقتها ترقبا ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحث الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف التحفظ عنه فتربصوا حتى يأتي الله بامره جواب وعيد

والامر عقوبة عاجلة واجلا وقيل نسخ تكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم
وفي الاية تشديد عظيم وقل من تخلص منه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن
الحرب وهي مواقعها ويوم حنين وموطن يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف على ثلاثة
بالوقت كجبل الحنين والامتناع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان عطف على موضع في مواطن
فانه لا يقتضي تكرارها فيما اضيف اليه المعطوف فلم تغن كثرتهم واعجابهم بها شيئا ثم جمع الموطن وحنين واد
بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله والمؤمنون وكانوا اثني عشر الفا عشرة الفا الذين فتحوا مكة والفا
انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيفا وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي او ابو بكر او غيره لن نغلب
اليوم من قلة فاعجبا بكثرتهم وانهزموا انهزاما شديدا فاذا درك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى
بقي فيهم مكة وبقي رسول الله في مركزه ليس معه الا عمه عباس اخذ اللجام وابو سفيان بن الحارث وما هيك
بهذا شهادة على شجاعته فقال للعباس وكان صيتا ناد يا معشر المهاجرين يا اصحاب الشجرة
يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدة وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فانهزموا
حتى جن الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم
شيئا من الاغنا او من امر الله ولا يجوز ان يقدر شيء الا بامر الله وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي
لسعتها لا يجد فيها مقرا تطمئنون اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا يثبتون فيها كمن لا يجد مكانا ثم وليتم
الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله
سكينته رحمة التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين
انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا وانزل
جنودا لم تروها ملائكة يعني الملكة وكانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال
وعذب الذين كفروا بالقتل والسبي والاسر وذلك جزاء الكافرين اي
ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق
للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي انه ناس منهم جاؤا الى رسول
الله وقد اسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت
اموالنا وقد سبي يوم كذا ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصر فقال اختاروا اما سباياكم و
اما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا
خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان

يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انا لا ادري
لعل فيكم من لا يرضى فرواء عرفاءكم ليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما
المشركون نجس خبث بالنهم او لانهم يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لانهم لا
يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان الكافر نجاسته نجس وعن ابن
عباس لم اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكرهوه وهو كقيد وكبد
والكثير جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهي عن الاقرب للمبالغة
او للنهي عن دخول الحرم وقد اراد النهي عما يعم الحج والعمرة لان الدخول مطلقا اليه ذهب ابو حنيفة وقاس ملك
سائر المساجد على المسجد الحرام فرس النبي وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني
سنة براءة وهو التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقر بسبب منعهم من الحرم وانقطاع
ما كان لكم من قبلهم من المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من مطلق
او تفضله بوجه اخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل جدة حتى جلبوا اليها ما يمتاروا
لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عايلة على انه مصدر كالعافية
او حال ان شاء قيد بالمشية ليتطرق الاذن الى اسد وللتنبيه على انه متفضل وذلك وان الغنى الموعود يكون
لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم بما يصلحكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة
فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب
والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المشتمل على اعتقادات واعمال و
لا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا
الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما يقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى
دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مواتية بعضهم منقادين او عن يد بعضهم بعض مسلمين بايديهم
غير بائعين بايدي غيرهم ولذلك منع من ارسال الوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ الفقير او عن يد
قاهرة عليهم يعني عاجزين اذلاء او عن انعام عليهم قال اتباعهم بالجزية نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى النقد
سلمه عن يده الى يده وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس تؤخذ الجزية من الذمي وتوجأ عنقه
ومفهوم الاية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد
عبد الرحمن بن عوف انه عليه اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك
لعلهم قرءوه

بافواههم تكرههم او تكذيبهم ويابى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز
الاسلام وقيل ايستثنى بالهم فرطهم ابطال نبوته مجرد بالتكذيب كحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث فى
الافاق برياسة او زبرجة بنفخ وانما عبر بالافواه تشنيعا لفعل موجب لذمة فرعى انتهى ولو كره
الكافرون كذلك فى الوجه لدلالة ما قبله عليه هو الذى ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله كما بيان لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر
ولو كره المشركون غيرانه وضع المشركين موضع الكافرين للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول
الى الشرك بالله والضمير فى ليظهره للدين الحق او للرسول واللام فى الدين للجنس اى على سائر الاديان فينسخها او
بالحجج التى يعلو بها على كل حجة يدلى بها المبطلون يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون
اموال الناس بالباطل يأخذون بها بالرشى فى الاحكام كما يأخذ المال الكلالة لفرض الاعظم منه و
يصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها فى سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة فى ذمهم
بالحرص على المال والضن بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويتنوقون ولا يؤدون منه حقه ويكون اقترانه بالمرئين
مزيدا لكن للتغليظ ويدل عليه ما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة
الا ليطيب بها ما بقى من اموالكم وقوله انما فرض زكوة فليس بكنز اى بكنز او عد عليه فان الوعيد على الكنز
مع عدم الانفاق فيما امر الله به شنيع فيه ولا قوله من ترك صفرا او بيضا كوى بها وكويه فالمراد منها ما لم يؤد
عنها لقوله فيما اورده الشيخان من مر وباغ الا بحرة ما فى حلبها حق وفضة لا يؤدى منها حقها الا اذا
كان يوم القيمة صفح له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره فبشرهم بعذاب اليم
هو الكى بها يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى يوم توقد نار ذات حمى شديد عليها واصله
تحمر بالنار فحذف الفعل واسند الفعل الى الجار والمجرور وتنبيها على ان المقصد الاصلى
من صيغة التانيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان للايذان بان المراد بها دنانير ودراهم كثيرة كما قال
على رضى الله عنه الا ان ما وعا نها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيها للكنوز او الاموال
فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لانها قانون التمول والفضة وتخصيصها لتقدمها ودلالة حكمها على الذهب
اول هذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم وهمهم كان
لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية اولانهم اذا ردوا عن يمين او يسار واعرضوا عنه و
ولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها مشتملة على الاعضاء الرئيسة التى هى الدماغ والقلب

للذين شبهة كتاب فالحقوا الكتابيين والا فسائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابى حنيفة تؤخذ منهم
الا من شرك العرب لما روى الزهرى انه عليه الصلاة والسلام كان من العرب وعند مالك تؤخذ
من كل كافر الا المرتد والدهناء كل ستة دنانير وقوافيه الغنى والفقير وقال ابو حنيفة على الغنى ثمانية واربعون درهما
واما على المتوسط نصفها وعلى الفقير اكسوب ربعها والكثير مختلف بغير حساب وقالت اليهود
عزير ابن الله انما قال بعضهم لم تتقدمهم او لم كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد
وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة وهو لما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التوراة حفظا فتحوا من ذلك وقالوا ما
الا لانه ابن الله والدليل على هذا القول كلمن فيهم لم الآية قرئت عليهم فلم ينكروا ولم تهاكلهم على التكذيب وقرا
عاصم والكسائى وليعقوب عزير بالتنوين على انه عربى فحركه بالتنوين بغير موصوف به وحذفه فى القراءة الاخرى لما
لم صرفه للعجمة والتعريف والقفاء الكثير تشبيها بالنون بحروف الغير او لان الذين صفة الخبر محذوف
مثل معبودنا او صحيحا وهو مرتفع لانه يؤتى الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت
النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة ان يكون ولد بلا اب
اولان تفعيل ما فعله فى ابرا الاكمه والابرص واحياء الموتى من اكبر الها ذلك قولهم بافواههم
لا تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفى التوجيه فيها او اشعار بان قولا مجردا عن برهان وتحقيق حاصل بافواههم الذى
فى الافواه ولا يوجد مفهومه فى الاعيان يضاهئون قول الذين كفروا اى يضاهى
قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اى من قبلهم والمراد
قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او ان كفر الذين قالوا الملكة بنات الله واليهود على ان الضمير للنصارى و
المضاهاة المشابهة والتاء لغة فيه وقد قرا بها عاصم ومنه قولهم امراة ضهياء على فعيل للتى شابهت الرجل
فى انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم بالهلاك فان من قاتله الله هلك او يجب ان يشاء قتله
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله بان اطاعوهم فى تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم او بالسجود لهم وللمسيح
بن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا اى وما امر المتخذون او المتخذ فرعون ارباب فيكون
كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو الله تعالى ولا طاعة
الرسول وسائر ائمة الله بطاعة فهو لاجل طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف
مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان
يطفئوا بافواههم نور الله حجة الله على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد

ط فقد يراد بيضاهئ قولهم اه
فحذف قول ثم اقيم هم مقامه
فارتفع بعد ان كان مجرورا بالفتحة
يشابه قول اليهود والنصارى
الذين فى زماننا فى الشرك قول
المشركين قبلك قد سووا انتهى

ف ويجوز ان يكون الضمير للمشركين على ان المعنى ان الله امرنا بالتوحيد ونهانا عن الشرك وانتم تشركون

والكبد اولانها اصول الجهات الاربع التي هي مقادم البدن وماخرة وجنباته هذا ما كنتم
على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان غير مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم
تكنزون اى وبال كنزكم او ما كنزتموه وقرئ يكنزون بضم النون ان عدة الشهور
اى مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر بتسكين الشين وفتحها وفي كتاب
الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثني عشر وقوله يوم خلق السموات والارض
متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب لو جعل مصدرا والمعنى ان هذا ثابت في نفس الامر منذ خلق
الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ذلك الدين القيم اى تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها و
الجمهور على ان حرمة القتال فيها منسوخة وانه لو ظلم باركتاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كما انكها
في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيده الدول
ما روي انه عليه الصلاة والسلام حاصر الطايف واغار اوان بعثين في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهو مصدر وقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصر بسبب تقواهم انما
النسيء اى تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم بحاربة احبوه وحرموا مكانه شهرا اخر
حتى رفضوا خصوص الاشهر والحرام بالحرام وعن نافع انما النسيء بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ
النسيء بحذفها والنساء والنساء وثلاثتها مصدر نساه اذا اخره زيادة في الكفر لانه
تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر اخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا لازيدا
وقرا بفتح الياء وكسرها وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على الخطاب للنبي عليه السلام
يحلونه اى النسيء به مرة الاشهر الحرم سنة ويحرمونه بمكانه شهرا اخر ويحرمونه عاما فيتركونه
على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان ينادي على جمل في الموسم فيقول
ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان
تفسير للضلال وحال ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة و
اللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها
من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى و
فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة
دون خصوص الوقت

الله لا يهدي القوم الكافرين
هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اثاقلتم تباطاتم وقرئ تثاقلتم على الاصل وادغام على الاستفهام للتوبيخ الى
الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد او الميل فعدي بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد
رجوعهم من الطايف وقد قرحتهم وقيظ مع بعد المشقة وكثرة العدو وشق عليهم ارضيتم بالحيوة
الدنيا وغرورها من الاخرة بدل الاخرة وتعيينها فما متاع الحيوة الدنيا
فما التمتع بها في الاخرة في جنب الاخرة الا قليل شبه الا تنفروا والاستفزاز
الى الاستفزام اليه يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب تضييع كحط واظهار عدو و
يستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم اخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس
ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرته شيئا فانه لا يعجزه شيء كل شيء وفي كل امر
وقيل الضمير للرسول اى ولا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق والله على كل شيء
قدير اى فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد
نصره الله اى لم تضروه في نصرته فسيضره الله كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ بدل من اذ اخرجه او ظرف نصره او ثاني اثنين حال من
ضمير عليه بمعنى احد اثنين كما في قولهم ثالث اثنين او ثاني اثنين اذ هما في الغار
اوجب الله له النصر حين اخرجه في مثل تلك الورطة فلن يخذله في غيره وهما الرجلان لا ثالث لهما
ما خرجا او قد تبين لان الله له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة تميم يحكى التنوس كما يحكى
المتصور في الاعراب ونصبه على الحال او هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض ان المراد
بهما رسول الله وابو بكر رضي الله عنه وشتان ما اذ اخرجه وما هما فيها اذ يقول بدل ثان من
او ظرف ثان لصاحبه وهو ابو بكر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان
المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم
عن الغار فجعلوا يتردد حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار نسجت العنكبوت على بابه فانكروا
فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته الذي تسكن عنده القلوب عليه على الرسول
او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان مزعجا وايده بجنود لم تروها يوم الملئكة انزلهم ليحرسوه
في الغار او يعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله لنصره وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى بالشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا

فقوله تعالى لخرجنا معكم
ساء مسدّ جواب القسم
والشرط جميعا أما على الثاني فظاهر وأما على الأول فلأن
لو استطعنا في قوة بالله لو استطعنا
بيان لقوله تعالى يحلفون منهم بعد التقول والوقوع
والإخبار بما يكون منهم بعد المغيبات الباهرة أبو السعود
حسبما أخبر به من جملة المغيبات

العليا بتوحيد الله وطاعة الإسلام والمعنى وصل ذلك بتخليص الرسول عن أيدي الكفار إلى المدينة فالله
المبدأ له أو بتأييده إياه بالملائكة فيدخل فيه الوعد الخفي والنصر الجلي حيث حضروا بقوله بكلمة الله
بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع إلخ لمخالفة الأنصار بأن كلمة الله عالية في نفسها وإن خالفها غيرها فلا
ثبات لتفوقه ولا اعتبار لذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في أمره وتدبير انفروا
خفافا وثقالا كلكم ونفالا عنه مشقة عليكم أو ثقلا عياكم وكثرتها أو ركبانا ومشاة أو
خفافا وثقالا من السلاح أو صحاحا ومراضا أو للذكر قال الزمخشري كونوا أي انفروا كما قال انفروا
حيث تنزل ليس على الأعذار وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله
بكل ما أمكن منها كليهما أو أحدهما ذلكم خير لكم متركه أن كنتم تعلمون الخير علم
أن خيرا أو إن كنتم تعلمون أن غير ما أنتم عليه خير صدق فاختاروا اليه
أو لو كان ما دعوا إليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك
لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله أي المتخلفون إذا رجعت من تبوك معتذرين بدل من
لو استطعنا بتقول لو كان لنا استطاعة العدة والبدن وقرئ لو نستطيع بالنون والرفع على عدم تخفيفة عن
لها بواو الضمير بوسوسة الشر والضلالة لخرجنا معكم سادّة مسدّ جوابي القسم والشرط وإغناء
الموجبات لأنه إخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون أنفسهم بإيقاعها في العذاب وهو بدل
من سيحلفون لأن الحلف الكاذب يوقع النفس في الهلاك أو حال من ضمير حلفه والله يعلم
إنهم لكاذبون في ذلك لأنهم كانوا مستطيعين للخروج عفى الله عنك كناية
عن خطئه في الإذن فإن العفو مسبوق بالذنب لم أذنت لهم بيان لما كني عنه بالعفو ومعاتبة خرجنا حتى
عليه السلام على ما سيأتي وإلا لقال لم أذنت لهم حتى تبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قبل انكشاف الحال لخرجنا معكم مهلكة
نفسك لما أشرت لي بالتخلف لا يستأذنك لعلمهم بأن الجهاد أحب شيء إليك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم و
أنفسهم أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا وإن الحامل منهم يبادرون
إليه ولا يوقعونك على الإذن فيه فضلا أن يستأذنوك في التخلف عنه أو أن يستأذنوك في التخلف كراهة
أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى ووعدة لهم بثوابه إنما

فقوله تعالى لخرجنا معكم
ساء مسدّ جواب القسم
والشرط جميعا أما على الثاني فظاهر وأما على الأول فلأن
لو استطعنا في قوة بالله لو استطعنا
بيان لقوله تعالى يحلفون منهم بعد التقول والوقوع
والإخبار بما يكون منهم بعد المغيبات الباهرة أبو السعود
حسبما أخبر به من جملة المغيبات

يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
تخصيص الإيمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للإشعار بأن الباعث على الجهاد والرادع عنه الإيمان
وعدم الإيمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون
ولو أرادوا الخروج لأعدوا له للخروج عدة أهبة وقرئ عُدّة كعدة الشيء
عند الإضافة كقوله فاخلعوك عُدّ الأمر الذي فعلوا وعِدة بكسر العين بإضافة وبغيرها ولكن
كره الله انبعاثهم لعلمه بأن اكراههم منهوم قوله ولو أرادوا الخروج كما قال بأنهم قالوا
ولكم تثبطوا أو لم تعلم كراهة انبعاثهم أي ثبطهم عن الخروج فثبطهم فجبنهم بالجبن والكسل وقيل
اقعدوا مع القاعدين فخذل لإلقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان
بالأمر بالقعود أو بحكاية قول بعضهم لبعض أو إذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى
الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم خروجهم شيئا إلا خبالا
فساد أو شرا ولا يلزم ذلك لئلا يكون لهم مثال حتى لو خرجوا زادوه للزيادة باعتبار أمر العام الذي
وقع منه الاستثناء والدليل عليه أنه رتب عليه قوله ولأوضعوا خلالكم مفرقا ولأسرعوا
خلالكم ولأسرعوا بينكم بالنميمة والتضريب أو الهرمة والتخذيل مزوضع البعير وضعا
أو الراكب يبغونكم الفتنة يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم أو الرعب في
قلوبكم والجملة حال من الضمير في أوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم أو
تمامون يسمعون حديثكم لينقلوه إليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم ويجازيهم منها
لقد ابتغوا الفتنة تشتيت أمرك وتوليش أصحابك من قبل غزوة تبوك يوم بدر فقال لك الخلفاء
لم تخلفوا بعدما خرج الرسول إلى ذي جدة على ثمانية أميال من المدينة وقيل يوم أحد فقال لك المنافقون
ارجع إلى دين آبائك وقومك فإنا نخاف عليك من قومك ما خاف منهم وقلبوا
لك الأمور ودبروا لك الحيل وأداروا الآراء في إبطال أمرك حتى جاء الحق
النصر والتأييد الإلهي وظهر أمر الله على الناس وهم كارهون أي على رغم منهم وإلا فما كان
لمسيلمة الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبباله أن يظهر الله لأجله وكره انبعاثهم له وهتك أستارهم وكشف
أسرارهم وإزاحة أعذارهم تدارك كما فوت الرسول بالمبادرة إلى الإذن ولذلك عوتب عليه
ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة أي العصيان
التي لعلها بإذن لي أو في الفتنة بنسائهم الروم لما روي أن جد بن قيس قال لقد علمت الأنصار أني مولع بالنساء فلا
آمن إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فلا تفتني بهن لا تعرضني للفتنة بسببهن
ألا في الفتنة سقطوا أي إلى نفس الفتنة وهي الإثم الذي استأذن فيه وإن كان
فتنة عظيمة في الدين وإن جهنم لمحيطة بالكافرين لا يخرجون منها أبدا
إن تصبك حسنة تسؤهم كفتح وغنيمة وإن تصبك مصيبة كشدة وهزيمة
يقولوا قد أخذنا أمرنا بالحزم وتيقظنا لما دبروا من قبل ويتولوا عن مجلس الرسول
وهم فرحون معجبون بما هم فيه من الرأي الخطل والجد العاثر
قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو ناصرنا ومولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين النصر والشهادة أو الظفر والغنيمة
ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده كما أصاب الأمم الخالية
أو بأيدينا كما أصاب القرون الباغية بقتل الكفرة وسبي الذرية وأخذ الأموال
فتربصوا إنا معكم متربصون ما يحل بكم من إحدى العاقبتين
قل أنفقوا طوعا أو كرها في الجهاد أو في الصدقات
لن يتقبل منكم نفقاتكم لأنها لا تقع على الوجه المعتبر
إنكم كنتم قوما فاسقين خارجين عن الطاعة
وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله
ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى متثاقلون لأنهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا
ولا ينفقون نفقة إلا وهم كارهون لأنهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا
فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فإنها نعم استدراج لا نعم اعتداد
إنما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا بالتعب في جمعها والخوف على حفظها
وتزهق أنفسهم وتخرج أرواحهم وهم كافرون فيكون ذلك أشد لعذابهم في الآخرة
ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم في الدين ولكنهم قوم يفرقون يخافون القتل
لو يجدون ملجأ حصنا يتحصنون به من القتل أو مغارات أو نفقا سربا يذهبون فيه
لولوا إليه وهم يجمحون يسرعون في دخوله لا يقدرون على شيء غير ذلك
ومنهم من يلمزك يعيبك في الصدقات ويطعن عليك في قسمتها
فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون يغضبون
ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من الغنيمة وقنعوا بما قسم لهم
وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله بما نرجو
إنا إلى الله راغبون في أن يغنينا من فضله لا نرجو غيره
إنما الصدقات للفقراء والمساكين وهم أصناف ثمانية
عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأوصافهم
الفقراء الذين لا يسألون لعفتهم
والمساكين الذين يسألون لحاجتهم
والعاملين عليها الذين يبعثهم الإمام لجبايتها
والمؤلفة قلوبهم قوم كانوا يتألفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعطاء
ليتمكن الإيمان من قلوبهم
وفي الرقاب المكاتبين يعانون في فك رقابهم
والغارمين الذين ركبتهم الديون في غير معصية
وفي سبيل الله الغزاة الذين لا حق لهم في الديوان
وابن السبيل المنقطع به في سفره
فريضة من الله مصدر مؤكد لأن الإيتاء بمعنى الفرض
والله عليم بأحوال خلقه حكيم في أفعاله وأحكامه
ومنهم الذين يؤذون النبي بالعيب في الدين
ويقولون هو أذن يسمع كل ما يقال له ويصدق كل ما يسمع
قل أذن خير لكم هو أذن خير لا أذن شر
يؤمن بالله لما قام عنده من الأدلة
ويؤمن للمؤمنين لما ظهر عنده من صدقهم
ورحمة للذين آمنوا منكم بإظهار ما يظهرون
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم مؤلم
يحلفون بالله لكم ليرضوكم بما يقولون في شأنكم
والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين
ألم يعلموا أنه من يحادد يعاند
الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي الهوان العظيم
يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم
قل استهزءوا بما شئتم إن الله مخرج ما تحذرون مظهره
ولئن سألتهم عن استهزائهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب
قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون
لا تعتذروا بهذا الباطل لقد كفرتم بعد إظهاركم الإيمان
إن نعف عن طائفة منكم لتوبتها نعذب طائفة بإصرارها
بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض في النفاق والميل إلى الكفر
يأمرون بالمنكر كالكفر والتكذيب وإيذاء المؤمنين
وينهون عن المعروف كالإيمان والتصديق وبذل الخير
ويقبضون أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله
نسوا الله تركوا أمره ونهيه
فنسيهم تركهم من الرحمة والثواب
إن المنافقين هم الفاسقون الكاملون في الفسق
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها
هي حسبهم جزاء لهم على كفرهم
ولعنهم الله وطردهم عن رحمته
ولهم عذاب مقيم دائم لا يحول عنهم
كالذين من قبلكم أي أنتم في الكفر والمعاصي كالأمم الماضية
كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا
فاستمتعوا بخلاقهم بما قسم لهم من الدنيا
فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
وخضتم كالذي خاضوا بالباطل في الدين
أولئك حبطت أعمالهم بطلت ما عملوا لفقد شرطه
وأولئك هم الخاسرون الذين خسروا الثواب
ألم يأتهم نبأ خبر الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات
أتتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات
فما كان الله ليظلمهم بإهلاكهم بغير ذنب
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر والمعاصي
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض في النصرة والمعاونة
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
ويطيعون الله ورسوله
أولئك سيرحمهم الله برحمته
إن الله عزيز غالب على أمره
حكيم في تدبيره
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ومساكن طيبة حسنة
في جنات إقامة لا يظعن أهلها
ورضوان من الله أكبر مما هم فيه
ذلك هو الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه
يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة والموعظة الحسنة
واغلظ عليهم في الجهاد
ومأواهم جهنم وبئس المصير
يحلفون بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من سوء
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم
وهموا بما لم ينالوا من الفتك برسول الله ليلة العقبة
وما نقموا أي ما كرهوا منهم شيئا
إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله
فإن يتوبوا يك التوبة خيرا لهم
وإن يتولوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا أليما
في الدنيا بالقتل والحرمان
وفي الآخرة بالنار والخلود
وما لهم في الأرض من ولي يتولى أمرهم
ولا نصير يدفع عنهم العذاب
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
من المال لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما آتاهم من فضله بخلوا به
وتولوا عن الطاعة وهم معرضون
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم
أي صيرهم بخلهم وإخلافهم ما وعدوا نفاقا
إلى يوم يلقونه جزاء بخلهم
بما أخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون في قولهم لنتصدقن ونكون من الصالحين
ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم
وأن الله علام الغيوب
الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
في الصدقات والمطوعين نصب على المفعول والجر بدل من المؤمنين
والذين لا يجدون إلا جهدهم
إلا طاقتهم فيتصدقون بالقليل
فيسخرون منهم
سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم
ولهم عذاب أليم
استغفر لهم أو لا تستغفر لهم
إن استغفرت لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
لكفرهم وفسقهم
والله لا يهدي القوم الفاسقين
فرح المخلفون بمقعدهم خلافك
جمع خالف أو خلف كسابق وسبق
أو مخالفة رسول الله بالقعود بعد خروجه
وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
وقالوا لا تنفروا في الحر
قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون
فليضحكوا قليلا في الدنيا
فسيبكون كثيرا في الآخرة
جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق والمعاصي
فإن رجعك الله إلى طائفة منهم
فاستأذنوك للخروج إلى غزوة أخرى
فقل لن تخرجوا معي أبدا
ولن تقاتلوا معي عدوا
إنكم رضيتم بالقعود أول مرة
فاقعدوا مع الخالفين
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
ولا تقم على قبره
إنهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون
ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم
إنما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا
وتزهق أنفسهم وهم كافرون
وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله
استأذنك أولو الطول الغنى والسعة منهم
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
رضوا بالدناءة والخسة
وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون
لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم
وأولئك لهم الخيرات
وأولئك هم المفلحون
أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم
وجاء المعذرون من الأعراب
المعتذرون بعذر غير صحيح
ليؤذن لهم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
بالقعود من غير عذر
سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب أليم
ليس على الضعفاء
كالشيوخ والزمنى
ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج
إذا نصحوا لله ورسوله
بالإخلاص في الإيمان والطاعة
ما على المحسنين
من سبيل
والله غفور رحيم
ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم
على ما عندك من الدواب
قلت لا أجد ما أحملكم عليه
تولوا
انصرفوا عنك
وأعينهم تفيض من الدمع
حزنا
ألا يجدوا ما ينفقون
ما يتوصلون به إلى النفقة
إنما السبيل
بالمعاتبة
على الذين يستأذنونك
في التخلف عن الجهاد
وهم أغنياء
واثقون بالمعاذير
رضوا بأن يكونوا مع الخوالف
النساء أو الأرذال
وطبع على قلوبهم
فهم لا يعلمون
لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم
وأولئك لهم الخيرات
وأولئك هم المفلحون
أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم
وجاء المعذرون من الأعراب
المعتذرون بعذر غير صحيح
ليؤذن لهم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
بالقعود من غير عذر
سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب أليم
ليس على الضعفاء
كالشيوخ والزمنى
ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج
إذا نصحوا لله ورسوله
بالإخلاص في الإيمان والطاعة
ما على المحسنين
من سبيل
والله غفور رحيم
ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم
على ما عندك من الدواب
قلت لا أجد ما أحملكم عليه
تولوا
انصرفوا عنك
وأعينهم تفيض من الدمع
حزنا
ألا يجدوا ما ينفقون
ما يتوصلون به إلى النفقة
إنما السبيل
بالمعاتبة
على الذين يستأذنونك
في التخلف عن الجهاد
وهم أغنياء
واثقون بالمعاذير
رضوا بأن يكونوا مع الخوالف
النساء أو الأرذال
وطبع على قلوبهم
فهم لا يعلمون

بنات اصفر وكذا عيينة بالى فاتركس الا فى الفتنة سقطوا اى الى الفتنة التى استعطوا فيها
وهى قصة التخلف وظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين
جامعة لهم يوم القيمة او الآن لاحاطة اسبابها بهم ان تصبك فى بعض غزواتك حسنة
ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك فى بعضها مصيبة شدة كما اصاب
يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل بجودة ارائنا فى التخلف وقد
سلموا عن سخط نبيك وشماتة عدوك ويتولوا عن مقر الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا الا ما اثبته لنا من خير او شر لا يتغير ولا يتبدل هو ناصرنا او ما كتب
لاجلنا فى اللوح لا يتغير بموتكم ولا بحالتكم وفى هذا تسلية وهو فى موضع نصب لانه مفعول
الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقع الشئ مما قصد به وقيل من الصوب
هو مولانا ناصرنا وسيتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لانهم علموا ان لا
يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين
الا حدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم
احدى السوأتين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده كما بقارعة من السماء او
بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم
متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
امر فى معنى الخبر اى لن تقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدة المبالغة فرض وى الانفاق فى
عدم القبول كانهم امروا بان يتحروا فيتفقوا او يتعمدوا ان يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس ائذن لى
يا رسول الله فى ان اقعد ولا تفتنى بنات الاصفر ائنكم كنتم قوما
فاسقين تعليل لعدم القبول على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اى وما منعهم قبول
نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حمزة والكسائى بالياء للفصل بالتاء وتانيث النفقات غير حقيقى وقرئ ان يقبل على الاصل
ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا
وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا ولا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم فان ذلك سهل دراج ووبال كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها فى
الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون فى تحصيلها من المتاعب وما يرتكبون فيها من الشدائد والمصائب و

ترهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا وهم كافرون مشغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون
ذلك استدراجا وهل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم من جملة المسلمين و
ما هم منكم لكفرهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم لتظهروا لهم ما
تفعلون لكثرتكم وقوة الاسلام تقية لو يجدون ملجاء حصنا يلجؤن اليه او مغارات
غيرانا او مدخلا نفقا يتحصنون فيه لتثقل الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اى
مكانا يدخلون فيه انفسهم ومدخلا ومدخلا ومدخلا من ادخل وادخل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم
يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح وقرئ بكسر فرمن ومنه الحمار ومنهم
من يلمزك يعيبك وقرأ البزى بتشديد الميم وقرأ يعقوب يلمزك بالضم فى الصدقات
فى قسمتها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
قيل انها نزلت فى ابى الجواظ المنافق قال الا ترضون ان صاحبكم انما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم ان
يعدل وقيل قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين فاستمالت قلوب اقوام بتوفير القسم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة نائب
مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول
من الغنيمة او الصدقة وذكر الله لتعظيم الرسول والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا
الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله
فيوتينا اكثر مما آتانا انا الى الله راغبون فى ان يغنينا من فضله والآية بكمالها فى حيز الشرط والجواب
محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال
انما الصدقات للفقراء والمساكين اى الزكوات لهؤلاء المعدودين خبر قوى
وهو دليل على ان الزكاة لا تعم الاصناف فى قسم الزكوات خبر الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته
من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يغنيه فالمسكين كان اسوأ حالا من الفقير لانه اسكنه وذل عليه
وقد تعالى السغبة فقابل به المسكنة وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا
مترية والعاملين عليها السعاة على جمعها وقبضها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا
ونيتهم ضعيفة فيستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس من ذلك وقيل اشراف يستالفون على ان
يسلموا فانهم كان يطيعهم والصحيح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذى كان خاصا به وقد عد منهم من تألف قلبه بشئ

منها على قتال الكفار ومانعي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة ليكثروا والاسلام فلما اعز الله والكثرة اسقط

وفي الرقاب وللصرف فك الرقاب ما في يعاونون المكاتبين ينجمون منها على اداء النجوم وقيل ابتياع الرقاب فتعتق وبه قال مالك لم احد اوما نفدي الاساري والمعنى على الاول ان الله تعالى

لما اخبر ان الصدقات للفقراء والمساكين ومن بعدهم اخبر ان الاحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها **والغارمين** المديونون لانفسهم في غير معصية

او لم يتبين لهم وفاء او لاصلاح ذات بين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لعامل عليها او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني

او العامل عليها **وفي سبيل الله** وللصرف في الجهاد بالاتفاق على المتطوعة واختلفوا في الحاج المنقطع والسلاح وقيل وفي بناء المناظر والمصانع **وابن السبيل** المار او المنقطع عن ماله **فريضة**

من الله مصدر لما دل عليه الآية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال اي الصغير المسكين والفقراء المتفكك

وقرئ بالرفع على تلك فريضة **والله عليم** بوضع الاشياء في مواضعها وظاهر

الآية يقتضي تخصيص مستحقي الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم

ومراعاة التسوية بينهم قضية للكاف واليه ذهب الشافعي وعمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من

الصحابة والتابعين جوازه فيها صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه

كان يفتي شيخي والذي ذهب اليه الاولون بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمتها عليهم **ومنهم**

الذين يؤذون النبي ويسعون في ايذائه **ويقولون هو اذن** يسمع كل ما يقال له ويصدقه من قولهم للرجل

مسالغة كانه من فرط استماعه صار جملته آلة للسماع كالعين والجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن

اذنا اذا استمع كما قيل وشغل روي انهم قالوا لحذيفة ما نقول اذا شئنا فمشى اليه فحلف له

بالمقول **قل اذن خير لكم** تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل على وجه حسن

انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله **يؤمن بالله** يصدق به لما قام عنده من الادلة **و**

يؤمن للمؤمنين يصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان التصديق فانه يعدى بالباء

وايمان الامان **ورحمة** اي وهو رحمة **للذين امنوا منكم** لما اظهر الايمان حيث يقبله ولا

يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس بقبول جهلا بل لكمال رفقه بكم وترحما عليكم وقرأ حمزة ورحمة

بالجر عطفا على خير وقرئ بالنصب على انه علة لفعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرأ نافع اذن

بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على لغة من يرفع صفة له اوخبر ثان **والذين يؤذون رسول الله**

لهم عذاب اليم بما يدانه **يحلفون بالله لكم** على معاذيرهم فيما قالوا

الخطاب للمؤمنين

وقرئ الفعل للكل لان اللام تملك بل

الاختصاص مني

او كتفوا الذين **يرضوكم** لترضوا **انهم والخطاب** للمؤمنين **والله ورسوله احق ان يرضوه**

احق بالارضاء بطاعته والوفاق وتوحيد الضمير لاستلزام رضا احدهما رضا الآخر او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه اولان

التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك **ان كانوا مؤمنين** صدقا **الم يعلموا انه** اي

الشان وقرئ بالتاء **من يحادد الله ورسوله** يشاقق بمعاداة مراكزه **فان له نار**

جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على

ان الاولى والجواب محذوف بعد قوله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر **ذلك الخزي العظيم**

يعني الاهلاك الدائم **يحذر المنافقون** ان تنزل عليهم المؤمنين سورة تهتك

عما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم

من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك مما يحملهم على ترادهم بعض فكيف بهم وانهم لم يكونوا على ثبات في امر الرسول

ونشر وقيل اخبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء **قل استهزءوا ان الله**

مخرج مبرز **ما تحذرون** مظهر ما تحذرونه وقرأ السورة فيكم او ما تحذرون من اظهاره

مساويكم **ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب** روي انه لما سار رسول الله

مرواعلى رسول الله في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان ينتج قصور الشام وحصونها هيهات

هيهات فاخبر الله نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا الا ذا لله كنا في شيء من امرك وامر اصحابك

ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر **قل ابالله وايانه ورسله**

كنتم تستهزءون توبيخ على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا يجوز

ان يعتذروا بالكاذب **لا تعتذروا** لا تشتغلوا باعتذاركم فانه مكشوف الكذب **قد**

كفرتم قد اظهرتم الكفر باستهزاء الرسول والطعن فيه **بعد ايمانكم** بعد اظهاركم الايمان

ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء **نعذب**

طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء

وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرأ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو اسد وان نعف بالنون والبناء للمفعول وارفع

الى المعنى كانه قال ان نرحم طائفة **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض**

اي متشابهون في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيبهم في قولهم بانهم منكم وتقرير

لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه بدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله **يامرون**

بالمنكر بالكفر والمعاصي **وينهون عن المعروف** عن الايمان والطاعة **ويقبضون**

ايديهم عن البر وقبض اليد كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم
فركم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والخروج عن
دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار
جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه ايماء الى
عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته والائهم وهم عذاب مقيم
لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من رتب النفاق كالذين من قبلكم اي انتم
مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا
واولادا بيان لمشابهتهم بهم ومثل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من
ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق لتقدير فانه مقدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين بتمتعهم عن خطوظهم
المخدجة من السهوات الفانية والتهائم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل السعادة الحقيقية تنبيها
لهذه المخاطبين بحالهم وتحذيرا لهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا
كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم
الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة الم يأتهم نبوء الذين من قبلهم قوم
نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم
ابراهيم اهلك بنمرود وبعوض واصحاب مدين واهل مدين قوم
قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات ائتهم رسلهم بالبينات
فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن فيما حاق بهم ما يدل على ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك
سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب فلا يمنع
عليه ما يريده حكيم يضع الامور مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يتطيب النفس
او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن
اقامة وخلود وعدن مدن اذا اقام ترابا غير وابر لا يسكنها غير شهدائها النبيون والصديقون
والشهداء ابتدأ الله تعالى طولي الارض وعرضها لكل مسلم ومن حيث عطف فيها بحرف التعقيب
للجميع على سبيل التوزيع اوالى تفاوت وصفه وكانه وصفه اولا بانه مرضي بما يراه الاكمل الذي تقتضيه الحكمة
طبائعهم اول ما يقع عليه ابصارهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عنها
شيء من مساكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار القدس
لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر
لان المبدأ اكمل سعادة وكرامة والمؤدي الى نيل الوصول بالفوز بالمقاصد وعنه ﷺ ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل
رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قال احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان او حيازة ما يتقدم هو الفوز العظيم الذي يحقر
دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم وماويهم جهنم
وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي انه ﷺ اقام في غزوة
تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين فقال الجلاس هم سيد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا
خير منا فنحن شر من الحمير فسمع رسول الله ﷺ فاحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار
الاسلام وهموا بما لم ينالوا اي قتل الرسول ﷺ وهو فتكة عبر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك
لما دفعوه عن راحلته الى الوادي اذ استنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة
خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة وقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء
الله فهربوا او اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله
وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث نقمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدم رسول الله ﷺ اثروا بالغنائم
وقتل الجلاس مولى فاروة رسول الله ﷺ بدينة اثني عشر الف درهم واستغنوا والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل
العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير فريق التوب
وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدارين قيل ما تابا قط يا رسول الله
قال الجلاس يا رسول الله لقد نزلت
علي التوبة والله عقد قلبه ضدرق
توبة ابو السعود
والنفاق ابو السعود

وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم عذابا اليما في الدنيا والاخرة
بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من العذاب و
منهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي ﷺ وقال ادع الله لي برزقني مالا فقال ﷺ يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي
حق حقه فدعا له ثم اتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجمعة
فسأل عنه رسول الله ﷺ فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فدعا مصدقين لاخذ الصدقات
فاستقبلها الناس بصدقاتهم فمرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيي فنزلت في ثعلبة بالصدقة فقال لنساء ان اقبل منك
فجعل التراب يحثو على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله فجاء بها الى ابي بكر فلم
يقبلها ثم جاء بها الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان فلما اتاهم من فضله بخلوا
به سواحي الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض
عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وهو اعتقادهم في
قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله
بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم
ما وعدوه من الصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف
الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين والمقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا ان
المنافقين او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما سرّوه في انفسهم
من النفاق او العزم على الاخلاف ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة
جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ادم مرفوع او منصوب
او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزن بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في
الصدقات روي انه ﷺ حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم
قال اثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله ﷺ بارك الله لك
فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه عن ربع الثمن على ثمانين الف
درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت الليلة

الكتاب ٩
فقال ارجعا

اجر ما جرّ على ظهره وبت بصاع فامره رسول الله ﷺ ان ينثره على الصدقات فلمزهم
الذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بلغ غايته
فيسخرون منهم يستهزئون بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ
بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد انه تعالى
يأمرك بالامرين وعدم الافادة لهم كالناص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة لن
يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي المخلص سأل رسول الله ﷺ في مرض ابيه ان
يستغفر له ففعل فقال ﷺ لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن
يغفر الله لهم والكاف لانه ﷺ فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه
فيزال الى المراد به التكثير فخرج التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال
السبعة على جملة اقسام العدد فكأنه العدد بأسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله
اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لخلل منك او لقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب
الكفر المصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم
وهو كالدليل على الحكم الذي هو منع مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى التي والمنهاج التي كفرته المطبوع
عليه الاقلع والاهتدى والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه من ايمانهم لانهم مطبوع
على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم كقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول
بقعودهم عن الغزو خلفه بتي اقام خلاف الحي اذا بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة
اي لمخالفتهم رسول الله ﷺ وكراهتهم ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين الذين اثروا عليها تحصيل رضاه بذل
الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اي قال بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا
قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون لما آثروا هذه المخالفة لو كانوا يعقهون
ما فيها او انهم كانوا يعلمون بها اخبارا وما سار الدعة على طاعة فليضحكوا قليلا و
ليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار بما يؤول اليه حالهم في الدنيا
والاخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور
والغم والمراد مع القلة العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم فان يراد بالرجوع الاقامة

المدينة وفيها طائفة من المنافقين غير منافقيهم فلا كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا
فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي
ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار فرض النهي للمبالغة انكم رضيتم
بالقعود اول مرة تعليل لانكار استطلاعهم على دوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي
الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء
والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا
روي ان النبي ﷺ دعا رسول الله فرضه فلما دخل عليه قال له لم تستغفر له ويكفنه في قميصه الذي يلي جسده ويصلي
عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقام على قبره ثم نزلت ولا تقم
التكفين في قميصه ونهي عن الصلوة عليه لان الصلوة بالقميص كانت تخلقا بالكرم ولانه كان مكافاة لما البسه العباس
قميصه حين بعث بقميصه والمراد من الصلوة الدعا للميت والاستغفار له وقيل ثم في حق الكافر ولذلك رتب النهي
على قوله مات ابدا لان الموت على الكفر فان احياه الكافر للتعذيب حتى التمتع فكالعدم لم يحي ولا تقم
على قبره ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي او لتاييد الموت ولا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون تكرير للتاكيد والامر حقير به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس
مغتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القران ويجوز ان يراد
بها بعضها ان امنوا بالله بان اسنوا بالله ويجوز ان تكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله
استاذنك اولوا الطول منهم والفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن
مع القاعدين الذين قعدوا العذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف
جمع خالفة وقديق الى الخلفة الذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في
الجهاد ومواقفة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول و
الذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي فان تخلف هؤلاء
فلم يجاهد والقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين الصرفة والخيثية في
الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الحور كقوله فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة و
اولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري

وقيل الزوجات الفاضلة
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخير الاخروي
وجاء المعذرون من الاعراب ليوذن لهم بغير المد وعطفان استاذنوا في
التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت علينا
طي من ورائنا وموشيها والمعذر لا من عذر في الامر اذا قصر فيه من لا عذر له وفرق اعتذر اذا
العذر باطلا وادغام التا في الذال وقتل حركتها الى العين وكسر العين لغة اخرى فيها بالاشباع ولكن لم يقرا بها
وقرا يعقوب معذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال مخففا من عذر في الامر
اعتذر وهو حين اذا لان لا تقم قراءة العين وقد حلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فكون قوله وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء
الايمان وان كانوا هم الاقلين بكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم
من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر بكذبه لا بالكفر عذاب اليم بالقتل والنار ليس
على الضعفا ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج تقريع كجبنة ومريئة وبئر عذرة حرج اثم في التخلف اذا نصحوا لله
ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل المولى الناصح او جاهدوا عليه فعلا او قولا لا تعود
على الرسول والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم
سبيل وفي تاكيد النفي وتوسيط الضمير دلالة على انهم متحرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله
غفور رحيم لهم او للمؤمنين المخلصين ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
عطف على الضعفا او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله
بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد او ابن سلمة فقالوا انذرنا
الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزو معك فقال لا اجد ما اتوكم عليه و
قيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى ورهط ابي تحملهم قلت لا اجد ما احملكم
عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض من الدمع
من للبيان او للتبعيض او للعلة اي تفيض الدموع حزنا او من للسببية وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه
يدل على ان العين صارت آلة فياضة حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه الكلام ان
لا يجدوا اي للا يجدوا او متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون في مغزاهم ابتغاء السبيل الطريق

على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واجدر الاهبة رضوا بان يكونوا
مع الخوالف استيناف بياني ما هو سبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناة والانظام
في جملة الخوالف ايثار الدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن خاتمة العاقبة فهم
لا يعلمون مغبة يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من غزوة السوء
قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد
نبانا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد
وسيرى الله عملكم ورسوله انتوبون عن الكفر والمعاصي ويشتغلون عليه وكانه استيناف
والمهال للتوبة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع
الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عنه شيء من ضمايرهم واعمالهم فينبئكم بما
كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا
انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم
انهم رجس لا يسعنى فيهم التعنيف فان المعاتبة تطهير بالجمل على الاذى به وهؤلاء رجس لا قبل للتطهير
فهو علة الاعراض وترك المعاتبة ومأواهم جهنم مستقر العذاب وكانه قال انهم ارجاس من
اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والاخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم
جزاء بما كانوا يكسبون كجوزي جزاء لكون مصدرا ولكون علة يحلفون لكم
لترضوا عنهم كلفهم فتستديموا عليهم ان تعتقدوا بهم فان ترضوا عنهم كلفهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم لا يستلزم رضاه ورضاكم
وحكم لا ينفعهم اذا كانوا فاسقين بعيدين عما يوجب الرضا والاعراض عنهم ايذان بان اليمين الكاذبة
فلا يمتنك ستر هم ولا يزيل الهوان بهم والمقصد من الآية النهي عن الرضى عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر
بالاعراض وعدم التعرض لتوبيخهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا لفظة الجفاء
لتوحشهم وقلة فهمهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة اعتنائهم بالكتاب والسنة واجدر ان
يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع وقرئ بالضم
وسننها والله عليم بكل حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب بر سيئهم و
يحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ بعد ما ينفق بصرفه في سبيل الله ويتصدق

مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يثيبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء وتقية ويتربص بكم
الدوائر دوائر الزمان وتوبته ليتقلب الامر عليكم فتتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء
اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه او اخبار بما وقع ويقع عليهم والدائرة في الاصل مصدر راعى فيه
من دار يدور ثم جعلت صفة للزمان وبالسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق وقرئ بالضم
كبر وانو عمر هما لغتان وفي الفتح تهكم ايضا والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليم بما يضمرون
ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق
قربات عند الله سبب قربات وهي ما يتقرب به تتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ و
صلوات الرسول وسبب صلوته لانه كان يدعو للمتصدق فيزيد ويستغفر ولذلك سن للمصدق
ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم صل على ال ابي اوفى لانه تصدق فقال
لتشفعن به ما غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم الاستثناء
مع حرف التنبيه والمحققة للتنبيه والصمير لنفقاتهم وقرأ ورش قربة بضم الراء وقوله سيدخلهم
الله في رحمته وعدهم بإحاطة الرحمة عليهم والسين للتحقيق وقوله ان الله غفور رحيم
لتقريره فعل الادخال في الاسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد اسد ذي المجادين وقومه والسابقون
الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل
الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا اثنين وسبعين والذين اتبعوهم
من قدم منهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع مطفا على السابقون والذين اتبعوهم
باحسان اللاحقون بهم بالتقيد او اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم
بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعم الدنيا والدين وأعد لهم
جنات تجري تحتها الانهار وقرأ البزي من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم اي ومن حول بلدتكم غير المدينة من
الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها وقوله
من اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر محذوف صفته مردوا على النفاق وتمرنوا
في صدر الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول صفة لمنافقون
فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدا لبيان تمردهم وتهتهم في النفاق لا تعلمهم
تقرر فهم نابيا عنهم وهو تقرير لجهلهم به وتنويه فيه وتوقيف فرتحامي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال

نفتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم لئلا يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة وتهلك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الذي لا عذاب النار واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا ولم تخلقهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في امر المخلفين فتقدم رسول الله ﷺ فحل وثاقهم فصلى ركعتين فرأيتهم فسأل عنهم فذكر لهم انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون هو يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى أؤمر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب باخر سيئا هو التخلف ومواقفة اهل النفاق والاولى ان يقال الباء كالتي في قولهم بعت الشاة ذودا هما او للدلالة على ان كل واحد منهما كخلوط بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليهم خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب اوجب المال الموذي بهم الى مسكنه وقوى تطهرهم به من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم باجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم وادع لهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلوتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجهها لقدرة المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم ألم تعلموا الضمير للذنوب عليهم والمراد لم يكن في قدرتهم قبول توبتهم والاستدراد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد بها التحضيض عليها ان الله يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتحريته بعض لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم ولذلك يشرع قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خير اكان او شرا ورسوله والمؤمنون فانهم لا يخلى فهم كل ما يتم وبينكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون مرجون لامر الله في شأنهم امّا يعذبهم لتأخرهم عن الطاعة وامّا يتوب عليهم موخر فهو اي موقوف امرهم من ارجاه اذا اخره وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو والمعنى كالاول في شأنهم اما بعذابهم لتأخرهم عن الطاعة وامّا بتوبتهم عليهم

ان تابوا والتردد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين باراده الله تعالى والله عليم بأحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امروا بمثل ما امر به الباقون ولكنهم لم يخلطوا عملهم فلما رأوا ان ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الذين اتخذوا مسجدا عطف على ما قبله والمعنى ومنهم قوم اتخذوا مسجد اغيره كما حذف اي وفيهم منافقون الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمومنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سألوا رسول الله ﷺ ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا ليصلي فيه اصحابهم فقالوا نبني مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه ونحن نتخذه مصلى فاتوه وهو يتهيأ للخروج الى تبوك فقالوا اتيناك مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه ونحن نتخذه مصلى فاتوه ليقوم معهم فنزلت وقد هم بالمسير ثم قال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله اتيناه فصلى فيه فلما قفل كره عليه فنزلت ويحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى من اول يوم هو مسجد قبا اسسه رسول الله ﷺ وصلى فيه ايام مقامه بقبا منذ نزل بها مهاجرا الى ان ارتحل الى المدينة او للمدة التي اسس فيها وهي شهران او اربعة اشهر او سنة على الخلاف من اول يوم من ايام وجوده او من اول يوم من ايام السنة او من اول يوم من ايام العمر والاول هو الوجه لقوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه للصلوة فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويثيبهم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه كنا نرى ان المعني به مسجد قبا وفيه نزل الماء والطهور افضل افتنزل ويحلفون على الكذب ليرضوكم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عنهم وهو مسجد رسول الله ﷺ ومعه المهاجرون حين وقف عليه باب مسجد قبا فاذا الانصار

قوله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم الآية بيان لحال طائفة من المسلمين ضعيفة البواعث في امور الدين وهو عطف على منافقون او على آخرون تقديره ومنهم قوم آخرون وممن اهل المدينة قوم

آخرون قد سبب ابو السعود

هو يلحق منهم من الاعمال الصالحة والخروج الى الغزاة السابقة وغيرها وما لحق من الاعتراف بذنوبهم في التخلف عن غزوة تبوك وقد تقدم ذكر بعضه عسى الله ان يتوب عليهم المرة وقد تقدم ما فيه من ان عسى لتحقيق الرجاء والتوقع فكيف بالاضافة لا يقال الخلط لا يعلم وجه يوذن بتعدد الخلط وكون كل منها مخلوطا وخلطا به كما يوذن به تبديل خلطوا وخلطا به سبب ابو السعود

قوله عز وجل تطهرهم اي عما لطخها به من ادناس الذنوب وتزكيهم اي تنمي بها الحسنات وترفعهم الى منازل المخلصين والتاء للخطاب او الغيبة وقرئ بالرفع على انه حال من ضمير الخطاب او صفة لصدقة يجوز عطف انه جواب للامر وقرئ بالجزم على انه جواب الامر والضمير للمخاطب او للصدقة والعائد محذوف اي تطهرهم بها من اطهره بمعنى طهره وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره ابو السعود

باثبات الياء وهو خبر لمبتدا محذوف اي والجملة حال من الضمير في بها اي تطهرهم بها والحال انك ترتكبهم بها اي تحيط بتلك الصفة حتى تاتهم الى مراتب المخلصين او اموالهم او تبالغ في تطهيرهم وادعاء على قراءة الجزم في تطهرهم وادع الثاني للتاكيد او للتغاير فان الدعاء قد يكون بمعنى الثناء وقراءة الرفع فعلى ان الجملة حال من الضمير في خذ او صفة للصدقة وكذا جعلت الجملة الاولى حالا او صفة لها على الوجهين فالثانية عطف عليها والاظهر ان الامر للوجوب قال عليه السلام والذي نفسي بيده لا يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب وان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لاحدكم كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل الجبل العظيم كواشي

قال الواحدي من غير حاجة الى التقدير المتاد التوجيه ودخول الفاء في الجملة الحالية ابو السعود

ان يقبل توبتهم وان يتفضل عليهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليهم خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب اوجب المال المؤدي بهم الى مسكنه وقوى تطهرهم به من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم باجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم وادع لهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلوتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجهها لقدرة المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم ألم تعلموا الضمير للذنوب عليهم والمراد لم يكن في قدرتهم قبول توبتهم والاستدراد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد بها التحضيض عليها ان الله يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتحريته بعض لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم ولذلك يشرع قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خير اكان او شرا ورسوله والمؤمنون فانهم لا يخلى فهم كل ما يتم وبينكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون مرجون لامر الله في شأنهم اما يعذبهم لتأخرهم عن الطاعة وامّا يتوب عليهم موخر فهو اي موقوف امرهم من ارجاه اذا اخره وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو والمعنى كالاول في شأنهم اما بعذابهم لتأخرهم عن الطاعة وامّا بتوبتهم عليهم

ان تابوا والتردد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين باراده الله تعالى والله عليم بأحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امروا بمثل ما امر به الباقون ولكنهم لم يخلطوا عملهم فلما رأوا ان ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الذين اتخذوا مسجدا عطف على ما قبله والمعنى ومنهم قوم اتخذوا مسجدا غيره كما حذف اي وفيهم منافقون الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمومنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سألوا رسول الله ﷺ ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا ليصلي فيه اصحابهم فقالوا نبني مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه ونحن نتخذه مصلى فاتوه ليقوم معهم فنزلت وقد هم بالمسير ثم قال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله اتيناه فصلى فيه فلما قفل كره عليه فنزلت ويحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى من اول يوم هو مسجد قبا اسسه رسول الله ﷺ وصلى فيه ايام مقامه بقبا منذ نزل بها مهاجرا الى ان ارتحل الى المدينة او للمدة التي اسس فيها وهي شهران او اربعة اشهر او سنة على الخلاف من اول يوم من ايام وجوده او من اول يوم من ايام السنة او من اول يوم من ايام العمر والاول هو الوجه لقوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه للصلوة فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويثيبهم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه كنا نرى ان المعني به مسجد قبا وفيه نزل الماء والطهور افضل افتنزل ويحلفون على الكذب ليرضوكم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عنهم وهو مسجد رسول الله ﷺ ومعه المهاجرون حين وقف عليه باب مسجد قبا فاذا الانصار

الله ليضل قوما الى ليسميهم ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم بعد اذ هديهم للاسلام
حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطرما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول في قوله
اولم استغفر لهم الاية كثير قلب المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي
الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شئ عليم فيعلم امرهم فيبين لهم له
ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين ولم كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب
البرئ عنهم راسا بين لهم انه مالك كل موجود ومتولي امره والحاكم عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة
الا منه ليتوجهوا اليه ثم اشعرهم اليه وبتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون فيه لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار مر ان المنافقين تخلف ابو برهم
عن غلقة الذنوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما
من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرين والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
مقام يستفض حزنه ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك المنقصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصديقين
من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في
عسرة الظهر تعقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يعتقبان تمرة والماء حتى
شربوا الغظ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع
الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعايد عليه الضمير فرقتهم وقراءة حمزة وحفص تزيغ بالياء لان
تانيث القلوب غير حقيقي وفي بعد ما زاغت قلوب فريق منهم تعبير المستقبل ثم تاب عليهم
كرره للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم قبل ان يتوبوا او المراد انه تاب عليهم لكيلا وقوعهم
انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة وتاب على الثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية
ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا
ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو
مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها
انس وسرور وظنوا وعلموا ان لا ملجاء من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره
ثم تاب عليهم بالموفق للتوبة ليتوبوا او ازل قبول توبتهم ليعودوا الى حملة التوابين او رجع
عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب و

لو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم متفضل عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما
وكونوا مع الصادقين في اقوالهم وعهودهم او في دين الله وقولا وعملا وقرئ من
الصادقين فيدخل فيه نبينا ومن تبعهم ولا يتهم لكونه المراد به هنا لا السنة وما كان لاهل المدينة و
من حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك ولا يرغبوا بانفسهم
النبي للكيد ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما يصون نفسه عنه و
تكابدوا معه ما كابده من الاهوال روي ان اباخيثمة بلغ بستانه وكان له امراتان حسناوان فرشت له في الظل و
بللت الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد
وامراة حسناء ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح حتى
رسول الله طرفة الى الطريق فاذا الراكب يزنا بالسراب فقال كن اباخيثمة فكانه فرح به رسول الله
واستغفر له ولا يرغبوا بالرغبة والرغبة والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي في المخفف
او وجوب المشابه بانهم لا يصيبهم ظماء في العطش ولا نصب تعب ولا
مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون موطئا لا يدوسون مكانا
يغيظ الكفار يغضبهم وطئه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب
الا كتب لهم به عمل صالح الا اوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المثابة ان
الله لا يضيع اجر المحسنين عما احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان
الى حق الكفار فلا يسعى في تكميلهم فيصر بالمكن كضرب المداوي للمحزون والى حق المؤمنين فلا يسامحهم
لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة
مثل ناقة عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منعرج يسوغ فيه السيل اي
فاعل من ودى اذا سال شبه بمر الارض الا كتب لهم ابتث لهم ذلك ليجزيهم الله
بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان
المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم لما نزلوا جميعا لتحوغزو وطلب علم كما لا استقيم لهم ان يتطوعوا
جميعا فانه يخل بامر المعاش فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل حي
كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتحملوا مشاقها
تحصيلها وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم ولعلهم غاية رجوعهم ومعظم غرضهم من
الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من

فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد **لعلهم يحذرون** ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفزوا بقرية طائفة تتفقه في الدين لتنذر فرقتها كي ينذروا او يحذروا فلولم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقد شبعت القول فيه تقريرا واعترضا في كتابي الرصاد وقيل للاية معنى اخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المومنون الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الطراد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا وليندروا للبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف اي وليندروا البواقر قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا الام عنبتهم من العلوم **يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار** امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاصطلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة **وليجدوا فيكم غلظة** شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وبالعكس فيهما **واعلموا ان الله مع المتقين** بالنصر كما وعد

واذا ما انزلت سورة فمنهم من المنافقين من يقول للبعض استهزاء **ايكم زادته هذه** السورة **ايمانا** وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته **فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا** بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم **وهم يستبشرون** بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم **واما الذين في قلوبهم مرض** كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها **وماتوا وهم كافرون** وشكوا ذلك فيهم حتى ماتوا عليه **اولا يرون** بغير المنافقين وقرأ حمزة ويعقوب بالتاء **انهم يفتنون** يبتلون بانواع المحن **في كل عام مرة او مرتين** بالقحط والشدة والامراض او باظهار نفاقهم **ثم لا يتوبون** من نفاقهم **ولا هم يذكرون** ولا يتعظون

واذا ما انزلت سورة تطلب منهم **نظر بعضهم الى بعض** تغامزوا بالعيون انكارا لها وتحريا او غيظا لما فيها من عيوبهم **هل يراكم من احد** اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا **ثم انصرفوا** عنه **صرف الله قلوبهم** عن الايمان **بانهم قوم لا يفقهون** لسوء فهمهم او عدم تدبرهم **لقد جاءكم رسول من انفسكم** اي من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم فان نسب النبي صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب **عزيز عليه ما عنتم** عنتكم اي ضرركم الذي تلقونه بكفركم وهو خبر مبتدا محذوف او فاعل عزيز **حريص عليكم** على ايمانكم وصلاح شانكم **بالمومنين** منكم **رءوف رحيم** اوليس منها وهو الرؤف للراقة شدة الرحمة محافظة على الفواصل **فان تولوا** عن الايمان بك **فقل حسبي الله** فانه يكفيك مؤنتهم ويعينك عليهم **لا اله الا هو عليه توكلت** فلا ارجو ولا اخاف الا منه **وهو رب العرش العظيم** الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي نزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ابن كعب انه اخر ما نزل من القرآن فعلى هذا يكون قوله تعالى ولقد جاءكم رسول الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما اخر ما نزل آية الكلالة وقيل اخر ما نزل آية الربا وقيل اخر ما نزل آية الدين

قوله تعالى هل يراكم من احد قائلون هل يراكم احد من المسلمين لتتصرف مظنين انهم لا يضبطون على استماعها ويغلب عليهم الفتك فيقتضحون او لنقل مغايبتشاورون في تدبير الخروج والاسلال لواذا يقولون هل يراكم من احد ان قمتم من المجلس وابراد ضمير الخطاب لعيث المخاطبين على الجد في انتهاز الفرصة فان المرء يشانه اكثر اهتماما منه بشان اصحابه كما في قوله تعالى وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا وقيل المعنى اذا ما انزلت سورة في عيوب المنافقين ابو السعود

نفاقهم ولاهم يذكرون ولا يعتبرون **واذا ما انزلت سورة** تطلب منهم **نظر بعضهم الى بعض** تغامزوا بالعيون انكارا لها وتحريا او غيظا لما فيها من عيوبهم **هل يراكم من احد** اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول فان لم يرهم احدا قاموا **ثم انصرفوا** عنه **صرف الله قلوبهم** عن الايمان **بانهم قوم لا يفقهون** لسوء فهمهم او عدم تدبرهم **لقد جاءكم رسول من انفسكم** اي من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم فان نسب النبي صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب **عزيز عليه ما عنتم** عنتكم اي ضرركم الذي تلقونه بكفركم وهو خبر مبتدا محذوف او فاعل عزيز **حريص عليكم** على ايمانكم وصلاح شانكم **بالمومنين** منكم **رءوف رحيم** اوليس منها وهو الرؤف للراقة شدة الرحمة محافظة على الفواصل **فان تولوا** عن الايمان بك **فقل حسبي الله** فانه يكفيك مؤنتهم ويعينك عليهم **لا اله الا هو عليه توكلت** فلا ارجو ولا اخاف الا منه **وهو رب العرش العظيم** الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي نزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ابن كعب انه اخر ما نزل من القرآن فعلى هذا يكون قوله تعالى ولقد جاءكم رسول الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما اخر ما نزل آية الكلالة وقيل اخر ما نزل آية الربا وقيل اخر ما نزل آية الدين

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وهي مائة وتسع آيات

الٓرٰ تلك آيات الكتاب الحكيم أشارة الى ما تضمنه السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما والحكيم بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او لكمال آياته في نيل مرامها أكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه أن أوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وأن أوحينا بدل من عجب والام للدلالة على انهم جعلوه أعجوبة لهم يوبخون لكونه انكارهم واستهزائهم الى آخر ما فعلوه إلى رجل منهم وافراد رجالهم من بين عظيم وحقير مع كثرتهم لان عظمائهم هم الذين كانوا يتولون التعجب ان أنذر الناس بدل من الرجل او مفعول أوحينا على تضمينه معنى بشر او مفعول له بتقدير لئلا ينذر الناس او بتقدير بأن انذر الناس وهو الظاهر لان الانذار هو المقصود بالذات من الايحاء الى الرسل والبشارة تابعة له وانذر الذين آمنوا بشرهم بما يسرهم من الثواب على الطاعة والاستقامة أن لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السابق يهيئ كما سميت السابقة يدا لانها تعطى باليد وإضافتها الى الصدق لتحقيقها والتنبيه على انهم لم ينالوا الا بصدق القول واليقين قال الكافرون ان هذا لساحر مبين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بأنهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة لا يهتدي العارضة وقرئ ساحر على المبالغة إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا ثم استوى على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته وهو تمثيل لتدبيره الأمر بعد خلق العالم على ما عليه الملوك المستقرون على سرير الملك يدبرون أمر مملكتهم ولا يشغلهم شأن عن شأن لأن الأمر كله لله لا يدبر أمر العالم غيره ولا يقدر على الشفاعة لأحد إلا من بعد إذنه لمن يشاء ويرضى ذلكم الله الموصوف بتلك الصفات العظيمة ربكم فاعبدوه وحدوه بالعبادة فإن الربوبية تستدعي العبادة أفلا تذكرون تتفكرون فتعلمون أن من حق من هذه قدرته أن يعبد ولا يعبد غيره إليه مرجعكم جميعا بالموت أو بالنشور لا إلى غيره فلا تعبدوا غيره وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله إليه مرجعكم وعده أو لغيره أي يحق ذلك حقا وعدا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعده الله أنه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط أي بعدله أو بسبب إيمانهم وعملهم الصالح والجار متعلق بمرجعكم أو بيبدؤا أو بمحذوف هو صفة مصدر محذوف أي رجوعا أو بدءا بالقسط والأول أظهر لمقابلته قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون فإن معناه ليجزي الذين كفروا بالشراب من حميم وعذاب أليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم لما في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على أن العمدة في الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب وأنه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بالبناء للمفعول وكرمه ولذلك لم يعينه والاعقاب الكفرة لكفايته وأن ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم والآية كالتعليل لقوله إليه مرجعكم جميعا فإنه لما كان الاقتدار على الابداء والاعادة مبدأ لاستحقاق الخلق على العالم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح أي لأنه ويجوز أن يكون بدل اشتمال من وعد الله أو نصبا بفعله المقدر هو الذي جعل الشمس ضياء أي ذات ضياء وهو مصدر كقيام أو جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وغلب في كل نور قوي بخلاف النور فإنه غلب في الضعيف بهذا التقدير وقيل بالعكس والتقدير بالتقديم اللائم على الأصل والقمر نورا أي ذا نور أو سمي نورا للمبالغة وهو أعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقدر له سيرا لينزل على أنه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بالعرض مقابلة الشمس والا لكان منها وقدره منازل الضمير لكل واحد منهما منازل أو للقمر اقتصر عليه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله وانما علق حكم الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الاوقات والشهور والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحكمة الباهرة والغرض الصحيح المقتضي لخلقه نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض من الأنواع والكائنات لآيات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم المحسوسات عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لفقلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها متحسرين بهمهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يرجو عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف لتغاير الوصفين والتنبيه على أن الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات وعن الاخلال بالنظر فيها والانهماك في الشهوات

العرود من قبلكم بالهلاك لما ظلموا حيث كذبوا الرسل بالتكذيب واستعمال التركيب
والجوامع للاولى بعد وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو
ان مزيدة للواو بامعنى رقدا وعطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا واستقام لهم
لم يؤمنوا لفقد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي
كذلك مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك بسبب تكذيبهم فرسل او اصرارهم عليه بحيث تحقق
انه لا فائدة في امهالهم نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع الضمير
للدلالة على كمال جرمهم وانهم علموا فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم
مستخلفين فيها بعد القرون التي اهلكناها لنستخلف فنجزيكم لننظر كيف تعملون فنعلمه
اوشرا فيعاملكم على حسب اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه
ما قبله وفائدته الدلالة على ان المقصود بالجزاء اصلا هو الاعمال وكيفياتها لا الجزاء حسبما ذكر
بحسب الفعل تارة وبقبح اخرى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقائنا يعني المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب اخر تقرؤه ليس فيه ما تعيبه من
البعث والثواب والعقاب بعد الموت او بدله بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى فلعلهم سألوا ذلك كما يقترحه
الله فيبدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر يستعمل ظرفا واذا امتنع
على التبديل لاستلزم امتناعه امتناع الاتيان بقرآن اخر ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لامتناع
التبديل وغيره في امر لم يتعبد بالتصرف فيه بوجه وجواب الشرط بنفي بعض الآيات ببعض ورد لما عوضوا
له هذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني
اخاف ان عصيت ربي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه اشعار بانهم استوجبوا
العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به
ولا اعلمكم به على ما روي عن كثير من القراء وعن نافع بخلف عنه ولا ادريكم بلام التاكيد اي لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لساني فجيء بالمؤنة الى الذي لا يخص عنه لو لم ارسل به فجزى وقوى ولا
ادراكم ولا ادركم اي بالهمزة فيهما على لغة من تعاقب الالف المبدلة من الياء الهمزة او على انه من الدراية بنقل الفعل الى
ولا جعلكم تتلوه ضمنا وتدرونني بالجدال والمعنى ان الامر بمشيته الله لا بمشيتي حتى اجيبه على ما تشتهونه
ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا اعتدادا بعمر اربعين سنة من قبله من قبل القرآن

اي يهديهم بسبب ايمانهم
الى مآوى اهم ومقصدهم وهي
الجنة او الى ابواب كرامته فعلى الاول
ظرفيتها واضحة والنفس اليها
لاستيجابها بملاحظة ما سبق فانها
مأوى الكفرة وما هو اليه من
اعمالهم السيئة ومشاهدة ما يخيف
من التلويح والتصريح وفي النظر الكريم
اشعار بان مجرد الايمان والعمل الصالح
لا يكفي في الوصول الى الجنة بل لا بد
بعد ذلك من الهداية الربانية وان الكفر
والمعاصي كافية في دخول النار من غير حاجة الى انضمام
في ان المراد بالايمان الذي جعل سببا لذلك
الهداية هو ايمانهم الخاص المشفوع
بالاعمال الصالحة لا الايمان المجرد عنها
ولا ما هو اعم منهما الا ان ذكر العمل
من الدلالة على خلاف ما عليه اهل السنة
والجماعة من ان الايمان الخالي عن العمل
الصالح يفضي الى الجنة في الجملة ولا يخلد
صاحبه في النار خلافا لمن يقول بخلافه
الكرامية ان الايمان المقرون بالعمل الصالح
اي دعاؤهم وهو مبتدأ اول وقوله عز وجل
فيها متعلق به وقوله سبحانك اللهم
خبره اي دعاؤهم هذا الكلام وهو محمول
لمقدر لا يجوز اظهاره وهو انا
نسبحك اللهم تسبيحا ولهامهم يقولونه
عند ما ينعم فيها من تعاجيب آثار
قدرته ونتائج رحمته ورافته ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر تقديسا لطفا به تعالى عن شوائب
النقصان وتنزيها لوعده الكريم عن
الخلف تنبيه ابد السعود

بحيث لا يخطر الاجوة ببالهم اصلا وللتغاير الوصفي فائدة المراد بالاول ما يعم الكفر والمعاصي
والاخير من الالهام حسب العمل عن التامل والتامل والاستدلال اولئك ما وبهم النار
بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين امنوا و
عملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك
سبيل يفضي بهم الجنة والادراك المطابق كما يحاكي عالم عمل عالما عالم ورثه الله علم ما لم يعلم اولما يريدونه في
الجنة ومفهوم الترتيب ولم يزل عالما سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن زل منطوق قوله بايمانهم
عما استفاد الايمان بالسببية تجري من تحتهم الانهار بيانف او بجر ثان او حال من الضمير
المنصوب على الغير الاخير في قوله في جنات النعيم خبرا او حال اخر منه او من الانهار او متعلق
بتجري او بهدى دعويهم فيها اي دعاؤهم سبحانك اللهم الهم انسبحك تسبيحا و
تحيتهم فيها ما يحيي بعضهم بعضا او تحية الملئكة اياهم سلام واخر دعواهم اي اخر دعائهم
ان الحمد لله رب العالمين اي لنقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وفازوا
عظم الله وكبريائه المجدوه ونعوته نعوت الجلال ثم حياتهم الملئكة بالسلامة عن الآفات والفوز بالصفات
الكرامات او الله تعالى فحيوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان مر المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وتنصب
الهم ولو يعجل الله للناس الشر ولو يريد عجله اليهم استعجالهم بالخير وضع موضعه
تعجيلهم بالخير استعجالا بمعرفة اجابته لهم فلو يجعل لهم الخير حسب استعجالهم كقولهم فامطر
علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله بالخير حين يستعجلونه استعجالا كاستعجالهم بالخير فحذف
منه ما حذف لدلالة الاثر عليه لقضي اليهم اجلهم لاماتوا واهلكوا وقرئ بالنون على التعظيم
للتعجيل على انه فاعل وهو ابعد تعالى وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقائنا في طغيانهم
يعمهون عطف على فعل دل عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم اي نمهلهم ونمدهم امهالا
واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبه مضطجعا او
قاعدا او قائما وفائدة التردد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف الضار فلما كشفنا
عنه ضره مر مصرا على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم
يدعنا كانه لم يدعنا فحذف وحذف ضمير الشان كما قال وتحر مشرق اللون كان ذراه
خان الى ضر مسه اي كشف ضره كذلك مثل ذلك التزيين زين للمشركين
ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا

فرفعوا الى الخطاب الذى سبق ذكره ثم رجعهم بالياء فطفقوا يفيضون فى الالتفات اليه ويكيدون له ويقولون
قل الله اسرع مكرا منكم قدر يعذابكم قبل ان يتم ما تمكرون به من الكيد ان رسلنا يكتبون ما تمكرون
كلمة المفاجأة الواقعة جوابا للاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله الاستدراج او الجزاء على المكر ان
على الخطاب فتصدر عن الله وعن يعقوب يكتبون بالياء الموافق لما قبله هو الذى يسيركم
يحملكم فى السير ويمكنكم منه فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم التفات عدل عن الخطاب الايذيه كانه يذكره لغيرهم ما يعجب من حالهم وينكر
عليهم بوجيه طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها ريح عاصف ذات عصف شديد الهبوب
الضمير للفلك او للريح الطيبة بتعقيبها عاصف وجاءهم
الموج من كل مكان يجئ الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا او سدت عليهم مسالك
الخلاص كما احاطت به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك فى الرجاء
الفطرة وزوال المعاريض من مرشده الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان خوفهم من لوازم ظنهم
لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مقولا لهم
لانه فى معنى القول فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الارض فاجؤا البغى فيها
وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق بسطير فيه وهو احراز ما حرم تخريب ليسير ديار الكفرة واحراق
زروعهم وقلع اشجارهم فانهما دأبهم يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
فان وباله عليكم او انما ضرر بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى و
يتمتع بها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انكم صلته او خبر محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة وعلى انكم
خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اى تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغى لانه من الطيبات فيكون
الجار مرصلة والمجرور محذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذوف الاداة صلته او مفعول فعل دل عليه
البغى وعلى انكم الخبر ثم اليسا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم
عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة فى سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واقبال
الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك
بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش
حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها

لا تأتيه الساعة فجأة بشارة الى ان التوبة مع مجئ خارق للعادة فان فرعون لم ينفعه ايمانه لما رأى البأس فيها
ظلما ولم ليسا ارتكابا لما لم يشرع فيه ولا يطيقه ثم قرأ عليهم كتابا بديعا اشتمل على فصول كل منها
كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علم الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الانبياء واحاديث الاولين
عجائبه على علم ارسله فراسد افلا تعقلون الاستفهام موبخكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس
الا من لدن حكيم عليم ظلم ممن افترى على الله كذبا بعد ما جاءه الحق او اداة اليه كذا يقتضيه تظليم
من كذب او افترائهم على الله فى قولهم انه لذو شركاء وهو لدا وكذب بايات الله كفرها انه
لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
فانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود لا بد ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بكل نفع او دفع
ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما نهمنا من امور الدنيا
او فى الاخرة اذ لم نعبد وكانوا اسا كثيرة وهم فرق فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الله وحده
الضار والنافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع علما منهم انه ربما يشفع لهم عنده قل
اتنبئون الله الجزء انه بما لا يعلم وهو ان لم يكن فيه تقريع وتهكم بهم اذ هو لا شفعاء عنده
ولا يعلم الغائبات بجميع المعلومات لانكم لم تحققوا ان لله شركاء فى السموات ولا فى الارض حتى ما لم يعد المحذوف
موكدة للنفى مزيدة لتأكيد ما تفيده من فرط الاحاطة بانتفاء ما لا يعلم وجوده فانتفاء المعلوم
معلوم وسبحانه تنزيه له عن الشرك به وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين
يشركونهم به وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك فى عهد آدم وما بعده الى ان قتل قابيل هابيل او بعد
الطوفان او فى العقول فى فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل اذ بعثة الرسل قد تجب
فى بعض الاوقات واضرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة
الفصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل الجزاء لقضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون
بالهلاك المبطل والبقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اى من الايات
التى اقترحوها فقل انما الغيب لله المختص بعلمه فلعله يعلم فى انزال الايات المقترحة مفاسد
تمنع من انزالها فانتظروا نزولها اقترحتموه انى معكم من المنتظرين ما يفعل بكم
فحذف ما انزل اليه من الايات العظام انذارا لهم عن مثل حالهم واذا اذقنا الناس رحمة
وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر فى اياتنا بالطعن فيها والاحتيال

وظن أهلها أنهم قادرون عليها بمكان من مرصدها ورفيع غلتها أتاها أمرنا ضرب زرعها بآفة ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا شبيها بالحصد من أصله كأن لم تغن كأن لم تغن زرعها أي لم تلبث والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الأصل بالأمس في قلة لبثه مثل في الوقت القريب والمثل به مضمون الكلمة وهو زوال الخضرة النضرة في ذاتها وإذا به حطاما بوزن ما كان غصا والتف وتزين الأرض على طريق الاستعارة فظهر الاتحاد بينه وبين المجاز لا الاتحاد وإن فيه حرف التشبيه لأن التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فإنهم المنتفعون به والله يدعو إلى دار السلام بيان لسعة رحمته ومغفرته والآفة أو دار الله وتخصيص هذا الاسم الطف لتعقيبه على ذلك أو دار يسلم الله والملائكة فيها جميع من يدخلها والإضافة للتخصيص ويهدي من يشاء بالتوفيق إلى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الإسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوات وتخصيص الهداية بمشيته دليل على أن الأمر غير الإرادة وأن المصر على الضلال لم يرد الله رشده للذين أحسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله في الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها أو سبعمائة بضعف الكثير وقيل الزيادة مغفرته ورضاه وقيل الحسنى الجنة والزيادة هي اللقاء ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها عسر فيره فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ولا يلزمهم ما يوجب ذلك من خزي وسواد حال أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات اقتراف المعاصي فإنها وإن انقرض تعبها تخلف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين أحسنوا الحسنى على معنى ومن الناس من يجوز في الدارين يريد بالحسنة عمر والذين كسبوا السيئات أو الخبر جزاء السيئة على تقدير جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها أي بمجازاة سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها فيه تنبيه على أن الزيادة شر محض أو التضعيف أو كما هي في الشدة والعظم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وترهقهم قتر ولا ذلة كما يرهق أصحاب الجنة والجملة في محل الرفع على الابتداء أو الخبر للموصول كلما أغشيت وألبست قطعا من الليل مظلما لفرط سواده وظلمته ومظلما حال من الليل أو صفة لقطعا أغشيت لأنه لما قطع قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور وهما في المعرف عامل فيه صار في الصفة وقرئ قطعا من الليل على البدل والكسائي يسكن الطاء وقرئ مظلما على أن الليل مظلم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مما يجب به الوعيد به للسيئات عام تتناول الكفر وغيره والجواب لمن قال الآية لا تشتمل السيئات على الشرك والكفر لأن الذين كسبوا السيئات تتناول الكافر والمؤمن والجواب لمن قال الآية لا تشتمل السيئات على الشرك والكفر لأن الذين كسبوا السيئات تتناول الكافر والمؤمن ويوم نحشرهم جميعا يوم القيامة ثم نقول للذين أشركوا مكانكم الزموا مكانكم أنتم تأكيد للضمير المستكن فيه ليصح العطف عليه وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه حتى تطرحوا بأنفسكم فزيلنا فرقنا بينهم وقطعنا الوصل الذي كان بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون نحارا عبر بذلك عما عبدوه من دون الله وإنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواء أنفسهم لدلالتها على أن الأصنام لا تصلح أن تعبد فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فإن العالم بكنه الأمر يكفي شهادته في الأمور المهمة إن كنا عن عبادتكم لغافلين لم نعلم أنكم تعبدوننا مع علمنا بأن الله لا يرضى بذلك هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما أسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين كنهه وحقيقته وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة أي تقرأ كتاب ما قدمت من العمل وقرئ تبلوا بالتاء على الخطاب أي تتبع عملها فيتوجه إلى الجنة أولياء الله وإلى النار أعداءه وقرئ تبلو بالنون ونصب كل وإبدال ما منه والمعنى تختبر أي تعمل الخبرة بحال ما المتعوف لسعادتها وشقاوتها بتوقف ما أسلفت من جزائها وبجوز أن يكون بمعنى التلو أي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فيكون ما مفعوله وردوا إلى الله إلى جزائه لأنهم بماتوا مولاهم الحق ربهم ومتولي أمرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح أو المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعونها آلهة قل من يرزقكم من السماء والأرض أي نبههم جميعا على الأدلة التي تحصل بالنظر في السماويات والأرضيات أو من كل واحد منهما فإن المطر والنبات من السماء والحيوان من الأرض أمن يملك السمع والأبصار أم من خلقها وتسويتها أو من يحفظها مع كثرتها وتشعب الحواس بها ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر أو من يمشي الجنين في البطن والنطفة منه

ومن يدبر الامر ومن يدبر امر العالم وهو جميع بعد تخصيص فسيقولون الله اى هو الكبرياء والبقاء فذلكم لوفور وصوله فقل افلا تتقون انتم عقابه باشراككم اياه
فذلكم الله ربكم الحق اى المتولى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت
ربوبيته لا الذى تشركونه وحياكم وزين لكم فاى شىء بعد الحق الا الضلال
استفهام انكارى ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطر الحق الذى هو جهالة الله وقع فى الضلال
فانى تصرفون عن الحق الى الباطل كذلك حقت كلمة ربك اى كما حقت
الربوبية لله وان الحق بعبادة الضلال وانهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه وقرأ نافع وابن عامر كلمات
وفى الصورة وفى غاير على الذين فسقوا امر تراوا فى كفرهم وخوجوا عن حد الصلاح انهم
لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من
شركائكم من مبدأ الخلق ثم يعيده جملت الاعادة كالابداء فى
الالزام بها بالظهور برهانها وان لم تبد عدوا عليها ولذلك امر الرسول ﷺ بان يتوب عنهم فى
الجواب فقال قل الله يبدأ الخلق ثم يعيد لا لتجاهم لا يدعون لم يعيدوا فانها
فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدى
الى الحق نصب الحجج والرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يتعدى بالى تضمن معنى اللها
يتعدى باللام للدلالة على الاشعار غاية الهداية والمنهاج توجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدى او كيف انتفاء الطرفين
بهما استند الى الله قل الله يهدى للحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان
يهدى ام الذى لا يهتدى الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا امتدى او لا يهتدى غيره الا اذا هدى استثناء مفرغ
الله وهذا حال اشرافهم شركائهم كالمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى
بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدى فادغم وفتحت الهاء
بحركة التاء او كسرت لالتقاء الكسرة وروى ابو بكر يهدى باتباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المحروم ولم
يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم فى حكم المتحرك وعن نافع مثله الا انه يهدى على المبالغة فالكم كيف
تحكمون بما يقتضى صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدونه الا ظنا
مستند الى خيال فارغة وقياسه فاسدة كقياس الغائر على الشاهد والخالق على المخلوق باوهام كواذب
والمراد بالاكثر الجميع او من تيسر منهم التميز والنظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغنى من
الحق من العلم والاعتقاد المبنى شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به وما الموصولة عائدة اليه وقيد للدليل عليه
ان الله عليم بما يفعلون فيجازيهم عليه

وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله اى ما صح وما استقام ان يفترى
من الكلام البشرى لاعجازه وخروجه عن طوق البشر وكونه بحيث يتحدى به كل من سواه
ولكن تصديق الذى بين يديه من الكتب السماوية بالمطابقة لها فى الاصول الحقة
وتخصيص العلم بالاصول لان القرآن لم ينزل لتقرير الفروع بل لتقرير الاصول وتحقيقها
وتفصيل الكتاب وتبيين الاحكام التى كتبها الله على رسله فى كتبهم
لا ريب فيه اعتراض وقع بين اسم كان وخبرها او حال من الكتاب والعامل فيها معنى الاشارة
من رب العالمين متعلق بتنزيل او بمحذوف هو حال من الضمير فى فيه
ام يقولون افتراه بل يقولون افتراه ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة
والاضراب فيه للانكار والتعجيب قل فاتوا بسورة مثله فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى
على وجه الافتراء فانكم مثلى فى العربية والفصاحة وشدة تمرنى فى النظم والعبارة وادعوا من
استطعتم ومن ذلك فاستعينوا بهم ان كنتم صادقين انى تقولته من دون الله لعجزكم وعجزه قادر على ذلك
فى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بل كذبوا بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه
اولما يأتهم تأويله ولما يتدبروا ما فيه من الوعد والوعيد او لما يأتهم ما يؤول اليه امره من الاخبار بالغيوب حتى
يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن مع خروجه عن اللغط والهجر بحيث اعجز الفصحاء ان
يأتوا بسورة مثله لم يتدبروا نظمه ومعناه ولم يتفهموا معانيه ولم يتوقعوا ما فيه من الوعد والوعيد
اتوا بهم فى معارضته قبل ان تتدبر وتعلم ما فيها او لما يأتهم ما فيه من الوعد والوعيد
كذلك كذب الذين من قبلهم انبيائهم فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين
من يؤمن به من سيصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او يسوف به ويتوب عن كفره ومنهم
من لا يؤمن به لغرض عاجل وشبهة قلدها او فيما يستقبل بان يموت على الكفر وربك اعلم
بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك فان اصروا على تكذيبك بعد الزام

Marginalia and commentary in Arabic and Persian, including glosses on the text, cross-references, and scholarly notes.

لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا يواخذني بعملي ولا
اواخذكم بعملكم وهذا قبل ان يؤمر بالاعراض عنهم والكف عن مسالمتهم بآية السيف ومنهم
من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع والكل يتعلمه كما هم الذي لا يسمع
اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون لو انضم الى
صممهم عدم تعقلهم وفهم تنبيه على ان الصمم انما هو عن استماع الكلام لهم لعدم انتفاعهم به
يا الاستحالي الجعل السليم فرتبه وعقولهم لما كانت مأوفة بمعارضة الوهم ومنابذة الحس
تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة لم يتوقعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما يتوقع به البهائم وكلام الناس
ومنهم من ينظر اليك ويعاينون الدلايل بوبك ولكن لا يبصرون افانت تهدي
العمي لتقدر على ابصارهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة
فان المقصود من الابصار هو الاستبصار والاعتبار في ذلك البصيرة ولكن كدرس الاعمى المتبصر
ويتنظر لها لا يدركه البصير الاعمى والاية كالتعليل للامر بالتوكل والاعراض عنهم ان الله لا يظلم
الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون
باتلاف ذاتها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان العبد كسبي وانه ليس سلوب الاختيار بالكلية كما
اكثر المجبرة وبكون لكسبه وعيد الهم بعيد ان يأتيهن يوم القيمة عذاب لا يظلم به
ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه وقرأ حمزة والكسائي بالتحتية ويوم نحشرهم كان
لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون
والجار متعلق بمحذوف اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وصفة يوم والعايد كذوف تقديره
كانهم لم يلبثوا قبله والمصدر المحذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا
كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول النشور ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو اشارة الى مقدرة
لو حال ثان له كان لم يلبثوا او متعلق بالظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله لشدة مصابهم بالخسران حيث ضيعوا انفسهم واهليهم في النار وحرموا انفسهم
عن الجنان وما كانوا مهتدين للطرق الموصلة اليها بخلاف المعاون في تحصيل المعارف
ان ما نعدنك بعض الذي نعدهم اي وعدناهم به من العذاب في حياتك فذاك او نتوفينك قبل
ان نريك ما وعدناهم فلا يهمنك امرهم فاليها مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون من الكفر
والمعاصي فنعذبهم عليها في الآخرة ولكل امة رسول شاهد عليها يشهد عليها بما فعلت
وبما استحقت فاذا جاء رسولهم بالبينات المكذبة قضي بينهم
بين الرسول المكذب بالقسط بالعدل فانجى الرسول ومن آمن معه واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل
معناه لكل امة يوم القيمة رسول ينسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم
بالحاق المؤمن بعلى وعقاب الكافر كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا
الوعد بهذا العذاب او القيامة ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين قل
لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املكه لكم فاشتمل في جانب العذاب اليكم الا
ما شاء الله ان املكه ولكن شاء الله ان اكون كذلك لكل امة اجل معروف لهلاكهم اذا
جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون قدره
يتقدمونه فاستعمل فيستخبر وتنكم وتجرؤ ونكم على ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به
بياتا وقت بيات وهو الليل او نهارا حين تكونون مشتغلين بطلب معايشكم ماذا يستعجل
منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وتذكير ضميره للفريق او لكل امة وهو متعلق بما يليه لان بعض
الجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم مجرمون حتى يتوقعوا اعلى العذاب المستعجل وجواب الشرط
محذوف وهو مسدوا مسد الجواب اي ان اتاكم عذابه ليلا او نهارا فماذا يستعجل منه
اي شيء يستعجلون منه او ماذا يستعجل منكم به يعني ان اتاكم عذابه المستعجل به بعض
اوقاته وهو صيرورته ليلا او نهارا لا يستعجلون به لان العذاب اذا وقع لا ينفع الايمان حينئذ
الآن وقد اريد بالآن الوقت الذي قبل وقوع العذاب الآن امنتم به وقد وقع الآن كذبتم به
والتقدير قيل لهم بعد وقوعه الآن امنتم به وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين
ظلموا عطف على المقدر او على قيل الآن ذوقوا عذاب الخلد الدوام على الدوام هل تجزون
الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق
هو اي ما تتوعدنا به من العذاب والبعث وقيام الساعة ام وضعا
موضع الواو لان الاستخبار عن احدهما يغني عن الاستخبار عن الآخر وتقديم الجار لان السؤال عن كونه حقا
هو المهم قل اي نعم وانه لحق اي لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين فائتين العذاب
ولو ظلم كل نفس ما في الارض من الاموال والذخائر لافتدت به من سوء العذاب يوم القيمة
واسروا الندامة اخفوها من الاضداد او اظهروها لما رأوا العذاب فان قيل كيف يتاتى الاسرار
مع الاظهار قيل اسروا في اول الامر لشدة الدهشة ثم اظهروا بعضه لبعض او اسروا عند انفسهم
واظهروا لغيرهم وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون وقيل
الضمير للاتباع المدلول عليهم بالاتباع المذكور في قوله ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض
لافتدت به من سوء العذاب يوم القيمة واسروا الندامة على الضلال لما رأوا العذاب او اخفوها من
رؤسائهم لئلا يعيروهم بتقليدهم اياهم في الضلال او من الرؤساء لئلا يعيروهم بالاغواء
وقضي بينهم بين الاتباع والرؤساء بالقسط بالعدل فانجي الرؤساء واهلك الاتباع وهم لا يظلمون
بعذاب لا يستحقونه الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقضائه بالحق فانه مالك الكل
فلا يتصرف الا بما يقتضيه الحكمة والمصلحة الا ان وعد الله حق لا يخلف ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان ما وعد من البعث والجزاء حق فيجازيهم على ما كانوا يعملون هو يحيي ويميت
فيقدر على البعث والجزاء اليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وعظ يزجركم عن القبايح وشفاء لما في الصدور من الجهل والشك والشبه
وهدى ورحمة للمؤمنين خاصة قل بفضل الله وبرحمته اي بالاسلام والقرآن
فبذلك فليفرحوا فليتلذذوا بذلك لا بغيره هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا
قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق اخبروني عن حال ما انزل لكم من المطر الذي هو سبب الرزق
فجعلتم منه حراما وحلالا كالسوايب والبحاير والحلي والحلل من الحرث والانعام نصيبا
للاصنام قل آلله اذن لكم في التحليل والتحريم ام على الله تفترون تختلقون الكذب عليه
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة ان يفعل بهم ربهم
ان الله لذو فضل على الناس بالتوفيق للشكر ولكن اكثرهم لا يشكرون فيحسبون ان ما
انعم عليهم لكرامتهم عليه وما ابتلاهم بالفقر لهوانهم عليه كلا بل لا يكرم من يطيعه
ولا يهين من يعصيه وانما هو ابتلاء وما يدريكم ما شانك وما الذي تتلوا منه
وما تتلوا ايها الرسول من القرآن ولا تعملون من عمل ايها الثقلان
الا كنا عليكم شهودا رقباء حافظين حاضرين اذ تفيضون فيه تندفعون فيه من افاض
في الحديث اذا اندفع فيه وتخوضون فيه من خاض في الماء اذا مشى فيه وما يعزب
وما يغيب عن ربك من مثقال ذرة وزن اصغر نملة في الارض ولا في السماء ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر منها في اللوح المحفوظ الا في كتاب مبين بين ظاهر كونه في اللوح
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من الدنيا
الذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والمعاصي لهم البشرى في الحياة الدنيا بالثناء الحسن
والرؤيا الصالحة يراها المؤمن او تبشر به الملايكة عند الموت وفي الآخرة بالجنة
لا تبديل لكلماته لا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه
ولا يحزنك قولهم فانا منهم غير مكترث ولا مبال وهو جواب نهي كذلك وقرئ
قولهم بالضم انا لله وانا اليه راجعون ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء
فلا اعتراض لنا عليه ونتوسل بالاسترجاع الى الاجر والعوض
اولئك عليهم صلوات من ربهم ومغفرة ورحمة وهو جواب سؤال مقدر كانه قيل
فما لهم عند ربهم فقيل لهم صلوات الخ وهذه الجملة مع ما عطف عليها
بيان لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وصيغة الاستقبال للاشعار
بدوامها وتجددها على مر الدهور وكرور العصور
له البشرى في الحياة الدنيا بما ذكر في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا
لا تبديل لكلماته لا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه
ولا يحزنك قولهم فانا منهم غير مكترث ولا مبال وهو جواب نهي كذلك وقرئ
قولهم بالضم انا لله وانا اليه راجعون ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء
فلا اعتراض لنا عليه ونتوسل بالاسترجاع الى الاجر والعوض
اولئك عليهم صلوات من ربهم ومغفرة ورحمة وهو جواب سؤال مقدر كانه قيل
فما لهم عند ربهم فقيل لهم صلوات الخ وهذه الجملة مع ما عطف عليها
بيان لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وصيغة الاستقبال للاشعار
بدوامها وتجددها على مر الدهور وكرور العصور

اي وربي انه لحق ان العذاب لكائن او ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو من لوازم
القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده وما انتم بمعجزين
بفائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض من
خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه و
اسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر
وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصه
من حيث انه يخفى ويضن به وقيل اظهروها من قولهم اسر الشيء واشره اذا اظهره وقضي بينهم
بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة
المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله
ما في السموات والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله
حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون
لانهم لغفلتهم وقصور عقلهم لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في
العقبى لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا و
اليه ترجعون بالموت او بالنشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من
ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب
جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية
التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت
عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمنازل
من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والباء متعلقة
بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته
فليعتنوا او فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة
بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كانه
قيل ان فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح و
تكريرها للتاكيد كقوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض
وقد روي مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام

الدنيا فانها الى الزوال قريبة وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه
ايها المخاطبون قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء محصل
باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارأيتم فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ
على تبعيضه فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه
ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارأيتم وقل مكرر للتاكيد
وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين
يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة اي يحسبون ان
لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانه كائن وفي ابهام الوعيد تهديد عظيم
ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شأن ولا تكون في امر
والشأن من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير في وما تتلوا منه له لان تلاوة القرآن
معظم شأن الرسول او لان القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلوا من قرآن على ان من
تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقرآن واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له او لله ولا تعملون من
عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث
عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه
تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ
الكسائي بكسر الزاي من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء
اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال
اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب
بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله
مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة
ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول
والاية مجملة فسرها قوله الذين امنوا وكانوا يتقون وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم

الزوال الصالحة ويشيع لهم مركباتها ويرى الملائكة عند الرؤية في الأخرى مثل الملائكة أتاهم مبشرين
بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم وكل الذي اضيفا النصب والرفع على المدح أو على وصف الاولياء او
على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلاف لمواعيده
ذلك إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها
التي للتبشير به وتعظيم شأنه وليس مرتبطا بما قبله ولا بعده كلام منفصل بما قبله ولا يحزنك
قولهم إنك لست مرسلا وتكذيبهم فإن العزة لله جميعا بمشيئته تعليل للنهي أي فلا تحزن
بقولهم وافعالهم فإن العزة بجميعه لا لك غيره شيئا منها فهو يقهرهم ويصرف عليهم
هو السميع لأقوالهم العليم بنواياتهم فكافيهم عليها ألا إن لله من في السموات
ومن في الأرض ملكا وخلقا وتصرفا فهم عبيده
لأصنامهم شركاء الله على الحقيقة وإن كانوا يعبدونها وما
يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء أي شركاء على الحقيقة وإن كانوا يعبدونها
ويجوز أن يكون شركاء مفعولا وغير مفعول يتبع محذوف دل عليه إن يتبعون إلا الظن أي
يتبعون ظنهم أنها شركاء ويجوز أن يكون ما النافية مفعولة يتبع ومرفوعة معطوفة
على الموصول وقرئ تدعون بالتاء والخبر أي سر يتبع الذين تدعونهم شركاءكم من الملائكة والنبيين أي أنهم
لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه لو لائك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة فكيف الزاما بعد برهان فالجملة معترضة على خطابهم لبيان سندهم ومنازيهم وانهم
الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون إلى الله أو يقدرون أنها شركاء تقديرا باطلا هو
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا أنبئ على كمال
قدرته وعظم نعمته الموجب بهما لأن يخلص له العبادة وإنما قال مبصرا ولم يقل
فيه ليبصروا فيه تنبيها على أن الإبصار به من آثار رحمته وفيه تنبيه على أن الليل
بالذات مظلم وإنما يستنير بالعرض إن في ذلك لآيات لقوم
يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا أي بنا سبحانه تنزيه له
عن اتخاذ الولد فإن الحاجة إليه تقتضي العجز والفقر المنافيين للألوهية أو عن
الاتخاذ المذكور فإن الولد يجب أن يكون من جنس الوالد والله تعالى منزه عن
المجانسة والمراد بالموصول النصارى أو هو والعرب لقولهم الملائكة بنات الله
إن عندكم من سلطان بهذا أي ما عندكم برهان على ما تقولون أتقولون على الله
ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة
والمراد بالعقائد ما يعم القطعي والظني فيدخل فيه التقليد في غير مسائل الفروع قل إن الذين يفترون على الله
الكذب بالجملة متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف أي افترائهم متاع في الدنيا يتمتعون به أياما قلائل
أو حياتهم أو تقلبهم متاع أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم
العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه أدخل الهاء للمبالغة
أو لتأنيث الجماعة أو على تأويل الجمع بالجماعة إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر
عليكم عظم عليكم وشق مقامي بين أظهركم لطول لبثي فيكم أو لكوني واعظا لكم آمرا وناهيا
مدة مديدة أو قيامي بحفظ الحجة وتذكيري إياكم بآيات الله فعلى الله توكلت
وثقت به فأجمعوا أمركم فاعزموا عليه وشركاءكم أي مع شركائكم ويؤيده القراءة
بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز لكونه مفصولا وقيل إنه معطوف على اسم محذوف أي أمركم وكذا المضاف أي أمر
شركائكم وقيل إنه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقرئ بالنصب عطفا على مفعول فاجمعوا
ثم لا يكن أمركم عليكم غمة أمرهم بالعزم والاجتماع على قصده ولم يرد به إبطاله كما أراد بقوله وكيدوا جميعا
ثم ائتوا صفا على أن في تعليقهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم اقضوا إلي ولا تمهلون
ولا تنظرون من القضاء بمعنى الحتم أو الفصل أو الإنهاء أو الإمضاء أي ما تريدون أن تفعلوا بي
فافعلوا فإني لا أبالي بكم لثقتي بالله وتوكلي عليه فإن توليتم فإن أعرضتم عن تذكيري
فما سألتكم من أجر فما طلبت منكم على تذكيري أجرا يوجب توليكم لتهمة
عليكم وإنما كم إياي لإبطاله أو نبوتي لتوليكم إن أجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير إلا على الله لا
تعلق لكم بشيء من أموالكم إن توليتم وأمرت أن أكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا أخالف
أمره ولا أرجو غيره فكذبوه فاستمروا على تكذيبه بعد ما أزهق الحجج وبين لهم سبل الاعتبار
وتمادوا لا يوم فتحت عليهم كلة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا
ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لكل من سلك مسلكهم
وتسلية لهم ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا إلى قومهم كهود وصالح

بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما كانوا مستقيمين لهم لشؤم شقوتهم فالكفر اخذ لازم لاصرارهم عما كذبوا به من قبل اى بسبب تكذيبهم الحق و

من ارسلنا عليهم قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين كذلك نختم على قلوب المعتدين في الضلال واتباع المألوف وفي امثال لك وقيل عالم الله تعالى انهم بقدرة الله وكسب العبد و

تدبير ملكوته ثم بعثنا من بعدهم من بعد نوح او من بعد الرسل المذكورين موسى وهرون الى فرعون

وملائه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين فكان

بعقاوبة الاجرام عادتهم تهاونوا بمراسلاتهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا

وعرفوه بظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا مزوقة تمويها ان هذا لسحر

مبين ظاهر امره اذ هو فائق قرنه واضح فيما اجراه فقال موسى اتقولون للحق لما جاءكم

اسحر هذا ولا يفلح الساحرون فيستوجب المقول ولا يفلح الساحرون مع تكذيبهم له للتقرير و

المحكي مفهوم قولهم ويجوز كون من تمام كلام موسى للانكار قالوا اجئتنا لتلفتنا عما

كانوا عليه من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها تمرنا بالاتصاف بالملوك بالكبر والكبر على الناس بغير حق وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتنا به وقال فرعون ائتوني

بكل سحار وقراءة الكل بكل ساحر عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال

لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به

السحر الذي جئتم بإجرائه سحرا او قرأه ابو عمرو آلسحر على انه اخبار مرفوعة

بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدا محذوف تقديره اهو السحر او مبتدا خبره محذوف

اى الذي هو سحر ويجوز ان تنصب آلسحر بفعل يفسره ما بعده تقديره اى سحر اتيتم ان الله سيبطله يمحقه

او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان

السحر فساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه ولو كره

بكلمته ولو لزادة المجرمون ذلك فما امن لموسى الا ذرية من قومه

الا اولاد من اولاد قومه سربا بعد سرب لهيبة فرعون وملائهم ولم يجسروا خوفا من فرعون وملائهم

طائفة من شبانهم امنوا به او مؤمن آل فرعون او امرأته آسية وخازنه وزوجته ومشاطته على خوف

من فرعون وملائهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير المفرد او

عائد الى الموصول آل كما يقال ربيعة ومضر او للابوين او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل

او مفعول خوف او لاجله بتقدير لاجل عدم الامن او الخوف من الملأ كما سيبه وان فرعون لعال

في الارض لقاهر فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والتوحش او في الربوبية والبطش بسبب

الانبياء وقال موسى لما رأى خوف المؤمنين يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه

توكلوا ثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين منقادين لقضاء الله مخلصين له ولبس نواخ

تعليق الحكم بشرطين قال المعتزلي الايمان وجوب التوكل فانه المقصود له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا

يوجد مع التخليط وتطرقه لزم ذاك كزيد فاجر ليس بقدري فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا

مؤمنين خالصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم

الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفتنونا او يعذبونا بغير حق او بما يشق علينا احتماله فيظنون

مكروهنا بهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا على الله في جميع

اموره ثم يدعوه واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ليكون لهما

او لبني اسرائيل بيوتا يأوون اليها او يعبدون فيها وهو الاظهر لقوله واجعلوا بيوتكم

قبلة مساجد موجهة نحو القبلة بعد ما امروا بالصلاة في بيوتهم لخوف الظهور او مطلقا

لان الاماكن كلها لله وكان موسى يصلي اليها واقيموا الصلوة فيها وبشر المؤمنين بالنصرة في

اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا

والجنة في العقبى وانما شفى الضمير والخطاب للقوم واتخاذ المعابد مما سبقاه وقال رؤس القوم بنشاور ربنا انك

لتر لهم الموال والمساجد والصلوة فيها بغير اذنك ليضلوا عن سبيلك كل احد بحسب استعداده في الاصل وطبيعته

صار الشر عادة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ما

يتزين به من اللباس والمراكب ونحوها واموالا في الحيوة الدنيا وانواعا من المال وبالجملة

عن سبيلك دعا عليهم بلفظ الامر على طريقة امر المساءة اى اهلكهم غرهم كقولك لعدو الله اذبح نفسك

اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت وبجعل ان تحمل للعلة لان ايتاء النعم على الكفر بهذا الوجه وتنبيت على الضلال و

لانهم لما جعلوها سببا للضلال فكأنهم اتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تأكيدا وتنبيها على المعنى المقتضي

ضلالهم وكفرانهم تعديد لقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها واطمس المحق وقرئ واطمس بالضم

واشدد على قلوبهم اى قسها واطبع عليها حتى لا تشرح لايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم جزم لانه دعاء او دعا بلفظ النهى او عطف على ليضلوا او ما بعدها وما معترض قال قد
اجيبت دعوتكما بفتح الميم وبكسرها والخطاب لموسى وهارون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على
ما انتما عليه من الدعوة والرسالة ولا تستعجلا فان ما تطلبانه كائن لا محالة روى انه مكث فيهم بعد الدعاء
اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة فى الاستعجال او عدم الوثوق و
الاطمينان بوعد الله وفى نهيهما عام وفى اتباعهما بنون الخفيفة وكسرها لا تتبعان ترتيج ولا تتبعان
ايضا وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر اى جوزناهم فمر فيه الفعل المتعدى بالهمزة والتضعيف
واتبعهم من تبعه اذا مر وراءه فرعون وجنوده بغيا وعدوا بالنصب على المفعول له او الحال
وجوده بغيا وعدوا بالتنوين فيهما او بغير تنوين فيهما او بالتنوين فى الاول فقط وهو ظاهر
حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه بالفتح على حذف الجار وبالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدل او تفسير لآمنت
لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقد اخره وكرر انه للتأكيد
فلما جاءهم موسى بالآيات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين
فلما رأى ما دهاه من الامر الهائل وايقن بالهلاك آمن حيث لا ينفع الايمان وتكلم بكلمة الشهادة
فلم يقبل منه لانه كان من المصرين على الكفر والمفسدين فى الارض وقد مضى ذلك كله
فالآن ننجيك بابدانك نلقيك على نجوة من الارض اى مكان مرتفع لبراك بنو اسرائيل وتعاينه
طافيا او نلقيك بناحية الساحل ببدنك فى موضع الحال اى عريانا او عريانا من الدرع او كاملا
سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت لها درع من ذهب يعرف بها وقرئ ببدانك
اى بأجزاء البدن كلها كولهم هوى بأجمعه او ببدروعك كانه كان مظاهرا بينهما لتكون لمن
خلفك آية لمن وراءك علامة دهم بنو اسرائيل اذا كان فرعون معظما عندهم حتى قيل انهم
حرثة بنو اسرائيل عن خبر اخبرهم بمعرفة الى الغاية وقد مطروحا على ممر منهم من الساحل او المراد
اذا سمعوا اهل الكتاب ممن نجا بدنك عبرة وتكذيبا لمن ادعى الربوبية وقرئ لمن خلفك اى لمن
هو اعظم الناس شأنا بكبرنا الملك ملوك مقهورون بعيدون عن مظان الربوبية وقرئ لمن على لغة من يقول
كسرت الابات فانى فؤاده اياك بالالقاء الى الساحل ليسل عليه انه تقذفه عنه لكشف بدنك و
اماطة الشبهة فى امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه يحتمل على المشهور ان
كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد

بوأنا الربيعى بنى اسرائيل مبوأ صدق مبرأ صالحا للنزول وهو الشام ومصر وقد تقدم
من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم بالتوراة وانزال المن والسلوى
او نعت لمحذوف اى الا من بعد ما جاءهم العلم او الا من بعد ما علموا صدقه وحقيته وتقارير
ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بتمييز المحق من المبطل بالجزاء
الحق عن الباطل بالعذاب والهلاك فان كنت فى شك مما انزلنا اليك مر يقصص
على سبيل الفرض والتقدير فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه يحقق
عندهم بشهادتهم وكتبهم على نحو ما نقصه عليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما فى الكتب المتقدمة
القرآن مصدقا لما فيها او وصف آخر للكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل اليه او نهيه الرسول
او نهاه تهييجا لايمانه وقوة يقينه لا شك له ولذلك قال لا تكونن ولا اصل وقيل الخطاب لكل
احد والمراد به الرسول او لكل من يسح منه الشك فى شأنه تعالى بسبب من الاسباب وفيه
تنبيه على ان لكل طائفة شبهة فى الدين ينبغى ان يبادر الى ازالتها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق
من ربك وهى ما ذكر فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين
بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله
فتكون من الخاسرين الهالكين بترك النظر والتثبت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا
للكافرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او الكلمة قوله لاملأن جهنم
لا يؤمنون ان لا يكذب كلمة ربك ولا ينقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الحامل
لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به منتف وحتى يروا العذاب الاليم او وقت رؤيتهم كما لا ينفع
فرعون فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى السالفة عند معاينة العذاب
ولم يؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان تسلم قبل حلوله وتقبل توبتها ويكشف العذاب عنها
الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله
كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ويجوز ان يكون الحملة على معنى النفى
على ان التخصيص بمعناه فيكون الاستثناء متصلا والمراد بالقرية اما اهلها كانه قيل ما آمن اهل قرية من القرى
العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين الى آجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى اهل نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى
ثلث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود وارتفع حتى سد ما تحته وكان يرى
فوقهم دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم وكان يوما شديد الحر فخرجوا الى الصعيد

قوله تعالى وان استغفروا ربكم الخ

وهو معطوف على ما ذكر من مقدمة يحتمل ان يكون من جملة ما امروا به ان لا فعطف الامر ان مصدرية يحتمل ان يكون من جملة ما امروا به ان لا فعطف الامر ان مصدرية يحتمل ان يكون من جملة ما امروا به ان لا فعطف الامر ان مصدرية

الدين حنيفا لان مدار جواز كونها فعلا اتحاد فاعله دلالة وهو جود بكونها جزءا بعد جزء فيهما وجود الاتحاد انما هو الوجود الاتحادي انما هو الوجود الاتحادي انما هو الوجود الاتحادي

خبرية في صلة الموصول الاتحادي بالجعل وهي الاتصاف بالمعنى الحدثي فعلية في صلة الموصول الاتحادي بالجعل وهي الاتصاف بالمعنى الحدثي فعلية في صلة الموصول الاتحادي بالجعل وهي الاتصاف بالمعنى الحدثي فعلية

وهي الاتصاف بها الا اذا كانت قرينة كما في المحمول الحقيقي فليس كذلك وانما كانت اسمية اذا المقصود الحقيقي فليس كذلك وانما كانت اسمية اذا المقصود الحقيقي فليس كذلك وانما كانت اسمية اذا

سواء اتبع وقوع الفعل فتجدد وقوعه او لا فتجدد وقوعه او لا فتجدد وقوعه او لا

حسب مساعدة وقوع الفعل فتجدد وقوعه او لا فتجدد وقوعه او لا فتجدد وقوعه او لا

ذلك عن بعض الامور التي يحق ان يخشى وقوعها فيتقى عنها فيتقى عنها فيتقى عنها

الصلة الفعلية عن منع المضي والتحقيق الى الاستقبال والتقييد بالقيد

ثم توجها اليه عطف على استغفروا داخل معه في حكم الامر الذي هو الكلام فيه والمعنى فعل ما فعل من الاحكام الكلام فيه والمعنى فعل ما فعل من الاحكام الكلام فيه والمعنى فعل ما فعل من الاحكام

يمتكم متاعا حسنا اي تمتيعا حسنا او تمتكم متاعا حسنا اي تمتيعا حسنا او تمتكم متاعا حسنا اي تمتيعا حسنا او

على انه مصدر حذف عنه الزوائد كانه قيل تمتيعا او على انه مفعول ثان او على انه مصدر حذف عنه الزوائد كانه قيل تمتيعا او على انه مفعول ثان او على انه مصدر حذف عنه الزوائد كانه قيل تمتيعا او على انه مفعول ثان او

انتكم من الارض نباتا او على انه مفعول به من نشأكم من الارض نباتا او على انه مفعول به من نشأكم من الارض نباتا او على انه مفعول به من نشأكم من الارض نباتا او

ومعهم لم يتمتع به من نافع الدنيا ومعهم لم يتمتع به من نافع الدنيا ومعهم لم يتمتع به من نافع الدنيا ومعهم لم يتمتع به من نافع الدنيا

و ان تذكروا اذ تنوعوا اليه بالتوبة من التوحيد والاستغفار و النقيبة و اتخاذ الاخلاق عن الشارة و النقيبة و اتخاذ الاخلاق عن الشارة و النقيبة و اتخاذ الاخلاق عن الشارة و النقيبة و اتخاذ الاخلاق عن الشارة و النقيبة و اتخاذ

جبرا على لسان تقدم الله الرحمة على الغضب اولان الغذاب قد علق بالتقوى عما ذكر وذلك يستدعي سابقة ذكره و قد تقولوا من قبل فاني اخاف عليكم بموجب الشفقة و الرافة او استوقع

حسن ابن عباس رضي الله عنهما يتفوق وقرئ يتفوق و اصله يتفوق من الفوق وهو ما هشش من الخبز ونحوه من الفوق وهو ما هشش من الخبز ونحوه من الفوق وهو ما هشش من الخبز ونحوه

يريد مطاوعة صدورهم للثنى كما يثنى الهدب من النبات او ازادوا ضعف اجنانهم وقرئ يثنوني بالياء والتاء من ثناه اذا صرفه وثنوني وهو بناء المبالغة وتثنون و اصله تثنوني من الثن وهو الكساء الخفيف ارادوا به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم وتثنيها الثنان كياض بالبصرة ليستخفوا منه فراروا منه فلا يطلع رسوله والمؤمنين

على قبيل مرتكز في المتغير وفيه نظر الا ترى انه مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم تكرير لزيادة التصوير او حال اي يتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم ليستوي في سرهم وعلنهم كيف تعلق علمه بما يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار الخفية اثبت الصدور واريد القلوب لانها محالها

وزقها فزالها ومعاشها لكفله اياها تفضلا ورحمة وانما الذي يلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وقيل انها نزلت في قوم كانوا يتخلفون عن الجهاد ويقولون نقيم في اوطاننا ونشاهد اهلينا واموالنا فكيف نخرج اليهم وهم لا يعلمون بحالنا فنزلت فيهم وقيل نزلت في المنافقين كانوا يسيئون في مشيهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ظهورنا وصدورنا تحجبه عن علمنا فنزلت فيهم وقيل نزلت في الكفار كانوا يقولون ذلك فيما بينهم

على الوكيل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اما كما في الجنة والنار او في الدنيا فالمستقر الرحم والمستودع الصلب او المستقر القبر والمستودع الدنيا او المستقر ما يستقر اليه بعد الموت والمستودع ما يستودع في الدنيا او المستقر ما يستقر عليه والمستودع ما يدفن فيه او المستقر ما يستقر عليه والمستودع ما يدفن فيه او المستقر ما يستقر عليه والمستودع ما يدفن فيه

كل في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض بيانا لكونه قادرا على كل المقدورات بعد بيان كونه عالما بالجزئيات كلها وبالبعد بيان كونه قادرا على الممكنات بيانا لتقرير التوحيد والترغيب والترهيب والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي مقدار ستة ايام من ايام الدنيا وانما قدرها بذلك لان اليوم في المتعارف انما يكون بالشمس فان اليوم في المتعارف انما يكون بالشمس فان اليوم في المتعارف انما يكون بالشمس فان

ولا حاجة الى تقدير مضاف اذ يصح ان يقال خلقها في مقدار ستة ايام او في ستة ايام من ايام الآخرة كما في قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او خمسين الف سنة على ما روي ولا يلتفت الى ما قيل ان الله تعالى خلقها في لحظة واحدة ولكنه ذكر ذلك تعليما لخلقه التأني في الامور واظهارا لكمال قدرته بالقدرة الثابتة على خلقها في ستة ايام وهو قادر على خلقها في لحظة واحدة وقد ورد ان اول ما خلق الله القلم ثم اللوح ثم النون ثم العرش ثم الماء ثم الريح ثم القلم ثم اللوح ثم النون ثم العرش ثم الماء ثم الريح ثم القلم ثم اللوح ثم النون ثم العرش ثم الماء ثم الريح

وكان عرشه على الماء قبل خلقهن لم يكن هناك لا ماء ولا ريح ولا عرش ولا سماء ولا ارض ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا ملك ولا انس ولا جن ولا شيء قط الا الماء والريح والعرش ثم خلق الماء والريح والعرش ثم خلق الماء والريح والعرش ثم خلق الماء والريح والعرش ثم خلق

استدل به على ان العرش اول المخلوقات وقد كان الماء والريح والعرش ثم خلق السموات والارض وما بينهن من المخلوقات استدل به على ان العرش اول المخلوقات وقد كان الماء والريح والعرش ثم خلق السموات والارض وما بينهن من المخلوقات استدل به على ان العرش اول المخلوقات وقد كان الماء والريح والعرش ثم خلق السموات والارض وما بينهن من المخلوقات

واراد بهذا الكلام الدلالة على ان اول حادث بعد العرش خلق هذين الجرمين العظيمين وانهما كانا اصل سائر المخلوقات ثم خلق من كل واحد منهما ما خلق من جملتها ثم خلق من كل واحد منهما ما خلق من جملتها ثم خلق من كل واحد منهما ما خلق من جملتها ثم

ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق او بمحذوف تقديره فعل ذلك ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك سببها مواد لوجوهكم ومعاشكم وما يحتاج اليه العالم ذو الاراب والاسباب تستدل بها وتستنبطون منها وانما احار تعليق البلوى بما هو من عنصر العلم من حيث ان طريق اليه كالنظر والاستدلال وانما ذكر صيغة التفضيل والافعال الشاق لما في تفاضيلها من الجزاء والتنبيه على ان المطلوب ما عليه مزيد الرغبة من الاعمال وهو ما كان اخلص واصوب حيث ان الخالص ما لا يشوبه شائبة مما يحبط الثواب والصواب ما كان موافقا للشرع والتبليغ على ظاهره ليترتب عليه الجزاء المترقب من المبلغ والاستدلال على ان العقل المجرد كاف في معرفة الله والشرع مؤكد له ومبين لما لا يدرك الا به وقيل المراد بالعمل العمل بما يقتضيه العقل من النظر والاستدلال وبالشرع العمل بما يقتضيه من الاحكام والاشارة الى ان الغرض من خلقهما ان يعاملهم معاملة المبتلي ليظهر للملائكة ما علم منهم من الطاعة والعصيان وان كان عالما بما سيكون قبل ان يكون وليجازي كلا بما يستحقه وليقيم الحجة على المعاندين ويزيح العلة عن المعتذرين وليس في ذلك ما يدل على ان افعاله معللة بالاغراض لان ذلك انما يلزم لو كان فاعلا بالقصد الاول وهو ممنوع بل هو فاعل بالقصد الثاني بمعنى انه عالم بما يترتب على افعاله من المصالح فيريد ان يفعل ما يعلم ان فيه مصلحة ليتوصل بذلك الى ما يريده لذاته وهو ايجاد ما علم وجوده وتعلقت به ارادته ولا يلزم من ذلك ان يكون مريدا لكل ما علم وجوده فان من علم ان فعل زيد الشر يستلزم خيرا كثيرا لا يريد الشر لكن يريد ذلك الخير المستلزم له وهذا ظاهر لمن تأمل

ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او ما يقول به او القرآن المتضمن لذكره الا سحر مبين فان الكفرة او البطلان وقرأ الحرمية والكسائي الا ساحر على الاشارة الى القائل وقرئ اكم بالتنوين على انه مصدر ساحر كالكاذبة او اسم فاعل على المبالغة وقرئ ان هذا الا سحر على ان ما مزيدة للتأكيد ولئن اخرنا عنهم العذاب الذي يعدهم ويستعجلون به كيوم بدر الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ينتهي كيوم بدر ليس مصروفا عنهم تكرير للتأكيد وتقرير للرد عليهم وحاق بهم نزل بهم ومنه حاقت الناقة براكبها وما نكرة موصوفة او موصولة والعائد محذوف وما كانوا به يستهزؤن اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع المستهزأ فيه موضع المستعجل للدلالة على ان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني ما يسوءني في كفران النعمة وعدم شكرها وقيل ما يسوءني من النوائب لما سلف لي من الحسنة ولئن اذقناه

فعلمك الله
من البينات الدالة على
حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم تذكر الشهادة
بكونها من عند الله لا لمن له
اذن وعليه لئن يقع لها التأمل
يتذكر لها اتصافا عن تلك العيدان
التي لا يكاد يخفى صحتها على احد من
ادنى بصيرة وتناول ما في الدنيا على وجه
الاقتراح لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك
الحزن في بيد لعلي صدقه او جاء معه الخ وهو
يصدقه قبل قاله عبد الله بن امية المخزومي
وروي عن ابن عباس ان رؤساء مكة
قالوا يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا
ان كنت رسولا وقال آخرون اشنا
بالملائكة ليشهدوا انهم رسل الله
لا اقدر على ذلك فنزلت فكانه قيل
عليه وعليهم ما عابوا اجتراؤهم على اقتراح
شل هذه العظائم مع ظهور
البادرة تنبيه اسعد السعود
قل ان كان الامر كما تقولون فانتم
ايضا بشر مثله في البلاغة وحسن
النظم وهو فعلت لسعود انه امثالهم
وتوجيهه اما باعتبار مماثلة كلام واحد
منها او لان المطابقة ليست بشرط حتى
يوصف المثل بالمفرد كما في قوله تعالى
اثنين بشرين مثلنا او للاحياء الى ان وجه
الشبه ومدار المماثلة المجموع من حيث هو مجموع
هذه البلاغة المقرونة بالمرتبة الاعجاز
فكان المجموع واحد متقربات صفة احترز
لسؤء اخرت عن وصفها بالمماثلة
لما يصح لانها الصفة المقصودة بالتكليف
اذ بها يظهر عجزهم وقعودهم عن المعارضة
وانما وصف الافتراء فلا يتعلق به غرض
يعود عليه شيء في مقام التحدي وادعاء
انها عدة لكم ومدار كم الخ وهو
الى رأيهم في الملمات ليعدوكم فيها
تدعون الله مستعلق بادعوا اي
ان كنتم صادقين في انكم افتريتموه
فان ذلك يستلزم امكان الاتيان بمثله
وهذا يستلزم قدرتكم عليه والجواب
محذوف يدل عليه المذكور فان لم يستجيبوا لكم
اي فان لم يفعلوا ما كلفتموهم من الاتيان
بمثل كفوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
تفعلوا او انما عبر عنه بالاستجابة
لما اشعر عليه السلام على كمال انقياد
كان امره يريد وقوعه والصدع لامره
عليه السلام والجمع للتعظيم كما قالوا
حاشا لله والا ثنت حرمت اتباع له
في الامر بالتحدي فاعلموا اي الملهاجين
ظهر لكم عجزهم عن المعارضة
انما انزل ملتبسا علم الله
اختصاصه بعلمه
والا لتمكنوا من
في الاخبار بالنظم

نعماء بعد ضراء مسته كشف بؤس وفقر بعد عدم وفي حذف الفعل تفخيم
ذهب السيئات عني اي المصيبات الترسية فانه تفرح بطلانها نعم مفرحها
فخور على الناس شأنهم الكبر والتيه بالجر والنطق الا افراط والمرض عليه
والحق كالانموذج لما يكيده في الاخوة والدين في الكفر والخطيئة باشتراك الذوق ادراك الطعم والشم
مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايجابا به واستهلا الاقتضائه وعملوا الصالحات
شكرا لالائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير الجنة
والاستثناء من الانسان للمراد به الجنس فانه يحل بالايمان افراده المتعارفة ومن حمله على الكافر لبقي ذكرهم
جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ترك تبليغ بعض ما
يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم وسخريتهم به والا يلزم من ترتب الشر الوجود
ما يدعوه اليه وقوله لولا انزل الخ ليكون ما يوصف عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة في الوحي والتبليغ
وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان
يقولوا لولا انزل عليه كنز مبنقة في الاتباع كالملوك او جاء معه
ملك يصدقه وقبل الضمير في به مهم لنقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما
اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك تضيق بعض صدرك والله على كل
شيء وكيل فوكل عليه فانه علم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون
افتريه ام منقطعة والهمزة لما يوحى قل فاتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم
كما هو الانسب بورثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وكلفهم بسورة وقيد المثل باعتبار كل واحد
مفتريات فكلفهم عند تحكم ان صح ان جميعكم مع عدد غيركم
على مثل ما افتريته انتم عليه بل انتم اقدر لتعلقكم بالمتصنع والحشد وتعاونكم التوفيق النظم وادعوا من
استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه
مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه مع الضم اما لتعظيم الرسول عليه السلام اولان
الموسر ابه كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول عليه السلام مشتهرا والمعنى فليجيبوكم
فاعلموا الدليل للتنبيه على انه التحدي بما يوجب ركوع ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك
رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بعلمه الخاص به
وان لا اله الا هو واعلم انزل الا الله الا هو لان العالم القادر هو الذي يعلم ويقدر عليه صدوره و

فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا الحق عندكم اجلى
مطلقا ويكون الكلام خطابا للمكررين والضمير في لكم للمستجيبين المرتبطين اي فان لم يستجيبوا لكم الى المطلوب
لهم وقد عرفتم من التكلم بالتصوير المعارضة فاعلموا ان نظم لا سبيل الا سلامه وانه منزل من عنده وانتم فاقام
اليه من غير موجب حتى فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ
لما فيه من تحضيض الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا
وزينتها بضاعة وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم ثمرات اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق
والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وفي يوف بالياء اي يوف الله وقرئ بالتاء ورفع اعمالهم
بالتجنيس والرفع للاشارة الى ان ظاهرهم كباطن المنافقين يعملون لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم في الدنيا
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار مطلقا في مقابلة اعمالهم المنتفية صورة
ومعنى وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبن على اساس الايمان وباطل ما كانوا يعملون
الاخرة او بكذا لانهم لم يريدوا به وجه الله والجملة في اقتضاء ما قبلها هو الاخلاص وتوسيط ضمير الفصل
الضمير للدنيا وباطل فيه ما كانوا يعملون لانهم لم يعملوا فيها ما هو الاخلاص وتوسيط ضمير الفصل
عليها لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما بمعنى مع المصدر كقوله ولا اضار جاع فمن قال كلام
وبطل عمل الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من ربه يدل على الحق والصواب فجاءته
ويتلوه والضمير للاسم او للكتاب او لمحمد صلى الله عليه وسلم وقرئ تتلوه اي يتبعه شاهد منه
فلا يدخل او ينكر ان يكون الشاهد ملكا او غيره من الملائكة او من الانس او من الجن
تحت الوقوع او النكرة في سياق الشرط او لان المعرفة اذا تكررت صارت نكرة
فانه اشارة الى المذكورين او باعتبار تعدد قبائلهم
ارادوا تهم من غير نقص او باعتبار تعدد منزلتهم
واجزاء اعمالهم او باعتبار تعدد الاعمال
وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو منزلتهم
وسمو المنال اي اولئك الموصوفون بالجملة
الدنيا وزينتها الموعود فيها ثمرات
اعمالهم من غير بخس الذين ليس لهم في
الاخرة الا النار لان ظاهرهم كانت مصروفة
الى الدنيا وعملهم مقصورة على تحصيلها
وقد اجتبوا شر ما في الاخرة حبط ما صنعوا فيها
النار وعند ابي الخلد وحبط ما صنعوه من
الاعمال التي كانت تؤدي الى الثواب
في الدنيا من اعمال البر اذ شرط الاعتداد بها
الاخلاص افمن كان على بينة حقية عارية
عن شوائب الشان يد على حقية القرآن
في الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن ذكر
و باعتبار او بناء على البرهان ذكر
الضمير الراجع اليها في قول تتلوه ويتلوه
اي يتبعه شاهد ينبهه يكونه من عند الله
تبع وهذا الاعجاز في نظم المقارن في كل
مقدار سواء من او ما وقع في بعض
آياته من الاخبار بالغيب وكلاهما وصف
تابع له شاهد يكونه من عند الله عز وجل
على التقدير الاول يكون في الكلام
اشارة الى حال رسول الله عليه السلام
والمؤمنين في تمسكهم بالقرآن عنه
تبين كونه منزلا بعلم الله بشهادة ثابتة
منه وهذا القرآن غاير مقتضى الدنيا وان جبلته تقتضي
الله تعالى فان خلاصة ما في الدنيا من الاعجاز
للشهادة ومن قبله كتاب موسى عطفا على فاعله
على كونه منزلا بعلم الله بشهادة تقتضيها
مع كونه متلوا ما عليه في النزول فكذا قبله
الافمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه
اي يتبعه شاهد ينبهه بكونه من عند الله
و اثاقد مر في الذكر المؤخر في النزول لكونه
وصفا لازما غير مفارق عنه ولعراقته
في وصف التلو والتنكير في بينة و
شاهد للتفخيم تفسير ابو السعود

طردهم أو يستعظمون عليهم بأن يدعوهم أراذل ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه
إن طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة أفلا تذكرون لتعرفوا أن التماس طردهم
وتوقيف الإيمان عليه ليس بصواب ولا أقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه
وأمواله حتى تجحدوا فضلي ولا أعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله أي ولا أقول أنا أعلم
الغيب حتى تقولوا [illegible] أو حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب
يجوز عطفه على أقول ولا أقول إني ملك حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا ولا أقول
للذين تزدري أعينكم ولا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله
خيرا فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله أعلم بما في أنفسهم إني
إذا لمن الظالمين إن قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه إذا عابه قلبت تاؤه
دالا لتجانس الزاي في الجهر [illegible] من غير روية [illegible]
[illegible] قالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا فأكثرت جدالنا فأطلته أو أتيت بأنواعه فأتنا بما تعدنا من العذاب
إن كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فإن مناظرتك لا تؤثر فينا قال
إنما يأتيكم به الله إن شاء عاجلا أو آجلا وما أنتم بمعجزين بدفع العذاب أو الهرب منه
ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم شرط ودليل جوابه والجملة دليل جواب قوله
إن كان الله يريد أن يغويكم وتقدير الكلام إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم
لا ينفعكم نصحي ولذلك تقول لو قال الرجل أنت طالق إن دخلت الدار إن كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق
وهو جواب لما أوهموا من أن جداله كلام بلا طائل وهو دليل على أن إرادة الله يصح تعلقها بالإغواء وأن خلاف
مراده محال [illegible] هو ربكم خالقكم والمتصرف
فيكم وفق إرادته وإليه ترجعون فيجازيكم على أعمالكم أم يقولون افتراه قل إن
افتريته فعلي إجرامي وباله وقرئ أجرامي على الجمع وأنا بريء مما تجرمون من إجرامكم
في إسناد الافتراء إلي وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد
آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلا تحزن حزن بائس مستكين [illegible]
والإيذاء واصنع الفلك بأعيننا ملتبسا بأعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى [illegible]
عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا إليك كيف تصنعها

ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم إنهم
مغرقون محكوم عليهم بالإغراق [illegible] ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر
عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤوا به لعمله السفينة فإنه كان يعملها في برية
بعيدة من الماء [illegible] يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال إن تسخروا
منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون إذا أخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة
المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به إياهم [illegible]
الغرق ويحل عليه وينزل [illegible] عذاب مقيم دائم
هو عذاب النار حتى إذا جاء أمرنا غاية لقوله ويصنع الفلك [illegible]
يبتدأ بعده الكلام وفار التنور [illegible]
على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها [illegible]
الأرض [illegible] قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات
المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وأنثى [illegible] اثنين من
كل زوجين من كل صنف ذكر وصنف أنثى وأهلك عطف على زوجين اثنين والمراد امرأته
وبنوه ونساؤهم إلا من سبق عليه القول بأنه من المغرقين يريد به كنعان وأمه واعلة [illegible]
كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته
المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روي أنه عليه السلام
اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون
فحمل في أسفلها الدواب والوحش وفي أوسطها الإنس وفي أعلاها الطير وقال اركبوا فيها أي
صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لأنها في الماء كالمركوب في الأرض بسم الله مجريها ومرساها
متصل باركبوا حال من الواو [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الذي زائي مزالافعال وايراد الاخبار هي البنا للمفعول للدلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه صنع عن ذكره او لانه يذهب الوهم الى غيره فيعلم بان مثل هذه افعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار **ونادى نوح ربه** واراد بنداءه بدليل عطف قوله **فقال رب ان ابني من اهلي** فانه النداء **وان وعدك الحق** وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت لي نجاة اهلي فما حاله او فما له لم ينج وكيف يمكن تكذيبك في النداء قبل عرفه **وانت احكم الحاكمين** لانك تعلم ما لا نعلم وتعدل فيما تحكم لانك اعلم بهم واعدل منا لانك اكثر حكمة مزنوحي الحكم على الحي مزالحكمة كالداع مزالدرع **قال يا نوح انه ليس من اهلك** لقطع الولاية بينه وبين المؤمنين والكافرون وبث الولاية بينهم بقوله **انه عمل غير صالح** فانه تعليل لنفي كونه من اهله وحمله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمقصود وبغيرها وصفها وتنبيها على ان حق حقيقا بان يجتنب وقرأ الكسائي انه عمل اي عمل عملا غير صالح **فلا تسألني ما ليس لك به علم** مما علمت صوابه هو ما ليس لك ان تسألني ذلك وانما سمي ذلك سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله لمعرفته بانه من اهله او استفسارا لما لم يتضح له من امره فلذلك جعله ذنبا وعوتب عليه ولذلك قال **اني اعظك ان تكون من الجاهلين** لتنتهي عما نهي عنه ويستمر على ما امر به فقد دل على ان الامر للوجوب وان السؤال كان منهيا عنه لانه جعل موجب الوعظ وقرأ البصريون بكسر العين واللام والنون الشديدة وكذا نافع والبزي غير انه كسر النون على اصله لتسلم من الحذف لتوالي الامثال وابن عامر بفتح العين وتشديد اللام وفتح النون الشديدة للتكثير والباقون بسكون العين وتخفيف اللام وكسر النون الخفيفة **قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم** فاستعيذ بك ان استوجب بمسئلتي ما لا علم لي بصحته والا تغفر لي ما فرط مني من السؤال **وترحمني** بالتوبة والتفضل **اكن من الخاسرين** في اعمالي قيل **يا نوح اهبط بسلام منا** انزل من السفينة متلبسا بسلامة منا او مسلما عليك **وبركات عليك** وبمباركا عليك او زيادات في منافعك حتى تصير اوفر ما تكون وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهو الخير الثابت **وعلى امم ممن معك** وعلى امم ممن هو معك هم الذين لم يسموا لانه لم يتبعهم امم او وعلى امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله **وامم سنمتعهم** اي ومن معك امم سنمتعهم في الدنيا **ثم يمسهم منا عذاب اليم** في الاخرة وهم الذين كفروا من ذريته من معه وقيل امم قوم هود ولوط وشعيب والعذاب الذي نزل بهم ذلك في الدنيا **تلك** اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وجملة **من انباء الغيب** اي بعض انباء الغيب التي لم نعرفها **نوحيها اليك** خبر ثان والضمير

بلفظ الدعاء صنعته **ان ربي لغفور رحيم** اي لو لا مغفرته لفرطاتكم ورحمته لاهلككم لما نجاكم **وهي تجري بهم** متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا فساروا وهي تجري بهم فيها **في موج كالجبال** في موج مرتفع مزالطوفان وهو ما يرتفع مزالماء عند اضطرابه كل موجة منها كالجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل مزان الماء طبق ما بين السما والارض وكانت السفينة تجري فوقه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعلت ذلك قبل التطبيق **ونادى نوح ابنه** كنعان وقرأ عاصم ابنها وابنه بالف الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان ابنه حقيقة لقوله فخانتاهما وهو خطأ لان الانبياء عصمت مزذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على التذبيه ولكونها كناية سوى حذف الحرف **وكان في معزل** عزل فيه نفسه عزابيه وعزله منفصل المكان مزعزل عنه اذا ابعده **يا بني اركب معنا** في السفينة وبالجمهور كسر الباء لتدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير لبئر كبئر فانه وقف عليه بالياء في الوصل والوقف للاصل وبابقاء الواو وقرأ البزي في رواية قنبل وعاصم وابن فتح فيهما اقتصارا على الفتح مزالالف المبدلة مزياء الاضافة وخلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباقي الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما **ولا تكن مع الكافرين** في الدين والانزال **قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء** لم يؤمن **قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم** الا الراحم وهو الله تعالى او لا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون ردا لذلك لم يكن اليوم معتصم قط ونحوه يعصم الا من رحم الله الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله يعصمه **وحال بينهما الموج** بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل **فكان من المغرقين** فصار مزالمهلكين بالماء **وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي** امسكي عن المطر **وغيض الماء** نقص **وقضي الامر** وانجز امر اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين **واستوت** واستقرت السفينة **على الجودي** جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بالثاني وهي اكثر السفينة بها شهر رجب ونزل عنها عاشر محرم فصام ذلك اليوم وصامه وقيل **بعدا للقوم الظالمين** هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعا الدية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع

اى يوخذه اليك او حمل مزالوبنا او هو الجزاء من اتيانها ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا اجزاء اى بهود له عندك وعند قومك مزقبائح ايجانا اليك او
حال من الهاء فى نوحيها والخطاب فى اليك لمحمد صلعم جاهلا انت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه على انه لم تكن
لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يعرفوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة وانذر
قومك كما صبر نوح وان العاقبة فى الدنيا بالظفر وفى الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصى
والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم
اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر على المجاورة وحده ان انتم الا
مفترون على الله بالخاذ الاوثان شركا وجعلها شفعاء يا قوم لا اسئلكم عليه
اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتحريضا
للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون فلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق
عن المبطل والصواب من الخطا ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا المغفرة
الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالطاعات وبهما البر الرحيم الغير انكم بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل
السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما
رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقد حبس الله عنهم المطر
واهلك ارحام نسائهم فثبت بشيء فى وعدهم هودا على الايمان والتوبة بكثرة المطار وتضاعف القوة
بالنسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا
هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفظ عبادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم
من المعجزات وما نحن بتاركى الهتنا بتاركى عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك
حال من الضمير فى تارك وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان
نقول الا اعتريك ما نقول الا قولنا اعتريك اى اصابك مزعاده يعوه اذا اصابه بعض
الهتنا بسوء يجنون لسبك لاياها وصدك عنها وذلك تهدى وتكلم بالخرافات والجملة معمول
القول والا للقول لان الهتنا مفرغ قال انى اشهد الله واشهدوا انى برئ
مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون اجابه
غرضه التهم الحمقاء بان يشهد الله تعالى على براءته من الهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيد الذلك وتثبيتا لقومه
بان يشهدوا عليه بها نه بهم ولم يجتمعوا على الكيد فى الحال كما هو مزغير انظار حتى اذا اجهدوا فيه وراوا انهم عجزوا

عن اخرهم وهم قوى فانا الاشداء لم نضره ولم يتولهم شبهة لم الهتهم للتدبير حتى لا تضره ولا تنفع لا تكون من اضراره
اشفا ما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة القتال العطاش على ازالته دمه بهذا
الكلام ليس الا لثقته بالله وتشجيعهم على اضراره ليس لاعصمة اياه ولذلك عممه بقوله انى توكلت
على الله ربى وربكم تقريرا له وتعجيزا لهم وان يذلتم غايته وسعكم لم تضرونى فانى متوكل على الله
واثق بكلايته وهو مالكى ومالكم لا يحيق بى الم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ما من
دابة الا هو اخذ بناصيتها اى الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ
بالناصية تمثيل لذلك انى ربى على صراط مستقيم انه على الحق والعدل لا يتيسر عنده
معتصم ولا يلوذ ظالم فان تولوا فان توليتم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
فقد اديت ما على من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط منى ولا عذر عليكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم و
يستخلف ربى قوما غيركم بهنا خاف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما اخرين
فى ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ونونه قرئ بالجزم على الموضع وكانه قيل وان تتولوا
يعذبكم ويستخلف ولا تضرونه شيئا لتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم لم يحذف لسقط النون منه
ان ربى على كل شئ حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستولى
عليه فلا يمكن لبشر شر ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين
امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الاف ونجيناهم من عذاب غليظ بكرر
لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل ابواب الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به
تجشمهم من عذاب الاخرة ايضا ويعرض بان المهلكين كما عذبوا فى الدنيا بالسموم وهم معذبون فى الاخرة بالعذاب
الغليظ وتلك عاد اشارة بما عبار القبيلة او للاشارة الى قبورهم وآثارهم
جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا
فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعنى كبيرهم
الطاغى وعنيد من عند عندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما يجيهم وطاعوا
من دعاهم الى الكفر وما يرديهم واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى جعلت
اللعنة تابعة لهم فى الدارين تكبهم فى العذاب الا ان عادا كفروا ربهم جحدوا او كفروا
نعمه او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعا عليهم بالهلاك والمراد بالدعاء عليهم بعد الهلاك
الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وانما كرر الاواعاد ذكرهم تنبيها لامرهم وفشا

بسم الله

على الكفار كما بارك على ابراهيم وعلى اسحاق ويعقوب بما جرى بينهم وبين هود والى عاد اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض كونكم منها لان غيره فانه خلق آدم وسواد الذي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العواد اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل من العمر اعمركم فيها وباركم وبرأ منها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين ديارهم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب قرب الرحمة مجيب للداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا الماري ذلك من فعايل الرشد ولهذا لم نكن نسميك او مستشارا في الامور اولم نوقفك في الدين فلم نسمها هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على الكناية عن الحال الماضية وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والبرئ عن الاوثان مريب موقع الريبة من رابه اذا اوقعه في الريبة وقيل من الارتياب في الامر قال يا هؤلاء ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وعرف الكتاب باعتبار المخاطبين وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ ما ارسلت به والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني ان تثبطوني عنه غير تخسير لكم وتبطيل ما منحكم الله به والعرض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون غير تنسيكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة وكل حال منها تقدر عليها التكيرة فذروها تاكل في ارض الله تمرعى ما تشاء من الكلا وغيرها ولا تمسوها بسوء فيما خدكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا هو مؤنثة لام فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلثة ايام الا ما قد مضى والجمع ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاشيع فيه ما جرى المثل به كقولهم ويوم شدنا سهلا وعاما اوغير مكذوب على اني زعمان الواعد قال له افيك فان وفي فصدقه والا فكذبه او وعد غير مكذوب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا بنجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وعن نافع يومئذ بالفتح لما كانت اضافته غير

الزمخشري اليه بهما في المعارج في قوله من عذاب يومئذ ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شئ وانهم عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسيرها في سورة الاعراف كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم نونه ابو بكر ههنا وفي النجم والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو وفي قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي او الاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل بالبشرى بشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما وكرر نصبه بقالوا اما عن اذكروا لهما قال سلام اي امركم او وجوبا سلام او عليكم سلام وقد احاية بان من تحيتهم وقراءة ابي وابن كثير سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه به او فما لبث في المجئ به لانه فاجاهم او الماء مقدر او كذا في الكشاف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجل لقوله بعجل سمين فلما راى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة اضمر ذلك منهم وخاف لم يريدوا به مكروها وانكرهم واستنكر بعضر والذي يئس الادراك وقيل الاضمار قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا الملئكة بعثنا اليهم بالعذاب وانما لم تعلم اليه يدنا للاكل وامراته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او عند رؤسهم للخدمة فضحكت بمرور ازوال الغمة او بهلاك اهل الفساد او ما صار به رايها فانها كانت تتولى ابراهيم اشد التولي لكفر قومها فاعلم الله العذاب ينزل بهذا القوم قبل فضحكت فحاضت وقال عكرمة ضحكت عجبا من غفلتهم عن العذاب النازل بهم وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه بفعل مضمر دل عليه البشارة او بفعل عطف على بشرناها بمعنى وهبنا لها اسحقا ومن وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق اذ على لفظ اسحق وفتحة للحاجز غير معتد به فصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ البانون بالرفع على انه مبتدأ وخبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعلي به لانه بعد الولد وهو هذا كم اضافته الى اسحق ليس من يعقوب وراء بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر اذ الاحفاد يحملون وتوعد ما في البشارة كبير ويحتمل ان تتوعدها في الحكاية بعد لم تولد اشتيابه وتوجه الاشارة اليها للدلالة على ان الولد البشر به لكونه منها كالجزء لانها كانت عقيما حريصة على الولد قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز ابنة تسعين وتسعين وهذا بعلي شيخا من الاصل عريق في الكبر والعجز ان هذا لشئ عجيب على العادة او على الكرامة ولذلك استغربت قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد فعيل بمعنى مفعول من حمد كالحميد والمجيد بمعنى ممجد من مجد مجيد بمعنى ماجد فعيل من فعل كعليم من علم وقدير من قدر مجيد بمعنى ماجد فعيل من فعل كعليم من علم وقدير من قدر

شيخا لبرانه وعمانه وعثيم ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اى
هذا بعلى او خبره خبر او هو الخبر وبعلى بدل ان هذا الشيء عجيب غير الولد مع سنه وهو استعجاب
من حيث العادة عن القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله و
وبركاته عليكم اهل البيت تكرير عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت
النبوة ومهبط المعجزات وخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببديع وحقيق بان يستغربه عاقل فضلا عمن
نشأت وشابت في ملاحظة الآيات والمعجزات البيت نصب على المدح والنداء بقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر
لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل بما يستوجب الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب
عن ابراهيم الروع جاءه البشرى يجادلنا في قوم لوط جواب لما جاء به مضارع على حكاية الحال والمراد به المضي بدليل سياق الجواب بصيغة الماضي كجوابه والواو دليل جوابه المحذوف
مثل اجرا الى خطابنا او شرع يجادلنا في قوم لوط وتعلق به اي يقيم بمقامه مثل اخذا وانتصب بجادلنا ان ابراهيم
لحليم غير عجول مر في سورة التوبة اي كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس
منيب راجع الى مرضاتنا مر بيان الكامل في ذلك يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك
على ارادة القول اي فقال الملك يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك
بما قضى قضاءه الازلي بعذابهم وهو علم كالنهي وانهم اتيهم عذاب غير مردود
مصروف بحيال ولا دفاع ولا غير ذلك فلما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساء
بمجيئهم لانهم جاءوا في صورة غلمان فظن انهم انس فخاف فرط تعرضهم عليهم لقومه فيفضحوه عند اضيافهم و
ضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه
والاهتمام فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه
يهرعون اليه يسرعون اليه كأنهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل
ذلك اي ومن قبل مجيء الرسل كانوا يعملون السيئات الفواحش فيتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوه
يهرعون اليها مجاهرين قال يا قوم ان هؤلاء بناتي عرض عليهم اضيافه كرامة وحمية دينية وانما عبر
بناته عن بنات قومه لان نبي القوم بمنزلة ابيهم لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طارئ او
بالغ فيه شفقة حيث ما يريد منهن الا ما يريد من بناته او اظهارا للشدة استعظاما لذلك كي يرتدعوا له
قيل لم يكن له بنات فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وهو اب لهم

انتهائهم وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا او اقبل فنخ كونه اسما وهو خبر مبتدأ محذوف
او حال منه وقرئ اطهر بالنصب على ان هن خبر مبتدأ محذوف او الاسم هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها
فاتقوا الله بترك الفواحش وما يشارفهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحون من الخزي او لا تخجلون من
الخزاية بمعنى الخنا في ضيفي في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزانه اليس منكم رجل
رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لوثوب عليكم لامتنعكم
او اوي الى ركن شديد الى قوي اتمنع منه عنكم بنفسه بركن الجبل في شدته وعز النسب رحم الله
اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ اوى بالنصب باضمار ان كأنه قال لو ان لي بكم قوة او اوى وجواب
لو محذوف تقديره لدفعتكم روي انه اغلق بابه وهن اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما
رأت الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن
الى اضرارك بامرنا فتمنعنا وعدنا واياهم فلا يهمنك لن يصلوا
فطمس اعينهم واعماها فخرجوا يتولغون النجاء النجاء فان بيته لوطا سحرة فاسر بأهلك بالقطع من الاسرا
وقرأ البزي وناف بالوصل حيث جاء في القرآن بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت
منكم احد ولا تكلف وانظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امرأتك
استثناء من قوله فاسر بأهلك وبدل عليه انه قرئ فاسر بأهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا انما يصح على
تأويل الالتفات بالتكلف فانه لم يسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقص قرأه ابن كثير وابو عمرو بالرفع
على البدل من احد ولا يجوز جعل القراءتين على الروايتين فانهم اتفقوا مع قومها واخرجها فلما سمعت صوت العذاب
التفتت فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها لان التواطؤ لا يصح حملها على المعاصي المقتضية والا وجب جعل الاستثناء في
القراءتين من قوله لا يلتفت مثله في قوله يجوز ما فعلوه الا قليلا وما بعد لكن اكثر القراءة على غير الفصيح وللازم
من ذلك امرا بالالتفات بل عدم نهيها عنه بالكلية ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله انه
مصيبها ما اصابهم ويجوز جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كالعلة
للامر بالاسراء اليس الصبح بقريب جواب لما يقال لوط وانطباقه العذاب فلما جاء امرنا
عذابنا او امرنا به ويؤيده التسبيب بعينه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب
وكان حقه جعلوا عاليها الى الملائكة المأمورين به كما سند الى نفسه من حيث انه مهيب تعظيما لامره فانه روي انه جبرئيل
ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا

عليها على المدن او على شذاذ الحجارة من سجيل من طين متحجر او حجارة من طين وهو معرب سنكيل
ثوب وقيل المراد بالحجارة الحجارة المرسلة او الحارة المعطية والمعنى مرسلات على الرسل او مثل المعطية في الاحرار
او من السجل اى الكتاب اى مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اى من حجارة جهنم وابدلت نونه لاما منضود
نضد بعذاب بعضهم على اثر بعض او نضد في الارسال يتتابع بعض بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض و
الصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما يتميز بها عن حجارة الارض او
باسم مكتوب به عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم يقعون
حتى بان يسلط عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعن ابن جريج ما سقط حجر من السماء منذ رمي به قوم لوط الا
وهو يوشك ان يقع على رأس صاحبه فيقتله وقيل الضمير للقرى التي امر قومه بمثل عملهم كمكة يرون بها في
اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل الجزاء او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اى ارسلنا
او اذكر مدين كما مر في ابراهيم ع او اهل مدين وهو بلد بناه مدين بن ابراهيم ع قال يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا
فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من التطفيف لعدل المخل لحكمة التعاوض الى اديم بخس
بسبعة تغمزكم عن الخير او بنقيصة حقها التي تستفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسبعة فلا تبخسوا
بها انفسكم عليه وهو في الجملة علة النهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يدفعه
احد منكم وقد عذب بهلاك مرقوله وحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال
وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف
بل يلزمهم السعي في الايفاء وتحري ما هو ابعد عنه بالزيادة وتحصيل
فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم
تعميم بعد تخصيص فانه مما يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض
مفسدين فان العثو يعم نقص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كما في
العشور من المكاسة والعثو الغارة وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح
كما فعله الخضر وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امر بكم ومصالح اخرتكم بقية الله
ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد التزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان
كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط

بالايمان او لانكم تعدون خيرا ما تواتيكم الفرصة لتوفية الكيل والميزان وقيل بقية الله ما يبقيه الله
عند المرء من دينه وقيل رزقه الحلال وما انا عليكم بحفيظ احفظكم من القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح
مبلغ وقد اعذرت حيث انذرت اوانت بي فاحفظ عليكم دينكم ولا تتركوا انواع سفاهتكم قالوا يا
شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به امرهم
بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعوا اليه الا غوي وانما ذهلك اليه خطرات
ووسوسة من حضر ما تواظب عليه كان كثير الصلوة وذلك جعلوا يخصوصا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص
على الافراد والمعنى اصلوتك تامرك بتكليف لنا بترك محذف المضاف فان الرجل لا يؤمر بنفس فعله او
ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما الى ان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء
فيهما على ان العطف على نترك وهو جواب النهي على التلطف والامر بالايفاء وقد كان ينهاهم عن تطفيف
الدراهم والدنانير فاراد بوايه ذلك انك لانت الحليم الرشيد تكلموا به وتصدوا به وصفه
بضد ذلك او علموا انكاره اسمعوا منه واستعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة
الى مثل ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله
من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب
الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الالهي والسعادة الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه
واخالفه في امره ونهيه وهو اقتداء بالاكابر واقتفاء لاثر المالوف في النهي عن دين الاباء والجمع فيه بناء
على ان عادته جارية بالاكثر وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اى وما اريد
ان اباشر ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لم اشرعه ولم امض عنه فضلا ان انهى عنه فلا تخالفت زيدا
الى كذا اذا قصدته وهو مقابل عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما
استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بما امرتكم بالمعروف ونهيتكم عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح ولا
وجدت الصلاح فيما اتم عليه فانهيكم عنه وانما قيد بالوجوه الثلثة لما ان الحق شاق والمواظبة على
العاقل يحب لم يراع في كل ما يامنه ويذره احد حقوق ثلثة انتهاها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس
والثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امركم به وانهاكم عما نهيكم عنه وما مصدرية وقع موقع الظرف
وقيل خبر بدل من الاصلاح اى المقدار الذي استطعته او اصلح بما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي
الا بالله وانما تقدر على اصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر
المتمكن من كل شئ لا عداه عاجز قد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى المحل الموحد الذي

هر تصریح بالعلم بالبدا والیه انیب اشارة الی موقفها وهو ایضا مفید للصبر بقدم الصلوة
علیه وفی هزه الکنایة طلب التوفیق لاتمة التی فجایاته وبدزه من آیاته والاستعانة به فی جمیع امره والاقبال
علیه بترکه جمیع اطماع الکفار واظهار الترفع عنهم وعدم المبالاة بمعارضاتهم وتهدیدهم بالرجوع الی الله
تعالی للجزاء ویاقوم لایجرمنکم لایکسبنکم شقاقی معارضتی ان یصیبکم مثل ما
اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الریح او قوم صالح من الرجفة
وان بصلة لها لا منفصولة عما قبلها وجرم اصل وجد والی اثبت کسب وغلب کثر بحیث کم یصیم وهو متعد
من المتعدی الی مفعول والاول افصح فان جرم اکثر ورد ثلاثیا فی السبعة وقری مثل بالفتح للاضافة
الی المبنی کقوله لمثل ما بهم فانطقت حماقة فی فصوص ذبت اوقال ویاقوم
لوط منکم ببعید زمانا او مکانا فاذا لم تعتبروا بامر قبلهم فاعتبروا بهم او لیسوا ببعید منکم فی
الکفر والمساوی فلایبعد منکم ما اصابهم او فراق کبعید لان المراد دنوها او اهلاکهم او وما هم بشر ببعید ولایبعدان
لم تتوبوا فاشاله بین المذکر والمونث لانها علامة تفرقة بین المصادر کالصهیل والشهیق واستغفروا
ربکم ثم توبوا الیه هما تم علیه ان ربی رحیم عظیم الرحمة للتائبین ودود
فاعل بهم من الاطف فی الاحسان ما یجعل المذنب من یودّه وهو وعد علی التوبة بعد الوعید علی
الاصرار قالوا یاشعیب ما نفقه ما نتم کثیرا مما تقول لکبر وجوب
التوحید وحرمة البخس وما ذکرت والدلیل علیها وذلک لقصور عقلهم وعدم تفکرهم وقیل قالوا ذلک
لانهم بکتاه اولانهم لم یلتفوا الیه لانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنریک فینا ضعیفا لا قوة
لک فتمنع منا او ذرنا بک سوأ او مهینا لا عز لک وقیل لاعمی بلغة حمیر وهو مع عدم مناسبته یرده التقیید
بالطرف ومع بعض القول له لهتبنا الاعمی قیاسا علی القضاء والشاهد والفرقتین ولولا رهطک
قومک وعشیرتهم عندنا لانهم علی ما یتوهم لاکرامهم مع شوکتهم قال الربط مع الشیء الی الصره وقیل الی
السبعة لرجمناک لقتلناک برمی الاحجار او بسعب وجه وما انت علینا بعزیز فتمنعنا
عن ذلک والرجم وهذا دلیل لمن یجوز بقاء الحج والکتاب والتهدید وفی الایضاح صرف التی بمعنی
علی لان الکلام فیه لانی بشدت العزة والمانع لهم عن ایذائه عزة قومه ولذلک قال یاقوم ارهطی
اعز علیکم من الله واتخذتموه وراءکم ظهریا وجعلتموه کالمنسوذ
وراء الظهر بانهماکم فی المعاصی والاعراض عن امره فلا تبالون علی الله وتتوکلون علی غیره ومن تحمل الانکار والتوبیخ
والرد والتکذیب وظهری منسوب الی الظهر والکسر من تغییرات النسب ان ربی بما تعملون

محیط فلایخفی شیء منها فجازی علیها ویاقوم اعملوا علی مکانتکم انی عامل سوف
تعلمون من یاتیه عذاب یخزیه بیّن شأنه فی سورة الانعام والفاء فی سوف تعلمون ثم
للتصریح بان الاصرار والتمکن فیما هم فیه سبب لذلک وحده فیها ههنا لانه جواب سأل قال فماذا یکون بعد ذلک
فهو ابلغ فی التهدید ومن هو کاذب عطف علی مدخول من یاتیه لانه قسیم له کقولک ستعلم الکاذب و
الصادق فی امل لانهم لما اوعدوه وکذبوه قال سوف تعلمون من الجذب والکاذب مرفوع ومنکم وهیل کان
قیاسه ومن هو صادق لیعرف الاول الیهم والثانی الیه لکنهم لما کانوا یدعونه کاذبا قال ومن هو کاذب علی زعمهم وقد
ارتقبوا انی معکم رقیب منتظر فعید بمعنی الراقب کالصریم او المراقب کالعشیر او الترقب
کالرفث ولما جاء امرنا نجینا شعیبا والذین امنوا معه برحمة منا انا ذکره
بالواو کما فی قصة عاد لم یسبقه ذکر وعد یجری مجری السبب له کالوقف فی قصة صالح ولوط فانه ذکر بعد الوعد
وذلک قوله وعد غیر مکذوب وقوله لنرسلن موعدهم الصبح ولذلک جاء بفاء السببیة فاخذت الذین
ظلموا الصیحة هلک صاح بهم جبرئیل فهلکوا فاصبحوا فی دیارهم جاثمین میتین واصل
الجثوم اللزوم فی المکان کان لم یغنوا فیها کان لم یقیموا فیها الا بعدا لمدین کما
بعدت ثمود شبههم بهم للاشعار بان عذابهم کان ایضا بالصیحة غیر ان صیحتهم کانت من جنسهم وصیحة مدین کانت
من فوقهم وقری بعدت بالضم علی الاصل فان الکسر تغیر لتخصیص معنی البعد بالکسر بسبب الهلاک والبعد مصدر
لها والبعد مصدر الکسور ولقد ارسلنا موسی بایاتنا بالتوراة او المعجزات وسلطان
مبین وهو المعجزات القاهرة او العصا وافراده لانها ایاها او لظهورها وتکررها کانها واحدة او لتقدیر مضاف
بالی مع بقیة کونه لایشتبه وسلطانا اعم منه ومن غیره واضح فی نفسه او موضح للحق فان ابان جاء لازما ومتعدیا والفرق
بینهما ان الاجود فی الاول تنکیر الاداة والدلیل القاطع والسلطان بخص القاطع والمبین بخص فانه جلا الی فرعون
وملائه فاتبعوا امر فرعون فانقوا امره بالکفر بموسی او فاتبعوا موسی الهادی الی الحق
المؤید بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طریقه فرعون المهلک فی الضلال والطغیان الامر الماله الامر
فساده عام مراد فی مکة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشید
مرشد او ذی رشد وانما هو غی محض وضلال صرف یقدم قومه یوم القیمة الی النار کما کان یقدمهم
فی الدنیا الی الضلال فاوردهم فقدم بمعنی تقدم فاوردهم النار ذکره بلفظ الماضی مبالغة فی تحقیقه و
تنزیل النار لهم منزلة الماضی امتیاهم موردا لهم قال وبئس الورد المورود ای بئس المورد الذی یرد
ورده فانه یزاد لتبرید الاکباد وتسکین العطش والنار بالضد والایة کالدلیل علی قوله وما امر فرعون برشید

والتحذير بالعاقبة لمن كفر بأمره بشدا وتقييد لعموم الرد بالرشيد فكأنه قال فاتبعوا
في هذه اى الدنيا لعنة ويوم القيمة اى يلعنون في الدنيا والاخرة بئس الرفد
المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطى وهل الرفد ما يصاب بعد غيره والمخصوص بالضم
محذوف اى رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك اى الذي انبنا من انباء القرى المهلكة
نقصه عليك منها قائم كزرع قائم على سوقه وحصيد كالزرع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الضمير في نقصه والمعنى
بعضها اذ لاوان لاخبار جميعها ولكن ظلموا انفسهم بان
عرضوها لما باستحقاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما تنفعهم ولا قدرت لم تدفع عنهم
الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين
عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك
الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالنصب وعلى هذا الكسر محل الكاف النصب على المصدر اذا
اخذ القرى اى اهلها وقرئ اذ اخذ الكسر على الجر وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة
لاهلها لكنها لما قامت مقامهم اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم
نفسه او غيره من فجاءة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة
في التهديد والتحذير ان في ذلك اى فيما نزل بالامم الهالكة وفيما قصصناه امر قصصهم لاية لعبرة
لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر بعظة لعلمه بانها حاقت بهم اكثر مما اعد الله للمجرمين او يترجح به
او يرتدع عن موجباته لعلمه بانه مرآة لمختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الاخرة وانصاله
فناه هذا العالم لم يقبل بالفاعل المختار وحمل تلك الوقايع على تلك الوقايع بسبب فلكيه انفقت في تلك
الايام لا لذنوب اهلكت بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع
له الناس اى يجمع له الناس والتعبير للدلالة على اثبات معنى الجمع لليوم وانه شانه لا انه
في نفسه يكون ذا جمع وهو الاتي من قوله ليوم الجمع ومعنى الجمع الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة
وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه لكل السموات والارض فانه يشاهد فيه باجزاء الظرف مجرى
المفعول به كقوله في مجلس عمر تمر الناس مشهودا اى كثر شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الوعد
من تعظيم اليوم وتبرئه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اى اليوم الا لاجل معدود
الا لانتهاء مدة معدودة متناهية فان حذف المضاف وايراد مدة التاجيل كلها بالاجل لوضعها الى غاية معدودة

يوم ياتي اى الجزاء واليوم كقوله لتبلينهم الساعة على ان يوم يعتبر خبرا والله عز وجل كقوله ان المتقين
الاولى ياتيهم الله ونحوه وقرا البزي عام وحمزة بالت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم
نفس لا تتكلم باحد وبخبر وجواب او شفاعة وهو ان نصب للظرف ويجتمع نصبه باضمار اذكر او
بالانتهاء المحذوف الا باذنه كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله
وهم اليوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او الناطق هو المرخي له العنان والممنوع عنه هي الاذكار
الباطلة فمنهم شقي وجبت له النار بعتصر الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد
الضمير للاهل الموقف والام يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده اخذ بهما في
اول النهيق واخره فاستعيرا هنا للاشداد كما شبه كرهم وغمهم وتشبيه حالهم عند استيلاء الخازية عليهم
وصاحوا وتشبيه صراخهم بامواج البحر وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات و
الارض ليس لارتباط جزائهم قرار يدوم فانها فان المعدوم والدائم تابيد جزائهم وانقطاع جزاء اهل
الجنة فرد التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبر به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ابدية
زوال السموت والارض بزوال عذابهم ولا من جزائهم دوامه الامر قبيل المفهوم لفحوى دوامها كما لمنطوق لدوامه
وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وصل المراد بسموت الاخرة وارضها وتدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموت وان اهل الاخرة لا بد لهم من ظل وظل وقد نظر فيه بتشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده و
دوامه ومن عرفه فانما يعرفه بادلة على خراب الثبات والعقاب فلذلك له التشبيه الا ما شاء ربك
استثناء من الخلود في النار لبعض عصاة الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لئلا يزال
الحكم عام الحل بكثيره زوال الحكم البعض وهو المراد بالاستثناء اما عاصم معاد فمن الجنة ايام عذابهم فان التابيد
من مبدا معين منقطع باعتبار الابتداء كما منقطع عنه باعتبار الانتهاء والمعنى لهم فيها فنون عذاب سوى ما علقوا به
وكرئ فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لئلا يشترط ان يكون صنفه كل قسم منقسما وقسيمه ليس كذلك
الشرط حيث التقسيم الانفصال حقيقي او مانع خلو والمراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان
حالهم لا تخرج عن السعادة والشقاوة وان كلا منهما اصناف متباينون او كلهم اهل ان يشقوا منها
الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكل اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجانب
القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان
ظاهره يقتضي ان لا يكونوا في النار حين يؤتى اليوم اوعدة لبثهم في الدنيا والبرزخ لان الحكم مطلقا غير مقيد بالدوام

وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى
كقولك على الف درهم الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء
السموات والارض ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء
ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأبيد وقرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول
من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلا تك
في مرية شك بعد ما انزل اليك من مآل الناس مما يعبد هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في
انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه لا يضر
ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل استئناف معناه تعليل
النهي عن المرية اي هم وآباؤهم سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة الا كعبادة آبائهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما
عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في
المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب
كآبائهم او من الرزق فيكون عذرا لتأخر العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص حال من النصيب
لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة
سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز
به عن المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة
وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل من المضاف اليه وقرأ
ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام
الاولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين
يوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى
الا وقرئ به انه بما تعملون خبير فلا يفوته شيء منه وان خفي فاستقم كما
امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله صلى الله عليه وسلم

مأمور بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من
الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفوت
للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه السلام شيبتني سورة هود ومن تاب معك اي من
تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل
مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو
في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف
بمثل قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل
اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم واستدامة منه فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان
الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم
ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول
ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنه بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط
فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه
وما لكم من دون الله من اولياء اي من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال
ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم
وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم
وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلوة طرفي النهار غدوة
وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار
فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب الصلوة من اول النهار وصلوة
العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين
وضمة وسكون كبسر وبسر في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات
يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب النزول ان
رجلا اتى النبي فقال اني قد اصبت من امرأة غير اني لم آتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده
وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله
لا يضيع اجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر
احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم

بغافل عما يعملون انتروهم فيجازيهم ايتها عن زيد ابن اسلم قرأ سورة يوسف عليه السلام اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيوسف ومن كذب به وهو دعا يعقوب ويعقوب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله

سورة يوسف مكية وايها مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب المبين تلك اشارة الى ايات السورة وهي المراد بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة واظهارها مرة في الاضمار وأخرى في الاظهار زادها وضوحا بوصفها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او للهود لما سألوا او روي انهم قالوا لكبر المشركين سلوا الحبر انخبركم بشيء لم يعلمه الا نبي فقال لهم سلوه عن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرآنا عربيا مما البعض قرآنا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه لا يوصف بكمال التعريب بل بالاول لان معنى جعله عربيا جعله ذا عرب او حال المتعرب فيه او حال البعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مفرقا بالتعقل كما تشهده وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان القصص احسن كذلك من لم يتعلم القصص معجزا لا يصور الا بايانا نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص جامع الاساليب الحسنى مما يقتضيه الحال من الايجاز والبسط والجزالة والرقة والتعريض والتصريح والاستشهاد والتمثيل وغير ذلك من المحاسن او احسن المقصوص لما فيه من العبر والحكم والآيات للمتوسمين وانتصابه بما اوحينا اليك هذا القرآن في اخر السورة وبجوز ان يكون نصبا بنقص على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذا المعنى لم يخطر ببالك ولم يجر بخلك قط وهو دليل على كونه موحى وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص لان جملة القصص لا تصلح مفعولا به لاذكر او منصوب باضمار اذكر او يوسف عبري او لو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التشبيه بياء المتكلم او المضاف الى ياء المتكلم او المتفاعل من السف لانه يسف الوجوه شهدت بجيته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ثقة الكرم بن الكرم بن الكرم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي لعوض حرف النداء عنا لان حذف تسبيها بالزيادة ولذلك قلبا هاء في الوقف لبس كثير وابو عمرو ويعقوب وكثيرا للانها عوض هي حرف بنيا على الفتح ايثارا لخفة الحركات على السكون لانها حركة اصلها ولانه كان ما ابتدأ في الوقف وبني الفتحة وانما جاز ابتداء ولم يجز بيا بالكسر لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء غير اعتبار التعويض وانما لم يسكن كما سكنت الهاء لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فجيء بحركتها كالكاف من اليها اني رأيت مما رؤيا للامر الرؤية لقوله للقصص رأيتك وقوله هذا تأويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر انه سمع رسول الله ﷺ

اولى بقيته مزرا اي العقل او الفضل وانما سمي بقية للنفس الرجل لبقي افضل ما يخرجه وسمي فلان من بقية قوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالبقية اي حرم وانقاعلى منهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية بوزن التقية وهي المرة من بقاه بقية اذا راقبه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم كان قليل منهم انجيناهم لانهم كانوا اكثر وليصح بدله الا اذ جعل استثناء من الشر اللازم للمنهيين واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما نعموا فيه من الشهوات وانهمكوا لتحصيل سببها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كما تنبأ ذلك من سبب لاستحصال الاثم السابقة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وتركهم النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف عليه اتبع واعترض وقرئ اتبع اي اتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسر بالمشهورة وبعضه تقدم الابا وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتناهون الى شرهم فساد او تباغيا وذلك لغلو رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الغفران عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مؤمنين كلهم وهو دليل على ان الامر غير الارادة ولم يشأ ذلك لم يكن الا مما شاء كل ما شاء كان ولما اراده بكن فوجد ولا يزالون مختلفين بعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين متفقين على الحق الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله من فضلة فانتفوا عما هو سبب الخلاف وهو الهوى الى الحق والوجه فيه ولذلك خلقهم ولمت كلمة ربك وعيده او قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اي مرعصاتها اجمعين او منها اجمعين لا مزاحم لهما وكلا ونبأ نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك بيان للكلا او بدل منه وفائدته التنبيه على ان المقتضي من القصص وهو تثبيت فؤاده وطمأنينة قلبه وشأن نفسه اذا الرسالة وتحمل اذى الكفار امر مهول وكلا منصوب على المصدر بفعل من جنس المذكور اي نثبت به فؤادك نثبيتا وجاءك في هذه السورة او الا بالمقتضى عليك الحق اما مجموعه وذكرى للمؤمنين اشارة الى ما في تضاعيفه من المواعظ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها او على جهتكم التي تمكنت منكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض اي لا يخفى عليه شيء فيهما فكيف بما تأتون وتذرون واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على ان اقوى اسباب التوكل العبادة وما ربك

لما كان الضمير للمنهي والاشارة الى الاخلاف والمراد للمكلفين والخطاب للنبي ﷺ والالتفات للمبالغة او اليه والى الرحمة والكاف للكل غلب فيه الرحمة ﷺ

رسول الله تعالى فقال اخبرنا يا محمد عن النجوم التي رآها يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال اليهود ان
هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمود والفليق والصروح والضروح وذو الكتفين
وذو الكنفين رأى يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها للاسماء
رأيتهم لي ساجدين بين فيما بيان حالهم التي رآهم عليها فلذلك ذكر واذا جرى مجرى العقلاء لوصفها
بصفاتهم قال يا بني تصغير بصيغة للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة لا
تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك
حيلة فهم يعقوب عليه ما ضمروه ياه لما علم بعلمه ان الله يصطفيه برسالته ونبوته على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم واراد
كما رآه ويجوز انها لكثرتها بالنسبة اليهم فرق النوم فرق منها نحو فرق التي تليها والقربى امر بقطع الصلة
فارق المتحيلة الى الكيد الشر ترك الصادرة منها اما لكي اتصال النفس بالملكوت لما فيها من التأثير عند قوتها
مرتبة بالبدن او لنوع قصور ما فيها حالتي بها من الخيال الواصل اليها ثم لما كان التخيل يحاكي بصورة تناسبها
الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم لما كان مرتبة المناسبة لذلك الحس بحيث لا يكون التفاوت الا بما لا
والجنية اسم للجن والجن اعم من الجن جيء اليه واذا عدي بنا باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى ما يوحى
بدا تأكيد او لذلك اكد بالمصدر وعلله بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر
العداوة كما فعل بابويه حواء فلا يألوا جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك
اي وكما اجتباك بمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك
او لامور عظام والاجتباء مر جبيت الشيء اذا اصلته لنفسك ويعلمك كلام مستأنف وخارج عن
التشبيه كأنه قيل ابشر بعلوك من تأويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك لمن
كانت مرتبة واحاديث النفس او الشيطان لمن كانت كذلك او علم تأويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء
وكلمات الحكماء وهو اسم جمع كحديث كما قيل اسم جمع للاهل ويتم نعمته عليك بالنبوة
او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعل استدلال على نبوتهم
بعض الكواكب واسمائهم كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والذبح وعلى اسحق بانجاءه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك اي من قبل زمانك او من قبل
ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يضع
الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم واباؤك الادنون قدره
ابدا وحكمته او علاماتك لنبوتك للسائلين عن قصتهم والمراد ما وقع له من العبرة وهو جواب لسؤال

وردت في شمعون وقاوي ورأتهم وشجرة وديته ضربت خوالته ليأتزوجها يعقوب او لانها قيست اثر ذهبها
راحيل فولدت له بنيامين وهو ابن فقيل بنيامين ولم يكن لهم يوسف وابوه آزر وابوه آزوز وان وشال
وجاور وشهر فرحيل تغير الله وطهاد قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة
بالاخوة من بين الاوصاف احب الينا منا وجوده للنفر من الاثنين فيه بزيادة الواحد وفاقوا والذكور بالعقل
كالانوثة فان الفرق وجمع القلة جاز في المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء اخ لمحبة
مرضية لا كفاية فيها والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لانهم يتعصب بهم ان ابانا لفي
ضلال بين لتفضيله المفضول والترك المستدل عليه بالمحبة روي انه كان احب اليه لما رأى فيه من المخايل
وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتباثر حسدهم حتى حملهم على التعرض له
اقتلوا يوسف جزم جواب الامر على معنى انه ان يفعل ذلك الامر قال لا تقتلوا او قيل ابدل منه بدل
يشجون او دان وبعض الاخوان او اطرحوه ارضا مكروهة بعيدة من العمران او موضعا شاسعا فيها
ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر وتصيروا بعده قوما صالحين
تقبلوا بكليته اليكم والتفت عن الغيبة تفظيعا لما اجترموا في حقه وتذييلا بقوله ان ربك عليم حكيم وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب
باضمار ان من بعده بعد يوسف او الوقوع مزيره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله
عما جنيتم او صالحا ترضى به خصماؤكم وبينه بقوله تقبلوا او صالحين في امر دنياكم كانه يعلم لكم بعينه بخلو
وجه ابيكم قال قائل منهم بعد ما هموا بالقتل وهو روبيل او يهوذا او شمعون لا تقتلوا يوسف فان
القتل عظيم والقوة وغيابت الجب في قعره سمي بها لغيبوبة عن العيون الناظرين وغوارها
غيابات على الجمع كأنه كان لكل جب غيابات وقرئ غيبة وغيابة بالتوحيد يلتقطه بعض
السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين لابد لكم من احد الامرين
قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا
له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير اراد ذلك بما استشعر من ظهور امارات الحسد منهم لما تقدم من رؤياه
وقرئ بما لا ادغام والاشمام وهو ضم الشفتين بعد سكون النون بلا اشمام وهو ان يشار بشفتيك الى الضم اذا رفعت يدك
ترتع نتسع في الاكل والشرب ونلعب
بالاستباق او الاصطياد وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من رتع يرتع كنعم ينعم بالياء فيه في ياجيء قرأ الكوفيون نرتع
بسكون العين على انه جواب الامر بالياء والسكون على انها للعمل او يوسف وقرئ نرتع فنرتع ما شئنا ويرتع بكسر العين وبالياء
على الاستئناف وانا له لحافظون لمن يريد اغتياله كرره قال ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته

على قلة تبرى منه واخاف ان ياكله الذئب لانه الارض كانت مذابة وقيل اى ان
لم الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد ضمنا هذا الاصل لبنى كثير ونافع فى رواية الزعدى
وقالون وعاصم ولبن عامر ورجا وقفا وحمزة ورجاء والباقون بترك الهمزة واشتقاقه من هنأت
الرجل اذا اصبت مزكل جيد وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة
اهتمامكم بحفظه قال لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم
وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء مجانين او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو فى ونحن
للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب وعزموا
على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بئر مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام
يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى الصحرا
اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهودا اما عاهدتونى ان
لا تقتلوه فانوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فاربطوا يديه ونزعوا قميصه فلطخوه بالدم
وكيما لوا به على ابيهم وقال يا خوتاه ردوا على قميصى اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس
والقمر يلبسوك ويونسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام
عليها يبكى فجاءه جبرئيل عليه السلام بالوحى كما قال واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان
ابن اثنتى عشرة سنة او حى اليه فصدقه كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفى القصص لما ابراهيم عليه السلام صير الى النار جردوه
فاتاه جبرئيل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب وجعله
فى عنقه علقها يوسف فاخرجه جبرئيل عليه السلام واليه يوسف عليه السلام لتنبئنهم بامرهم هذا
لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك ليوسف لعلو شانك وبعد عزاوهم
وطول العهد المغير للحلى والصفات وذلك بشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه مهتارين فعرفهم وهم
له منكرون بشره بما يؤل اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بما وجنا اى اوحينا اليه
ما لوحى وهم لا يشعرون ذلك وجاءوا اباهم عشاء يبكون متباكين روى انهم لما بلغ بكاؤهم
فزع وقال مالكم يا بنى واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق تسابق فى العدو
او الرمى وقد يترك للاحتراف والتفاعل كالانتضال والتناضل ونتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمومن لنا بمصدق لنا
ولو كنا صادقين لوثوقك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاءوا على

عشاء اى فى الظلام او اول الليل وهو تصغير عشر بالضم
والتصريح عشرا اى عشوا من البكاء

قميصه بدم كذب اى ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة
وقرئ بالنصب على الحال من الواو اى جاءوا كاذبين وكذب بالدال غير المجرى كذب وقيل جعله
ذا كذب لان الدم الذى طلوه به كان دم جدى والطلاء الاحمر اللاصق بالقميص وعلى قميصه متعلق بمحذوف
على الظرف اى فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور وروى انه لما جرى بين يوسف صلوات
وسلامه قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب لحيته بدم القميص وقال والله ما رايت كاليوم ذئبا
احلم منه اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه ولكن قال بل سولت لكم انفسكم امرا
اى سهلت لكم وهونت فى اعينكم امرا عظيما من السوال وهو الاهتداء فصبر جميل اى فامرى صبر جميل
او فصبرى جميل اجمل وفى الحديث الصبر الجميل الذى لا يشكو فيه الى الخلق والله المستعان
على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجملة قبل ابتنائهم لنوع و
جاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر قرئوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد
ثلث من الغيابة فيه فارسلوا واردهم الذى يلى امرهم فى الماء ويستقى لهم وكان مالك بن دعر الخزاعى
فادلى دلوه فاسرع اليها الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما راه قال يا بشرى هذا
غلام نادى البشرة بشارة لنفسه او لصويحبه كانه قال يا قوم هذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له ناداه
ليعينه على اخراجه وقرا غير الكوفيين يا بشراى بالاضافة وقرئ يا بشرى بالالف وهو لغة والبشرى بالسكون على
قصد الوقف واسروه اى الوارد واصحابه مستاثرين به وقيل اخوه امره وقالوا له ذلك لئلا يطلبه
اهل الماء ليبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك لانهم لما كانوا يامنه كل يوم يلطعام فاتاه
يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا لهم انا غلمان ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة
ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اى اخوه متاعا للتجارة وهى فعالة من البضع فانه ما يبضع من المال
للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليهم كيف اراد الله ان يصنع باخوة يوسف بايمانهم وتحيلهم
وشروه وباعوه وفى مرجع الضمير وجهان اوهما ان اخوته مستاثرين به ثمن بخس مبخوس لانه او
مقتضاه دراهم بدل من ثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما يبلغ الاوقية ويعدون
ما دونها قل كان او كثر فزنوا ثمنه وقيل كان اثنى عشر درهما وقيل كان عشرين وكانوا فيه اى يوسف من الزاهدين
الزاهدين عنه والضمير فى كانوا للاخوة فقط ولم يكن للرفقة وكانوا يعيرونه بهم فيه لانهم
التقطوه والتقطوا شرا منهم او بخايف على اثره ان يلحق فيرسيه وان كانوا مستبعين فلانهم اعتقدوا
ان ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف والمعهود الذى هو متعلق محذوف يبينه الزاهدين لانهم

تتعلق الصلة بمتقدم على الموصول **وقال الذي اشتراه** يعني من مصر وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر وكان اسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد اسلم على يده ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى الرابعة لقوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وقيل الاسم لكل من ملك مصر كقيصر للروم وكسرى للفرس **لامرأته** راعيل او زليخا **أكرمي مثواه** اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا الى جنب تعهديه **عسى أن ينفعنا** في ضياعنا واموالنا بما يستظهر به في مصالحنا **أو نتخذه ولدا** بتبنيه وكان عقيما لما قيل انه جب فيه مزاد الرشد ولذلك قيل لم ير من الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر **وكذلك مكنا ليوسف في الارض** وكما نجيناه من الجب وعطفنا قلب العزيز عليه او كما مكنا له في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكناه فيها **ولنعلمه من تأويل الاحاديث** عطف على مضمر يقدر بما يتصرف فيها ليتصرف فيها بالعدل ولنفعله اي كان التمكين غايته ومكنه الى ان نعلمه العدل ويدبر امور الناس ليعلم ما كتب الله وحكمه فيخلقها او تعبير المنامات المنتهية عن الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل في تدبيرها كما فعل لسنين **والله غالب على امره** لا يرد قضاءه ولا يمانعه في شيء اراده **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه **فلما بلغ اشده** منتهى امره في الجمال والقوة وهو ثلثون سنة او الوقوف عليه من الشباب وقيل ثلث وثلاثون سنة وقيل اربعون **آتيناه حكما** حكمة او العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس **وعلما** بعبر علم تأويل الاحاديث **وكذلك نجزي المحسنين** تنبيه على انه نعمه اذا اراد ذلك جزاء على احسانه في عمل البقاء في عنفوان امره **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه** طلبت منه ان يواقعها **وغلقت الابواب** قيل كانت سبعة وقيل سبعين للتكثير والظاهر انها اربعة **وقالت هيت لك** اي اقبل او ادبر انت لي او تهيأت والكسر على انه الجبير بسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرئ بالكسر على تشبيه الهيئة بما بني من الاصوات كنزال وبالضم لغة فيه وقرئ هيت بكسر الهاء

وبفتحها وهمزتها اي تهيأت وعلى هذه اللام مزيدة **قال معاذ الله** اعوذ بالله من ان اقابل سيدي **انه ربي أحسن مثواي** بان اخانني في اهلي وقيل الضمير لله اي ان الله احسن مثواي فلا اعصيه **انه لا يفلح الظالمون** الجاحدون احسن اليهم وقيل الزناة **ولقد همت به** عزمت على مخالطته **وهم بها لولا ان رأى برهان ربه** فلم يهم بها فالوقف عليه والهم بها جواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقيل هم بها لولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقيل الهم بها على تقدير تقدم الجواب وتأخره والمعنى ولقد همت به لولا ان رأى برهان ربه لاقترف الخطيئة وقيل هم بها لولا ان رأى برهان ربه لضربها او لشتمها او لذهب منها هاربا وقيل هم بها لولا ان رأى برهان ربه لفعل ما يفعله العبد من غير عزم ولا اختيار فلا يؤاخذ به وقيل هم بها لولا ان رأى برهان ربه لاعرض عنها ولم يقعد منها مقعد الرجل من المرأة وقيل هم بها لولا ان رأى برهان ربه لمنعه الهم كقولك قتلته لولم اخف الله تعالى **كذلك** اي مثل ذلك التثبيت **لنصرف عنه السوء** خيانة السيد **والفحشاء** الزنا **انه من عبادنا المخلصين** الذين اخلصهم الله لطاعته وقرئ بالفتح اي من عبادنا الذين اخلصوا انفسهم لله **واستبقا الباب** اي تسابقا الى الباب فذهب هذا ليخرج وذاك ليمنعه او ليرده **وقدت قميصه من دبر** اجتذبه من وراءه فقدته **وألفيا سيدها لدى الباب** قالت ما جزاء من اراد بامرأتك سوءا **الا ان يسجن** او عذاب اليم اي بالضرب **قال هي راودتني عن نفسي** فلما رأت منه تبريا خافت ان يصدقها عند زوجها وتعيره بما يوسف وانما قاله لئلا يكذبها فيفتضحا عند زوجها **وشهد شاهد من اهلها** قيل لم يكن حاضرا وانما شهد بما وجد من الامارات وقيل كان حاضرا وكان صبيا في المهد وقيل ابن خال لها صبيا في المهد وقيل ابن عم لها وقيل كان رجلا حكيما وقيل كان ملكا ارسله الملك ليكون الحكم عليها ان كان قميصه **قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين** الا ترى الى قوله **وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين** لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه لدفعه عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه **وان كان قميصه قد من دبر وكذبت وهو من الصادقين** لانه يدل على

قال الكلبي

انها تبقة فاجدنت ثوبه فقدته والشر طبه لكنيه على اراده القول او على الفعل الشهادة من القول و تسميها
شهادة لانها ادت مؤداه والجمع بين لمن وكان على ما قيل لمن تعليم ادب كمال ونحوه ونظيره قولك
لمن احسنت الي جئت اليك من قبلك فان معناه فمن قبلك على ما سبق منك احسن عليك بما سنح
لك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانها قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وهو الفتح كانها جعلت علمين
للجهتين فمنعا الصرف وسكون الجيم فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
ايها لانها الها او لسائرهن ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واخفى تاثيرا واشد تاثيرا في النفس والذهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مبالغة يوسف
حذف منه حرف النداء للقربة وتعظيمه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا ابتاه
انك كنت من الخاطئين من العدم المذنبين من خطا اذا اذنب متعمدا او التذكير للتغليب وقال امرأة وهي طابخة امراة دباغة بهذا الاعتبار
غير حقيقي ولذلك جمع فعله وصحم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي الشعن الحكاية في مصر
او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والخباز والسجان وصاحبي الرواب امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعته غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك
واصل المراودة قولهم فلان يراود الفوة شاذ قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو جابه حتى
وصل الى فوادها حبا ونصبه على التمييز او لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها شغف البعير اذا هناه
بالقطران حرقه انا لنريه في ضلال مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب
فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره او قلن ذلك
لقربهن يوسف او لانها اهتكتهن سرا فاخفينها عليها ارسلت اليهن تدعوهن فاجابت
اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكاء ما يتكيء عليه من الوسايد وآتت
كل واحدة منهن سكينا حتى يتكين والكاف بايديهن فاذا خرج عليهن يهبهن
ويشتغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيشتغلن بالجراحة ويهاب يوسف من مكرها اذا
خرج وحده على اربعين امراة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكؤن للطعام
والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل فظللنا بنعمة واتكانا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكا طعام
يجز جزا كان القاطع يتكيء عليه بالكسر وقرئ متكا بحذف الغرة ومتكا بشباع الفتحة كمتراح ومتكا وهو الاترج

او يقطع من شانك الشراب اذا ابكه ومتكا من تاتى اذا اتى وقالت اخرج عليهن فلما راينه
اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفايق ومن البرهان رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل
راى تلالؤ وجهه على الجدر وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حضت لانها تدخل الكبر
بالحيض والهاء ضمير المصدر او يوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال التنبر خف الله
واسترا الجمال يرتع فاذا الجمال في الذور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين
من فرط الدهش وقلن حاش لله تنزيها من سمات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا فحذفت
ابو عمرو في الدرج فحذف الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى البراءة في باب الاستثناء ووضع موضع التنزيه
واللام للبيان كما في قولك سقيا لك وقرأ حاش لله بغير لام على براءة الله وحاشا لله بالتنوين على
تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحش الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار فراغه لله
مما يتوهم فيه ما هذا بشرا على هذا للطافي غير معهود للبشر وهو على لغة الحجازيين اهمال عمل ليس المشاركتها
في نفي الحال وقرئ بالرفع على لغة تميم وبشرى اي عبد مشتري لهم ان هذا الا ملك كريم
فان الجمع بين الجمال الرايق والكمال الفايق وبعضهم الباغة من خواص الملكة او لانه جاوز حد البشر و
لا يليق به الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني
الذي لمتنني فيه في الاستان بل قبل لم تتصورنه حق تصوره ولو صورتنه بما باشرتن لعذرتنني او هذا هو
الذي لمتنني فوضع ذلك موضع ضمير المتكلم لزيادة التقرير ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقوت لهن جيء به فجاة بعد ما غيبن عنه او رايهن اياه وراء الاناة عريكته
ولئن لم يفعل ما آمره اي امره بمحذوف دل عليه راودتني اياه بصيغة موجب امري فليكون الصغر كيوسف
ليسجنن وليكونا من الصاغرين اذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير
من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو مخالف خط المصحف للنون كتبت فيه بالالف تشفيعا لحكم الوقف
وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين قال رب السجن قراءة يعقوب بالفتح على المصدر احب الي
مما يدعونني اليه اي اثر عندي من مرمى اماني ما تنظر الى العواقب وان كان يزاجا تشتهيه النفس وذلك
مما تكرهه وانما اسند الدعوة اليهن جميعا لانهن حرضنه عن مخالفتها وزينه له مطاوعتها او دعونه جميعا الى
انفسهن وقيل انما اسند اليهن لقوله اذ راودنه عن نفسه الذي الاول به قرنني الله العافية ولذلك رد رسول الله صلعم
بما ذكر كان زينال الصبر والا تصرف عني وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي
وتحسينه عندي بتثبيت على العصمة اصب اليهن اميل الا بعا بهن او الى النسوة بطبعي وتقتضي

شهوة الجبلة الميل الى الهوى ومنه لهبت النار النوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهى الشوق
واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعو نفسه اليه فان الكريم لا يفعل القبيح او من الذين لا
يعلمون ما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب لدعوته دعاءه الذى تضمنه
قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبره بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثره
على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء المتضرع اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم
بدا لهم من بعد ما راوا الايات ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة
يوسف كشهادة الصبر وقد التهين وقطع ايديهن واعتصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفيده ليسجننه
حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وجلسته على سجنه زمانا حتى تتصبر ما يكون منه او يحبب الناس
انه المجرم فلبث في السجن بضع سنين وقرئ بالتاء على بعضهم خاطرته العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى
بلغه ذليل ودخل معه السجن فتيان اى ادخل يوسف السجن والتى لم ادخل اخوان
من عبيد الملك شرابيه وخبازه الا تهام بانهما يريدان بسما انه قال احدهما يعنى الشرابى انى ارانى
اى فى المنام وهو حكاية حال ماضية اعصر خمرا عنبا وسماه بما يؤل اليه وقال الآخر
اى الخباز انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه تنهس منه
نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من
الطيبين وانما قالا ذلك لانهما راياه فى السجن ويعبرؤيا هم او من المحسنين الى اهل السجن
فحسن السيرة بنا وبل ما رايناك تعوفه قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا
نبأتكما بكما يئتا وبابه اى بتاويل ما قصصتما على او بتاويل الطعام يعنى انى اعبر و
كيونه فالشبه تنبيه للشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهم الطريق القويم قبل ان يسعف
الى ما سالاه كما هو طريقة الانبياء والنار لبن منازلهم من العلماء فى الهداية والارشاد فقدم ما يكون
معجزة له من الاخبار بالغيب ليدل بها على صدقه فى الدعوى والتعبير قبل ان ياتيكما ذلك كما
اى ذلك التاويل مما علمنى ربى بالالهام او الوحى وليس من قبيل التكهن والنجم انى
تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل
قبله اى علمنى ذلك لانى تركت ملتهم وانا ملتك واتبعت ملة اباءى ابراهيم واسحق
ويعقوب اذ كلام مبتدا لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى عزيمتها فى الاستماع اليه
والوثوق عليه وكذلك جزى المحاسنين من يحسن نفسه حتى يوسف نفسه من وكرير الضمير للدلالة على خصائص

وتاكيد كفرهم بالاخرة ما كان لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شئ ادنى اشئ
كان ذلك اى التوحيد من فضل الله علينا بالوحى وعلى الناس جميعا
الناس بعثنا للارشاد لهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس لا يشكرون
هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتفكرون او من فضل الله علينا وعليهم نصب الادلة وانزال الآيات ولكن
اكثرهم لا يتفطنون فيها ويستدلون بها فيلغونها كلا يكفرانه ويشركونها يا صاحبى السجن يا ساكنيه
اى صاحبى فيه فاضافتها اليه على الاتساع كقوله يا ساكن الليلة اهل الدار او اريد يا صاحبى فى السجن
شتى متفرقون متعددة فى تقديرهم الاقدام خير ام الله الواحد الموحد بالالوهية القهار
الغالب لا يعاوله ولا يلاقيه ومن عبد غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر
الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
اى الا اشياء باعتبار اسمائها اى طلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فكانكم لا تعبدون فى الاصنام المجردة
والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل الهة ثم اخذتم تعبدونها ما عساكم تقلدون فيها
ان الحكم فى امر العبادة الا لله المستحق لها بالذات من حيث انه الموجد لذاته الموجد لكل
الممكنات لامره امر تكوينى او على لسان انبيائه ان لا تعبدوا الا اياه الذى تقتضيه الحجج ذلك الدين
القيم الحق والاسم لا يتغير فتغير المسمى عند العقوم وهذا من البديع فى الدعوة والزام الحجة بتبيين لهم اولا رجحان التوحيد
على اتخاذ الالهة عما يطابق الخطابة ثم برهن على ان المستحق للالهية فان استحقاق العبادة
لا بالذات فلا بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على الحق القويم والدين المستقيم الذى لا يتغير لتعقل
غيره ولا يدرك تغير العلم وهو قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون فى جهالاتهم
يا صاحبى السجن اما احدكما يعنى الساقى فيسقى ربه خمرا كما كان يسقيه قبل يعود
الى ما كان عليه واما الآخر يريد الخباز فيصلب فتاكل الطير من
راسه فقال لا كذبا فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى تعلم الامر الذى
تستفتيانى فيه وهو ما يؤل اليه امركما ولذلك وحد ضميرهما وان الاستفتاء فى امر يخصهما اذ الواو استيناف فاقتصه
مائل بها وقال للذى ظن انه ناج منهما الظان يوسف عليه السلام ذكر ذلك عند اجتهاده
وان اكره فيه وحى فهو الناجى الان اول الظن بالتعبير اذكرنى عند ربك اذكر حالى عند الملك لعله
يخلصنى فانساه الشيطان ذكر ربه فانساه الشيطان ان يذكره له فانحاف اليه المقصد
الملابسة له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حين سهى خاطر غيره ويؤيده قوله بضع الى

اخى يوسف لو لم تقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن بضع سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد فى الشدائد ولو كانت محمودة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث فى السجن بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع وهو القطع وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف لما رأى فى رؤياه سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف ظهرت اثرهن فابتلعت العجاف السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها واتلفتهن بسبب ان حالها بالقياس الى حال البقرات واجوالهن على الضد من ذلك التغير للاشرف نهاية والتغير بها بجوار الاعرف الموصوف فانه لسبب الجنس وقياسه عجف لانه صح عجفا لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملاء افتونى فى رؤياى عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون لم يكتفوا بتعبير الرؤيا وهى الانتقال من الصور الخيالية الى المعانى التى تناسبها من العبور وهو المجاوزة وعديت الرؤيا بعبارة اثبت من عبر تها تعبيرا او اللام للبيان او لتقوية العامل فان العامل اذا اخر عن معموله ضعف فقوى باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبر معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل لم تكنهم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام اى هذه اضغاث وهى كالمخاليط جمع ضغث وهو حزمة حشيش او قبضة مختلفة من الكلأ سميت الاحلام الملفقة من الاخلاط الباطلة بها وجمع الملفق بالبطلان كقولهم ظلم ركب الخيل او لتضمنها معانى مختلفة وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يريد بها احلام المنامات الباطلة خاصة اى ليس لها تأويل وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كالمقدمة الثانية للعذر فرجعوا بتأويله وقال الذى نجا منهما من صاحبى السجن وهو الساقى وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد حقبة من الزمان والحقبة اى هذه طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهى النعمة اى بعد ما انعم الله عليه بالنجاة وامة اى نسيان من امه اذا نسى والجملة اعتراض بمنزلة القول انا انبئكم بتأويله فارسلون اى الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق اى فارسل اليوسف فى ذلك فقال يا يوسف واما وصفه بالصديق وهو المبالغ فى الصدق لانه مرتب احواله ومعروف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اى فى رؤياه وذلك لعلى ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذا فك السجين لم يكن فيه

لعلهم يعلمون تأويلها وفضلك وتمكنك فى علم يثبت لهم عدم فهمه لانه لم يكن جاريا من الرجوع فى غالب احواله على علم قال تزرعون سبع سنين دأبا اى على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر بإضمار فعله اى تدأبون دأبا وكلمة الجملة حالا او قرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب فى العمل وقيل ترزعون امر اوجه فى صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه فى سنبله لئلا يأكله السوس وهو على الاول يقتضى خارجة من العبارة الا قليلا مما تأكلون فى تلك السنين ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اى يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن مجازا لتطبيق التعبير التعبير به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبزور الزراعة ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس بمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على تغليب المستفتر وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان المبنى للفاعل منه اى يغيثهم الله او يغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدى بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد انذارهم اول البشارات السمان والسنبلات الخضر سنين مخصبة والعجاف واليابسات سنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان يأكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة والعلم بذلك بالوحى او بيان التأويل بالمنصب او بيان السنة الالهية على ان يتوسع على عباده بعد ان ضيق عليهم وقال الملك ائتونى به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول بخروجه قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن انما لم يذكر خروجه وقدم سؤال النسوة وهن حالهن ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يعود الى السجن بسؤال يتوسل به الى تتميم امره وفيه دليل على ان من سجن لحق فدرئ التهم وبقى موافقها وعلم البرهة كم كانت مكانه ولبث فى السجن بالبناء للمفعول لما اشعرت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربى بكيدهن عليم حين قلن ما علمنا عليه من سوء قال ما خطبكن قال الملك لهن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشا لله تنزيها له وتعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء ما رأينا منه ما يريب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مبركه ليناخ

وقد فحص فوصم الصفا تفاته وناب بسلم توبة ثم صما او ظهر مرض شره اذا هتك ظهر بشرة رأسه فوق على البناء المفعول انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
قوله لهر راود تنبه فتنبه ذلك ليعلم قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلام النسوة الى ذلك
التبيت ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم
لم اخنه ولا اتهمه غير عنه او هو غائب عنه او ظرف اي بمكان الغيب وفي الكشاف والاوب المتعلقة
وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم
فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل بخيانتها زوجها وتوكيد للامانة ولذلك عقبه بقوله
وما ابرئ نفسي اي لا انزهها فانها امارة بالسوء لم تبرأ نفسها عن الخيانة والجبلة كالميل الى الطعام
ما لهم الله عليه عز العصمة والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم انه لم اخنه قال له جبريل ولا حين همت
فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء مرخيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم
وتسعى القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربه او الا زمان رحمة الله
من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية
كلام امرأة قول راعيل والمستثنى نفس يوسف وانما ابرأ ونعم كثير وما نافية برواية قالت ما ابرئ
واوائم الارحام ان ربي غفور رحيم يغفر لهم النفس ويرحم من شاء بالعصمة او يغفر المستغفر لذنبه
المعترف بخائنه فيرحمه بما ارتكبه وقال الملك ائتوني استخلصه
لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال
انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء اؤتمنك
لما خرج من السجن اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انا نسئلك بخيرك من خيره
واعوذ بعزتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا لك قال لسان الغلماني وكان الملك
يعرف سبعين لسانا فكلمه بها واجابه بجميعها فقال اجب لي رؤياي هلك فيها البقرات
السمان والسنابل اليابسة والاخريات على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في
ملك الريان فتصبه مكانه وزوج منه راعيل فوجد عذراء فولدت منها افرائيم وميشا قال اجعلني
على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر اني حفيظ لما تحتها عليم
بوجوه التصرف فيها ولعل هذا وما ذكر بعده لما رأى انه يستولي فيه على امره لا لتحري ما يتم فوائده وجعل هذه الآية دليلا
على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من الكفار اذا علم انه لا سبيل لاقامة الحق وحياته

الا بالتولي ويظهر به ذلك فعرفه الملك اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في
الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل منزلا اي حيث يهوى وقرأ الزهري نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع اجر
المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا و
كانوا يتقون الشرك والفواحش لعظم قدرها وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره
الملك وقام بالعدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى ادخر السنين المجدبة وعم القحط مصر والشام
ونواحيها وتوجه الناس اليه فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منهما ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب
ثم بالمواشي والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأي رأيك فانك قهرتهم و
ملكت اموالهم وكان قد اصاب كنعان واصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين فدخلوا
عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد و
مفارقتهم اياه وذهاب الهمة بسنهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها مما حاله حين
فارقوه وقيل انما تهم في خلده من الترتيب المستطرف ولما جهزهم بجهازهم اصلح جهازهم و
اوقر ركابهم باجاوا الاجلة وحمل الجمال من الامتعة كعدد السفر وحمل مع كل واحد بعيرا زيادة الى الذي جاء به المرأة الى زوجها فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قال يا ابانا
عليه قال مرأتم وما امركم ان تقولوا هذا ردت الينا فاوفى لنا الكيل وانا له لحافظون قال هل آمنكم
يعقوب قال كما امنتكم اخاه من قبل قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية وهلك قال فلكم انتم ههنا قالوا عشرة
قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتقوى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا احد غيرنا
قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت سمعون وقيل كان
يوسف يعطي كل نفر حملا فقال ائتوا حملا زائدا للذي لهم من اجلهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم
صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل انه وانا خير المنزلين للضيف و
المضيفين لهم فيكون احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي و
لا تقربون اي ان تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو ان نهي او نفي معطوف على الجزاء قالوا
سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى
فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين جمع فتى وفتاة وهما لغتان على جمع الكثرة ليوافق قوله
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه كان لكل رجل واحد يعترفه بضاعتهم الترشوا بها

الطعام وكانت نعالا واردا وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا ان لا يكرم عند ابيه ان رجعوه لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوا ما ذا افقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل موفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع ولما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل بنون العظمة بعد هذا ان لم يذهب بنيامين نرفع المانع من الكيل نكتل ما نحتاج اليه وقرا حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اى يكتل لنفسه فينضم اكتيالنا الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله خير حافظا فاتوكل عليه وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع بي مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا على قراءة حمزة والكسائي وحفص كالحيل والحال كقولهم دره وارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها فيه وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ما نطلب وراء اكرامنا وايصال ثمن ميرتنا اليك هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لقوله ما نبغي ونمير اهلنا معطوف على محذوف اى ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير بحسب اخينا هذا اذا كان تمرا استهانة به واما اذا كان برا فيه فحمل ذلك وجمل لئلا يكون الجمل معطوفا على ما نبغي اى لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اى مكيل قليل لا كيفنا استقلوا ما كيل لهم فاراد ان يزيدهم عليه بالرجوع الى الملك او يزاد والده ما يكفل لعياله ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير ولذلك عشر قليل لا يضاف فيه الملك به لا يخاطر قيل انه من كلام يعقوب ومعناه لن احمل بعيرا شريرا لا يخاطر بمثله بالولد قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله عهدا تعطونه ما او ثق به من عند الله اى عهدا موكدا بذكر الله لتأتنني به جواب القسم او الاستثناء حتى تحلفوا بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك اى الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال

والتقدير لتأتنني به في كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأتنني به في تأويل النفي اى لا تمتنعون من الاتيان به الا لاحاطة بكم كقولهم ابيت الا فعلك اى ما اطلب الا فعلك فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من مطالبة الموثق واتيانه وكيل رقيب حفيظ وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين فخصه بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا او لعلم بوصيهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا لا يخرجون او كان الدهر اليها خوفه على بنيامين ونفس اثارها فيه والذي يدل عليه قوله اعوذ بالله اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل عامة وغير لائمة وما اغني عنكم من الله من شيء ما اقضي عليكم بما اشرت به اليكم قال الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله بصيركم لا اخطئ فيما قضى عليكم سوء ولا يخفى عليه ان ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين وعطف الجملة على الجملة للتقدم الصلة اختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة السبب فان فعل الانبياء سبب لليسر والتوفيق ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فرقوا واخذ بنيامين يوجد الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اى ولكن حاجة في نفسه بعثته عليهم وخوارته من ان يعانوا قضاها اظهارها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي وحسب التجربة ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم عشرة عشرة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معه فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا الاثنا عشر فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فطابت نفسه وآنس به فقال له اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن فتعمل من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره اهملهم حتى انطلقوا ثم

أن مؤذن نادى مناديها العيرانكم لسارقون لعلم بغيبة بامر يوسف
او كان بتعيينه والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون
والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال انها تعير اي تذهب وقيل لا واحد لها كركب وسفر
او واحدها عيرة كتمر وتمرة وجمعها فعل كسقف فعل به ما فعل بنيامين تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة
قالوا اقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع منكم واشتقاقه من الشيء
غير الحر بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقد من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد
صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالعين والواو والعين والغين وصواع من الصياغة و
لمن جاء به حمل بعير من الطعام حمالة وان به زعيم كفيل اؤديه الى من رده وفيه
دليل على جواز الكفالة بجعل اذا تراضى عليه الخصمان قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من
الواو لا تختص باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا
سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتهم بمجيئهم ورد بضاعتهم الى رحالهم
على وجه لا تهم كرهوا الصفة التي يتعجب منها ردوا لهم وكتم الدواب فلم يتناول زرعا ولا وطئ طريقا قالوا
فما جزاؤه اي فما جزاء السارق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين
في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته
اخذ من وجد في رحله وبهذا كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له اذ صار من
اللفظ المتضمن معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كالمعترضة خبر جزاؤه على الاضافة الظاهر فيها
او الضمير كالمبهمة قبل جزائه مرفوعا على الابتداء فهو هو كذلك نجزي الظالمين بالسرقة
فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل دعاء اخيه
بذلك واضافة الوعاء اليها للتهمة ثم استخرجها اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء
اخيه وقرئ بضم الواو وتقلب همزة كذلك كدنا ليوسف
بأن علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لانه بالضرب
والتغريم بعد اخذ السارق وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله ان يمكنه منه بمشيئته وقهره
حكم الملك عاكسا مشيئته من علم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله وامره نرفع
درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه
واصح به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان اعلم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم

من الناس لان الكلام فيهم والالف واللام للجنس وهو اسد ومعناه الذي لم العلم البالغ لغته ولا يرد لا فوق بينه وبين قولنا فوق
كل العلماء عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل
يعنون يوسف قيل وكانت خالة يوسف ورثت منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد
يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على سقاء ثم اظهرت ضياعها فتحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت
احق به في حكمهم وقيل كان لابراهيم صنم فرقه وكسره والقاه في الكنيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة
فاطلع الليل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكتفاء ولم يظهرها لهم و
الضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انه كناية لم يطلع الغير عليه وغيرها قوله قال انتم
شر مكانا فانه بدل من اسر يوسف لهم او استئناف قال في نفسه اسم شر مكانا اي منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم
او فرطكم في الضبع حاكم عليه وتاينها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر او الخبر بالجملة للمبالغة في الاضمار ان كان و
الله اعلم بما تصفون ومن يعلم لامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له
ابا شيخا كبيرا اي السن او القدر وكرروا الاستعطاف بهذا القول عليها فخذ احدنا مكانه
بدل اياه ليكون على اخيه الهالك متاسفا به انا نريك من المحسنين الينا فاتمم احسانك
او من المعتادين الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده قال اخذ غيره ظلم في فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون في
مذهبكم هذا اولانه اراد ان لم اخذ من وجدنا الصواع في رحله لمصلحة ورضاه عليه فلو اخذت غيره
كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف وجابته اياهم وزاده اليأس والتاء للمبالغة
خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين وانما وحده لانه مصدر وبزنته كما قيل هم صديق وجميع الجميع
كبيرهم في السن وهو روبيل او في الراي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا واتاكيد حلفهم بايده موثقا
منه ولانه يادن منه وتاكيد بمرجعه من قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف فتركتم
في شانه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية في موقع النصب بالعطف على مفعول تعلموا او لا محل لها من الاعراب
والمعطوف بالفاء او محل اسم الزمان وخبره في يوسف او مع قبله او الرفع بالابتداء والجار مرتبط وفيه نظر لان قبل
اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة صرح به النحاة ولم تكن موصولة اي افرطتموه بعيد لان ما بعد ان
لا تعمل فيما قبلها فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع اليه او
يحكم الله لي او بتيسير الخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا

فقال تالله ابرح قاعدا او لا تفتؤ تذكر يوسف فالتقسم لم تكن ذا لم تكن جوابه علامة الجواب كان على النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك او فاسدا في عقله من الحرض الذي اذابهم او مرض وهو فرد في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والغت تاكيد كدنف او وقوع به بضمير كجنب او تكون من الها للكين من المسين قال انما اشكو بثي وحزني الامر الذي لا اقدر على الصبر عليه فمرالبث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فحقه ان يخشى وتشكر واعلم من الله من صفته ورحمته ما لا يعلمه غيره ولا يدع اللجا اليه ما لا تعلمون او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من رحمة يوسف قيل راى ملك الموت فسلم فساله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف ان لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يابني اذهبوا فتحسسوه امر يوسف واخيه فتوجهوا منها وتفقوا عن احوالهما والتحسس نظير التجسس ولا تيأسوا من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقطع من رحمته في شئ من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة يرد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته وعنه ترجمة الزمان قيل كان زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسوء الحال فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او المسامحة وقبول البضاعة او الزيادة عليها بسببها وهذا يدل على ان الصدقة تعم الانبياء او لعل بنيامين اوحي اليه ان الله يجزي المتصدقين من الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام في خبر الصلوة هذه صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبح ما فعلتم عنه وتعلقه بهما او اراده من يوسف واذ لا يليق حال من يستطيع ان يكلمهم الا بخضوع وذله اذ انتم جاهلون صبيا فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنبيها لهم وتخويفا على التوبة واشفاقا عليهم لما راى من تحيرهم وتمكنهم في المعاصي وتهتكهم وقيل خطاب كيف يعقوب في تخليص بنيامين وذكر الله فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فعال لهم ان كنت فعلتم ما فعلتم بهما فان كان ذهول الجهال او لانهم كانوا صبيانا طيشا قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقراة ابن كثير وقالون بالاشباع قبل هو اخوه برء ابه وقد ظهر حين كلمهم قيل ان الله تزوده بشذا وقيل ريح التاج عرفه جبريل او اعلمه يعقوب لشبه بينهما وكما تعرف ابا وقيل لما قال انا يوسف وهذا اخي مراحا وامن ذكره موقنا لسلامته وتحيل لالفته

الغير في اطلاقه فقال وتيل ايها الملك والله لقد كنا اولاد صحيح نصع منها الحوائج فقحت بشوجه وفجئه حرشا به فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فشمه وكانوا ينعوت اذا غضب احدهم فيه الاذى فغضب فقال ردوا على مزرا الى هذا البلد ليزداد من مزر يعقوب وهو خير الحاكمين لا يشكل لاحكم الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق بما شهدنا من ظاهر الامر وما رايا منه قرئ برق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رايناه يخرج الصواع بخروجه من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او برق و دس الصواع فرحله او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق وانك تصاب به كما اصبت بيوسف واسئل القرية التي كنا فيها يعني مصر او قريه بعيرنا فانها تخبرك بالقصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير الذين توجهنا معهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم قال بل سولت اي زينت لكم انفسكم امرا ارتكبتموه فتبرمون الا فاصبر صبر جميل اي فامري صبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بصره انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيري وصنعي بهم وقيل عليم بانهم ظلموني حكيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة فلما ايس منهم وقال يا اسفى على يوسف اي يا حزني تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة الالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث رزئهما لانه رزئه كان قاعدة لمصيبتهما وكان غضا الى الصبر قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون حياته فراى بث لم تقطه امه من الالم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امه مهرة الا ترى الى يعقوب بعد اصابة ما اصابه قد رجع وقال عسى وابيضت عيناه لكثرة بكائه من الحزن كان البصر لمحت جواده فيما انشد بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز الاكتفاء بالبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك انما حل بحبه التكليف فانه قال من ملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله ص على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وهو كظيم مملوء من الغيظ فهو فعيل بمعنى مفعول كدوله فهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله وهو كظيم من كظم الغيظ اذا اجترعه وهو كظم البعير جرته اذا ازدردها في جوفه قالوا تالله تفتؤ تفتا حذف لا النافية كما حذف في قوله يفتؤا ذكرته حم تقسم يوسف اي ما زال يذكره ويحلف لا يكاد يفتر عن ذكره

ع: وخالاه فقوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي من يتق الله ويصبر على المصيبات او على الطاعات ومن المعاصي انه لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسنين مرجع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال انا شاهدنا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا اثيب عليكم تثنيب من الرثب وهو اللحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد والتعبير للتقريع الذي يرقق العرض ويذهب بماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر في الواقع خبر اللا التثريب والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنة فاظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه وضع عن جريمتهم حين اعترفوا بها وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائبين ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا مالكرة والهشر الاطعام الذي ينتشي منك لما فرط منا فيك ويقال للرجل هرك اذا نظر في العير الاولى ويقولون سبحان من باع عبدا بعشرين درهما قابل ولو بزقدر بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوته وانتم انتم عقدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل الصوف المتوارث الذي كان في تابوت فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يرجع بصيرا اي ذا بصر واتوني انتم واهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حوله اني لاجد ريح يوسف او وجده الذي ما عبق بقميصه من ريحه حين اتيك به اليه يهوذا من غير تخلف قالوا لا فقدون نسبوه الى الفند وهو تنقصان العقل لحديث مرهم ولذلك لا تقول عجوز مفندة للرشيدة عقلها وتاهة وجوابه لولا المحذوف تقديره لصدقتموني او للقائه قريب قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما بالافراط في محبة يوسف وان كثر ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهوذا روي انه قال لما احزنته حمل قميصه الملطخ بالدم اليه فاوهمه ان التمويه عليه فالقاه على وجهه طرح البشير على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا كما كان فيه التوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدا او الهول الاتيا سوا من روح الله اذهبوا الى ابي فاخبروه بحياته وسلطانه لعله يحدث توبة واستغفارا لذنوبنا انا كنا خاطئين من تعمد المعروف بدينه لم يصح غيبه وسؤاله والمغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى

صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم ان علي فهم فان علو المقدار شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه يستقبل القبلة قائما وجوا قعام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما فازال عنهم ضر الجدب وقال انه قد اجابني واعزنكم في ولدكم وعدوا مواثيقهم بعد كرة على التوبة وبولغ في توبتهم ولما صدر عنهم كان قبل استتبابهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان الوافدون اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى بضعة الف وثمانمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتقدها امرا لها منزلة الام تنزيلا للعم منزلة الاب قوله والله ان شاء الله امنين من القحط وضاف لكفاره والمشية متعلق بالدخول لا بالامر والدخول الاول كان في موضع تابع البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة لانه كان السجود عندهم بجرى مجرى التحية وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا او قبل الضمير لله والواو للابوين واخوته والرفع موخر عن الجر ورد بانه تقدم لفظا لا اهتماما بشانه لها وقال يا ابت هذا تاويل رويای من قبل رايتها ايام الصبا قد جعلها ربي حقا صدقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكدر الخجل عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الراعي الدابة اذا حثها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذا من سبب الا وتتاتى فيه مشية وتسهل به انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابيه في خزائنه فلما ادخله خزينة الذهب قال يا بني اعلمك هذه لتعلم ان ما اكتسبنا في الدنيا من حلال قال اي ورب انك لتعلم ذلك لتتركن واخاف ان ياكله الذئب قال انها لا تخشى ربك قد اتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب التي هي الرؤيا ومن التعبير لانه ابوك اي مبدئ كل النعم الدنيوية والاخروية فاطر السموات والارض مبدعها ومنشئها فيهما انت وليي ناصري او مولى امري في الدنيا والاخرة اتوفني مسلما اقبض روحي على ما يتوفى عليه المسلمون من التوفي والحقني بالصالحين من ابائي او بعامة الصالحين من

وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من الشركا وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا اردا لقولهم لو شاء ربك لانزل ملئكة وقيل معناه على اسقبنا الناس نوحي اليهم كما يوحى
اليك وقيرا ادراك جمع فرهم وقرأ حفص نوحي بالنون وفتح الوحي وكسرها في الحرف الثاني من سورة الانبياء
من اهل القرى قرى اهلها لانهم اعلم وحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فيكيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل الا فيحذروا تكذيبك او من المشوفين بالدنيا فيزهدوا
فيها فيتفكروا عما هم فيه ولدار الاخرة ولدار الحال او الحياة الاخرة خير للذين اتقوا
الشرك والمعاصي افلا تعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء على الالتفات
حتى اذا استيأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اى لا تغتر بتأخر
ايامهم حتى اذا استيأس الرسل عن النصر عليهم فان الله ناصرهم ومظفرهم وعن مجاهد ان الضمير في
من غير وارغ وظنوا انهم قد كذبوا اى كذبتهم نفوسهم حدثتهم بانهم سيصدقون او كذبهم القوم
بوعد الايمان وقيل الضمير للرسل اى وظن الرسل انهم قد كذبوا بوعد النصرة والوعد وقيل الظن على بابه
والضمير للرسل اى وظنوا ان الرسل قد كذبوا وخلفوا فيما وعدهم من النصر وخطاب الامر عليهم وما روى عن ابن عباس
ان الرسل ظنوا انهم خلفوا ما وعدهم الله من النصرة وان ما بحدث نفسه الشيطان فغير ثابت على طريق الوسوسة ولا وان الضمير
به الملائكة فغير الزهري والاعمش على سبيل التمثيل وقرأ الكوفيون لينشد بداى فظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم
وقوى كذبوا التخفيف وبناء الفاعل اى فظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما يراجى عنهم ولم يروا البشر
جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النبي والمؤمنين وانما يعتبهم لدلالة على انهم الذين يشاؤهم الله
ينشاؤهم ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا انزل بهم وفيه بيان للمشار لقد كان
في قصصهم في قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب
لذوي العقول المبرأة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى
يفترى ولكن يصدق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء
يحتاج اليه في الدين اما من جهة التفصيل او من جهة الاجمال وهدى من الضلال ورحمة ينال
بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي صلعم من قرأ سورة يوسف فانه ايما مسلم تلا
وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قيل معناه لا اسمه اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى اياتها اى تلك الآيات السورة المكاملة والقرآن والذى انزل اليك من ربك هو القرآن كله ومحل الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احد الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالجملة الاولى وتعريف الجزءين قد مر في اول حم تنزيل من حيث ان المنزل بكونه حقا فهو عالم من المنزل اليهم كالمثبت بالمعاين وغيره مما خلق المنزل يحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يومنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيها الله الذى رفع السموات جملة او خبره ويجوز ان يكون الموصول صفته والخبر يدبر الامر بغير عمد ترونها صفة عمد كاينة او مستانفة للاشعار بدليل سمك السموات كذلك وهو دليل على وحدة الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في جهة الجسمية واختصاصها بالبعض ذلك لابد وان يكون لمخصص لم يحسن ولا جسام يرجح بعض الممكنات على بعض بلا مرجح وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اريد منهما كما حكم المستمرة على حد من الشرعة فحدوث الكائنات وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيه ادواره او لغاية معدودة ينقطع عندها سيره وهو اربعة وثلاثون الف سنة شمسية يدبر الامر يقضي امور الملكوت من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة ويفرق ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها مفصلة او يدبر الدلايل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا وتحققوا الكل قدرته فتعلموا انه قدير على خلق ما هو اكبر منها وتهيا له فتستعدوا للاعادة والجزاء وهو الذى مد الارض بسطها طولا وعرضا ليثبت فيها الاقدام وتنقلب عليها الحيوانات وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتانيث لتغليب الجبال بالمبالغة وانهارا اصنافا الى الطبال وخلق فيها من كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اى وصنفا فيها من جميع انواع الثمرات صغيرا كثيرا كالحلو والحامض والابيض والاسود والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه بكماله فيصير مظلما بعد ما كان مضيئا وقرا حمزة والكسائي يغشى بالتشديد ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فان تكوينها على هذا الوجه صريح في ان لها صانعا حكيما يريدها ويتصرف فيها كما يشاء وفي الارض قطع متجاورات

بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع فيخرج الحب وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر مدبر اياها على وجه مخصوص لم يكن كذلك وفي ذلك ايضا دليل على ان تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلائمها والعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية متضامة متشاركة في النسب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل بالرفع عطفا على رواسي وقرئ بالجر عطفا على اعناب وقرئ بالنصب على وترجد الزروع ونخيل على المعنى فان قولك في الدار زيد وعمرو في حكم قولك استقر في الدار زيد وعمرو فراعى اصله وقرا الكسائي وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان كذلك اصلها واحد وغير صنوان متفرقات لحذف الاصل وقرا حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا واريحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والسبب القابل يكون لاتخصيص قادر مختار وقرا الكسائي وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي نفضل بالياء لقوله يدبر الامر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فيتفكرون فيعلمون انه بالتذكير وان تعجب يا محمد بانكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما فصل عليك كائنا ما شاء اعاده ايسر شيء عليه والآيات المتعددة كالكاتب والحساب على وجه المبدا فان الاعادة على امكان الاعادة من حيث انها مثل بالكمال تتلوه وعلو وقول الواحد والانواع تتعرفانه عاذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد بدل من قولهم او معمول القول والعامل في اذا محذوف دل عليه انا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم متعلق بما تعلق به اللام من الاستقرار اى يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة بالعقوبة قبل الحسنة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا ما وعد وا به من العذاب استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فلم يعتبروا بها ولم يجوز ان يحول مثلها عليهم والمثلة بضم الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل الجرم المعاقب عليه ومنه امثال للقصاص واشتر الرجل من صاحبه اذا انتصفت منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات بالياء للتاكيد والمثلات بالتخفيف بعد الاشباع والمثلات بضمتين وفتح الثاء جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم مجاوزة للحد في العقاب والعامل في على معنى الاستقرار في لذو مغفرة دليل جواز العفو قبل التوبة فان الآية ليس على عمومها وان ربك

شديد العقاب لمن كفر او لمن شاء وعم بالمغفرة لمن لا يغفر الله ويجاوزه لما شاء لا حد لعفوه ولا مطمع لاحد في نواله وعقابه لا يحتمل كل احد ويقول الذين كفروا اي لولا انزل عليه اية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقترحوا نحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر رسول للانذار كسائر من ارسل قبلك فما عليك الا الانذار بما يصح به منك من خوارق المعجزات لا ما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق بدعوتهم الى المعجز او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى فلكل منهم هاد يسوقه حتما الى الحق بما ارى من الآيات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وتدبيره بقوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمل وانثى اي حمل من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام اي ما تنقصه وما تزداده من خلقه وعدده وفي مدته والعدد وفي صفة الحمل ونوعه فمن عدد واحد الى عشرة ومن ستة اشهر الى اربع سنين وما تزداد عليها روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واقل الحمل ستة اشهر لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وقيل تسعة اشهر واقصى مدة الحمل اربعة وقيل سنة اشهر وقيل سنة وقيل اربع سنين وقيل خمس وقيل سبع وقيل عشر وقيل اثنا عشر سنة وقيل ما تزداد على العادة المعروفة في الكل وقيل في الذكر والانثى وقيل في السعيد والشقي وقيل في الحسن والقبيح وقيل في الصالح والطالح وقيل في الواحد والكثير وقيل في الحيوان والجماد وقيل في الدم الحيض والازدياد وفاض جاء متعديا ورد لازما وقرئ بالعكس وقرئ غاضت وازدادت وقال الشافعي رضي الله عنه اقل الحمل ستة اشهر لان الله تعالى قال في الاحقاف وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال في لقمان وفصاله في عامين فبقي للحمل ستة اشهر وقال ابو حنيفة رضي الله عنه اقله سنتان لان الولد لا يعيش الا نادرا الا اذا ولد لسنتين وقال الشافعي رضي الله عنه اذا ولدت بولد حي لا يعيش الا نادرا فان دام الحيض والازدياد وفاض الماء انفجر ولم ينقطع ازدار وقال بعضهم ازدار واستعاذ فحذف احدى التاءين لان الكلمة مضارعة وهاء الارحام يا الازدواج وكل شيء عنده بمقدار لا يتجاوزه ولا يقصر عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وقرئ بالرفع على الابتداء عالم الغيب والشهادة الحاضر لكل احد الكبير العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال المستولي على كل شيء بقدرته او الذي كبرت عظمته سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في كنفه بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على الرجع فيستوي الثلاثة في كونه لكل منهم عند الله علم ما كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية معترضة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لمن اسر او جهر واستخفى او سرب معقبات ملكة تتعقب حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون باقوالهم افعاله

فيكتبونه او اعقب فاعقب للتكثير والتعدية والتاء للمبالغة او لان المراد الجماعات جماعات وقرئ بتخفيف العين وحذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال التي قدم واخر يحفظونه من امر الله من بأسه متعلق بيحفظونه بالاقبال او الانصراف او بمحذوف صفة لمعقبات او لمعقبات من امر الله او من امر الله بمعنى الذي امر به وقرئ به وقيل المعقبات الحرس والملائكة حول السلطان يحفظونه فتزيله فرقا من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا راد له لتعلق ارادته به اذا حاق عليه الكارب وما لهم من دونه من والٍ من متولي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على الخلاف مراد اسدع هو الذي يريكم البرق خوفا لمسافر اذاه وطمعا لمقيم غيثه فانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او الحال بالمبالغة او الاطماع او الحال من البرق او للتطمير مع اضمار خبر او للاطلاق المجرد بمعنى الفاعل او المفعول ويثير السحاب الغيم المنسحب او المتمطر والمتقال وهو جمع ثقيل او اسم جمع له او صفة بمعنى المثقل بالماء ويسبح الرعد وسبحانه بحمده ملتبسين به يعني يسبح الله الرعد او يدل الرعد على وجوده وقدرته ملتبسا بالدلالة على ما تفضل وعز وجل رحمته او غير ذلك من الشؤن والرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله وجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حين كذبوا رسول الله وقالوا ما يصنع بذكرك والعذاب وهو شديد القوة والقدرة او الاهلاك والعقوبة او الاذاية والاحراق او الشديد العداوة من المحال المكر او الاخذ من حال اذا تحرك او من الحول القوة والحيلة او من الحيل القحط وقيل المحال الماحلة والمعاندة لان المماحل يعتمد القوة وقيل المحال الحيلة والعذاب كقولهم شديد المحال فيكون من الحول او الحيلة او من الحيل القحط وقيل المحال الحول اذا حال او من الحول بمعنى القوة والقدرة كقولهم فلان ميحل بفلان اذا كان يقويه ويعاونه له دعوة الحق

الدعاء الحق فانه الذي يحق لمن يعبد ان يدعى بالعبارة عن غيره اولة الدعوة المجابة فاعل فزدعاه اجاب ويؤيده ما بعده
والذي عليه الوجيز ما يقبض الباطل اضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او عادة وعلى ان دعوة الله هو الحق وقيل
الحق هو اسم وكل دعوة اليه دعوة الحق المراد بالجملتين ان كل الآلهة في عامر واريد بذلك الاشارة الى ان
من اراد واجابة لدعوة الرسول ﷺ او دلالة على ان الحق وان كان مترجيا فالمراد وعيد الكفرة بما كانوا يرون
انه ﷺ مجلول محالهم وتهديدهم بما جابه دعا الرسول ﷺ او بيان ضلالهم وفساد رايهم والذين يدعون
اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او المشركين الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول للدلالة
من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه
الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه بطلبه منه ليبلغه وما هو ببالغه
لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان لغير ما جيء عليه وكذلك الهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى
دعائهم لها ممن يعرف انها لا تبشر به ضبط كفيه ينشر به وفرى تدعون بالتاء وبسط بالتنوين وما دعاء
الكافرين الا في ضلال عن رضاء وخسارة وباطل ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها بحمل لكون السجود على حقيقته فانه يسجد له المسلم والمؤمن
من المكلفين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة له كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم
بالغدو والآصال اراد به امتداد ايامهم لان ما يدوم شاؤا او كرهوا والمعنى ظلالهم بتقديره اياها بالمد
والتقليص او انتصاب طوعا وكرها بالحال والعلة وقوله بالغدو والآصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام
او حال من الظلال والتخصيص الوقتين للدلالة على الامتداد والتقليص اظهرهما والغدو جمع غداة كقنو وقناة والآصال
جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر وفوائده انه قوى والآصال وهو الداخل في
الاشكال قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجيب عنهم
بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه لا يمكن المراوغة او لتقنهم الجواب به قل افاتخذتم
من دونه ثم الزمهم بذلك الالزامهم مسكر بعيد من منصف العقل اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا لها نفعا ولا يدفعوا عنها ضرا فكيف لغيرهم قل هل يستوي
الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحجة العبادة والموحد العالم بها ام هل تستوي الظلمات
والنور الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل

جعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة شركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه
الخلق عليهم خلق الله وخلقهم فوجه الحجة لهم ان اتخذوا شركاء لم يقدروا مثل ما قدر عليه الخلق فتولوا
هو لا خلقوا كما خلق الله حتى يستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق
فضلا على ان يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فنبه بذلك على ان عبادة
جعل الخلق مع العجز عن الخلق ولا يلزم من نفي خلقهم نفي ملكهم لجواز ان يملكوا ما لم يخلقوا ولذلك قال
الموحد بالالوهية الغفار القهار على الاطلاق انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب
السماء او من السماء نفسها فان المبدأ منه فسالت اودية انهار جمع وادٍ وهو الموضع الذي يسيل
الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل فيما يجري فيه وتكيره للتكثير بالنظر الى ما تعارف بين الناس بقدرها
بمقداره الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقداره في قدر الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا
الزبد وضر الغليان وابيا عاليا وما توقدون عليه في النار لاجل الاثاث كالذهب
والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهار الكبرياء ابتغاء حلية طلب حلية او
متاع كالاواني وآلات الحرث والحرب والمعنى ان لكل بيان نافعا زبد مثله اي مثل زبد الماء
في خسته ومن للابتداء او التبعيض وقراءة الكسائي وحفص بالياء على الغيبة للكفرة والضمير للناس واضماره للعلم به كذلك
يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في قراره وثباته بالماء الذي نزل
من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به بانواع المنافع وتمكث في الارض ما شاء الله
فيسقى به وفي مزارعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى الحيوان والشجر والاشجار والعقد الذي ينتفع به في صوغ الحلي
واتخاذ الاسلحة المحلقة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله ليزيد ما وبين
ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء كما ترى من رمي به السيل او النار ذهب وتفتت
على الاودية وفي خبال البحر وهو فاما ما ينفع الناس كالماء وخالص العقد فيمكث
في الارض ينتفع به اهله كذلك يضرب الله الامثال لاظهار المشتبهات
للذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة بالخير والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة
وان لهم مبتدأ وبه خبره ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مستأنف ليس بالغير المنبئ اولئك لهم سوء
الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء وماواهم اي مرجعهم

جهنم ومبتدأ المهاد الممهود والمخصوص بالذم محذوف اي بئس ما مهدوه لانفسهم ام الذين يعلمون ان ما انزل اليك من ربك الحق فيجيب لكن هو اعمى عن الحق لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار ان تتبع شبهة فتحسبها بعد ما ضرب مثل الذين اذا يتذكر اولوا الالباب اي العقول المبراة عن متابعة الاهواء و معارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عهده على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى وما عاهد الله عليهم فركزه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء وجميع الكتب ويندرج فيه رعاية جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما كرهته النفس ومخالفة الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لغرض سواه ونحوه واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف المال وعلانية لمن عرف فيدفع التهمة ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيرفع الاساءة بالاحسان او يسيئون الحسنة بسببها فيمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان تكون تأمل اهلها والهمزة والجملة بعدها مرفوعة المحل ان رفعت بالابتداء والا جر صفتان للاولى الالباب فاستئناف بذكر ما يهجس باتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها ويدخل بريطبان الحسنة ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع فيدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الاخر او حمولا معه والحمل ان لحق بهم فرح امثالهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تعالبهم وتعظيما لهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بشفاعة اولي الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم بعض لما بينهم من القرابة و الوصلة في دخول الجنة زيادة في تنعمهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع والملئكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب المفتوح لتحيتهم قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم والفاء في فنعم عقبى الدار فصيحة والدال للسببية او الدلالية فنعم عقبى الدار وقرئ ونعم بفتح النون والكسر لغة نعم وكسر العين تتبع كسرة الفاء وغيره والذين ينقضون عهد الله تفسير للذين يفسدون في الارض من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله

به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة او مشركو العرب بالحيوة الدنيا باسباطها فرحين بطرين وما الحيوة الدنيا في الاخرة في جنب الاخرة الا متاع الا شيء قليل لانقدوم كما له الكبر وزاد الزهد والمعنى انهم نهموا بما نالوا من الدنيا ولم يعلموا انها متاع سيتزود منه لمعاد الاخرة وفرحوا بما هو فرحة تزول قليل سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ما اقترح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب اقبل الحق ورجع عن العناد ويبدل من هو جواب بجري يجري لتعجب من قولهم كانه قال لهم ما اعظم عنادكم وفرط لجاجكم ممن كان على سننكم فاضل الله ضلالهم ولم ينزل كل اية ويهدي اليه من اناب بما جئت به بل ما دعا من الايات الذين امنوا بدل من من او خبر مبتدا محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله اي بالقرآن فانه المعجز الباقي على الدهر ولانه مشتمل على الاخبار بالغيوب التي شوهدت على وفقها وعلى الحث على مكارم الاخلاق والزجر عن مساوئها وكل ذلك مما يطمئن القلوب بالتدبر فيه والعمل بما فيه او بذكر رحمته بعد الغضب او بذكر الادلة على التوحيد والنبوة او بتعلق من شاء بالاسم الاعظم ونحوه بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها ومصدر كالبشرى او اسم شجرة ولعل العرب كانت تعرفه والنصب على ذلك قوي وحسن مآب بعد كذلك مثل ذلك يعني ارسلناك ارسال الرسل قبلك او مثل ذلك الارسال ارسلناك في امة قد خلت من قبلها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالسبب الرحمة الذي اعظم مطلوبهم نعمة ووسعت كل شيء رحمة فلم يشكروا نعمته وخصوصا ما هم عليه بارساله اليهم وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قل هو ربي اي الرحمن خالقي او مولى امري لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي ومرجعكم ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض فتزعزع عن مكانه او كلم به الموتى فتحيا وتتكلم كما روي ان قريشا قالوا ان كنت رسولا كما تزعم فسير عنا الجبال فاقرأ بلد لنا لنتجر فيه او ابعث لنا قصي بن كلاب ليحدثنا او ائت بالله والملئكة قبيلا مقابلة او ضمينا فنزلت بل لله الامر جميعا فلا يؤتي ما اقترحتموه الا ما شاء ان يؤتيه على حسب الحكمة والمصلحة افلم ييأس الذين امنوا علما بان الامر كذلك ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فيؤمنوا كلهم ولا يكفر احد منهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بسبب كفرهم قارعة داهية تقرعهم او تحل قريبا من ديارهم حتى يأتي وعد الله فتستأصلهم بالسيف كما فعل بقريظة والنضير او القيامة ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فاصبر على استهزاء قومك كما صبروا فامليت للذين كفروا امهلتهم ثم اخذتهم بالعقاب فكيف كان عقابي اياهم فحذف الياء اكتفاء بالكسرة وهو استفهام تقرير افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت من خير وشر وهو الله تعالى كمن ليس كذلك من هو عاجز لا يضر ولا ينفع وجعلوا لله شركاء قل سموهم بما يستحقون ان كانوا شركاء فان ما لا يعلمه لا وجود له ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم الذي هو الشرك وصد عن السبيل عن سبيل الحق وقرئ بفتح الصاد اي صدوا غيرهم ومن يضلل الله فما له من هاد ولهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وعذاب الاخرة اشق ولهم من الله من واق ما مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها العجيبة الشان تجري من تحتها الانهار اكلها دائم لا ينقطع كما لا ينقطع ظل الجنة وهو كناية عن دوام نعيمها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام وتميم الداري ومن اسلم من اليهود والنصارى يفرحون بما انزل اليك لموافقته ما عندهم ومن الاحزاب ومن الذين تحزبوا عليك من يعني كعب بن الاشرف ومن تابعه ينكر بعضه كالاخبار بالتحريف والزيادة والنقصان وكالبشارة بمن يجيء بعد وكالامر بالتوحيد والنهي عن الشرك قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به في شيء من امر الدين فان ما تنكرونه منه ليس ببدع فلا تنكروه اليه ادعو الناس بجميع ما امرت به لا الى غيره ولا اتحزب بما تحزبتم به اليه مرجعي ومرجعكم فاجازيكم على ما انتم عليه وكذلك اي ومثل ما انزلنا الكتب على الانبياء المتقدمين انزلنا اليك حكما امرا او قضاء تقضي به بين الناس بالوحي والشرائع المطابقة لما في كتبهم ولئن اتبعت اهواءهم في الدين بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي يحميك منه ولا واق يقيك منه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا ونسلا تتأسى بهم في البشرية وتتمكن من القيام بما امرت به ولا تبال بقول الكفرة ساحر مجنون وما كان لرسول ان يأتي باية من تلقاء نفسه بغير اذن الله لكل اجل كتاب وقت معين او امر قدر كتب فيه يمحو الله ما يشاء ما يقتضي المشيئة محوه لحكمة يقتضيها او ما يشاء ابقاءه فلا يمحوه او يمحو بعض الاحكام بالنسخ او بعض الاسباب بالدعاء او بعض الاشخاص بالتوبة ويثبت غيره او يثبت مكانه ما شاء من غير محو او يمحو ما يشاء من كتبه المنزلة على الانبياء ويثبت ما شاء منها او يمحو من صحائف العباد ما يشاء ويثبت ما شاء من الطاعات والمعاصي او من الاحياء والاموات او من الاعمار والارزاق او من الدواوين الاربعة التي للحفظة فان الكاتب يكتب ما يؤمر به ثم يمحو ما ليس من شأنه عند الله تعالى ثم يثبت ما هو شأنه او يمحو ما يشاء ويثبت ما شاء من الشدة والرخاء والسعادة والشقاوة وعنده ام الكتاب اصل الكتب التي لا محو فيها ولا اثبات او علمه الذي لا يطلع عليه احد وان اطلع على بعضه فلا يطلع على كيفيته وان اطلع على كيفيته فلا يطلع على وجه انطباقه على ما يقع وان اطلع على وجه انطباقه فلا يطلع على وقت وقوعه وان اطلع على وقت وقوعه فلا يطلع على ان ما وقع هو عين ما في علمه لان علمه بذاته وصفاته لا يتغير وعلم غيره يتغير بحسب تغير ما يعلمه وان نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب فنجازيهم على ما يستحقون او نقبضك الينا قبل ان نريك ما وعدناهم من العذاب فلا يهمنك تأخير ما وعدوا به فانما عليك تبليغ ما امرت به وعلينا مجازاتهم عليه او نريك ما وعدناهم من العذاب فلا تستعجل فانا قادرون على ايقاعه متى شئنا فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها بفتح المسلمين على المشركين حواليهم وقرئ ننقصها بالتشديد والله يحكم لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وهو سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في مقدار نصف نهار او يحاسبهم في مقدار حلب شاة او يعلم ما يكسب كل نفس فيجازيها عليه فيعلم الكافر حين لا ينفعه علمه وقد مكر الذين من قبلهم كما مكر هؤلاء برسلهم فلله المكر جميعا فلا يضر مكر احد الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس فيجازي المحق والمبطل وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار حين يدخلون النار ويقول الذين كفروا لست مرسلا ردا لقولهم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب اي علم الكتب المنزلة لان ما فيها من المعجز شاهد على صحة نبوتي او عبد الله بن سلام او جبريل او كل مؤمن عالم بالكتاب

ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم و
لقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك
وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان ياتي باية تقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله
فانه المليّ بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه
استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما تقتضيه حكمته وقيل يمحو
سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت
ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ
اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
كيفما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازاة
لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلائعه اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفرة
ننقصها من اطرافها بما نفتحه على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له و
حقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام
بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه
وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد
مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس
فيعد جزاءها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين حينما ياتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير
لمكر الله بهم واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد بهم رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليه ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما الف عليه من
النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله اي كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي
لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب
على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين على الثاني وقرئ
ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن
كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين بعهد الله تعالى

اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه

وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم من اعلم اذا اخبره

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه
من الظلمات اي من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله
مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز
الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استئناف على انه جواب لمن يسأل عنه واضافة الصراط الى الله
اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله الله الذي له
ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر مبتدأ محذوف
والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين
من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض
الوأل وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات الذين
يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون
احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدون
من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا تنكب وليس فصيحا لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها
عوجا ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته
يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد
اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي به الضلال
فوصف به لملابسته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي
هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى
الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته ولو نزل على من بعث الى امم
مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم
الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب
وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم
وان الله انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه
ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوهما لم تنزل لتبين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذله عن الايمان و

يشاء بالتوفيق له وهو العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم الذي لا يفعل ولا يقول الا الحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتسع اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اخرج لفظ الارسال مغن القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيقع لفظ بعضها موقع لفظ بعض بهذا الاعتبار وذكرهم بايام الله بوقائعه التي وقعت في الامم الدارسة وايام العرب حروبها وقيل نعمه وبلائه ان في ذلك لايات لكل صبار على بلائه شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا تأمل ما نزل على من قبله من البلاء وقبض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل اراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون الى آخره وقرأ انجاءكم بالالف لا يجوز ان ينتصب بنعمكم لان ما اضيف اليه المصدر مستقرة غير صلة للنعمة ولكن ان اردت به التعطيف فجائز ويسومونكم يولونكم سوء العذاب ويديمون اساءتكم ويحيون نساءكم احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب بيانا غير المراد بقوله يذبحون ابناءكم في سورة البقرة والاعراف لان تفسير الشيء والفعل ثم يعطف عليه التذبيح بهذا وبما هو اشد من العذاب او استعباهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من حيث انه ابتلاء من ربكم انعام عظيم او انجاؤكم انعام عظيم ويجوز ان يكون اشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذ تأذن ربكم افعل من كلام موسى وتأذن بمعنى اذن كوعد واوعد غير انه ابلغ لان التفعل من مصادر التكلف والمبالغة لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعم عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم من التوفيق والنعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فلعلي اعذبكم على الكفر لمن عذابا شديدا ومن عادته اكرم الاكرمين ان يتفضل بالوعد ويمضي بالوعيد والجملة مفعول قال مقدرا او معمول ان على انه يجري مجرى قال لانه ضرب من القول وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد فرد انانة محمود بحمده الملكة وبما يفيض عليه دارت المخلوقات فاصدرتم بالكفران انكم حذو امثلة من تقدمكم من الامم ومعطوف على الخطاب السابق الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم هو من بعدهم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى او كلام مبتدأ من الله والذين لا يعلمهم الا الله جملة برأسها اعترضت اثناء الكلام مؤكدة لما قبلها او لا يعلمهم اعتراض من بعضهم على بعض لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله او من كلام الله سبحانه وتعالى جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوا عليها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوا عليها تعجبا

او سخرية عليه بمعنى انكروا ما جاءت به الرسل وكذبوا به او اشاروا اليهم بالاطباق الافواه وبشاروا بها اليهم بالسنتهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم لا اقرارا بما تدعونه فضلا عن ان يجب علينا الايمان به وانا لفي شك مما تدعونا اليه من الايمان وقرئ تدعوننا بالادغام مريب موقع في الريبة او ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الشيء قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اي اتابعد وجوده المعلوم بالدلائل الكثيرة والآثار الظاهرة عن الشك فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف تدعوكم الى الايمان حال او مفعول له ليغفر لكم اي بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجب ما قبله او بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبين العباد فان الظلامات لا تكفرها التوبة وقيل من للتبعيض لان في الذنوب ما لا يغفر وهو الشرك وقيل من للتبيين وقيل زائدة على مذهب الاخفش ويؤخركم بالايمان الى وقت انقراض اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا بهذه الدعوى فاتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة تدل على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة او بالتوفيق للايمان والطاعة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس لنا ان نأتي بالآيات والاستبداد به استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيته ليس فيقدر عليه كل نبي من الانبياء وعلى الله فليتوكل المؤمنون ليستوكل كل مؤمن في الصبر على معاداتكم ومعاداة كل عدو الامر الاشعار بما يوجب التوكل وتقديمه ليفيد قصر اولى الامر على التوكل كقوله وما لنا الا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ترك التوكل وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت وليصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله

فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما استحقوه من توكلهم لسبب من اسبابهم وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا خطاب من
كفار كل الامم اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو بعيد لعصمة الانبياء
وقيل الكفرة لم يكونوا على ملتهم قط وجوز ان يكون
الخطاب مع كل رسول من رسله فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم اي الى رسلهم لنهلكن
الظالمين على اضمار القول اذ ايجاء لا يخلو منه ولنسكننكم الارض
من بعدهم اي ارضهم وديارهم لقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ
ليهلكن وليسكننكم بالياء باعتبار الاوحي كقولك قسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو الاهلاك والاسكان
والتعبير عنه بالايحاء للايذان بتحتم وقوعه لا محالة ذلك لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقوم فيه العباد للحكومة يوم البعث او قيامي عليه
وخطر لاعمالي وقيل المقام مقحم وخاف وعيد اي وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار واستفتحوا
سالوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وهو معطوف على اوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للرسل بتقدير قال كانهم سالوه لنصرة الحق و
يهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على ليهلكن وخاب كل جبار عنيد اي فتح لهم فافلح المؤمن
وخاب كل غات بكفره عات عن امر ربه معاند للحق فلم يتبع ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من المقبلين كان
اوقع من ورائه جهنم اي من بين يديه فانه من ورائك اذا وقف على شفيرها في الدنيا محبوسا اشبهها
في الاخرة وقيل من امامه من وراء الاضداد حقيقة ومجازا يواري عنك ويلقى من قدام عطف على محذوف تقديره
من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من حميم عطف بيان للماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يجمع
بتخلف جزء وهو سنة لما او حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان
يسيغه كيف يسيغه بل ينهى به فيعلل عذابه وهو نوع جاز شرب على الكف بسهولة وقبول نفس ويأتيه
الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد يحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده
حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب
غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل صديد اهل النار
وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في قريش مكة طلبوا الفتح الذي هو الظفر فسئلهم الظفر يوم بدر عوقبوا
رسوله فخيبت رجاءهم فلم يستجبهم وجهنم بدل من عذاب غليظ صديد اهل النار مثل الذين كفروا
بربهم مبتدا وخبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في القرابة او قوله اعمالهم
كرماد وهو الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من الموصول والخبر كرماد اشتد

به الريح علته وبه عبر الذي اجاب به وقرأ ابن الزبير في يوم عاصف العصف اشتداد الريح
وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم واعانة الملهوف
وفك الرقاب وكونها مذخورة عند الله بما يحبط ثوابها من الاعمال فيرجع وبالها على اصحابها بالاعمال
للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على
شيء مما عملوه فلا يرون له اثرا عند الله وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى الضلال البعيد
المحزون هو الضلال البعيد فانه التقاصر البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبي والمراد به امته وقيل
لكل احد من المكلفين على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي
يحق ان يخلق عليه وقرأ حمزة والكسائي خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد بعد عدمكم و
بقوم خلفا امثالكم ونظائركم في الطوع والخلقة كونه خالق السموات والارض يستدل بالاول بعليه فان من خلق اصولهم وهم اصعب
عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطباع قدر ان يعيدهم بخلق اخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك
على الله بعزيز متعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور وهو مؤكد لما قبله
بيان يؤيده ويعضده بارزوا لله جميعا اي برزوا من قبورهم يوم
القيمة للحساب والمحاسبة او لدى علمه فانهم كانوا يخفون الكفر والمعاصي ويظنون انها تخفى على الله
فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء
الذين هم اتباع جمع ضعيف بزيادة ضعف الراي وانما كتبت بالواو على لفظ جمع الالف قبل الهمزة فصارت هاتان
الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا
وتكرير الرسل للاعراض عن خطابهم وهو جمع تابع كغائب وغيب ومصدر نعت به للمبالغة او على اضمار
المضاف هل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء من
الاولى للبيان والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله و
يجوز ان تكون للتبعيض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاستفهام بمعنى التمني لكون الامر متعذرا والمعنى
مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن مقالة الاتباع
وتعذيرا عما فعلوهم لو هدانا الله الايمان وفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم بان
اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا اولو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اوانجيناكم عنه سواء علينا
لكن لم نهتد نحن ولا طريق المخلص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر
ما لنا من محيص منجى ولا مهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو تعليل

يكم بكذا كالبيت ومصدر الكالغيب ويجوز ان يكون قولا سواء على من كلام الغير ونونيه ثمة نادرة
انهم تولوا تعالوا الخ فيجوز ان يكون خطابه عام للكل ويقولهم تعالوا انصبر بصبركم تكن تولوا سواء علينا و
قال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في
اجتماع من الفريقين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا ان خصه بالجزاء او وعد الجزاء وهو الوعد بالثواب
والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو الذي لا يعبأ به ولا حساب وليس لكم عليه برهان فاستجبتم لي
على تبين خلف وعده كلا لا خلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجيكم الى
الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه غاية ما تقدر
قوله تحيته بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لي فلا تلوموني
بوسوستي فان مرجع اللوم اليه لا يلام بمثال لكن ولوموا انفسكم حيث اطعتموني
او دعوتكم ولم تطيعوا ربكم الذي دعاكم وجهز المعجزة بمثال لكن استقلال العبد فرما فعاله وليس فيها
ما يدل عليه ان كنتم تصححون بهم يكون للقدرة الحادثة مدخل ما قرر فيه وهو الكسب الذي نقوله اصحابنا ما انا
بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرأ حمزة بكسر الباء على الاصل
والقياس الكسر وهو اصل مرفوض لشبه الياء من جهاي بالنون وثلاث كسرات يتوالى فوكره بالالتقاء بالفتح فاذا
يكسر وفيه الف فالولى الفتح لا الكسر وقبلها ياء او على انه من زيد الياء على الاضافة اجرى الياء مجرى الهاء والكاف في مربه
وعليكه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة اني كفرت بما اشركتموني من قبل بالاصنام
ومن متعلقة بكفرت اي كفرت اليوم بشركتكم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت مني واستكفرت
كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى ما كقوله سبحان ما سخر لنا ومن متعلقة بكفرت اي
كفرت بالذي اشركتموني به والله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل
اشراككم حين رددت امره بالسجود لادم واشركت ابليس في العبادة او موصولة بان
الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفيه تهكم بالكفرة
لطف لك عبرة واتعاظ لهم حيث كابروا انفسهم وبدبروا غوايتهم وادخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
باذن ربهم باذن الله وامره والمدخول هو المفهوم وقرئ ادخل على البناء للمفعول فيكون
متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اي يحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف
ضرب الله مثلا كيف اتى به ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي

هو عن اجابته

جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر
مبتدا محذوف اي هي كشجرة ولم يكون اول مفعولي ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئ بالرفع على الابتداء اصلها
اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقها فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز
ان يريد وفروعها اي افنانها على الجمع لفظ الجنس ولذلك ساغ الاخبار عنه بالاضافة وقرئ ثمرا اصلها و
الاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى والتعليل بين تؤتي اكلها تثمر ثمرها كل حين وقته
لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون لكي فيتعظوا بتدكر فانه تصوير للمعاني وابرازها في الحس و
مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة كشجرة حنظل واجتثت
استوصلت واخذت جثة بالكلية من فوق الارض للقرار وفيها قوية منه ما لها من قرار
استعارة لخلف الكلمة والشجرة قرنت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والخبيثة بكلمة الشرك
بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما يعم ذلك فالكلمة الطيبة المعرب
عرق او دعاء الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وقرئت الشجرة الطيبة بالنصب وروي ذلك
مرفوعا وشجرة في الجنة والخبيثة بالعكس والخبث وقرئ اجتثت على البناء للمفعول يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحيوة الدنيا فلا يزلون اذا
فتنوا في دينهم كعذاب كفار مكة وتعذيبهم وفي الاخرة
في المواطن كلها اذا استنطقوا عن عقائدهم في الموقف ولا يدهشهم اهوال القيمة وروي انه عليه السلام ذكر قبض روح
المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقرره ويقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبي محمد فيسأل عن ما سمع فيقول صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاصرار على التقليد فلا يهتدون
الى الحق ولا يثبتون في موقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال آخرين من
غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمة كفرا بان جعلوا
مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا استتبع سلبها وصيرورتها اسبابا لتحصيل الكفر بدلها كما ان من حق
شكرها ان يصرف الى تحصيل ما يزيدها ويديمها احلوا قومهم
دار البوار النار التي يبورون فيها يصلونها يوم بدر ولا بوار بعده فتوا حرين واحلوا قومهم

الذين شايعوهم في الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها
حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم وبئس القرار اي وبئس
المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد و
قرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن
لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها
من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد
به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب
لانهماكه فيه كالمأمور به من آمر مطاع قل لعبادي الذين آمنوا خصهم بالاضافة تنويها
لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين آمنوا
اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط
مطاوعتهم الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدرا بلام الامر
ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك هاهنا ولم يحسن في قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا
لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لابد من مخالفة ما بين
الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية
منتصبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي
وقتي سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان ياتي يوم لا
بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة
فيشفع له خليل او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق
لوجه الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق
السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج
ومن الثمرات بيان له او حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر
لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره بمشيئته الى
حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل سخر
هذه الاشياء تعظيم لشأنها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان

في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحان له من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
لسباتكم ومعاشكم واتاكم من كل ما سألتموه اي بعض ما سألتموه بعض من كل شيء
سألتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل
لاحتياج الناس اليه سئل او لم يسأل وما يحتمل ان يكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول و
قرئ من كل بالتنوين اي واتاكم من كل شيء احتجتم اليه وما سألتموه نفي في موضع الحال ويجوز ان تكون ما موصولة في
موضع المال اي واتاكم من كل شيء ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها
ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة
ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد
الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا البلد بلد مكة امنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا امنا ان
المسؤول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره امنا وفي الثاني جعله من البلاد الامنة واجنبني وبني
بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منها في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز
فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده
وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها
يسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن اضللن كثيرا
من الناس فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن
باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني
في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او
بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره
ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل
ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حجرية
لا تنبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا
يهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم
فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه
اسمعيل فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم

رأوا ثم طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوها وعندها عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك في البانها ففعلت ﴿ربنا ليقيموا الصلوة﴾ اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها ﴿فاجعل افئدة من الناس﴾ اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرئ آفدة بالمد على القلب كآدر في ادؤر او على انه اسم فاعل من أفدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وأفدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من أفد ﴿تهوي اليهم﴾ تسرع اليهم شوقا ووداداً وقرئ تهوى على البناء للمفعول من هوى اليه غيره وتهوى من هوي يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع ﴿وارزقهم من الثمرات﴾ مع سكناهم واديا لا نبات فيه ﴿لعلهم يشكرون﴾ تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ﴿ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن﴾ تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع واللجأ الى الله ﴿وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء﴾ لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر﴾ اي وهب لي وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من الآية ﴿اسمعيل واسحق﴾ روي انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة واثنتي عشرة سنة ﴿ان ربي لسميع الدعاء﴾ اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها ﴿رب اجعلني مقيم الصلوة﴾ معدلا لها مواظبا عليها ﴿ومن ذريتي﴾ عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله او استقراء عادته في الامم

لوالدي

ان يكون في ذريته كفار ﴿ربنا وتقبل دعاء﴾ واستجب دعائي او وتقبل عبادتي ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾ وقرئ ولابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما قبل ارادتهما الاسلام ﴿وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾ يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم ﴿انما يؤخرهم﴾ يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ﴿ليوم تشخص فيه الابصار﴾ اي تشخص فيه ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى ﴿مهطعين﴾ مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء ﴿مقنعي رؤسهم﴾ رافعيها ﴿لا يرتد اليهم طرفهم﴾ بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم ﴿وافئدتهم هواء﴾ خلاء اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق وللجبان قلبه هواء اي لا رأي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق ﴿وانذر الناس﴾ يا محمد ﴿يوم يأتيهم العذاب﴾ يعني يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر ﴿فيقول الذين ظلموا﴾ بالشرك والتكذيب ﴿ربنا اخرنا الى اجل قريب﴾ اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك ﴿نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾ جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ﴿اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى لقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم﴾ بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كقر وغني واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ بما تشاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم ﴿وضربنا لكم الامثال﴾ من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي

ما تزالوا

هو لأ النوابة كالاشتال المغروسة وقد مكروا مكرهم المستتبع فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده مكرهم به جزاء مكرهم وابطاله لا وان كان مكرهم فرط العظم والشدة لتزول منه الجبال سوى لازالة الجبال او معده وقيل لتزيل نافيه واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم وانا فيهم وقرئ بفتح لام الجبال وشد للتكثير ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وهو بعيد لان اللام الفارقة لا تكاد تحذف ومن قرأ بكسر لام الجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ازالة الله وشرائعه ودوامها الى قرأ بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفارقة والمعنى تتعظيم مكرهم وقرئ بالفتح ونصب على انه مفعول له لام كي وقرئ لتزول مكاركهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي اصله مخلفا وعده رسله فقدم المفعول الثاني اذ انا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله لئن الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احد كيف يخلف رسله ان الله عزيز لا يغالب لا يمانعه احد لانتقام لا يدانيه منتقم اعداءه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم ينتقم او ظرف لا ذو انتقام او مقدرا ذكر او لا تخلف وعده ولا يكون ان تنتصب لتخلف لئن ما قبل لئن لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل كون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والا يجعلها وعن عائشة تبدل ارضا من فضة وسماوات من ذهب وعن ابن مسعود وابن بحير تبدل الناس غير الارض فيطرح عليها احد ضفتيه وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير صفاتها وتبدل عليه روي ابو هريرة انه عليه السلام قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واحتجوا انه اللائق بالوجه الاول لان كون الارض جهنم والسموات الجنة هي ما يشهد به قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر فرعاية الصفة به كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يشتبه فلا يستغاث الا اليه ولا يتجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاكلتهم في العقايد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع اكتسبوا من العقايد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان

يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره او المضاف اليه وقيل الغل قال مسلة بن خالد وزيد الخيل قرأني صفادا يضل ساعده بعظم ساق وهو اشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وحاما قطر النفر وقطر النحاس فيه وهو اسخن من الحميم فينتهي به الابل الجرب فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة يطلى بها جلود اهل النار حتى تكون طلاءهم كالمقمص يحتاج عليه لذع القطران ووحشة لونه ونتن رائحته مع لهب النار فيجدون عند التفاوت بين القطران وسائر النيران من الكيفيات مثلا ما يجد بعض من الكيفيات الرديه والهيئات الوحشية فيجدون الها فوق ما يجدون من العموم واللام وغير سرابيلهم قطرانهم النحاس او الصفر المذاب والاني الشديد حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار اي وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم ووجوههم اشرف خلقه فيها بحواسهم كلها تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن الموقرة مملوة بالجهالات ونظيره قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي تفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة او مطيعة لا تناذا بين المجرمين متعاقبون للجزاء امام علم المطيعين يشاركونهم ويتميزون ولكن لم يعلق اللام بيبرزوا ان الله سريع الحساب لانه يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من الوعظ والتذكير او ما وصف من قوله ولو ترى اذ المجرمون الآية بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اي ليتبصروا وليتذكروا ولينذروا بهذا البلاغ فلكم اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علم به واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه والمنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما لا ينبغي ويتدبروا ما يكفيهم وعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلثة فوايد هي الغاية والخلاصة فان الكتب السماوية للناس واكملها القوة العلمية المطهرة من شوائب الشرك بالتوحيد والقوة العملية التي هي التدرع بلباس التقوى وجعلها هدى من الضلالة وبشرى بالجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك اشارة الى آيات الكتاب وقرآن مبين اشارة الى آيات السورة والكتاب السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات الى ما لا يكتنه كتابا كاملا وقرآنا بين الرشد من الغي بينا عربيا

ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين خبر عما يحل بهم عند نزول العذاب او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرأ بما بالتخفيف وفيها ثلاث لغات ضم التاء وفتحها مع التشديد والتخفيف وتاء التأنيث ورحها واكاد تكتفي عن الجواب فيجوز ذكره على النعت وحذفه فمن اثبت دخل الشك لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي وتحقق اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجه كحل العقال ومعنى التقليل فيه الدلالة على انهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه وكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل يدهشهم احوال القيمة فان حانت منهم افاقة فربما يودون ذلك ولعلهم تموا ذلك والغيبة غير حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون نوعيه اذا عاينوا جزاء الله والوعيد اقناط الرسول عن ارعوائهم وانذارهم بانهم من اهل الخذلان وان تعويقهم بعد استحقاق الهلاك تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم والتزود الى طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة وقعت صفة لقرية والاصل لم يهلك اهلها الواو كقولك ما اتاها منذر فيكذبوه الا اتاها منذر فيكذبوه شبهت صورة الحال الداخلة عليها تأكيدا للصورة التي شابهتها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اي وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه لحمله على لفظ الجنس وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به لتهكمهم الى ترى الى ما ارتدوه له وهو قوله انك لمجنون ونظيره كقول فرعون لرسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لو ما تأتينا لولا تأتينا لتكثير جمعنا لتعضيد امرك باستتباع الناس لوجودك وتعضيدك بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك يكون معه نذيرا او للتعجب على تكذيبنا كما تأتي اللام المكذبة في ان كنت من الصادقين في دعوتك ما ننزل الملائكة بالنون مسندة الى المعظم لهم اسد وابن عامر وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بحذف التاء الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره وقضته حكمته ولاقتضاء قرآن بانكم بصور تشاهدونها فانه لا غرض لكم الا لبث الرسول وحثكم بالعقوبة فان منكم ومن ازوارهم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي والعذاب وما كانوا اذا منظرين اذا لجواب لهم وجواب الشرط محذوف تقديره اذا ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم و

استهزائهم ولذا اكده مزيدا وقوله بعد ان انا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص بما يعتريه ويعجز عنه البشر بحيث لا يكاد يخطر ببال احد ان يتعرض له او يتفوه بما يقرب منه فضلا عن ان يتمكن منه كالقرآن المعجز فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في النذير ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاع اذا ذاع وقواه واصله الاتباع وهو لحطب الصغار يوقد به الكبار والمعنى بث رجالا فيهم وجعلنا هم رسلا فيهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما فعل بهؤلاء وهو تسلية للنبي ﷺ ووعيد للحال لا تدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء كالخيط في المخيط والرابع في المطعون والضمير للاستهزاء وقيل للقرآن او للشرك او للذكر فان الضمير الاخير في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المتقدمة له وهذا احتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تقرير الضمائر توافقها المرجوع اليه والاحتمال ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين والا فمن كونها منكرة للغير الاول بل يقوله و قد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان اخذ لهم وسلك الكفر فلوبهم او بالاهلاك من كذب الرسل منهم فليكون وعيدا للاهل كله ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون بصعود في الهواء ويرون عجائبه طول نهارهم متحيرين لقالوا اي لصعوبة الشكه وهم يشاهدونهم لقالوا من فلوهم في الغيار وتشكيكهم فرارا انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر وبدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر وبدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمة الاضراب دلالة على انهم بان ما رأوه لا شبهة له بل هو قليل في جنب ما يجوز ان يفعله الساحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر منزلة مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة من طلوع الجوزاء وربيعها بالكواكب والهيئات البهية للناظرين المعتبرين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان والمعنى استرق السمع اختلسه بسرعة شبيهة بخطفة الصبيرة من خطاف الجوارح عامتهم من المناسبة في الجوهر او بالمجاورة للاول من اوضاع الكواكب وحركاتها وفي تفسير عباس رضه انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى

من امر ثبت بموت فلان والمحرم ممنوع من كلها بالشب ولا يقدح فيه تكونها قبل الذبح لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اى لكن ما ذبح قبل الموت فانتفع به ينتفع به كالميتة والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيها من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا تمنعها من الاضطراب وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمة او يستحسن بين مقبول كلام موزن او ما يوزن او يقدر له وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمزة على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم وبريد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونه ظنا كاذبا فان الله يتكفل برزقهم واياهم وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الدلائل على كمال قدرته وتناهي حكمته والتوفر في الرأفة والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم ابان في ذلك فقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء من الاشياء التي يقع عليها ايجاده وتكوينه الا وعندنا وجوده فوق الحوائج مثلا لاقتداره على كل شيء وعلمه بالكليات والجزئيات وتعلق مشيته بالاشياء على ما هي عليه في انفسها وتخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح عوامل من اقح السحاب اذا حملها او ملقحات للسحاب او الاشجار والسحاب ونظيره الطوائف في المطيبات في قوله وخبط ما تيطلع الطوائف وقرئ ارسلنا الرياح على ارادة الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين على خزنه في الغدران والعيون والآبار وذلك بهندسة تدل على المدبر الحكيم العليم القدير كما يدل عليه الهواء وبعض المياه من بعض الجهات عما وجد ينتفع به الناس فان طبيعة الماء يقتضي الغور فوقوفه على حد للادلة على سبب مخصص وانا لنحن نحيي بانبات الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها وقدم اول الحيوة على ثانيها والاحياء والاماتة على ما يتعلقان به من الحيوانات والنبات وكرر الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون بعد ازالة الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من امم المتقدم والمتاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج

بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد ومن تاخر عنه او من تقدم في الطاعة او تاخر عنها او من تقدم في الموت ومن تاخر عنه او من استقدم في الخير ومن استاخر عنه بحسب اختلاف قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل لامراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض ليسبر المتقدمين فنزلت وان ربك هو يحشرهم للمجازاة او بوسط الحشر للدلالة على انه عالم بالتفاصيل قادر على الاجمال والاحشار لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان نسبة الاحشار الى علمه وقدرته كنسبة الاحياء الى الخلق انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس يصلصل اى يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تغير طين تغير وهو من طوال محاورة الماء وهو صلصال اى كالفخار من حمإ مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب يقال سن الماء على وجهه والجواهر من السن وهو الصب كانه افرغ الحمإ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور من سواه ونفخ فيه من روحه او من ملكه من سنت الحجر على الحجر اذا حككته به فانه يسيل منها كيف منتادين سريعين والجان ابا الجن وقيل ابليس وكونه من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولعل خلق الجوهر في الاجرام البسيطة كالنار اسهل من خلقها في الجواهر المركبة فضلا عن الحيوانات المولفة التي لا يعلم فيها الجزء الناري فانها قابل لها من النار فيها الجزء الارضي وقوله من نار بيان لغريب كقوله خلقكم من تراب وسياق الآية كالصريح في الدلالة على كمال قدرته تعالى وبيان بديع لطرق التكوين وهو تنبيه على النشاة الثانية التي وقعت عليها الاحكام والجزاء وهو قبول المواد للجمع واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيئته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي صرح بالاضافة في كل موضع اسنده الى نفسه تشريفا له فيحيى وصار نفخ اجراء الريح في ثقب جسم اخر ولما كان الروح متعلقا اولا بالبخار اللطيف المتصعد من القلب والنفوس الحيوانية فيري حالا بعد حال تجويف الشرايين اعماق البدن اتصل تعلقه بالبدن بتلك الواسطة الروحانية الى النفس الناطقة فاضافه الى نفسه فقعوا له ساجدين امر وقع بعد فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين لمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد الكل للاحاطة وجمع للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة نظرا الى كون الامر مكتنفا بالتهاني لا تاكيدا الا

ابليس لم يجعلها منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اى ولكن ابليس ابى
وان جعل منقطعا كان استئنافا على ان جوابا سئل قال لا اسجد قال يا ابليس ما لك ان لا
تكون مع الساجدين لام قال لم اكن لاسجد
اللام لتاكيد النفى لما فيه من معنى الشان والاستحقاق كما في لا اضرب زيدا لبشريته كيف وانا ملك روحانى خلقنى
من صلصال من حمإ مسنون وهو من التغاير وخلقتنى من نار وهى اشرف منه فكيف استنكف
بالجر او بالشيطان يرجم به الجنس بالنوع او الاصل او قد يستدل الجواب عنه فى سورة الاعراف قال فاخرج منها فما يكون لك
او من السماء او الجنة
ان يتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال فانظرنى الى يوم يبعثون
الذليلين قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
الذى فيه جميع الخلائق قال رب بما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم
اى بسبب اغوائك اياى لاقعدن لبنى آدم صراطك المستقيم الذى هو اقرب الطرق الموصلة اليك
اى الطريق الذى امرتهم بسلوكه وهو دين الاسلام او طريق مكة او الصراط على جسر جهنم
ثم لآتينهم من بين ايديهم من جهة الآخرة فيشككهم فى البعث والجزاء
ومن خلفهم من جهة الدنيا فيحملهم على حب الدنيا والرغبة فيها
وعن ايمانهم من جهة الحسنات فيثبطهم عنها
وعن شمائلهم من جهة السيئات فيحملهم عليها
ولا يتأتى ان يأتيهم من فوقهم لان رحمة الله تنزل منه
ولا من تحت ارجلهم لان التوبة تصعد منه
ولا يعلم ذلك الا من اطلعه الله على الغيب
ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين موحدين
قال اخرج منها مذءوما مدحورا
ذأمه ودحره اى طرده
لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين
منك ومنهم على تغليب المخاطب على الغائب
ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
من اى مكان فيها اردتما الاكل منه
ولا تقربا هذه الشجرة
بالاكل من جنسها او عينها
فتكونا من الظالمين
بوضع الشئ فى غير موضعه
فوسوس لهما الشيطان
فعل من الوسوسة وهى الوسوسة
ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوءاتهما
ليظهر لهما ما ستر عنهما من عوراتهما
وقرئ سوأتهما
وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
عالمين بما يعلمه الملائكة
او تكونا من الخالدين
الذين لا يموتون
وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين
حلف لهما بالله حتى غرهما لان المؤمن قد يخدع بالله
فدلاهما بغرور
فدلاهما من التدلية وهى ارسال الشئ من علو
فلما ذاقا الشجرة
فلما تناولا منها
بدت لهما سوءاتهما
ظهر لكل منهما قبل ما كان مستورا عنه من عورة صاحبه
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
شرعا فى ان يخصفا اى يرقعا عليهما ليستترا به
وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
ظاهر العداوة

قالا ربنا ظلمنا انفسنا
بما فعلنا من المعصية
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
بالحرمان من الثواب والوقوع فى العقاب
قال اهبطوا
خطاب لآدم وحواء وابليس والحية
بعضكم لبعض عدو
اى بعض ذريتكم لبعض عدو
ولكم فى الارض مستقر
موضع استقرار
ومتاع
تمتع
الى حين
الى وقت انقضاء آجالكم
قال فيها تحيون
بالاستقرار فى القبور
وفيها تموتون
بالموت فى الوقت المعلوم
ومنها تخرجون
بالبعث للحساب والجزاء
يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم
يستر عوراتكم
وريشا
ما يتجمل به من الثياب
ولباس التقوى ذلك خير
لانه يدل على الهداية الى الايمان الذى هو سبب التقوى
ذلك من آيات الله
من دلائل قدرته
لعلهم يذكرون
فيعتبرون
يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان
لا يضلنكم
كما اخرج ابويكم من الجنة
حال من ابويكم
ينزع عنهما لباسهما
حال من الشيطان
ليريهما سوءاتهما
بان كشف عنهما حتى رأيا عوراتهما
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
انتم وقبيلكم
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون
بسبب عدم ايمانهم
واذا فعلوا فاحشة
كطوافهم بالبيت عراة
قالوا وجدنا عليها آباءنا
اقتدينا بهم فى ذلك
والله امرنا بها
فنحن نفعلها اتباعا لامره
قل ان الله لا يأمر بالفحشاء
لا يليق ان ينسب اليه ما هو فاحش فى نفسه
اتقولون على الله ما لا تعلمون
انه امركم بها
قل امر ربى بالقسط
بالعدل
واقيموا وجوهكم عند كل مسجد
اى توجهوا نحو القبلة فى كل صلاة
وادعوه مخلصين له الدين
اى اعبدوه غير مشركين به
كما بدأكم تعودون
كما خلقكم ابتداء يعيدكم احياء للجزاء
فريقا هدى
وفقهم للايمان
وفريقا حق عليهم الضلالة
بسبب اختيارهم الكفر
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
بسبب ما زين لهم الشياطين من الكفر
ويحسبون انهم مهتدون
انهم على الهدى
يا بنى آدم خذوا زينتكم
ما يتزين به
عند كل مسجد
اى صلاة
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
فى الاكل بتجاوز الحلال الى الحرام او بتعدى القدر الذى يحتاج اليه
انه لا يحب المسرفين
الذين يسرفون فى كل شئ
قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده
التى تتزين بها الناس
والطيبات من الرزق
المستلذات
قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا
مشتركة بينهم وبين الكفار
خالصة يوم القيامة
لا شركة فيها للكفار
كذلك نفصل الآيات
نبينها
لقوم يعلمون
يتدبرون
قل انما حرم ربى الفواحش
ما تفاحش قبحه
ما ظهر منها وما بطن
علانيته وسره
والاثم
المأثم
والبغى بغير الحق
الظلم
وان تشركوا بالله
بسبب اشراككم به
ما لم ينزل به سلطانا
حجة
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
انه حق
ولكل امة اجل
وقت هلاكها
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون

المشهور فيه الجر على فتح كسبى وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وحمزة وحفص والكوفيون الا ابا بكر
قال هذا صراط على
حق على
مستقيم
لا اعوج عنه والاشارة الى العصمة
الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه والجملة على هذه قرئ تحتوى على الوعيد والوعد جميعا والحال
وقرئ مخلصون بالفتح اى بالذين اخلصوا انفسهم لله
ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين تصديق لابليس فى الاستثناء وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين فان المقصود بيان عصمتهم
وانقطاع تسلط الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم انه سلطان غالب مستولى على من يريده وان منتهى امره
التزيين والتسبيب كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا الاستثناء منقطع
على الاول بدل من قوله لاغوينهم لان من لم يكن للشيطان عليه سبيل لم يتناوله اغواؤه
لان المتبوع قد يتناول التابع
وان جهنم لموعدهم
لموعد الغاوين والمتبعين
اجمعين
تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد او جملة
مصدر اما على تقدير مضاف او على الاضافة لان جملتهم مكان فلا يعمل فيها
لها سبعة ابواب
بدل على عدد اهل كل دركة منهم او على عدد الدركات
لكل باب منهم
من الاتباع
جزء مقسوم
افرز له فاعلا للموحدين العصاة والثانى لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس
والسادس للمشركين والسابع لمن في قلبه مثقال حبة من خردل من الموحدين
وقرئ جزأ بالتشقيل وقرئ جزا بالتخفيف وجزا بحذف الهمزة والقاؤها على الزاى ثم الوقف عليها بالاشباع كقوله
فلم ارعلى لبد اى على لبد نفسه او على من يمكن فى امره
لان المقسوم قد يكون صفة كالمقدم موصوفة ان المتقين فى اتباع الكفرة والفواحش فلن يعدموا مكفرة
وجنات وعيون
لكل واحدة منهم لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان ثم قوله وادخلوها جنتان وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وقوا ما فى
قراءة ابى عمرو وحفص وهشام وعيون والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسرها
ادخلوها
على ارادة القول او قرئ بتقدير القول او على انه حال فلا يكون التنوين
بسلام
سالمين او مسلما عليكم
آمنين
من الآفة والزوال
ونزعنا ما فى صدورهم من غل
من حقد كان فى الدنيا بعضهم على بعض على ما روى ان الرجل الكوفى كان يقول انى لارجو ان اكون انا وطلحة
والزبير منهم او من الحسد على ازدياد الجنة وهو تهذيب الطبع
اخوانا
حال من ضمير فى جنات او فاعل ادخلوها
او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله
على سرر متقابلين

ويجوز كونها صفتين لاخوانا او لبشر مضافين لكرتهما بين متقابلين حالا من المستتر في جارين
يغشاهم فيها قصب اشتياء او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين او مما هم منها
بمخرجين فان تمام الشيء بالخروج منه نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم و
ان عذابي هو العذاب الاليم تذكير بسبق مر الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر
المغفرة دليل على انه لم يجئ بالتعذيب من يتقرر الذنوب بل صغيرها وكبيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة
مع التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده في عطف ونبئهم عن ضيف ابراهيم على بنزلة
عبادي تحقيق لهما بما يجب به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما او
سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا البيت بغير اذن
وبغير وقت لانهم استوحشوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه قالوا لا توجل قرئ لا تاجل
والاول من اوجل والثاني من اجل والاول اجود لقراءة نافع ولقوله انا نبشرك بغلام
الوجل قال المبشر لا يخاف منه وقرئ بالحرفين من بشره وابشره لغتان وهو حسن لقوله فبم تبشرون
اوابشر قال ابشروني على ان مسني الكبر بضم النون وكسرها وهو حسن لقراءة ابن كثير
بشرناه مثل بشرته قال فبم تبشرون اي لاي امر تبشرونني او فعلى اي شيء تبشرون
جاءوا بصورة من يبشر فاستغرب ذلك وقرئ بشرون بكسر النون مشددة وهي كل النون الاولى نون الوقاية
دون الثانية ونون الجمع حذفت تخفيفا لاجتماع المثلين وهذه لا يجتمعان لوقوعها على حرفين
قالوا بشرناك بالحق بما لا محيد عنه لانه او بامر الذي لا لبس فيه او بطريقة نهرجي وهو قول الله وامره
فلا تكن من القانطين من لا يتيسر له ذلك قال ومن يقدر على خلق البشر من غير اب فهو
لكمال قدرته اقدر على ان يرزق ولدا من شيخ فان في مجرى العادة حجر العثرة ولذلك قال ومن
من يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة قال بعض اهل الله
كمال المعرفة بالله ان لا يايس مذنبا من التوبة وقرأ ابو عمرو وابن كثير يقنط بالكسر وقرئ بالضم وهما لغتان
قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة
انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين كانهم كانوا مجرمين بالاشارة الى العدوة او لذلك الكفر بالوعيد قرئ
بكسر النون على اصل التقاء الساكنين وبضمها على اتباع الجيم النون وبفتحها على ان الاصل
الى قوم مجرمين الا ال لوط فانهم لمنجوهم اجمعين استثنى لوطا واهله من قوم مجرمين
بالاجرام بان كمال امرهم استثناء من الضمير في مجرمين او من مقتطاد القوم او الارسال الى قوم مجرمين

وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط فانهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط وهذا يؤيد قوله انا لمنجوهم
اجمعين اي مما تعذب به القوم وهو استيناف او اتصال الاستثناء وتمثل آل لوط جار مجرى ضمير المتكلمين اذا
انقطع وهلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته مستثنى من آل لوط او من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم
الا ان يخص انا لمنجوهم بغير امرأته وقرئ بحرفة وانك لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين
مع الكفرة لنهلك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا بها وفي النمل بالتخفيف وانا على التعليق بمعنى خصصنا آل
لوط بتقدير معنى العلم وكونها من القدر يكون قدرنا اجرى مجرى قلنا لان التقدير يجري مجرى القول وجعله حالا من
ما قدر فيه وهو اسناد مجازي فان المقدر هو الله تعالى لا الملائكة وفاعل التقدير ضمير المصدر المفهوم من
المرسلون فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتتوسمكم مخافة ان
تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بما جئناك بانكر ما اليه
يتوقع جئناك بما يريحك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترونه وآتيناك
باليقين بالخبر من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب
بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما لغتان وقرئ بهما من السرار يقطع من الليل
وطائفة من الليل وقيل ذاهبه قال افتحري الخروج كعيسى من قطع ليل بهم و
اتبع ادبارهم وكن على اثرهم تسوقهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم و لا يلتفت منكم
احد لينظر ما وراءه قرئ على الاصل بالاطبقة او لتصيبه ما اصابهم او و لا تعرف احدكم ولا تكلف
لعرض فتصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليسرعوا لتوسلهم على المهاجرة وامضوا
حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدي امضوا الى ضميره
توهما في ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا اي اوحينا اليه مقتضاه وذلك عدي بالى
ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر هؤلاء مقطوع وجملة الخبر على البدل منه وفي
ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على ارادة القول او لتضمن قضينا معنى اخبرناهم وقرئ بالفتح على
مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجعله للخبر فان دابر هذا
فرع مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون بأضياف لوط طمعا
فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحتهم بفعل ما يخجلني قال من الخزي الذي هو
وابقوا الله واتركوا الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني بسببهم من الخزاية وهو الهوان او
لا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وقيل

بنا وبينهم فانهم يترصون الحل واحد كان لوط ينعم عنه بقدر وسعه او في ضيافة الناس وانزالهم قال
هؤلاء بناتي تعريض للقوم فان تزوج كل امة بنزا ابيهم وفيه وجوه ذكرت في هود ان كنتم
فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لتعلموا ان لي فيهن حاجة بل ما هو الفطرة او الشريعة وقيل لوط قالها
الملكة له لانه كان في التقدير ان تركت قومه على كفرهم وهو بعد فرض لا يشار الاشف فيه للتكثير المقدر على انهم
انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم اوثقة ظلمتهم التي زالت عقولهم وتميزهم بحيث خطابهم و
جوابهم الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسوون بضيفك وقيل الضمير لقومه على الجملة اعتراض
فاخذتهم الصيحة تعرضهم ليلة هلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في الشروق
الشمس فجعلنا عاليها سافلها صارت قلبة بهم وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب فيما قيل وقد تقدم تفسيره بيان
لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لايات للمتوسمين للمتفكرين المتفرسين الذين
يثبتون في نظرهم صريح فراستهم وانها لبسبيل مقيم اي ثابت
يمر عليه الناس ويرون اثارها ان في ذلك لاية للمؤمنين بالله ورسله وان كان
اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الشجر فبعث اليهم
فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة تجزئة للحكاية فانتقمنا منهم بالعذاب وانهما
لبامام مبين لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق والطريق
الذي يهتدى به وقيل الامام المحجة التي يسلكها بغير مثلث كذا قيل اصالة
ومكانه وجاز امر الرسل فكانه كذب الجميع وكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر
بئر الديار ثمود وانا بئرها وكانوا ينحتون بيوتهم في الجبال امنين من الخراب
اياتنا الكتاب المنزل عليهم او معجزاته كناقته وشربها وما اوتوا او ما نصب لهم من الادلة
وكانوا يحتون من الجبال بيوتا امنين من انهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء
لوثاقتها اي من العذاب بقرطة تقلهم او حسبانهم الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة
مصبحين وقت الصباح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة و
جمع الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق اي خلقا ملتبسا بالحق الذي تقتضيه الحكمة لا بالباطل ليجزي المسيء بما عمل ولا يجزي
الساعة

الهلاك المثل بهذا وازهق قبضهم والارض وان الساعة لاتية فتنتقم الله لك
فيها فاصفح عنهم كما يليق بك فاصفح الصفح الجميل فلا تحفل بما نالك منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل
هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وسيره امرك وامرهم
العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه يحكم بينهم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم الصفح
اليوم اصلح وقرئ عثمان وابو هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والحقير بخلق بالكثير ولقد
اتيناك سبعا سبع ايات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة
فانها في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف
وهي الاسباع من المثاني بيان السبع والثاء من التسبيه او الشأن فان كل واحد منها مثنى تكرر قراءته والناظر
او تصفحه او هو صفة وشرفها الله تعالى وعظمها او هي اسماء مرادفة للقرآن العظيم والمجموع ان
يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها والقرآن العظيم لما روي انها بسبع الآباء او السور فعطف
الكل على البعض او العام على الخاص ولما ازيد به الاسباع فعطف احد الوصفين على الاخر لا تمدن عينيك
لا تطمح ببصرك طمح نظره اليه اذا متعنابه ازواجا منهم اصنافا منهم من الكفار فانه منهي
ان ينظر الى ما اوتيه فانه كمال مطلوب بالذات تفتن الى حرام الذات وفي حديث ابن ماجة مرة واحدة تقوي فؤاد
المرء اواه وفي المرء الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه قال وافي بازرعات سبع قيل لعبد
بن قريظة وهو المظهر فيها انواع البر والطيب والجواهر فقال المسلمون لكثرة ثمرة الاموال لنا لتقوينا بها ونتقوى
ورسيله الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع لا يبصر مرزئة التواضل السبع ولكن حزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل
انهم المعنيون به واخفض جناحك للمؤمنين فتواضع وارفق بهم وقل اني انا النذير
المبين انذركم بيان وبرهان على انه منزل عليكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على
المقتسمين يتعلق بمحذوف دل عليه ما قبله اي انزلنا عليهم العذاب الذي انزلنا على المقتسمين وهو وصف للعذاب
عشرة الذين اقتسموا اي تحالفوا على ان يهجموا على صالح ليلا فيقتلوه فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين
اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا واهله وقيل هو صفة لمحذوف اي كتابا انزلناه كما انزلنا على المقتسمين
عليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث عالوا لعاذا انزل عضة حق من العضو سموا القرآن بذلك
لانه يعضي بعضه بالكل كالسحر او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين اذا سمعوا بعض كتبهم وكانوا بعض على
الى اوتيه فانه كمال مطلوب بالذات تفتن الى حرام الذات وفي حديث ابن ماجة مرة واحدة تقوي فؤاد
المرء اواه وفي المرء الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه قال وافي بازرعات سبع قيل لعبد
بن قريظة وهو المظهر فيها انواع البر والطيب والجواهر فقال المسلمون لكثرة ثمرة الاموال لنا لتقوينا بها ونتقوى
ورسيله الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع لا يبصر مرزئة التواضل السبع ولكن حزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل
انهم المعنيون به واخفض جناحك للمؤمنين فتواضع وارفق بهم وقل اني انا النذير
المبين انذركم بيان وبرهان على انه منزل عليكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على
المقتسمين يتعلق بمحذوف دل عليه ما قبله اي انزلنا عليهم العذاب الذي انزلنا على المقتسمين وهو وصف للعذاب
عشرة الذين اقتسموا اي تحالفوا على ان يهجموا على صالح ليلا فيقتلوه فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين
اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا واهله وقيل هو صفة لمحذوف اي كتابا انزلناه كما انزلنا على المقتسمين
عليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث عالوا لعاذا انزل عضة حق من العضو سموا القرآن بذلك
لانه يعضي بعضه بالكل كالسحر او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين اذا سمعوا بعض كتبهم وكانوا بعض على
الى اوتيه فانه كمال مطلوب بالذات تفتن الى حرام الذات وفي حديث ابن ماجة مرة واحدة تقوي فؤاد
المرء اواه وفي المرء الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه قال وافي بازرعات سبع قيل لعبد
بن قريظة وهو المظهر فيها انواع البر والطيب والجواهر فقال المسلمون لكثرة ثمرة الاموال لنا لتقوينا بها ونتقوى
ورسيله الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع لا يبصر مرزئة التواضل السبع ولكن حزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل
انهم المعنيون به واخفض جناحك للمؤمنين فتواضع وارفق بهم وقل اني انا النذير
المبين انذركم بيان وبرهان على انه منزل عليكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على
المقتسمين يتعلق بمحذوف دل عليه ما قبله اي انزلنا عليهم العذاب الذي انزلنا على المقتسمين وهو وصف للعذاب
عشرة الذين اقتسموا اي تحالفوا على ان يهجموا على صالح ليلا فيقتلوه فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين
اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا واهله وقيل هو صفة لمحذوف اي كتابا انزلناه كما انزلنا على المقتسمين
عليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث عالوا لعاذا انزل عضة حق من العضو سموا القرآن بذلك
لانه يعضي بعضه بالكل كالسحر او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين اذا سمعوا بعض كتبهم وكانوا بعض على
الى اوتيه فانه كمال مطلوب بالذات تفتن الى حرام الذات وفي حديث ابن ماجة مرة واحدة تقوي فؤاد
المرء اواه وفي المرء الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه قال وافي بازرعات سبع قيل لعبد
بن قريظة وهو المظهر فيها انواع البر والطيب والجواهر فقال المسلمون لكثرة ثمرة الاموال لنا لتقوينا بها ونتقوى
ورسيله الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع لا يبصر مرزئة التواضل السبع ولكن حزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل
انهم المعنيون به واخفض جناحك للمؤمنين فتواضع وارفق بهم وقل اني انا النذير
المبين انذركم بيان وبرهان على انه منزل عليكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة او اهلاك الله
لهم كما فعل يوم بدر سهذا او تكذيبا ويتوهمون ان وضع ما قوله فالايستام تشنع لان ما تضمنه من قرب الامر
لمن الامر الموعود به بمنزلة الآتي المحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه قريب لكم فيه والظاهر
لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تنزه وجل ان يكون له شريك فيرفع بالازدراء
بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب
للمؤمنين اولهم ولغيرهم لما روي انه نزلت اذا امر الله فوب البشرة وقرأ الناس رؤسهم فلا تستعجلوه ينزل
الملئكة بالروح بالوحي او القرآن فان كل ما يحيي القلوب الميتة بالجهل او يوم في الدين مقام الروح
في الجسد وذكر عقيب الكلام اشارة الى الطريق الذي به يعلم الرسول تحقيق موعدهم ودنوه وازاحة استعجالهم
اختصاصه بالعلم به وقرأ البزي وابو عمرو بنزل مخففا ومن يعقوب مثله وهو نزل بغير تنزل وقرأ ابو بكر ينزل على
المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره امره ومن اجله على من يشاء من عباده كالنبوة
بان انذروا اي الملئكة بمعنى ان انذروا اي اعلموا من انذرت كذا اذا علمته ان لا اله الا انا فاتقون ان
لا يقال الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا هو فوله تتقون رجوع الى مخاطبتهم
بما هو لهم ونزع تنزة للروح لتعبر الوحي الدال على القول او مصدر به فوضع الجر مقام الرفع او
النصب بنزع الخافض او لعلته من الشيء والدين تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملئكة ولم خاصة بتبليغ
التوحيد الذي هو منتهى كمال قوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو قصر الكمالات القوة العملية والنزنبوة
عطف على الاله الا بعد او على انه بعد حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على ما تقتضي
الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض
بالحق اوجدها على مقدار مخصوص واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما
يشركون منها او مما يتقرر في وجوده او بقائه الهها او حالا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى
ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد فخص لها ولا حراك به لاكتفاء
الوضع والشكل فاذا هو خصيم مطبوع على الجدل مبين للحجج او خصيم مكافح لخالقه قائل من
يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي ﷺ بعظم رميم وقال يا محمد ترى الله يحيي هذا بعدما
قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او
بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به من لبس
وغيره

اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة او اهلاك الله
لهم كما فعل يوم بدر سهذا او تكذيبا ويتوهمون ان وضع ما قوله فالايستام تشنع لان ما تضمنه من قرب
الامر الموعود به بمنزلة الآتي المحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه قريب لكم فيه والظاهر
لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تنزه وجل ان يكون له شريك فيرفع بالازدراء
بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب
للمؤمنين اولهم ولغيرهم لما روي انه نزلت اذا امر الله فوب البشرة وقرأ الناس رؤسهم فلا تستعجلوه ينزل
الملئكة بالروح بالوحي او القرآن فان كل ما يحيي القلوب الميتة بالجهل او يوم في الدين مقام الروح
في الجسد وذكر عقيب الكلام اشارة الى الطريق الذي به يعلم الرسول تحقيق موعدهم ودنوه وازاحة استعجالهم
اختصاصه بالعلم به وقرأ البزي وابو عمرو بنزل مخففا ومن يعقوب مثله وهو نزل بغير تنزل وقرأ ابو بكر ينزل على
المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره امره ومن اجله على من يشاء من عباده كالنبوة
بان انذروا اي الملئكة بمعنى ان انذروا اي اعلموا من انذرت كذا اذا علمته ان لا اله الا انا فاتقون ان
لا يقال الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا هو فوله تتقون رجوع الى مخاطبتهم
بما هو لهم ونزع تنزة للروح لتعبر الوحي الدال على القول او مصدر به فوضع الجر مقام الرفع او
النصب بنزع الخافض او لعلته من الشيء والدين تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملئكة ولم خاصة بتبليغ
التوحيد الذي هو منتهى كمال قوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو قصر الكمالات القوة العملية والنزنبوة
عطف على الاله الا بعد او على انه بعد حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على ما تقتضي
الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض
بالحق اوجدها على مقدار مخصوص واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما
يشركون منها او مما يتقرر في وجوده او بقائه الهها او حالا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى
ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد فخص لها ولا حراك به لاكتفاء
الوضع والشكل فاذا هو خصيم مطبوع على الجدل مبين للحجج او خصيم مكافح لخالقه قائل من
يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي ﷺ بعظم رميم وقال يا محمد ترى الله يحيي هذا بعدما
قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او
بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به من لبس
وغيره

اسكار فعلة من غضبه اذا بهته وفسر الزمخشري بعين رسول الله لما غضبه واستغضبه وغم فكرة الغضبة الى
وانا جمع بين الاستفهام والمحذوف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فوربك
لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فيجازيهم
عليه وقيل عام في كل ما فعلوه من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة
اذا تكلم بها جاهرا او فافرق به بين الحق والباطل وصلة الابانة والتمييز ما مصدرية او موصولة
والراجع محذوف اي بالذي تؤمر به من الشرايع واعرض عن المشركين فلا تلتفت
الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين جمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من
اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي الحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن عبد المطلب سالوا فسر ايذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستهزاء به فقال خبريل عليه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت لك بكفايتهم فاومى الى الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم
فلم ينعطف فعطا كرامته فاصابت عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى العاص فدخل
في اخمص قدمه شوكة فانتفخت رجله حتى صار كالرحى ومات واشار الى الحارث بن حارث فاخذ بطنه فجعل
الى راس اسود بن عبد يغوث وهو قاعد فاصل شجره فجعل ينطح راسه الشجرة ويضربه وجهه بالورق
حتى مات والى عيني اسود بن عبد المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها
اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك
فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفيك ويكشف الغم
عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على لطفه بك للحق وكن من الساجدين
من المصلين وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه سيتيقن لحاقه كل حي ولا شك فالمعنى واعبده ما
دمت حيا وللتحلي بالعبادة لحظة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوا سورة الحجر كان له من
الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار

موتة النخيل مكية غير ثلث والمهتزين لحمزة وفي آخرها ومن يرد وما بنزوعنا
وعشرون اية

البرد ومنافع نسلها وزرتها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليعمها وما يعرض لها ومنها
تاكلون اى تاكلون بلا وكل منها من اللحم والشحوم واللبان وتقديم الظرف للجار فيه على
الاى والفرق الاكل منها جوازها والعقر عليها فى المعاش وفى الاكل من سائر الحيوانات الباكوله فى سبيل التذكى
والتذكية ولكم فيها جمال زينة حين تريحون ترددونها بالعشى وقت
حين تسرحون تخرجون بالغداة الى المرعى فان الانسية تتزين بهما فى الوقتين فتجمل بالمها فى
عين الناظر اليها وتقديم الاراحة للتنبيه على ان الجمال فيها اظهر فان تقبل بلا البطون حافلة الضروع ثم تاوى الى
المراح حاضرة للاولاد وقرئ حينا على لغة تركون وترحون وصفان له لغير ما يكون فيه وترحون فيه
وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه اى لم تكن قصتكم لتحملوها على
ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة قرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق
الامر عليه واصله الصدع والكسر بغير المنصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم
لرؤف رحيم حيث رحكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال و
الحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اى لتركبوها ولتزينوا بها زينة و
قيل هو معطوف فى محل التركبوها وتغير النظم للتنبيه بفعل الخالق والتركيب ليس بفعله وللتنبيه على ان المقصود من
خلقها التركيب والتزين بها فى نفسه بالبوض وقرئ بغير واو وعلى هذا الجعل لم يكن علة لتركبوها او مصدرا
فرق الى فعل من اجله التعبير بين امرين او مترتبين او مقترنين بها وتستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ
لا يلزم من تعليل الفعل بالمقصد به ثبوته فى غيره اصلا وبدل عليه الآية بكمية وعامة المفسرين
والخبر على ان الحرمة الاهلية حرمتها لحومها وقرئ لتركبوها بحذف النون للتخفيف وقرئ الخيل والبغال الى
آخره بالنصب على اضمار فعل دل عليه الفعل المذكور ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التى
يكثر فى الظن انها غالب احتياجا حاضرا او غير ضرورى اجمل غيرها وكونه اخبارا بان لله تعالى فى الجنة ما لا
علم لاحد به ولم يرد به ما خلق فى الجنة والنار مما لم يطلع عليه قدر بشر وعلى الله قصد السبيل
بيان لسنن الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديتها بها رحمة وتفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من
يسلكه لانه حق سبيل قصدا اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس
ولذلك اضاف اليها بقصد وقال ومنها جائر عن القصد او عن الحق وغير الاسلوب لانه ليس كل
على الله لشدة طرق الضلالة او للتنبيه على ان بيان سبيله تعالى تقسيم السبيل الى القصد والى جائر انما جاء بالبوض وقرئ ومنكم
جائر اى عن القصد ولو شاء لهديكم اجمعين اى ولو شاء هدايتكم اجمعين لهديكم الى قصد السبيل
هدايه ملجئة للاهتداء او هو الذى انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء اما على الكم

منه شراب ما تشربونه وكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم
الحصر فيه للايذان بان سائر ما يشربون من الانهار منه لقوله فسلكه ينابيع فى قوله فاسكناه فى الارض
ومنه شجر ومنه تكميل تنزيل الشجر الذى تاوه الماشية منزلة الشجر الذى لا ينتفع به وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال
تعلفها اللحم اذا اعز الشجر والخبل فى اطعامها اللحم الا فيه تسيمون ترعون من سامت
الماشية وهى مهامة اذا رعت اصلها السومة وهى العلامة لانها تؤثر فى الارعى ينبت لكم
به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على التعظيم والزيتون والنخيل والاعناب و
من كل الثمرات وبعض كلها اذ ما نبت فى الارض كل لم يكن فى الارض بعض تقديم بيان ما فيه
على ما يؤكل منه فانه يصير حيوانا هو اشرف للاغذية ومن هذا تقديم الزرع والمرعى على ما يؤكل منه وتاخير
وتثنيتها ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون فى وجود الصانع وحكمته وان
من تامل فى الحبة تقع فى الارض وتصل اليها ماؤه فتنفتق فيها فينشق عنها ما يخرج منه ساق الشجرة وينشق
بعضها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار وينشق كل منها فيخرج
مختلفة الاشكال والطباع مع ان الماء والتربة واحدة ونسبة الطبائع السفلية والعلوية اليها كالكل على السواء لم تر ذلك ليس الا
بفعل فاعل مختار مدبر ليس لهم مشاركة الا فى الاسم والا فما قدروا الله حق قدره ويسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان جعلها لمنافعكم مسخرات
بامره من مطالعها ومغاربها على نهج مستمر الى يوم القيامة او الى ان يشاء الله او ما خلقن له بايجاده
وتقديره او بحكمته وفيه ايذان بان الكواكب على عراقتها فى الامكان والتاثير مكونة بامر الله تعالى وحركات الكواكب و
اوضاعها فى الفلك لما سلم فلا يبعد ان تنتهى الحركات والهيئات الى بعض الوجوه العقول ظاهرا لها
من وجه مخصص مختار واجب الوجود فى الذات والصفات وقرئ والشمس والقمر والنجوم
مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تنبيها لكم بعد تخصيصه وقرئ بالنصب على الحال ان فى ذلك
لايات لقوم يعقلون جمع الايه وذكر العقل لان فيها ما لا يدرك الا به وذكر فى الاول ان فيما عدا الدلالة ظاهرة كذا قيل والاظهر
السلبية فى وجوه الى الاستدلال فكر فى احوال النبات وما ذرا لكم فى الارض عطف على الليل اى
سخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفة الوانه اصنافه فى هيئاتها وخواصها وقرئ
فى ذلك لاية لقوم يذكرون فلم يخلقها الطبائع والهيئات والاتفاق بل خالق حكيم
سبحانه وتعالى وهو الذى سخر البحر بجعل كثير منكم من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص
لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه اطيب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيباع

الى الكفر والاظهار قدرته فى خلقه عذبا طريا وفاكهة تتفكهون به مالكث والشوى على ثم خلف ما يأكل
ما يتفكه باكل الكمك واجيب عنه بان سبب الاتيان على الوصف وهو ان يتفكهوا منه عند الالتفات الى
ترتى الله تعالى بر الكافر وابه والجنة المالف على الكبر والنعمة كوب ولتستخرجون منه
حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اى تلبسون نساءكم فاسند اليهم لان من حليتهم ولان
تزين بها الرجال وترى الفلك اى تبصر مواخر فيه جارى فيه بشقه بجزه وهو شق الماء وقيل مرت جرى الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة
ولعلكم تشكرون اى ترغبون نعم الله فتوتمون بجهاد ولعل تخصيصه بتعقب الشكر لانه اقوى فى
باب الانعام من حيث انه جعل الهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى فى الارض
رواسى جبالا ارواسه ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فتضرب وذلك لان الارض
قبل ان تسطح فيها الجبال كانت كرة صغيرة سريعة الحركة فكانت مرتعشة مرتكبة بالاندفاع كما لا تكاد اولى
تحرك بادنى سبب التحريك فلما خلقت الجبال عليها وجعلها ثقلت فى جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها
نحو المركز فصارت كالاوتاد التى تسكن عن الحركة وقدم لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملكة ما هى بمقر
احد عليها فما صبحت وقد ارست بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا اى انهارا للماء الذى فيه معاشه وسبلا
لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم يستدل بها على الطرق من جبل
وسهل ورى وكوة وبالنجم هم يهتدون بالليل فى البرارى والبحار والمراد بالنجم الجنس بدليل
عليه قرئ بالنجم بضمتين وضم وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى ولعل الغير اليوش
الذين كانوا اكثر ركوبا للبحار والتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب لتعميم
النجم والتفخيم لشانه كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون فاعتبروا ذلك والشكر عليه الزام لهم واوجب
عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق الكار بعد اقامة الدلايل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهى حكمته
والتقرير كيف اعدم من هذه حاله نفسه ويشركه فى الالهية فكيف يقدر على خلق شئ من ذلك بل ايما كان يشبه
ويحسن فى الكلام المرسل ان يكون كما يكون عكس تنبيها على انهم بالاشراك بايه جعلوه من فرط الكلوات النحوة تشبيها
بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه ولو العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى اولى العلم لاعتقادهم
الالهية ومن حق الالهة ان يعلم او لانها كانوا يعبدونها ويسمونها من يخلق او لتنزيلها لزعمهم منزلة من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم
تكليف مبنى على العلم عندهم افلا تذكرون فتعرفوا ذلك فانه كالبديهة كما ان اصل النعمة الذى يحقره عنده
ما دونه تذكروا العاقبة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا

القيام بشكر ما يتبع ذلك لتراكم النعم والزام الحجة على تقاعد بعض العباد عن القيام بحقوقها على انه لو اراد عدها لتعذر عليه فضلا عن ان يحصرها ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم فى اداء شكر بعض نعمه رحيم لا يقطعها عنكم لتقصيركم او غفور حيث لا يؤاخذكم بما يفرط منكم رحيم حيث يتفضل عليكم بما لا تستحقونه والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتهديد للمشركين على عبادة من لا يعلم شيئا والذين يدعون من دون الله اى والالهة الذين يعبدونهم من دونه قرأ ابو بكر بالياء وقرأ حفص على تلوين الخطاب لا يخلقون شيئا فانه لما نفى الشركة بين من يخلق ومن لا يخلق فى عبادتهم ونفى ان يخلقوا شيئا نفى ان يخلق غيرهم بالطريق البرهانى ثم اكد ذلك بالوجه الذى ثبت لهم صفات تنافى الالوهية فقال وهم يخلقون لانهم وقت تعلق قدرة الخالق بخلقه ممكنة منقرضة احوج الى التخليق والالهية تنافى ذلك وجب الوجود اموات لا تعقل كالجماد او اموات عقلا او مآلا غير احياء بالذات ليتناول كل معبود سوى الله تعالى فانه حى بالذات لا يعتريه الموت وما يشعرون ايان يبعثون والضمير فى يشعرون وفيهم لعابديهم اى ما يشعر عابدوهم وقت جزاء لعبادتهم والدليل على ان الخبر عالم بالغيوب مقدر للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله واحد تقرير لما سبق من وحدانية الالهية فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون اخبار بحدوث الامرين بعد ان لم يكونا ثم بين حدوثهما بانهم بالاخرة اى بامرها وشانها كيف ظالما للحق مائلا عن الطريق المستقيم به والكفر بها يكون حاله يعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المالوف فانه ينافى النظر والاستكبار وفى اتباع الرسول ﷺ وتصديقه والالتفات الى قوله والدليل هو العدة فى الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الامرين لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو فى موضع الرفع بحرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا ان ينعم عليهم واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على سبيل التهكم او الوافد فى ظنهم انه المحق قالوا اساطير الاولين اى ما عهدوه نزول والمنزل اساطير الاولين واما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اى على تقدير ان نزل هو اساطير لا يحقق والتعبير عنه بالمضارع ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة اى قالوا ذلك ضلالا للغير ليحملوا اوزارهم كاملة من غير ان يحط شئ من اوزار المضلين ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلالهم من ضعفتهم وهو حصة التبع بغير علم حال من المفعول اى يضلونهم غير عالمين انهم ضلال وفايدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يتحروا ويتحروا حتى يعلموا

والمبطل الا لاساءة ما يوزون بئس شيئا يزرونه تعلم قد مكر الذين من قبلهم
اى هؤلاء مثل مكروا بانبيائهم رسول الله فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاهم امره من
حيث لم يحتسبوا عليها بان هدمت فخر عليهم السقف من فوقهم صار
سببا لهلاكهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون
وهو على سبيل التمثيل او فيما اراده نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل حكى انه الف بناء ليصعد منه الى السماء
فاهبت الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم بذلهم وعذبهم بالنار كقوله
حكاية رضا الله عز وجل انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول اين شركائى اضاف اليه تبكيتا لهم
حكاية لما فيهم زيادة فى توبيخهم وقرئ الزى كخاف عنه اى بسبب شركائى بغير همزة والسائلون بهمزة الذين
كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين بسببهم وفى امرهم وقرأ نافع بكسر النون بعد الشين على الاضافة
مشاقة المؤمنين لكم قرأه قال الذين اوتوا العلم اى الكتب والعلماء الذين كانوا ينذرونهم
الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزى اليوم والسوء الذلة والهوان
على الكافرين وفائدته لولهم اظهار شماتة وزيادة الايمان وحكاية لان تكميل لطف المكلف
الذين تتوفاهم الملائكة وقرأ حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء فى الذال وموضع الموصول نصب
او جر على الوجهين ظالمى انفسهم بان عرضوها للعذاب الخلد فالقوا السلم فى اول الامر وقيل
حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء فى زعمكم فتكذبونا ويجوز ان يكون
تغيير السلم بالمراد به القول الدال على الاستسلام بلى اى فتجيبهم الملائكة بلى ان الله عليم
بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه فيقول قولة فالقوا السلم الى آخر الآية استيناف ورجوع الى شرح
حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول حزنهم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بلى انا كنا نعمل
ظاهرا وانكم تعلمون ذلك فادخلوا ابواب جهنم
كل صنف منها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى
المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا ليغاير المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا
خيرا انزل خيرا وفى نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا فى الجواب وطبقوا على السؤال معترفين بالانزال
على خلاف الكفرة روى انه اصاب العرب كما تموز يعنون لام المؤمنين عن بنيهم بخير البر خافوا اصابة الوافد
المتقين قالوا له ما قالوا واذ جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين احسنوا فى هذه
الدنيا حسنة مكافاة فى الدنيا ولدار الآخرة خير اى ولثواب الآخرة خير اى ولنعم

الآخرة خير منها وهو معدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون جملة مبتدأة حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا للخير اى
منقبة بليغة ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف ذكرها وقوله جنات عدن
خبر مبتدإ محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم
فيها ما يشاءون من انواع المشتهيات وفى تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده
الا فى الجنة كذلك يجزى الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من الشرك او التلبس بالمعاصى او الخبث فى معاملة الناس وقيل
طيبين بشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بعضهم بعضا او هم انفسهم بالكلمة الطيبة يقولون
سلام عليكم لا يخيبكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون تعليل لسلامتهم
فانها موعودة لكم على اعمالكم وقيل هذا القول منهم عند الموت او عند الحشر او الامر بالدخول
ما ينتظر الكفار المذكورين الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرأ حمزة والكسائى
بالياء او يأتى امر ربك العذاب او الموت او القيامة كذلك مثل ذلك الفعل من الكفر
والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما استحقوه وما ظلمهم الله بتدميرهم و
لكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وصد غيرهم المؤدى اليه فاصابهم
سيئات ما عملوا اى جزاء سيئات اعمالهم حذف المضاف ونسبة الجزاء اليها
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وجاءهم جزاؤه والجمع باعتبار المعنى وقال
الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن
ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ انما قالوا ذلك استهزاء او لاعتقادهم
ان التكليف مستمر بمشيئة الله يجب ولم يشأ لم يسع فى الفائدة فيها او انكارا لقبح ما انكر عليهم من الشرك و
تحريم البحائر ونحوها لتحتجوا بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه فحينئذ لا اعتذار
اذ لم يعتقد واقبح اعمالهم وفيه تنبيه على الوجه الشنيع من الشبهة كذلك فعل الذين من
قبلهم فانه كذبوا رسله وجوابه ورد لرسله فهل على الرسول الا البلاغ المبين
الموضح للحق وليس الا ليؤثر فيهم هدى من شاء الله بدايته لكنه يؤتى اليه على السبيل المتوسط وقد شاء الله وقوعه
وقد يطلق على سبب قدر له ثم تبين للعبد انه موجب به استدلالا للهيئة الادم كلها سببا للهدى
واراد ابتداءه وزيادته فيدلل مزاد ضلاله كالعذاب الصائر الى الموت والموت والبعث المخوف او
ينبه بقوله ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا

الطاغوت بامره بعبادة الله وجتنباب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم
للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة اذلم يوفقهم ولم يرد هداهم
وفيه تسلية على فساد ليهم الثانية لما فيها من الدلالة على ان تخلق الضلال وثبانه بفعل الله وارادته من حيث
انه قسيم فرد هدى الله وقد صرح به في الآية الاخرى فسيروا في الارض ايها قريش فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص
يا محمد على هديهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو لهم من حقت عليه الضلالة
وقرا غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول ء موابع وما لهم من ناصرين من يمنعهم بدفع العذاب
عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على
وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث متهين عليه زيادة في البث على فساده
بلقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى نبعثهم وعدا معمولا كوعده وهو دال على ان بعثهم
موعد من الله عليه انجازه لاستماع الخلف في وعده او للاشعار بان البعث متضمن حكمة حقا صفة اخرى
للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون لاعدم علمهم بانه من مواجب
الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها ولا لقصور نظرهم بالمالوف فيستمحون امتناعه بهم انه تعالى بين لهم
الامر فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق و
ليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يحلفون وهو اشارة الى السبب
الداعي الى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب و
العقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وهو بيان لسهولة تكوينه وتقريره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق المواد والمدد والآلة
لزم اتسام الكل في تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال اكمل له تكوينها اعادة بعده ونصب ليرغم
والكاف هنا وفي ليس تكون عطفا على قول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من
بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه المهاجرون رضوان الله عليهم اجمعين ظلمهم قريش فهاجر بعضهم
الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله وهم بلال و
صهيب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في فرحته او لوجهه لنبوئنهم في
الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الاخرة
اكبر مما يعجل لهم في الدنيا وهو غير انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله

فيه هذا وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي
لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خيري الدارين لوفقهم وعلموا جزيل ما علموا ولكنه لم يرد وفي جنباتهم
وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحل النهب او الرفع على
المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله موفين امرهم كله وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقول قريش اعظم ان يكون رسوله بشرا اي جرت سنة
الالهية بان لا يبعث الا رجالا من الجنس المباين للملك والحكمة فرد لكنه قد ذكرت في سورة
الانعام قال لو شاء ربنا لانزل ملائكة فنحن بما ارسلتم به كافرون فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب اي علماء الاخبار ليعلموكم
ان كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على ان تعالم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة العامة
ولا قوله جاعل الملائكة رسلا فضاء رسلا الملائكة اولى الانبياء وقيل ارسلوا الى الانبياء الا ممثلين بصورة
الرجال وروا بما روي انه قد راى جبريل عليه السلام على صورته التي جبل عليها مرتين وغيره وجب الرجوع الى العلم فيما لا
يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر اي الكتب كما نوجب فاعل
ارسلوا او بما تعلقون على ان الشرط للتمسك فيه والالزام وانزلنا اليك الذكر القرآن
والخطاب له ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر موسط انزاله
اليك بما امر وانه ونهوجنه او ما نث عليهم والتبيين اعم من التنصيص بالقصد او برشد الى ما دل عليه كالمباين
ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتفكروا فيه فيتهتدوا للحقايق افامن الذين
مكروا السيئات اي اكثرت السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا برسول
الله ص وراموا قصاصي به على الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون
او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من حيث لا تنالهم كما فعل بقوم لوط
او يأخذهم في تقلبهم اي تقلبهم في مكاسبهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين و
يأخذهم على تخوف على تخوف فان بعضهم يهلك فيخاف بقاؤهم فيتخوفون فيأتيهم العذاب وهم
متخوفون او على تنقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا تنقصه روي ان عمر رض قال
على المنبر ما تقولون في هذه الآية فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب
ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف

واحد للدلالة على ان التعدد يثبت الوحدانية دون الالهية والتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية
فاياى فارهبون تتلوين للغيبة الى التكلم مبالغة في الترتيب وتقرير بالمهيمن كانه قيل فاذا كان الاله
الموحد فاياى فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا و
له الدين اى الطاعة واصبا لازما لما تقرر من ان الاله واحد والتجئ لم يرتب منه وقيل واصبا
من الوصب اى وله الدين واكلفه وقيل الدين الجزاء اى وله الجزاء دائما لا يقطع ثوابه لمن امن وعقابه لمن
كفر افغير الله تتقون والاضار سواه كالا نافع غيره كالا وما بكم من نعمة
فمن الله اى اى شئ اتصل بكم من نعمة وهو من للبيان وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط بالاخبار
عن الحصول فان استمرار النعم بهم كمن سبب الاسباب ربانا منها مبتدأ لا لحصولها منها ثم اذا مسكم
الضر فاليه تجارون فما تضرعون الاليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثم
اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كفار مكة
ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمؤمنين كان من الالتفات
كانه قال فاذا فريق منهم انتم وكونهم كلهم لا يقتضي عجائب تقرير بعضهم لقوله تعالى نجيهم الى البر فمنهم مقتصد اى
اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة والاضرار كونها من الله فتمتعوا
امر تهديد فسوف تعلمون غلظ الوعيد وفرى بالتاء التفاتا صيغا للمفعول للطف على المكلفين وعدا
جاز ان يكون اللام للامر البوار والتهديد وانما للجواب
لا تعلم لها لانها جمادات فيكون الضمير او الكفار لا يعلمون انها كذلك مثل انها تنفعهم وتشفع
لهم على التعديد الى ما كذب او لجهلهم عليها مصدرية والمفعول المحذوف للعلم به نصيبا
مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون
من انها الهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانوا يقولون
وكانه يقول الملكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن قولهم او تعجب منه ولهم ما
يشتهون يختارون لانفسهم البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على
الحكاية بمعنى الاستفهام وهو دال ايضا على ان كلمة ما في الفاعل والمفعول للنفي وحده لا يعود تحريره في المعطوف
واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار اول النهار كله مسودا
من الكآبة والحياء من الناس لهوان الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظا من المرارة
يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من الشر به عرفا ايمسكه على هون

عود الشعبة الى فعال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديوانه قال شعر الجاهلية فان فيه تبيانكم
ومنا كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم عجيب ايجابكم بالعقوبة او له ما سكن و
ما خلق الله من شئ يعم بتعميم الكل او الاشياء وذوات الاشباح فانها لهم يتفكروا فيها
ليعلموا لهم كمال قدرته وقهره فيخافوه ومن موصولة مجانبها يتفيؤ ضلاله اى يرجع ظله
الى المخلوقات التي لها ظلال ابتداء عن اليمين والشمائل عن مرادفاتها وشمائلها اى عن اشياء كل
احد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعله توحيد اليمين وجمع الشمائل باعتبار اللفظ ولعل تذكير ضمير
فتفيؤا وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وما عاقل للضمير في ظلاله والمراد من السجود
الاستسلام سواء كان بالطبع اذ ما من جسم يمكن تحريكه الا وهو ساجد لعزة الحق وسجود الظل رجوعه
او بمعنى افعال من الضلال وهم داخرون في حال من الضمير والجمع لان الظلال يرتفع بالشمس والحيطان وغيرها
ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب جانب سجادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض بالتقسيم مهما فانها بعد
ان جعد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اى صاغرة منقادة لجلال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان
من جملتها من يعقل او لان الدخور في اوصاف العقلاء وقيل المراد بما يعم من الشمائل غير الملك وهو جانب الشرق لان
الكواكب تطلع منه انقيادا في ارتفاعها وانحطاطها وهو الكاذب الغربي لما قال له فان الضلال في اول النهار تبتدئ
من المشرق وتنتهي على الربع المقابل من الارض وعند الزوال تبتدئ من المغرب وتنتهي على الربع الشرقي من الارض و
لله يسجد ما في السموات وما في الارض اى تنقاد لهما ارادته ايجادا وتصريفا طوعا او كرها
طبعا او انقيادا بالتكليف وامره طوعا يطيع لهما وهو الاتيان بالطاعة وكرها يظهر عليه اثر الصنعة
لها لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كان من ارض او سما والملئكة عطف على المبتدأ به عطف جبريل
على الملئكة للتعظيم او عطف المجرد على المجانس وبهم من قال ان الملئكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض
والملئكة تكرير لما في السموات وتغيير له اجلالا وتعظيما والمراد بها ملئكتها من الحفظة وغيرهم وما استعمل
للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان يستعمل حيث اجتمع التبيانان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون
عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم بخافونه لانه يرسل عقابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر
كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير للنفي خاف الله لم
يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير فانه الدليل على ان الملئكة مكلفون
تدارس بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد ليس للعدد وبدل
عليه دلالة على النهي عن اتخاذ الاثنين فضلا عن التعدد انما هو اله واحد فاذا هو اياى

لاية لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار وان لكم في الانعام لعبرة دلالة
يعتبر بها من الجهل الى العلم فسقيكم مما في بطونه لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده مراعاة للفظ
وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عدة بعضهم من المفردات المبنية على الفعال كالبانش
والكابش ومن قال انه جمع نعم حمل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها ومن جمعها او لواحدة اولى على المعنى فان المراد
الجنس وقرأ نافع والبزي وابو بكر وحبوب بالفتح من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض
ابخرة الدم المتولد من الاخلاط اللطيفة الستر في العروق وهي الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام والكرش في
عرف عباس للاسم الهيئة او اضيفت وبعلى العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله تمثيل
فان ذا اوسطه كمؤازرة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يكونان في الكرش بل الكبد بتجذب
صفاوة الطعام المنهضم فيرسله الكرش الى ثفله وهو البعر ثم يسكها رشحا بعضها اثر بعض حديث فلما ابعته
سهاه الله بغير القوة المميزة ملك المانية بمازاد على قدر الحاجة من المرتبين وتدفعها الكبد الى المرارة والطحال
ثم تورد الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى ازداد
على قدر غذائها لكثرة البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزايد والا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل
انصب الزايد او بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورة لحومها العذدية البيض فيصير لبنا مرئيا صنع الله
في احداث الاخلاط والالبان واعدادها مقاديرها ومكانها واسباب المولدة لها والقوى المصورة
فيها كل فقر عما يليق به اضطرنا الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الادلة تبعيضه على اللبن بعض ما في
بطونها والثانية ابتدائية كقوله لاسقيت من الحوض لمن يبرز الفرث والدم المحل الذي يبتدا منه الاخراج
وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدم عليه تنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا
ليتصح بان الدم والروث اوصفي عما يصحبه من الاخراج الكثيفة بتضييق مخرجه سايغا للشاربين
سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بتشديد وتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب
متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وقوله تتخذون منه
سكرا استيناف لبيان الاسقاء او مستانف فيه ومنه مكرر للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته
تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين للمضاف المحذوف
او الزمي او العصير وللثمرات بتاويل المذكور مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس
والخل والاول لم يكن مباحا قبله فتحريم الخمر فالنص على كراهتها والثاني منسوخ بتحريم الخمر والمنسوخ
قيل السكر النبيذ وقيل الطعم فان صح التراخي كان سكرا اي تتخذون منه ما تسكرون به وقيل السكر الخل من عاهة
ورزقا حسنا من الرزق الحلال من غير عاهة

منكرا وفي الزبر تركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ
وقرئ ليهمز فيها الاساءة ما يحكمون حيث يجعلون لله ما يكرهون لانفسهم وللذين
لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنابذة بالموت و
استيثار الذكور اظهارا لهم وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو
الوجوب الذاتي والغنى المطلق الجواد الفايق والنزاهة عن صفات الممكنات وهو العزيز
الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يواخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم و
معاصيهم ما ترك عليها على الارض والضمير لما لا ظهر من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها من دابة
قط بشوم ظلمهم وغي لتمردهم ذكاء والجعل هلاك في حجر بتسبيب ادم او هرة ظالمة وقيل لو اهلك الاباء بكفرهم
لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بل يكون اوان
عذابهم لا محالة ولا يلزم من عموم الناس وضمانه لظلم البعض لم يكن بعضهم ظالما حتى الانبياء عليهم السلام لجواز
ان يضاف اليهم بعض ما فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم
من البنات والشركاء في الرياسة والاتحاف بالرسل وايثار الاموال وتصف السنتهم
الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للسنة لا جرم ان لهم النار ردا لكلامهم واثبات لضده وقد
انهم مفرطون متروكون الى النار من افرطه في طلب الماء اذا سبقه وارشده او مقدمون في الاثام من قولهم
لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا اعمالهم قبايح
وكفروا بالرسل فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها اي فهو وليهم حينما زين
لهم او اليوم للحكاية عما انه حكاية حال ماضية او اتيه ويكون لكم الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة
المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم بتزيينهم وتغويهم وانتصاب مضاف اي وهو ولي امثالهم والولي
القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيمة و
ما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من
التوحيد والقدر واحوال المعاد والشرائع واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
منعطوف على محل لتبين فانهما فعلا المنزل اليك او على العلة بتقدير اللام والا للحصر والله انزل من السماء ماء
فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد همودها ان في ذلك

اذا قد مته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في الشر وقرئ بالتشديد متروكا على قراءته في طلب الماء

ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يستعملون عقلهم بالنظر والتامل في الايات واوحى ربك
الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرى الى النحل بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان يكون مفسرة
لانه في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر و
مما يعرشون يسكرون بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولانها لا تبني كل
مكان منها وانما هي ماتهيئه ليتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة التقدير التي لا
يتوى عليها حذاق المهندسين الا بالات وبنظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرى بيوتا بكسر الباء وقرا ابن عامر
وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهينها مرتعا وحلوا فاسلكي
ما كلما سبل ربك في مسالكه التي تحدد فيها بقدرته النور المرعى من اجوافك وفي مسلكي الطرق التي
الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تبعد فذللا جمع ذلول وهي
حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي متذللة منقادة لما امرت به
يخرج من بطونها كانه عدل به عن خطاب النحل عن خطاب الناس لانه المعلل للانعام عليهم والمقصود من
خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل لانه مجاز رتب واضح به عبر عن النحل تاكل الازهار و
الدوراق المعطرة فيستحيل في باطنها عسلا ثم تقيا او خارا للشفاء وعن ابن عباس انها تلتقط ما فوق الارض من العيدان
صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتصفها في بيوتها او خارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فيه
السود بالاضافة مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر وهو سبب اختلاف سن النحل او العسل فيه
شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كسائر الامراض او اكثرها كمن يسقى الدواء المسهل
جراحة في الشكيرية مشوبا بالبيض ويجوز ان يكون للتعليم وعن قتادة لما نزلت هذه الاية قالت النحل اللهم
بفضلك علينا فقال اسقوا العسل فيه شفاء ثم رجع فقال قد فعلت فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدقا الله وكذب بطن
اخيك فسقاه فشفاه الله فبرا فكانما نشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او للتبيان او لمراعاة النحل ان في
ذلك لاية لقوم يتفكرون فان تدبير اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال
العجيبة مما لا يترجح فيه قطعا لذي لب ان مدبرا قادرا حكيما عليما هو الذي خلقها وانشاها والله خلقكم ثم يتوفاكم
باجال مختلفة ومنكم من يرد يعاد الى ارذل العمر خسه بعض الهرم الذي يشابه الصبا في
قرب انتهاء القوة والعقل وقيل خمسة وسبعون سنة وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا
ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بتدابير اعمالهم قدير
يميت الشاب الشيخ ويبقي الهرم القوي وفيه تنبيه على تفاوت اجال الناس ليس الا بتدبير قادر حكيم مركب

انبيائهم وورد الامر بحثهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبع لوقع لا محالة ذلك هذا البيان والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موالي يتولى رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك
غالبهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم ببسط رزقهم على ما
ملكت ايمانهم عما لكيهم فان ما يرد عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم شائع فيه
سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة الاخيرة جملة المنية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة
موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم عما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق حتى اذا رد عليهم
فانهم لم يكونوا بعد بعض كفوا فانه في الالوهية والربوبية ولا يرضون لله شركاءهم عبيده بان يسووهم فيما انعم الله عليهم فتساووا فيه
افبنعمة الله يجحدون حيث يجعلون له شركاء او حيث يضيفون انعامه الى اصنامهم او حيث يشركون به
عليهم ويجحدون انه من عند الله او حيث كفروا انعامه بعبادة غيره بعد ما انعم الله عليهم بالفطرة والبداية والتمكين والكفر معنى
الكفران وقرا ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله فلكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا اي من جنسكم لتناسوا بها ويكون اولادكم منكم وفيه دليل على ان حواء لم تخلق من ضلع آدم
ازواجكم بنين وحفدة واولادا اولاد او بنات فان الواحد قد يولد له ولد واحد فصاعدا والحفدة
يقدم في البيوت انعم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم
والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من الالذاذ او من الحلال وفي التبعيض
المرزوق في الدنيا المتوزع منها افبالباطل يؤمنون وهو ما الاصنام تشتهيه او تزعم الطيبات
ما حرم عليهم كالبحيرة والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا
ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل لان الاهتمام او للاهتمام لتخصيص مسابقة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا بدل من الصلة
وشيئا ورزقا لكونه مصدرا او شيئا منصوب به والافعل عنه ولا يستطيعون ان يملكوه
او لا يقدرون على الاتيان به لعجزهم ولا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك للرزق لانه مفرد في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار
الى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء مقدرون بشيء من ذلك لكونهم جمادا فلا تضربوا لله الامثال
فلا تجعلوا له امثالا تشركون به او تشبهون غيره عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم نفعه وضرره
عليه وانتم لا تعلمون عجائب امر عبادة غير المالك وحال من يستحق التعظيم من عبادته وعظم ذنوبكم فتتجنبون
الله ولو علمتم ذلك فعلتم ما تعلمون وانتم لا تعلمون ذلك فاذا ضربت الامثال
ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمكم كيف يضرب

من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على أنه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء
مزيدة لئلا يلتقي ساكنان لا تعلمون شيئا جملة حالية وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة اداة متعلقون بها فعلكم فرتبات الاشياء فذركيفها ثم
بنيتهون بقلوبكم لتمرن بكيات وبيانيات بتكرير الحواس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتتكمل بها تحصل العلوم
الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون نعمته كي تتوفوا بها حق طورها فتشكروا المربوا
الى الطير وقرأ البزي بخلف وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للناس مسخرات مذللات
للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب الموائمة له في جو السماء وفي الهواء المتباعد عن الارض ما
يمسكهن فيه الا الله بقدرته حال من الطير او من الضمير في مسخرات انث فعلها
ان في ذلك لايات لنعم باهرة على قدرة الصانع وحكمته لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله
جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقرأ حمزة والكسائي وحفص بيوتكم بالكسر
كالبيوت المتخذة من الجلد والشعر وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا هي الخيام المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث
انها تابت على جلوده تصدق عليها انها من جلوده تستخفونها يخف عليكم حملها
وتنقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها او ضربها ويوم اقامتكم وقت
الحضر او النزول وقرأ الكوفيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه ومن اصوافها و
اوبارها واشعارها الصوف للضان والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام
لانها من جملتها اثاثا ما يلبس وينرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لا تبقى
بقية مديدة او الى حين حاجتكم اوالى انقضاء اعماركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر و
الجبال والابنية وغيرها ظلالا تستظلون بها من الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا
مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل
ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر فصه بالذكر لكفاية ما بعد الضدين او لان
وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم باسكم بعض الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس
كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدم ذكرها يتم نعمته عليكم ولعلكم تسلمون
اي تنظرون فتعلمون انه لا تتم نعمة الا من الله وقرئ تسلمون من السلامة اي تنقادون لما امركم به فتسلمون ام تعرضون عنه فيعذبكم

على

مثلا للعبد والمرء بدل منه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على
شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل لا يتمكن من التصرف بما
في يده بالعجز الذي لازم رقه الا نادرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واضح بامتناع التسوية
بينهما من شاركهما في الجنسية والمخلوقية فضلا عن امتناع التسوية بينهم وبين الاصنام التي هي اعجز المملوكات وبين الله العزيز
القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل لكافر المخذول والمؤمن الموفق وتنكير العبد والمملوك للتحقير وعن الحرفاء ان
عبدا وسيد القدرة للتحقير والكبر والمانع وجمعا للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك
والاظهر ان نكرة موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير لسيوان لان للجنس فالمعنى هل يستوي الاحرار
والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحق غيره فضلا في العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم
لا يعلمون فيسيرون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع والتدابير
لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل يجب عليه ان يعوله ايما يوجهه حيثما
يرسله مولاه فلا يرد في قضاء يوجه على السداد لعنوان ويوجه غير متوجه كقوله ايما اوجه الي اسعد او توجه بلفظ
الامر لا يأت بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل
وهو مع فهم منطيق في نفسه وارشد بين الناس يحثهم على العدل الشامل لجامع الفضائل وهو على
صراط مستقيم وهو دينه الحق المستقيم الموصل الى مطلبه الاوفى بلغه باقرب سعي وافضل
قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانها كمال لا يقابلها ونقص لا يشابهها وهذا المثل ثان ضربه الله مثلا لنفسه وللاصنام
لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض
يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن مشاهدا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة
فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة عند وما قيام القيمة في سرعته و
سهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب
او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف ذلك الرجع بل في الزمان الذي يبتدئ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة
وما يوجد دفعة كان فوران او التفاتة او بعبارة وقيل بعضاه لتم امر الساعة وان تأخر فهو عند الله كاشيء
الذي يتولى امره كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير
فيقدر ليحيي الخلائق دفعة كما قدر لانشاء حيوان مبتدئ ثم دل على قدرته بقوله والله اخرجكم

فيما فعلتم من الشرك وقيل تسئلون من المجازاة على الدوام فان تولوا اعرضوا ولم يتبعوك فما
عليك الا البلاغ المبين فلا تحزن فانما عليك البلاغ فقد بلغت وهذا قبل فرض اقامة الصلاة بمكة
الهب يعرفون نعمة الله اى بوحدانيته من خلق هذه النعم واسداء الرغد وما عليهم وحرما حيث يعترفون
بها بانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غيره لعلمهم انها بشفاعة الهتهم او بسبب كذا
او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلعم عرفوها بالبيوت ثم انكروها عنادا وقيل ثم يستمرون على الانكار
بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الى حد فرط عنادا وذكر الاكثر لان فيهم من يؤمن كما في قوله ان الانسان
لفي خسر والتفريط في النظر اولم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف والا لم يقم مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم
لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة بعض
بهم مرتبة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي عما يليق ان يكون ثم شهادة الانبياء عليهم السلم ولا
هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالطاعة لفوات اوانه ثم يستعتبون يوم لا يكلفون تقديره اذكر او فهم
او فيهم يهمهم وكذا قوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اى شركاءهم التي زعموها شركاء
او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا
ندعو امن دونك لعبدهم او لتطبيقهم وهو اعرف بانهم كانوا لحظ انفسهم فالتفت اليه وذلك اول التاس الان شطر
عذابهم فالقوا اليهم القول انهم لكاذبون اى اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء اذ لا يعبدون
عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا او في انهم حملوهم
على الكفر والزموهم اياه بقوله وما كان لنا عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا
الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل
ما كانوا يفترون من ان الهتهم يضرونهم وينفعونهم ويشفعون لهم حين رأوا وبرأوا انهم الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله بالصد عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم
فوق العذاب الذي يكبدهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين لصدهم ويوم
نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم بعثير نبيهم فان لكل امة بعث
منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب
استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء مما يحتاج اليه المكلف الا الاجمال
بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع والخواص من المحروم من تولاه وبشرى

للمسلمين جاعلين الله يامرنا بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين
التعطيل والشرك والقول بكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد بادائه الواجبات المتوسط بين البطالة و
الرهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان اعم من الطاعات وهو لا يكمل الا
كالتطوع بالنوافل او بكسب الكبيرة كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه كما لم تعبد الله كانك تراه فان يراك وايتاء ذي
القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط
في شهوة القوة الشهوية كالزنا فانه قبح افعال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر بحكم العقل في اثارة
القوة الغضبية والبغي وهو الاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي منتهى القوة الوهمية و
لا يوجد في انسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود
ما في جميع اية في القرآن للخير والشر وصارت سببا لهلاك عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الاية لكفت
عليه اذ تبيان الكل شر وهدى ورحمة للطائعين ولعل ايراد ما عيب قوله وزرنا ملك الكتاب للتنبيه عليه
يعظكم بالامر والنهي والمزجر الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد
الله نزلت في بيعة الرسول صلعم كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يكلف الوفاء به والايمان
قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان به ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق
الايمان بعد توكيدها توثيقها بذكر الله او بما يقوم مقامه ومنه اكد تقدير الواو امرة وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا شاهدا بحلفكم فان الكفيل مراع للحال المكفول به رقيب عليه ان الله
يعلم ما تفعلون في نقض الايمان المهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت غزلها من بعد ابرام وابهام انكاثا طاقات
نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فان صيرت والمرادة شبه
الناقض بمن ابرم شيئا وفتله ثم بدا له فحله بغير حاجة فاذكروا حرفا تعلقت به الكاف تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في لا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اى لا تكونوا
مشابهين بامراة هذا شانها تحذيرا عما كلفهم عنده وقد اختلسهم واصل الدخل ما يدخل على الشيء وليس منه ان
تكون امة هي اربى من امة بان يكثر جماعة ازيد عددا او قوة والام للتعليل او للعوض لان تغدروا
بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منافعهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اراد وا ان يتكثروا في اعادي حلفائهم بنقضهم عهدهم
وخالفوا اعدائهم انما يبلوكم الله به الضمير للكون امة لانه بمعنى المصدر اى يختبركم بكونكم اربى ليظهر
ايتمسكون بحبل الوفاء بعهده وبيعة رسوله ام تغدرون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير

عشر طبكرر بسكرة قياسا وتعجيبا لذكر العمل الصالح والوعد عليه انذانا بان الاستعاذة عند القراءة
من اهم المهمات وقرئت عقب رسول الله فاستعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان
تسلط ووالويه على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين
عليه فانهم لا يطيعون اولياءه ولا يتبعون وساوسه الا فيما يتيقن فيه خلوه وغفلة او لذلك امروا بالاستعاذة
فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه
بحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله اولئك الشيطان مشركون واذا بدلنا
اية مكان اية بالنسخ فعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما
ينزل من المصالح فعل ما تكمل مصلحة فرد تصير مفسدة بعد مدة وقد تنعكس والملائكم بمصالحكم حكيم مصلحة
الامر فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بنزل كثيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول
على الله تامر شيئا ثم تبدو لك فتنهى عنه فهو جواب اذا واذا علم ما ينزل اعتراض لموقع الكفار على قولهم
والتنبيه على فساد رأيهم وكونه كذلك حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام والابدال
الظاهر للصواب قل نزله روح القدس معبر جبريل وتخصيصه بالاضافة الرفع الى القدس او لطهارته
حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفيه تنزل وتنزله تنبيه على ان له ربا حكيما حسب المصالح
ينتظر التبديل من ربك بالحق متلبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه
كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا فيه مارعاية المصلحة والحكمة رسخت عقايدهم واطمأنت
قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المستعدين لذلك وهما معطوفان على محل ليثبت او تنبيا او
حالا بعد حال وتكرير لعموم الهداية والبشارة وتعريض لحصول الهداية لغيرهم وفي تثبيت بالتخفيف ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا
كانا يصنعان السيف بمكة ويقرأن التوراة والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرأنه وقيل غلاما
خويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان حسن الكتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي لغة الرجل الذي لا يفصح سواء كان عربيا او عجميا من لحد اذا مال لان الملحد
لا يكاد يقصد نحو الحق والالسان الاعجمي غريب وهذا وهو القرآن لسان عربي مبين
فصيح بيان وفصاحة والجملتان متناقضتان لابطال طعنهم وتقريره بكمال الوجه احد اعجاز
كلام اعجمي لا ينهض هو ولا انتم والقرآن مع تفننه بانواع تأنق كيف يكون مما تلقفه منه وتلقنه انتهى

او امروا وقيل للامر بالوفاء وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون
اذ اجازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان وهدى من يشاء
بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم تعم للنهي عنه بعد التصريح تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه فتزل
قدم اي تحوج الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وافاد وحد وكثر للدلالة على ان زلل
قدم واحدة عظيم قبيح باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم
عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل
ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا
بعهد الله ولا تستبدلوا بعهده وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا او مؤنا
قريشا بعرضهم لضعاف المسلمين وتشارطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتمكين في
الدنيا والثواب في الاخرة هو خير لكم مما يعدوكم ان كنتم تعلمون
لكنتم فرقتم العلم والتميز ما عندكم من اعراض الدنيا يفنى بتقضيه وبنفي وما عند
الله من خزائن رحمته باق لا يفنى وهو تعليل لحكم لما يتبع وليجزين الذين صبروا اجرهم على اقاصيص
اذى الكفار او على مشاق التكاليف وقرأ
ابن كثير وحفص بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجب
والمندوب او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بيانه بالتوعيد
رفعا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا عبرة باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المنوط عليها
تخفيف العقاب فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا لانه يعيش عيشا طيبا فانه لن كان
موسرا فظاهر لان يسره اكثر اوقاته طيب عيشه بالقناعة والرضا بقسمه ولوفر الاجر العظيم في
الاخرة بخلاف الكافر فانه لو كان موسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوت
ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة وليجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
من الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم فاسئل الله ان يعيذك من وساوسه كيلا يوسوسك
في قراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يتعوذ غير كل ركعة فلم الحكم الترتب

يعلم منه الخبر باسماع كلامه ولكن لم يلتفت منه الا لفظ لان ذلك امر محسوس فاذا اريد به المعنى كان امرا معنويا يحتاج الى التدبر فهو يحتج مرتب العلوم على العلوم الكثيرة الشهيرة في العوالم ليكون تعلمها الاجمالي منه معلوما فاق خبر تلك العلوم مدة متطاولة فكيف بعلم جميع ذلك من علام الغيوب اوقات مروره على كلمات العجيبة ليعلمها ليعرفا معناها ويطلعهم في العوالم باشال تلك الكلمات الركيكة دليل على غاية غفلتهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او سبيل النجاة وقيل الآية نزلت في اهل مكة لهم عذاب اليم في الآخرة بدل ما اطمأنت به نفوسهم من الدنيا فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون في الحقيقة او الكاملون في الكذب لم يكذب لايات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر علينا بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او مبتدأ واولئك اخر الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله تعالى عليهم غضب وتجوز ان تكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الاقرار او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والفعل كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم يتزعزع عند ترويعه وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جريمة روي ان ناسا من مكة اكرهوا عمارا وابويه ياسر وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة في قلبها وقالوا لها اسلمت من جمال الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا كرها فقيل يا رسول الله كفر عمار فقال كلا عمار ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمارا رسول الله وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه ولم كان الافضل المستحب عنه اعزاز الدين كما فعله ابواه لما روي انه صلى الله عليه وسلم اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله فما تقول انت قال انا اصم فاعاد اليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله فقال للاول اخذ رخصة الله وللثاني قد صدع بما علي فهنيئا له فذلك اشارة الى الكفر عند الاكراه او الوعيد فانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة بسبب انهم اثروا عليه ق

ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكاملين في كفرهم الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وغير عن ادراك الحق الشامل فيه واولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة اذ افعالهم الخالية الرامية عن تدبر الموفر لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما يضرهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والقهر ثم لم يتعاقد حالهم بل هو لاء حالهم اولئك وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالقهر مراكره مولاه عياش ارتدثم اسلموا وهاجروا ثم جاهدوا وصبروا على المجاهدة والمشاق ان ربك من بعدها اي من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل وجيم ينعم عليهم بجزاء ما صنعوا يوم تاتي كل نفس تنفسر برحيم او تدافع عنها يوم تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها ونسي في خلالها لانها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لكل كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على تعتد الاعداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضر واللباس لما يشتمل عليهم من الجوع والخوف والاضافة على الاول للبيان وعلى الثاني للتشبيه وانما ذكر الاذاقة بالنظر الى المستعار له كقول كثير غرار الرداء اذا تبسم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه وخاف اليه الغمر الذي هو ضد المعروف والنوال للاوصاف الرذائل نظرا الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقوله يا غمر رداء عبد عمرو روحك يا ضاعم بكر لي بالنظر الذي ملكت بميزر وانك فاعجز منه بشط بهمتار الرداء الخليف ثم قال فاعجز نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا فالضمير للاهل كلهم والى ذكرهم بعد ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال اتاهم يظلم والعذاب اتاهم بدا ووقته بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم بما كل احل الله لهم وشكر ما انعم الله عليهم بعد نهيهم عن الكفر وتعديد ما عد من المثلث والمعنى الذي جاء بهم صدا لهم عن ضبيح كالمية وغيرها الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه

رهم

تعبدون تطيعون اولم يصح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الاناث عبادته انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها اما لهم في اكله
اكتفاء بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما يطون هذه البهائم خالصة لذكورنا الآية متعلق لسان الحكم وتصيره الخلق
بانما مصدرية اي ولا تقولوا لوصف السنتكم الكذب اي لاجله وهذا حرام او مفعول لتقولوا والكذب منصوب
بتصف او مصدر بدل اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لاجله او لتقولوا المجرد قول مطلق ثم استعمل
في غير دليل ووصف السنتهم بالكذب مبالغة فرد وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كثرت محمولة والسنتهم
تصفها وتعرفهم بكلامهم هذا والذي عندي فصيح الكلام قوله وجه ما تصف الجمال وعينها تصف السبي وترى
الكذب بالجر بدلا مما والكذب مع كذوب او الكذب بالرفع صفة للسنة وبالنصب على الذم او على ان الكلم
الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا تصفوا الخ اي لان الذين يفترون على
الله الكذب لا يفلحون لانهم لما كان المعنى يتوخى بتصفل مطلوب نفي عنهم الفلاح وبينه بقوله
متاع قليل اي تمتعهم في الدنيا متاع قليل ينقطع قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها لان الجهل بالله
وبعقابه وعدم التدبر في العواقب الباعثة على الشهوة والهوى هو الافراط عما ساء وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها اي من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم شيب على الانابة ان ابراهيم
كان امة الكمال واجتماع فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل بدامهم الزائغة ما لجم الناعقة والذي دعت
عجزه كره بترتيب مذاهب المشركين من الشرك والطغيان في النبوة وتحريم ما احله الله لانه كان وحده مؤمنا وكان
سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والقتبة عام اذا قصده او اقتدى به قال الناس كانوا يؤمونه
للاستفادة وينتدبون في سيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما بأوامره حنيفا
مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اذ لم يحط العالم كلهم بذلك انه كان لا يخل بشكر النعم

حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اذ لم يحط العالم كلهم بذلك انه كان لا يخل بشكر النعم

القيمة بكيف الكثيرة اجتبيه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى التوحيد
اتيناه في الدنيا حسنة بان حببته الى الناس حتى ان اهل الملل يتولونه ويثنون عليه وانه
اولاد طيبة وعمرا طويلا في السعة والغبطة وانه في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم الكرامة كما سأله بقوله
واكتب لنا في هذه الحسنة ثم اوحينا اليك بالجمع تنويها للمعظمة والتنبيه على ان الرجل الكامل حقيق
ملة ابراهيم باتباع الرسول ثم اخبر عليه ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الادلة المزيحة
بعد الحجى والمحاجة بالتي هي احسن فيه وما كان من المشركين بل كان من مذوة الموحدين انما جعل السبت
تعظيم السبت والتخلية للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي في تعظيمهم وهم اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة
يوم الجمعة فابوا وقالوا لا نريد يوم السبت الذي استرح فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معنى
انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا السبت تارة وحرموه اخرى واحتالوا له بالحيل وذكرهم ههنا تهديدا
لمكذبي محمد ذكر التوبة لتكررت بانهم الله وان ربك يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون بالمجازاة على اختلافهم في الدين ثم نسخت باية القتال ادع الى سبيل ربك
الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة
وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق باللين والاغضاء عن
الاساءة والمقدمات الاشهر فان لك اثرا في تسكين الهيجاء وتسكين شغبهم وتسكين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ بالدعوة لا الحصول الهداية والمجازاة عليها فالله يتكفل بامرهم
وهو المجازي المهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها شرع في بيان ما يتعلق بالمدعو اليه وهو اقامة العدل مع من تناصبه
حمزة رضي الله عنه وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين فوثب الوحي عليه وقيل نزلت لما مثل المشركون بقتلى المسلمين
الى ان وليس لمن لم يمثل ولئن صبرتم وحث على العفو بقوله ولمن عاقبتم ولمن صبر بالعفو
لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقم ثم صرح بالامر به لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله تعالى
وقوته عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم
او على الموتى وفعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرأ البصري بكسر الضاد وهما لغتان كالقول والقيل ولعل الفرق ان المفتوح
هم محسنون في اعمالهم بالولاية والنصر او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات يوم قرأها او ليلة كان له من الاجر كمثل ما اتى احسن الحسنة

التقية

الدعوة والعفو الى ان نسخت بالقتال

الاية الطائر بين الثابت والمتغير

الاية الطائر بين الثابت والمتغير

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشر آيات وقيل الا ثلاثا وقيل الا اثنتي عشرة آية والفها

الى آخر بسم الله الرحمن الرحيم ثمان آيات

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل

في التعجب عن الاشياء وضع الصرف قالوا قد قلما جاء فعله لما جاء فعله الفاعل واتفقوا به بفعل متروك اظهاره

وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده وسرى وسرى بمعنى واحد وليلا نصب على الظرف، وفائدة الدلالة

بتنكيره على تقليل مدة الاسراء اذ ذاك قيل هي من الليل الى بضعة كقوله ومن الليل فتهجد به المسجد

الحرام بعينه لما روي انه ﷺ قال بينا انا في المسجد الحرام فسر الحرم عند البيت غير المسجد والمسجد اذا اطلق

جهة ينسب بالبراق او مع الحرم وسماه المسجد الحرام للمبالغة كله مسجد او لانه محيط به لما طابق المسجد اطلق المسجد

كما يطلق اسم البيت على بعض اجزائه في بعد صلوه العشاء سرى به وهو نائم في بيتها وقيل في بيت ابن هانئ

بهم ان يريد الى المسجد اخبره وثيب فتعجبوا منه لاستحالة ارتداد من عزم امره وسعى رجال الى ابي بكر فقال له

ثم كان قال لئن قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال انا لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته

طائفة سافروا الى بيت المقدس فلما قطعوا منتصف الطريق قالوا لو اتممنا فقالوا اخبرنا

عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها وهيئتها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل ادرق فخرجوا للثنية

الى الثنية فصادفوا العير كما اخبرهم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف

في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او جسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات

حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش وتستحيله والاخبار به دونه ثابتة في الهندسة فلم يعبن

طرفي قوس الشمس ضعف ما بين طرفي كوة الارض عائنة وشيئا وشيرة ثم لم يطرفها الا دخل بعض موضع طرفها الاعلى

في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض ولم يستحل قادر على كل الممكنات

فيقدر على ما يشاء مثل هذه الحركة السريعة في بدن البشر او فيما يحله وانتصب فيما يلازم المنوحات الى المسجد

الاقصى سمي المقدس لانه لم يكن به ذنوب او لانه مسجد الانبياء ومقر الملائكة بركات

الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعبد الانبياء من لدن موسى وملحوف بالانهار والاشجار لتنزيه

من آياتنا كذا به في بعض نسخ هذا الكتاب وهي غريبة شهود مشاهدة بيت المقدس وتمثيل الانبياء له ووقوفهم

على مقاماتهم وحرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقرئ لنريه بالياء انه

هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله ليكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى

الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا على ارادة القول او بان لا تتخذوا

كوفيات كتبت بالياء لفعل وقرأ ابو عمرو بالياء على لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه امورهم فوق

ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء لان ذرية ابائه اولى ان لا تتخذ ابائهم او على انه مفعول

مقول لا تتخذوا اعتراض بين حال ولك ان تجعله بدلا من الا يكون قوله ولا يامركم لئلا تتخذوا الملكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على

خبر محذوف او مبتدأ واتخذوا وذريته كسوا الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم فرارا، لانهم عرفوا بالنجاة من

نوح السفينة انه كان عبدا شكورا بحمد الله تعالى على كل حال وفيه اجاء الى ان الجاه و

مزيد كان يركب شكره وحث الذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لمحمد ﷺ وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا

اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف

اي قضينا على اجرا القضاء المبتوت بجزي القسم عرفا بين ان تبرا اولهما نافذة بحكم التوراة وقيل قضينا

واتيناهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى وقيل اريميا ولتعلن علوا كبيرا او تستكبرن عن طاعة

الله او تظلمن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم

عبادا لنا بحث نصر عليهم الهرمز على بابل وجنوده وقيل جالوت الكذري وقيل سنجاريب ملك اشور

نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا فتردوا الضيقوا وسعى في خلال

بين خلال الديار وسطها للنهب والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخولوا المسجد

والمعنى لما نقضوا تسلط الله الكفار عليهم لكفرهم وقتلهم الانبياء وكان وعد الله مفعولا

وكان وعدا بعثهم للبدل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم

وذلك بأن التقى الله في قلب بعض ملوك فارس هذا يارما ورث الملك من جده كشاسف بن لهراسف شفقة عليهم

فردهم الى الشام وملك دانيال النبي عليهم فاستولوا على ما كان فيها وقرئ كنت بضم الراء وبالنقل

واورد عليه جالوت فقتله وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا

عاقبتم والنفير من ينفر مع الرجل في غزوه وقيل جمع نفر هم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم

احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان الاساءة عليها واتى بذكرها

باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوءوا وجوهكم

اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها مأوية اثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكرها ولما عليه وقرأ ابن عامر وحمزة و

ابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او الله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسوءن بالياء التحتانية

والنون الخفيفة والمثقلة وليسوء بغير اللام على الاوجه الاربعة على ان جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا

المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا يدمروا ما علوا

(ع) ... تدمرة عليهم تدميرا وذلك ان الله عليهم النفس مره اخرى فخرابهم ملك بابل
... كانت الطائفة الثانية جوذر وقبل جوذرس وقبل وخل بن جبر الحبشي فدخل قبر منهم فوجد فيه دما يغلي
... عنه فقالوا لادم قربان لم يتقبل منا فقال ما صدقتم فقتل عليهم الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال لهم
... تركتم منكم احدا فقالوا نعم ولد لادم يحيى يعلم بمثل ما اتيتم الله ربكم منكم ثم قال لهم بحق ما
... ربكم عليكم لما صدقتموني فهذا ابادتم الله قبل ان لا يبقى احد منهم فهذا عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة
الاخرى وان عدتم عدنا بتسليط عليهم فقتل وبطه واجلى بني النضير وضرب الجزية على القبتين بعد الهجرة
وقصد قريظة فحاصرهم فقتل وبطه واجلى بني النضير وضرب الجزية على القبتين بعد الهجرة
الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون فيه الخروج عنها ابدا من الاسار
وقيل بساطا كالحصير يطوى عليهم ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة
التي هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا وقرا خرة واكيد ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يومنون
بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا فالبشارة بمنزلة المومن
بشارتين لنوابهم وعقاب اعدائهم ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعو بالشيء يسره خيرا وهو شره دعاءه بالخير
وكان الانسان عجولا يسارع الى كل شيء يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد ادم فانه لما انتهى
الروح الى سرته وجب ليقوم فسقط وروي انه عطس فرفع راسه الى سوداء فنبت زعمه زحمة للابنة فاخرجت
الكتاب فذهب ليرفعها فقطع الله عنهم فقال اللهم انا نتشاءم بشر فرعت عليه فاجعل دعاءه رحمة
له فلم يستجب له يزيد بالانسان الكافر يدعو بالدعاء المتعالي بالعذاب سهوا كقوله الضرير الحارث اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاجيب له فضرب عنقه
يوم بدر وجعلنا الليل والنهار اثنين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على شيء واحد
بامكان غيره فمحونا اية الليل اي الاية التي هي الليل بالاضافة فيها للتبيين كخاتم
العدل الى المعدو وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس على الصرف او
مبصر اهله كقولهم اجبر الرجل اذا كان اهل جبن وقيل الايتان القمر والشمس والتقدير الكلام وجعلنا شرك
الليل والنهار اثنين او جعلنا الليل والنهار ذوي اثنين والمحو اية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها
مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل اية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات

شعاع يبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في زمن النهار ما يعاشكم
وتتوصلوا به الى استتمام اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بحركتهما عدد السنين والحساب
وجنس الحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا بينا بيانا
غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طار اليه من عش الغيب وذكر العنق لما
كان يمن ويشام من تيمن الطائر وبروحه واستعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه
لزوم الطوق وعنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقى منشورا فيه عمله ونفسه للحساب يلقاه
مفتوحا فان الاعمال الاختيارية تحدث في النفس هيئات وملكات بتكرر الكسب بها تنتقش بها النفس
كالعلم بالمعلوم والجهل بالمجهول وتسمى صحائف الاعمال وكتبها وقد ورد ان الملك يكتب ما يصدر
عن العبد ويقرره عليه في القبر والشهادة ما سوداه الرجال او ما تاويل البعض بالبعض من اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا يخص اهتداء غيره ولا ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزر اخرى بل انما تحمل وزر
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحق ويمهد شرايع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا يجب
وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها
لانفاذ قضائنا السابق وتعلق المعتزلة بظاهره اذا اراد الله اهلاك قوم امر مترفيهم بالفسوق ففسقوا
فحق عليهم القول فدمرناهم تدميرا وكم اهلكنا من القرون بعد نوح
متعلق بالطاعة على ان رسول الله اشاهد اليهم وبدل على ذلك ما قبله وما بعده فان السياق للخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان
فدل على الطاعة بطريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فوجد انه
لا يفهم منه الا الامر بالقراءة فعلى الامر يحمل على ما حمل عليه او انسب له بان صب عليهم من انعمنا بالبطر وانواع
الى الفسوق ويحتمل ان يكون امرنا مطاوع امرته فاطاع وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا
كثرته وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وهو اما مجاز من امر الطعام وتبذيره قراءة يعقوب
آمرنا بمد وبرواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون متعديا من امر بالضم اذا كثر اي جعلنا امراءها امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم
تبعهم ولانهم اسرع الى الطاعة وادعى على الجور فحق عليها القول بمعنى كلمة العذاب او بان يكون اذا

بظهور بعضهم او اماتتهم كلهم فى العصر فدمرناهم تدميرا اهلكناهم واهلكنا اهلها وخربنا ديارهم وقرا
كم اهلكنا كثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود وقرا
كفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها
فيجازيهم عليها وتقديم الجار لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة متصوبا على انه
جعلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والجعل له بالمشيئة والارادة لانه ليس
كل متمن يتمناه ولا كل واجد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والعلم نصل لمن نريد بدل من له بدل البعض
وذى بدل او الضمير فيه الله حتم بطابق المشهورة وقيل لمن فيكون لخصوص صار اليه بدليل ذلك وقيل الاية فى
المتعجلين كانوا يراؤن المسلمين ويقاتلون معهم ولم تكن غرضهم الا مساهمتهم فى الغنائم ولكونهم جعلنا
له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها حقها من السعى وهو الاتيان بما امروا به مجانبا عما نهى عنه او التقرب بما يحرز ثوابها
مما انهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا كمن شعبه ولا تكرر
فان العدة فاولئك الجامعون للشرائط الثلثة كان سعيهم مشكورا مرادا مثابا عليه قال شكر الله الثواب على الطاعة كلا اى كلا من الفريقين النوعين بدل من المضاف اليه
نمد بالعطاء بعد اخرى وفعل الاتمداد مدد له الا انه هؤلاء وهؤلاء بدلان من كلا من
عطاء ربك مفعول نمد ومن عطاء متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يتصور فى
حق موفر ولا كوفى تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق والجاه
كيف بفضلنا على الحال وللاخرة اكبر درجات والتفضيلا اى التفاوت فى
الاخرة اكثر للتفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها اخر
الخطاب للرسول والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها
جرباء او تنخذل من قولك قعد عن الشر اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم والمسكنة
والمعنى الى الخلق المهموم لفرط التوحيد كونى ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان
لا تعبدوا الا اياه للحصر غايته التعظيم للامر لانه امر الامر بغايته ونهاية الانعام وهو كالتفصيل
لسعى الاخرة ولكون الام للوجوب والنهاية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا احسانا الوالدين
احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يكون الا بالاحسان للصلة لا تتقدم عليه اما
يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما لان الشرط عليه زيدت عليهما ما توكيدا ولذلك

صح لحوق النون المؤكدة لاحدهما فاعل يبلغن وبدل على قراءة عزة والكسائى مراعاة لاصل التقاء
وكلاهما عطف على احدهما اعلا وبدلا ولذلك لم يجز ليكون تاكيد الالف معوضة منك لئلا يكونا فى كفة وكفالته
فلا تقل لهما اف ولا تتضجر مما تستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم
الفعل الذى هو اتضجر وهو مبنى على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه فى قراءة نافع وحفص للتنكير وقرئ بالبناء
على الكسر بالتنوين وبغيره وبالفتح مع التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهى عن ذلك يدل على المنع
من سائر انواع الاذى فحوى بطريق اولى وقيل عرفا كقولك لفلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله
صاحبه عن قتل ابيه وهو فى صف المشركين نهى عما يتاذى به الامر بالاحسان بها ولا تنهرهما ولا
تزجرهما عما يجيئك بما لا تحبه وقيل النهى والنهر اخوان وقل لهما بدل التاديب والنهر
قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما و
تواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لليد قرة فى قوله وغداة ريح قد كشفت وقره او اريد جناح الذل
او اضافه الى الذل للبيان والمبالغة كما تضاف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جانبك الذليل وقرئ
الذل بالكسر وهو الانقياد ومنه قولهم من الرحمة مرفوط رحمك عليهما لاقتضاء رحمتهما
مكان فقرك خلق الله لهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما رحمته الباقية ولا
تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين للامر بالرحمة لهما بهدايتهما كما ربيانى صغيرا رحمة مثل رحمتهما
عليه وتربيتهما وارشادهما الى صوبى وقد يهتدى لامرى بعض الكفرة روى ان رجلا قال للرسول الله ان ابوى بلغا
من الكبر انى آتى منهما ما ويليانى من قضر الصغر فهل فضيتهما فقال لا انهما كانا يفعلان ذلك وانت تفعله بهما كانك تتمنى
موتهما وتتحين حينه ربكم اعلم بما فى نفوسكم من قصد البر لهما واعتقاد
ما يوجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ضمر لها كراهة استثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح
فانه كان للاوابين التوابين غفورا فرطت منهم عند فرط الصدر من اذية او تقصير وفيه
تشديد عظيم وقيل لم يكونوا عاما لكل تائب ويدرج فيه الخاطئ على ابويه التائب من خطيئته اذ راى اوليا
لوجهه على اثره وات ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفه
رحمه اذا كان الاخ محارما فقيرا انفق عليه وقيل المراد بذى القربى اقارب الرسول والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغى وانهاكه على وجه السرف واصل
التبذير التفريق وعن ابن مسعود انه قال المعذور ما ينزل فى السرف قال ابو الوضاح قال نعم وان كنت على

نهر جارا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة قال النضيح والاتلاف
شرا واصدقائهم واشياعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والعرف المعاصر روي انهم كانوا انجوس الابالغ يتبايعون
عليها ويبذلون اموالهم في السمعة فنهاهم الله عز اسمه وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان
لربه كفورا مبالغة في الكفر به بتبعيته له في الايطاع واما تعرضن عنهم ولم تعطهم شيئا حياء من ذوي
القربى والمسكين ولنزر السبيل حياء من الرد ويجوز نصبه على ارادة الاعراض عنهم لم لا تنعهم على سبيل الكناية ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه لم يأتيك فتعطيه او تنتظر ان يأتيك فتعطيه او تنتظر ان يأتيك
قيل معناه لتقدر رزق من ربك ترجوه لم تنعم لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق
بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي قل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله
يرحمك عليهم بايجال القول لهم والميسور من اليسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الذي علم يسره
وهو يسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
لا تبخل بها كل البخل تمثيل لمنع الشح واسراف المبذر نهى عنهما امرا بالقصد بينهما الذي هو
الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا
نادما او منقطعا بك كالحسير عند السفر الذي لا ظهر له روي ان جابر بن عبد الله رضي الله عنه اتاه صبي فقال
ان امي تستكسيك درعا فقال ارجع الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له فليس لنا الا قميص
الذي علينا فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال لصلاة الظهر وانتظروا الصلوة فلم يخرج
فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بوسعه و
بحكمة تابعة للحكمة فليس منه ما يرمك من الاضافة الا لمصلحتك انه كان بعباده
خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم مقتضى مصالحهم فيجري عليهم ويجوز ان يريد بالبسط والقبض مقاديرهم
العالم بها او بالظواهر فانما لعباده فعليهم ان لا يعتقدوا الا انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستقوا
بسنة ولا تضعوا اهل البسط ولا تهبطوا اهل القبض ولتكن قصيدكم القول
ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم بناتهم مخافة العار فنهاهم عنه وضمن لهم
ارزاقهم فقال نحن نرزقهم وايالم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا
لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطأ خطأ كاثم واثما وقرئ خطا بفتحتين
وهو سهم مخاطئ يضاد المثوب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرئ خطا بالمد والكسر
وهو لغة اي مصدر خاطأ وهو لم يسمع لكنه جاء خاطأ في قوله فخاطأه القضاء حتى وجدته

وخولسه في منتهى المارب وهو منهي عليه وقرئ خطا بالفتح والمد وخطا كحذف البهزة مقصورا ومكسورا
ولا تقربوا الزنا بالفعل والتعبير بالقرب للمبالغة فضلا عن مباشرته انه كان فاحشة فعلة
ظاهرة قبحها بالغة زائدة وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو التعرض للاسباب المؤدية الى الوقوع
في العذاب وهي الشهوة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا بما يجوز به
شرعا كالقود بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
للقتل او للمقتول على القاتل او للمولى على المعتق او للامام على القاتل فان قتل ظلما فقد جعلنا لوليه
سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من قتله او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد وعدوان
فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحل قتله فان القاتل لا ينتفع
بما يفوت عليه بالهلاك او الولي بما يشينه وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائي
فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف والضمير للمقتول
فانه منصور فرد الدنيا بثبوت القصاص لقتله وفي الاخرة بالثواب ولوليه فانه ثقة حيث اوجب
القصاص له وامر الولاة بعونته ولعل الدعي سيرها فيأتي بالكتاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف
ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي
هي احسن من غيرها كتنمية وتثمير حتى يبلغ اشده غاية يكون التصرف الذي فيه الاصلح
واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره ان العهد كان
مسئولا مطلوبا يطالب من العاهد ليفي به او مسئولا عنه فيسأل الناكث ويعاتب عليه او
يسأل العهد لم نكثت نكثا للناكث كما يقال للموؤدة بأي ذنب قتلت فيكون تجهيلا وتوبيخا لناكث العهد
كما سئل عيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم
بالميزان السوي وهو رومي عربته ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجم اذا استعملته العرب واجرته على
كلامهم فقد عربته واستكرهوه فصار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ذلك خير و
احسن تأويلا وجه حسن لعاقبة تفعيل من آل اذا رجع ولا تقف ما ليس لك به علم
القفو اتباع الظن وجاء بمعنى القذف والبهت ومنه قافة الاثر لمقتفيه والمراد بالعلم ما من شأنه ان يعلم
المعتبر شاهد وقيل ان المخصوص بالعقاب وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله ان السمع والبصر والفؤاد
جعله الله عبرة لاولي الالباب حتى يأتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البرئ بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان سمع

ولا تتبع وقرئ ولا تقف به

فيبين ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اى كل واحدة منها مجرى لما
اسند اليه مسئولا عن صاحبها شاهدة على صاحبها بذا ولم اولئك لغير العقلاء لكنه مر حيث انه اسم جمع لذا
وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقولهم وعشيش يعدو اولئك الايام كان عنه مسئولا اى شيئا حقيقا بان
اى كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه بان يعاتب عما فعل به صاحبه وجوز ان يكون الضمير فيه للمصدر اى للاتلاف والمعاصى
السمع والبصر وقيل مسئولا اسنادا اى عنه كقوله عز المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطاب للانسان على
طريق المقابلة وفيه دليل على ان العبد مواخذ بفعله على المعصية وقرئ والفؤاد بتقليل الهمزة واواً والعدول
عن ابدال الهاء الخ ولا تمش في الارض مرحا اى ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا على انه مصدر
ابلغ ولا يخالف المصدر اكد مرحا لغيرك انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا
بشدة وطئك ولن تبلغ الجبال طولا بمطاولتك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهى
بانه اختيال خافة مجردة لا تقوى بحيلة على التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمس و
العشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسم الكتاب الذى في الواح موسى عليه السلام كان
سيئه بغير الف عنه فان المذكور مأمورات ومناهيه وقرأ المكيان والبصريان سيئة على انها خبر
كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها
بدل من سيئة او صفة لها كقوله على المغرفة يعنى سيئا وقد قرئ به وجوز ان ينتصب مكروها حالا
عن المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد فيه المبغوض المقابل للمرضى لا ما يقابل المراد ليعم
القاطع على الحوادث وفيه مبالغة في الوعيد بالاشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك
ربك من الحكمة الزجر موفوق الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله
الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من قصد له بطل عمله ومن قصد تعالى او
بتركه فيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عابدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو
شنيعة في العقبى فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا
من رحمة الله افاصفيكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة
للانكار والفعل اختصكم ربكم ما فضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه
هذا اطلاق ما عليه قولكم وفعلكم انكم لتقولون قولا عظيما ما فاه به الاولاد والوالد وهى
خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها بتفصيل الفعل عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم يجعل الملائكة الذين هم
من اشرف خلق الله اوهنهم ولقد صرفنا كررنا فيه ضروبا من التقرير في هذا القرآن

في مواضع منه وجوز ان يضمر بعد القول اى اطلاق اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا المواثيق في هذا المعنى او امثاله من التصريف
فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا وقرئ حمزة والكسائى ليذكروا والمراد التذكر الذى
هو ضد النسيان وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمأنينة اليه قل لو كان معه
الهة كما تقولون ايها المشركون وقرأ البصريان وحفص بالتاء فيه وفيما بعده على الالتفات مع الرسول
وقفتها نافع والبزى وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على الثانية على الاولى تأمر به الرسول ليقوله لغيره على طريقة ايك اعنى واسمعى يا جارة
والتنبيه على ان مخاطبته به تؤذن بغيظه عن مقالتهم اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا لطلبوا اليه وجها للتقرب
لعلوه وتنزهه عن مشاركة الملك سبيلا مبالغة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او لعاندوه وطلبوا اليه سبيلا بالمقاتلة
بقدرته وتجويزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيه له عما لا يليق به وتعالى
عما يقولون علوا كبيرا تعالى متباعدا غاية البعد عما يقولونه فانه اقصى مراتب التباعد وهو
كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من مرتبة مراتبه فانه من خواص الممتنع بقائه تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح
بحمده ينزهونه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بتكوينها
وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون
لانخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم تسبيحهم وجوز ان يجعل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة بدليل اسناده الى ما
يعقل من اللفظ والى ما لا يعقل من الدلالة وعليها عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ البزى وناف وابن عامر
وابو بكر بالياء انه كان حليما حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وتركيبكم عفوا للمذنب
منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا بحجبهم وهم ما اقترأ عليهم مستورا ذا ستر كقوله وعده مأتيا وقولهم
سيل مفعم او مستورا عن الحس او بحيث اخطأ لا يفهمونه ولا يعلمون انهم لا يفهمون فمن فهم منهم ان فهموا ما انزل عليهم
غير الآيات بعد ما نفى عنهم الفقه للدلالة المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعا عليهم على
الضلالة كالحرج بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كمنها وقول من قال جمع كنة غلط اذ لا كنة الجمع
وقوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وجوز ان يكون مفعولا له على ان جعل بمعنى خلق اى
خلق فيهم هذه الاشياء لئلا يفقهوه وفي اذانهم وقرا ان يفقهوه عن استماعهم سماع متأمل فيه للفظ مقتدر في معناه ولما
كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لتكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ وقد اذا
ذكرت ربك في القرآن وحده اى غير مشفوع به الهتهم مصدر وقع موقع الحال

كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة وربكم اعلم بكم ان يشأ
يرحمكم وان يشأ يعذبكم تهديد للشر بعد حسن وما جنيناك اعراض اى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا
تصرحوا بانهم من اهل النار فان لكل بهيمة حتى تشتم غير الاسد وما ارسلناك
عليهم وكيلا موكلا اليك امرهم تحسبهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فادارهم وقد
اصابك بالاحتمال منهم روى ان المشركين اوطوا في ايديهم وكروا الى رسول الله فرفس شيخ عمر رجل فشجه فاشتكاه الى الله
بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض باحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء
وهو رد على من انكر نبوة من ليس من بيتهم او طالب نبيا والكل سواء في الجواز المعنى به ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض بالفضائل النفسانية التي هي العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع
حتى داود فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك فيه اشارة الى تفضيل رسول الله
وايتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليها بما كتب في
الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لان
الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول وبالضمة قراءة حمزة بالضم فيهما كالعباس والفلس
المراد به التسمية او بعض الزبور او بعض ما في الزبور فانه ذكر الرسول في قل ادعوا الذين زعمتم
انها الهة من دونه كالملئكة والمسيح وعزير فلا يملكون كشف الضر
عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا لكون لكم مثله الى غيركم اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله الوسيلة فكيف يعبدون من دون الله
ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اى يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ثم
يرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب
ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملئكة وان من قرية الا
نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا
شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا
مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات وما صرفنا عن ارسال الايات التي اقترحتها
قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع
كعاد وثمود فانهم لو ارسلت لكذبوا كتكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال فاعتدت بهم سنتي وقد
قضيت ان لا استأصل امم الذين هم من نوعين او بلد من نوعين ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الايات المقترحة تعالى

ذا جعله يحيى وحده او يمنع وجوده وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع الوحي
ونفرة او توليه ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بيان
وجه مزالهم بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا اذ هم نجوى
اى نحن اعلم ببعضهم من انهماك صيرهم مستمعون اليك مضمرون له وحينهم نجوى بتناجون به ونجوى
مصدر ويحمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا
مقدرا باذكر او بدل من اذ هم نجوى او ضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بهذا من باب
الظلم والسحر الذي سحر به قال عقله وقيل الذي لسحر الذرية اى الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم
انظر كيف ضربوا لك الامثال بشتى بشاعروها ساحر والكاهن والمجنون
فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى الطعن موجه فيتهافتون
ويخبطون كالمتحير فاقده لا يدري ما يصنع الى الرشاد وقالوا اذا كنا عظاما و
رفاتا وحطاما أئنا لمبعوثون خلقا جديدا انكار واستبعاد لما يسمعونه من بعثه
الحي وبهتة الرميم فان المباعدة والمنافاة بين الحي والميت اشد من المباينة بين القادر والعاجز
ما قبلها او خلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا
مما يكبر في صدوركم اى مما تعظم عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شئ منها فان القدرة
تعالى لا تقصر فراجعا كم لكثرة تركب الاجزاء في قبول الاعراض لكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت
نفسه موصوفة بالحياة قبل الموت فلان لما عهد فيه عاد يعهد فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وماء مهينا فمن اين لا يقدر على اعادتكم
اليك رؤوسهم تحريكا استهزاء وتعجبا منه او يقولون متى هو قل عسى
ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اى يكون في زمان قريب
او يكون بمعنى شئ اوضع والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اى يوم يبعثكم
فتنبعثون استعار لها الدعاء والاجابة للتنبيه على سرعتها وتيسر امرها فان المقهور منها لا يختار كما يجيبه
والخطاب لجماعة حال منهم اى حامدين له على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون
سبحانك اللهم وبحمدك او مستقرين بحيث القيتم والحامدين عليه وقل لعبادي يعني المؤمنين
يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ
بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعلهم المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان

وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم ذوي ابصار وقرئ بالفتح فظلموا بها اي فكفروا بها او ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اي بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موضع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد ماءه قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تأكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوز الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي أأسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر على ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد

ما عليها اكلا ماخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وقرأ حفص ورجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوسل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اعانتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض أفأمنتم الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قادر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة ليخسف وقرأ ابن كثير

وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفرق الباقون بتنبيه على انهم كلوا واطعموا ولم
الجر بالبيت في قدرته فالاحق بالوقف عليه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا
رمي بالحصب اي ترمي بالحصباء لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله او امنتم
ان يعيدكم فيه في المرة تارة اخرى بخلق دواعيكم تجيكم الى البر رجعوا فركبوه فيرسل
عليكم قاصفا من الريح للتكسير والافصفته اي كسرته فيغرقكم وغم يعقوب
بانا الى الضمير دون الاسماء بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا مطالبا بانتصارا وصرفه ولقد كرمنا بني آدم
بحسن الصورة والمزاج الاعدل وعمد ال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والكتابة والخط والهداية الى
اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانساق الاسباب والمسببات الجلوية
والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه وفي ذلك ما ذكره لبزغباس وهو
ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب
والسفن من جملة حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيها حتى لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم بالماء و
رزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بتعلمهم وبغير تعلم وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او الشرف والكرامة والمستثنى جنس الملكة او الخواص منهم ولا
يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وهو تعسف يوم
ندعو كل انس بامامهم اذ كرا وطرف لما دل عليه ولا يظلمون ولا يرى ندعو ويدعى ويدعو على التلوين
او اذكر لفعله مستقبل افعوا على لفظ الواو وعلامة الجمع كما في قوله تعالى وسروا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه
والنون كما في قوله تعالى فاتوا بها فانها لبيت الاعلامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعو كل اناس بامامهم
بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموا فيتبع ما في صحيفته
كذا اي ينطق عليه الكتاب ويسند نسبة الاعمال وقيل بالنوبي الحاملة لهم على عقايدهم واعمالهم وقيل بامهاتهم
جمع ام كعنب وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى واظهار شرف الحسن والحسين رضي الله عنهما ولئلا تفتضح اولاد الزنا
فمن اوتي من المدعوين كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرأون كتابهم
ابتهاجا وتجلدا بما يرد فيه فلا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء وجمع بهم الاشارة و
الضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا طلبه
على ما فيه غشيتهم من الخجل والحيرة ما يحبس استهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع من قوله ومن كان في هذه

اعمى فهو في الآخرة اعمى اي مثله بذلك في ان الامر لا يتدارك والعذر مرتفع وهذا ابلغ من
التعبير بما يصير اليه كان في الاخرة هي الدار التي طريق النجاة و اضل سبيلا اشد ضلالا عن
وقد تستعمل الا له والمهلة وقيل للبدء الابتداء بعد لا يتبعه والاخر مستعار من قاد الدابة وقيل انشأ للتفضيل من
بقية كالاجمل والابله لذلك لم يلزمه ابو عمرو ويعقوب فان الفعل التفضيل اتمامه من كفاعل الفعل وحكم الخطاب
كما في اعاكم بخلاف الغيبة فان الفعل واحد في التكلم وحكمه كالغائب موضعه للاثنين مرجعه انهما غيبة
يا في التثنية وقد لا همزة وانكما ابو بكر وقرأ ورش بتسهيلها وان كادوا ليفتنونك ترلت
في ثقيف قالوا لا ندخل فاترك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نحشر ولا نحشر ولا نصلي
وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربو علينا فهو موضوع عنا وان تتعنا باللات سنة ونحج معها ونكاد هنا كاد هو تبركا قال
قاتل العرب بسلم فعلن ولكنك تقتل الرسل امرنا وقيل قرشا قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها
بيدك وقيل المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان كادوا ليصيبونك بالاستزال
عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره عوضا وحينا اليك و
اذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مراداتهم فيما حثم لم يخسف بهم الارض ولم يغرقهم بالماء و
ولولا ان ثبتناك ولو لا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا لقاربت ان تميل في اتباع مرادهم والمعنى انك كنت في صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة
احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فعصمناك ان تقرب من الركون فضلا عن ان تركن اليه والمعنى انه تعالى عاتبه
مع قوة الدواعي الهاوية لذلك على العصمة توفيقا لحفظه اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما يعذب
به غيرك من مثل هذا الفعل فحرك لتعظيم الخطير خطرا وكان مثل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا
في الممات بحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها او
قيد الضعف بزمانها العذاب وقيل المراد ضعف الحيوة عذاب الاخرة وضعف الممات عذاب القبر
ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا اي ولقد كادوا الم
كه ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها
واذا لا يلبثون خلافك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا
قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الآية مدنية تحرض اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقالوا ان كان نبيا فالشام مقام الانبياء فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج من مكة

من الشر كنزيد وقيل ادخله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه بعد تاديتها
وقيل ادخاله قبر كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح اى مصدر ادخلنى فادخل
دخولا واخرجنى فاخرج خروجا واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرنى
على من كذبنى او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فكان كما سماه بقوله فان حزب الله هم الغالبون لينظره على الدين كله
ليستفلهم فى الارض قل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من
زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت غير منتظر ان يصح وانه عن قريب يضمحل بكلمة التوحيد
وفيها ثمانية وستون صنما فجعل يكبه بمعوده فيخر على وجهه حتى القى
جميعها فى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا خزاعة لم يصعد فرمى به فكسر وننزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين هو فى نفسه شفاء للمؤمن من الضلالة ورحمة له يقتضى ايمانهم ويستجلب به
للمرضى من المؤمنين فانه كلما كثر وقل انه للتبعيض والمعنى ننزل منه ما يشفى من الامراض كالفاتحة لآيات الشفاء وقرأ
البعض ان تنزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا
على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكرنا وتأى بجانبه لوى عطفه وعدل بنفسه عنه كأنه
مستغن مستبد بامره وكونه للشكر كناية فى الاكثار لانه مرغاة المنكرين وقرأ البزى عامر ونافع بالبزاى وكلاهما فى
فصلت ونأى على القلب او على انه بمعنى نهض او مال الكسائى بفتح النون والهمزة فى السورتين وقال الكسائى فتحة الهمزة فيهما
فقط وقال ابو بكر بفتحة الهمزة هما وخلص فتحهما انا ورش على اصله فى نحو انبا واذا مسه الشر
من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته
قل كل احد يعمل على طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى فى الضلالة او جوهر روحه واخلاقه التابعة لمزاج بدنه
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اصوب طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة
بالطبيعة والعادة والدين ويسالونك عن الروح الذى يحيى به بدن الانسان ويدبره قل
الروح من امر ربى من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كالاعضاء جسده او وجد بامره
وحدث بتكوينه على السوال من روحه وحدوثه وقيل جاء على تأثره الله عليه لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن
اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبى وان اجاب عن بعض
وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم ما تضمنت والهم امر الروح وهو بهم فى التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق
اعظم من الملائكة وقيل القرآن ومعنى امر ربى من وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا
تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الفطر وبالات المستفاد من الحواس

فمرتد فرجع فقتل منهم نيف وجبا بنو النظير بقتيل وقرئ ايليشوا منصوبا باذن على ان المعطوف عليه جملة
قوله لم يكادوا اليئة تقديره لما يجيء خبرها وفان اذن لا يعمل اذا كان معتمدا لما بعدها عما قبلها وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف خلافك اى بعدك قال عمر الله بارجلا فهم وكانها بسنة الشواحب
بهن حبيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اى سن الله
امة الانبياء سنته وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسلهم من بين اظهرهم كما سنه واضافها الى الرسل لانها
فى ايامهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تغييرا اقم الصلوة لدلوك
الشمس لزوالها ويدل عليه قوله قرآن الفجر اى صلوة الصبح لدلوك الشمس حين زالت فصلى الظهر وقيل غروبها
واصل الركيب الانتقال ومنه الدلاك فان الدالك لا تستقر يده وكذا ما ركب من الدال واللام كدلج
ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك فان الناظر اليها يدلك عينه لسد نفع شعاعها واللام
للتاقيت كما فى لثلث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقرآن الفجر
قراءته اى صلوة الصبح سميت قرانا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على
القراءة فيها وبالليل فيه على جواز التنفل راكبا لانها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة فى صلوة الليل
الامر بالتهجد فيها على الوجه الاكمل وفرعزاذ ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده
ملائكة الليل وملائكة النهار او كثير من المصلين او تشهده الجماعة والاول جامع للصلوات الخمس لقوله الدلوك بالزوال و
الصلوات الليل وحدها لقوله وقرآن الفجر او صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل لبيان الوقت ومنتهاه ويستدل به على ان المغرب لا وقت لها غير وقته الى الشفق ومن الليل
فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن نافلة لك فريضة زائدة
لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاصك بوجوبك عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق فى كل مقام يقصد للكرامة والمشهور
انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة انه ص قال هو المقام الذى اشفع فيه لامتى وروى حذيفة بان الناس يجتمعون
للقيامة فيه وما دونك الا مقام الشفاعة ويتعلق به على الظرف باضمار فعل اى فيتهجد مقاما او متضمن
يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلنى ادخال مرضى فى القبر مدخل
صدق او ادخالا مرضيا واخرجنى اى من عند البعث مخرج صدق اخراجا
ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة واخراج مكة وقيل ادخال مكة ظاهرا عليها واخراجه منها امنا

المؤمنات ولذلك قيل من فقد حافظة على اوصل اكثر الاشياء لا يدركه كمس ولكثيا من فواكه الفواكه لذاته وهو شجرة
الى الربيع عالم يكن معروفة لذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك قيل هو حافظ الكواكب كما اقتضت حكمته في
جواب قارب الهاء ليذكر بعض صفاته روى انه قال لهم ذلك قالوا اخبرنا تقول بهذا الكتاب
غائب لم نخبر وانتم فقالوا اما اصحب شاكنت ساعة تنزل ومن نبوته الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول اذا
قرئت ولو انا في الارض من شجرة الاقلام ذا قالوا السؤ فهم فلم الحكمة الرسانية لم يعلم ما الى والخير بالسبة الفوة البشرية
بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها كالمثل الى جنب الدارين
وهو ايضا فانه اليه كثير **ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك** اللام الاولى
موطئة للقسم والنون جواب القسم مقام جواب الشرط والجزاء ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا باسترداده معلوما لحفوظا **الا رحمة من**
ربك فانها باقية عندك **ان فضله كان عليك كبيرا** حيث اقدرك على استظهاره وتركه
غير مسلوب به ليكون امتنانا بابقائه او انا بالمنة في ترك ان فضله كان عليك كبيرا
كان رسالته او انزال الكتب عليه وابقائه في حفظه **قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا**
بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى **لا يأتون بمثله** وفيهم العرب العرباء
وارباب البيان وافحل التحقق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولو للاهر لكان جواب
الشرط ملاحظ لكون الشرط ماضيا كقولك لزيد ان اتاه خليل يوم سعته يقول له غائبر مالي والاجوم
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا اعتى الاتيان به ولعله لم يذكر الملكة لئلا
اتيانهم بمثله لا يخرج عن كونه معجزة ولانهم كانوا يعلمون فرياته وكون الامة تقرأ تقوله ثم لا تجد
لكنت به علينا وكيلا **ولقد صرفنا** كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير وازاحة الشبهان **للناس**
في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته او وقوعه موقعا في الاذن
فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا او انكارا جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا الا
متأول بالنفي **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا** تنبع
واقرأ حمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد للتكثير والمعجزات اليه وقرأ الكوفيون والمعقوب تفجر
بالتخفيف والارض ارض مكة واليسنبوع عين لا ينضب ماؤها سميت بذلك من نبع الماء كيعبوب نبعت
اليها اذا فجرا **او تكون لك جنة** من نخيل **وعنب فتفجر الانهار**
خلالها تفجيرا او تكون لك بستان تستغني به **او تسقط السماء كما زعمت**

علينا كسفا بعنون قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض وتسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى
وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم والباقون الا فتحه البصريون وابو بكر
وناقع فتحهما وحفص في هذا الطور وهو لا يكسف من المتوع كسدر ويسدر او فعل بمعنى مفعول كالكحل **او**
تأتي بالله والملئكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اي مساهدا بصحة ما تدعيه او مقابلا كالعشير
بمعنى المعاشر وهو حال من الله والملئكة كذا قدره لدلالتها عليها كحذف الجار في قوله وانى قديرها
لتوبيخ او جماعة فيكون حالا من الملئكة **او يكون لك بيت من زخرف** من ذهب وقد
قرئ به واصل الزينة **او ترقى في السماء** في معارجها **ولن نؤمن لرقيك** وحده
حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وكان فيه تصديقك **قل سبحان ربي** تعجبا
من اقتراحاتهم او تنزيها لله عن ان يكلم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ البزي وشبل بخلاف عنه قال سبحان ربي
الرسول **هل كنت الا بشرا** كسائر الناس **رسولا** كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم
الا بما يظهره الله عليهم عما يلائم حال قومهم ولم يكن الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله ضمن تجرده لما قيل هذا جواب
المجمل والتفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي ما منعهم الايمان عند نزول الوحي
وظهور الحق **الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا** الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة
تمنعهم من الايمان بعد القرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا **قل لو كان في الارض**
ملئكة يمشون مطمئنين ساكنين فيها **لنزلنا عليهم من السماء**
ملكا رسولا ليكونهم من الاجناس التي بعث الرسل منها عامة فان ادراك الملك والتلقف منه
فان الملك مشروط بنوع من التجرد والتجانس ولكنا نجعل الرسول ملكا لا مرسولا ليكون موسوفا به وكنتم بشرا والاول
اوفق **قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم** على انه رسول الله اليكم بما ظهر المعجزة على وفق
دعواي او على انه بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيد نصب على الحال او التمييز **انه كان بعباده**
خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار **ومن**
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يمشون عليها او يسحبون عليها روي انه قيل لرسول
الله صلعم كيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم **عميا وبكما**
وصما لا يبصرون ما تقترحونهم ولا يسمعون ما تلد مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم فقدوا ما به يستبصروا

بالآيات والعبر وصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ولم يبشروا بعد كسبهم ليتوقفوا الى
سوء المآل والمآب ما وقيم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا
بقدر ان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود مشتعلة متسعرة كما انهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء
جزاهم الله على الاعادة والاحياء والبعث ارشد بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا
جديدا لكونه اشد في القدرة الى ما تقدمه من الغرابة اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق
السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم لسوا اشد خلقا منهن ولا
الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او البعث فابى
الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الجحود قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع النعل الغيره ما بعده كقول حاتم ولو ذات سوار لطمتني وفائدة
هذا الحذف والتغيير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصار اذا لامسكتم خشية الانفاق
لتحتم التقتير بالانفاق اذ لا حد للآلة وكيف لا والنفع لنفسه ولوارثه غيره بشرا فانا لا نؤثره لعوض يفوقه فهو ان
يخيل بالاضافة الى جواد تعالى وكرمه هذا والمراد التخلية على غير فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا للنفع
امره على كل حاله ولهذه الآية يحتاج اليه ولا حظ العوض فيما يبذل ولقد اتينا موسى تسع
ايات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفلاق البحر بالتفاف
الجوانب الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن
سعيد بن جبير يدا بيضاء ولسان ذرب وعصا تلقف ما يأفكون فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سحرت
فقال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم فتحا له على انه ما انزل هؤلاء
الا رب السموات والارض بصائر مبينات تنبه صدقه فترك نفسك وتعاند وتتصامم على الحال والى لاظنك يا فرعون مثبورا
الشر مغرورا هالكا من ثبره اذا اهلكه او الكافر من ثبر الغين فان طن فرعون
كذب بحت وظن موسى موجوم حول التغيير من نقائض الاداة وقوى ولم افالك يا فرعون المثبور بالك
بالمفتحة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ليستخف موسى وقومه وينهبهم من
الارض من ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل او الاجلاء فاغرقناه ومن معه
جميعا فملكنا عليه بحره فاستفززناه وقومه مالا عرق وقلنا من بعده اي من بعد فرعون واغراقه
لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اردتم ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة
الكرة او الحيوة او الحالة او الدار الاخرة يعني يوم القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين ايانا كم ولاياهم ثم
نحكم بينكم وبميز سعداءكم من اشقيائكم والفيف الجماعة من قبايل شتى وبالحق انزلناه وبالحق
نزل اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه
وقد وما ارسلناك من الرسل الا محفوظا بالرصد من الملئكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين
ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان لاول الامر واخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع
بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرانا فرقناه
نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فندفا الامر كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة
نجومه فانه نزل في نيف وعشرين سنة لتقرأه على الناس على مهل وتؤده
فانه سهل للحفظ واعون للفهم وقرئ بالنصب وبهر لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث
قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم لا يزيده كمالا وايمانكم عنه لا يورثه نقصانا
وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لما يدل عليه قل اي ان لم تؤمنوا فقد آمن به من هو خير منكم وهم
العلماء الذين قرأوا الكتب السالفة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا بالخبر بين المحق والمبطل او
راوا انفسكم ومعنى ما انزل الله في تلك الكتب وكون التعليل قليلا لقلة عدد السائلة كانه قيل لست

معطوف عليه قوله وكبره تكبيرًا او فيه تنبيه على ان البعد والنزيه فرع التربية والتمجيد وبعد فراغ العبادة والتمجيد وبنبغي ان يعرف بالتصور على حقه في ذلك روى انه ما اذا فصح الظلم من عبد المظفر عليه هذه الآيات وعنه ﷺ من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف الف اوقيه ربنا اتم علينا نعمتك في ديننا ودنيانا يا مولانا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب بعد القرآن تبر بسحقاق الحمد على انزاله تنبيها على ان عظم نعمائه وادلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيء من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او تنوع من الدعوة الى جانب الحق وهو في المعنى كالعوج في قراءة عيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط وفيما بمصالح العباد والكون وصفاله بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على التدريج بان شهد بصحتها واتصابه بمضمر مقدر جعله قيما او من الكتاب الضمير في له او من الكتاب على انزالوا وفي ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكان للمعطوف فاصلان ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما بالتخفيف لينذر بأسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة الرسنة وانتصار على الغرض المسوق له من لدنه صادرا من عنده وفي ابو بكر بكسر الدال كما سكان الباقي مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وبنبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا بالجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلق بهم استعظاما لكفرهم وان لم يذكر المنذر به استغناء بتقديم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد باتخاذه او بالقول والمعنى ان قولهم هذا مما لا يتصور ان يكون معه علم او تقليد لما سمعوه من آبائهم من غير علم بالمعنى الذي اراده ابوهم فانهم كانوا يطلقون الاب والابن لغير المؤثر والاثر او بما يسد اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لآبائهم الذين تقلوه بغير التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم بزعمهم في الكفر لما فيها من التشبيه والشريك وايهام احتياجه الى ولد يعينه ويخلف الى غير ذلك من الزيغ وكلمة تمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ واول على المفعول تخرج من افواههم صفة لها مفيدة لتعظم امرها من حيث اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة كذوف اي

يا ايها العلماء ايان الجملة وتركيب بانهم واعراضهم اذا تتلى عليهم اي القرآن يخرون للاذقان سجدا يتطرون على وجوههم تعظيما لامر الله تعالى وشكرا لانجاز وعده في تلك الكتب بمبعثه محمدا ﷺ قرة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يكررون كرره للتاكيد او السببية فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثرفيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لان اول ما يلقى الارض من وجوه الساجد واللام فيه للاختصاص المجازية ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسول الله ﷺ يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فنزلت ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه او للتخيير والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه وما صلة لما اكسبه ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم ولكان الاصل في الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه لان لهما اكسبه للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنة لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلوتك بقراءتها تسمع المشركين فانك بجهلهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها بحيث لا يسمعك المؤمنون وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محمود، روى ان ابا بكر كان يخافت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزل امر رسول الله ﷺ ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفت قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن شريك في الملك كما زعمت الاولوهية ولم يكن له ولي من الذل الذي يوالي به مخاجل به لدفعها بموالاته ونحوه ليس يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اضطرارا او ما يعاونه ويقويه ورتبا الحمد عليه للدلالة على ان الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد والمنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك

المخوض بالذم للذكر ههنا لغير تأنيس وقرئ كبرت بالكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا
فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذا ولم يؤمنوا بهذا الحديث
الوجد عليه لتولهم لمفارقته اعزته فهو تسجير على آثارهم وبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتأسف عليهم او متاسفا عليهم و
الاسف فرط الحزن والغضب وقرئ اسفا بالفتح على المكان فلا يكون اعمال باخع الا اذا جعل كناية عن قتله
انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم
ايهم احسن عملا بالتقاطيه وهو الزهد فيه ولم يقل ازهد فيه ذهابا على ما يجري به لايمه وحرفه على
ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله ﷺ وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ترابا يابسا لا نبات فيه تؤول
الجرز الارض التي قطع نباتها من الجز وهو القطع والمعنى لنعيدنها بعد عمارتها خرابا ميتا بالارض فنجعله
كصعيد الملس لا نبات فيه ام حسبت بل حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
في البناء جوهم مدة بديعة كانوا من اياتنا عجبا فضمهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من
الاجناس والانواع الغريبة للحصر على طريق المقابلة وبيانات مخلقة تعبر الناظرين من مادة واحدة ثم ردها
اليها ليس بعجيب مع انه من آيات الله كالرد الجميع والكهف الغار الواسع فان كان جبل والرقيم اسم الجبل او الوادي
الذي فيه كهفهم او اسم كلبهم او قريتهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم و
القوم في الكهف هجدا اذ كوكب رصد او مجرى رقمت فيه اعمالهم وجعلت على باب الكهف وقيل كتابا
الرقيم قوم اغوفى كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانطبقت صخرة
وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استأجرت اجيرا ذات
في رجل وسط النهار وعمل في نظيره مثل عملهم فغضب احدهم فتركه وترك اجرته فوضعته
في جانب البيت ثم مر بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت بثمنها الله فرح الى بعد حين شيخا ضعيفا لا حراك به
وقال لهم عندك حقا وذكره صرفه فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك ففرج عنا
فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان لي فضل واصابت الناس شدة فجئت امرأة فطلبت
منى معروفا فقلت والله ما هو حرام لنفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجمع لها
واغرس عيالك فاتت وسلمت الى نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت مالك فقالت
اخاف الله فقلت لها خشيته والشدة ولم افعله فاقرفكها وانا عليها ملمتها اللهم ان فعلته لوجهك
ففرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان وكانت لي غنم وكنت اطعمها و

بيتها ثم ارجع الى الغنم فجيء ذات يوم فحبست فلم ارح حتى سمعت فانبعث الي واخذت محلبي فحلبت فيه وضعته
اليها فوجدتها نائمة فكرهت ان اوقظها فوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى انتبهت الصبح فسقيتها اللهم ان
فعلته لوجهك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك فتربص الذين يشهد اذا وى الفتية الى
الكهف بعزيمته من شرف الروم اراد هم وفيا نوس على الشرك فاووا وهربوا الى الكهف
فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة يوجب لنا المغفرة والرزق والامن في الغد وهيئ لنا
من امرنا رشدا نصيرا يسيره رشيدين مهتدين او اجعل لنا امرنا كله رشدا كقوله ربي يهديني سنن ان اجعل
التهيئة احداث هيئة الشيء وضربنا على اذانهم اي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع بمعنى انامته
انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قوله ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء في الكهف سنين
ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف سنين بجمل الكثيرة للتعليل فانه وحدة لبثهم كبعض يوم عندهم
ثم بعثناهم انيقظناهم لنعلم ليتعلق علم تعلقا جليا مطابقا لتعلقه اولنعلم استقبالا اي
الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم فرقة لبثهم احصى لما لبثوا امدا اضبط امدا زائد لتشهيد و
فرق معنى الاحصاء عليهم على عنه لتعلم فهو مبتدأ واحصر خبره وهو فعل ماض واما مفعول له والبث اما مصدر او ظرف
له وتبث المفعول واللام مزيدة وما موصولة او اثرا تميز وقيل احصر اسم تفضيل من احصا بحذف الزائد كقولهم
احصر للمال واعلى من المزيد للفرق واما نصب نقص فعلى الحال وانت خبر والضرب مثلا بالسيف القوي نحن
نقص عليك نباهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتي كصبي وصبية
امنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وفوينا بالصبر
على الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهار الحق والرد على قومهم وقيل كانوا من اشراف الروم اراد دقيانوس الجبار ادفاموا بين يديه فقالوا
ربنا رب السماوات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا
شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدأ قومنا
عطف بيان اتخذوا من دونه الهة خبره وهو اخبار في معرض انكار لولا يأتون هلا
يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر قال الدين لا يوضع الا به وفيه دليل على
ان لا دليل على صحة الامانات مرجوع لمن التعليلية غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة
الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف
على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتموهم ومعبودهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كما يفعله
المشركون ويجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله ولكن يأفيه على انه

ص الامام الذي نحن عليه عليه مفارقة الكفار ص

اخبار من اسد تقاعم القيه بالتوحيد مرتض بزاز جوابه لمن اعترلهم فاووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم يبسط لكم الرزق ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ
لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به في امور معاشكم وقرئ مرفقكم بفتح الميم وكسر الفاء
يعقوب وقرأ نافع بفتحهما من رفق بالضم رفقا ورفاقا ضد العنف والمرفق ما ارتفق به
وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب لرسول الله ص او لكل احد اذا طلعت تزاور
عن كهفهم تميل عنه وتتباعد عنه عليهم فيؤذيهم شعاعها ولهبها ونفحها ذات اليمين
وهي جهة تزاور قادم الكهف اذا قرأوا تزاور على وزن تحمر وتزورهم بالتخفيف
وتزلهم بالزاي من الزلة وقرأ الكوفيون بوزنها وبالتشديد وتقرضهم تقطعهم وتتركهم
وقرئ تقرضهم بالضاد المعجمة من القرض ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم يمين وإذا
غربت تقرضهم تتطهم وتتركهم ذات الشمال تغربهم من الكهف وشماله بقوله
وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف ينشرح وينبسط بحيث يناله روح الهواء ويدوم بهم ضوء
النهار ولا تصيبهم الشمس وذلك لبنيان الكهف فيما نرى وانه كان مداره مدار تطلع الشمس وتغربها
وهي السرطان وما يليه والشمس اذا كان مدارها مدار تطلع الجانب الايمن منه وهو الذي يلي الجنوب
وتغربه الجانب الايسر فهم في مقابلة بابه عند طلوعها وغروبها وكلمة من لابتداء الغاية
ذلك من آيات الله اي شأنهم وانباؤهم الكائنة على خلاف المعتاد من آيات قدرته
ومن يهد الله بالتوفيق فهو المهتد الذي اصاب الطريق والمراد به
لانه عليهم ان التنبيه على امثال هذه الآيات كثيرة وكم المشتملة بها من وقعة الله تعالى فيها
ومن يضلل اي تركه لسوء اختياره فلن تجد له وليا مرشدا مرشده ويحسبهم
ايقاظا انتباها عن رقدتهم او كثرة تقلبهم وهم رقود نيام وتقلبهم في رقدتهم ذات
اليمين وذات الشمال كيلا تأكل الارض ما يليها من اجسادهم في طول الزمان وقرئ بالياء
بالتاء والضمير لله وتقليبهم على المصدر منصوبا بالفعل المدلول عليه وتحسبهم اي ترى تقليبهم وكلبهم
باسط ذراعيه فناءه مطروحا على الباب او ساعديه كما يفترش الكلب ذراعيه
فتهم وتبع الكلب وتنوينه لتعظيم امره في الكلبية او لتعيينه بأنه رابعهم
ولذلك ادخل الواو في الصفة بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو
اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو طلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا حال او تمييز لان الفعل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال

عند رآك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانتفاخ عيونهم وطول اشعارهم واظفارهم
قرنا بالكهف فعال لو كشف لباشرتهم بنظرة اليهم فعال للرعب ليس لك ذلك قد سبق امر الله بما هو مرتب
فعال او طلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسبق ناسيا فلا يخطر اجابت دعوتهم وقراءة
الجماعة بالتشديد للمبالغة وليملئت بالهمز وقلبها وقلبها ياء وبعوت رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم
وكما امتناهم اماتة عجيبة دالة على قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا فيعرفوا احوالهم وقدر
لبثهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرته وليستبصروا بامره البعث ويشكروا انعام الله عليهم قال قائل منهم كم
لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على ما غلب على ظنهم لان النائم لا يحس مدة نومه
ولذلك احالوا العلم الى الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول البعض
وهذا انكار الآخرين عليهم وصل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم قربوا اليوم الذي بعد
قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم فاحالوا الامر على
اعلم وردوا بينهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة
مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر ورفع عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بتثقيل الراء لادغام
القاف في الكاف وبتخفيف مكسور الواو وبدغامه وفيه ضم وروم الضم للاتباع وانها لكثيرة في كلامهم
فلينظر ايها ازكى طعاما اجل ثمنا او احل وامرأ من ذكاء الشاة وذكاة وقرئ ايها اي اهلها
طيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف
والمعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يوقف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى
الشعور انهم ان يظهروا عليكم اي يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير لاهل المدينة فيرجموكم
يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم اي يصيروكم الى ما كرهتم من العود في الصيرورة
وقيل كانوا اولا دعوهم فامنوا فلن تفلحوا اذا ابدا لن تظفروا بخير قط وكذلك
اعثرنا عليهم وكما امتناهم وبعثناهم ليتراودوا بينهم اعثرنا اطلعنا عليهم ليعلموا
ليعلم الناس المشركون بحالهم ان وعد الله بالبعث والموعود الذي هو البعث حق لا ريب
فيه وان الساعة آتية لا ريب فيها والواو للعطف او للحال وقد جاءت كذلك
بلا تكرار وبتكرار كقوله تعالى وانتم سكارى وما هم بسكارى اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين
يتنازعون بينهم امرهم وكان بعضهم يقول يبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا فيرتفع الخلاف

ويتيقن انهم سبعة ان يحاروا امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم
اول مرة وقالت طايفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال اخرون لنتخذن مسجدا يصلى فيه كما قال
الله تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخايضين في امرهم من اولئك
المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام
في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق ذلك لهم روي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان عليها اسم دقيانوس
اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقالوا ان اباءنا اخبرونا ان
فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم
ثم قال الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم
الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل
فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون اي الخايضون في قصتهم في عهد الرسول من اهل الكتاب والمؤمنين
ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول
السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله
النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم
عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه

ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل وايماء الله اليه بان اتبعه قوله

قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان
اثبت العلم لطايفة بعد ما حصر اقوال الطوايف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم
مع ان الاصل نفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو
على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف و
الدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم واسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا
هؤلاء اصحاب يمين الملك وعن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم
والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب
والقليل منهم فلا تمار فيهم فلا تجادل في شان الفتية الا مراء ظاهرا الا جدالا
ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت
فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال متعنت فان فيما اوحي اليك لمندوحة

عن غيره مع انه لا علم لهم بذلك ولا سوال متعنت لتفضيح المسول عنه وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم الاخلاق
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تاديب من
الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ايتوني
غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي
ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا متلبسا بمشيته قايلا ان شاء الله
او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد
واستثناء اعتراضها دونها يناقض النهي واذكر ربك مشية ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما
نزل قال ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو
بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار
ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق
بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة
في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او واذكره اذا
اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا
رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبا اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص
الانبيا المتباعدة عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة
او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين
وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام
اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثماية وقال بعضهم ثلثماية وتسع
سنين وقرا حمزة والكسائي ثلثماية سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد وحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر
لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلثماية قل
الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيها وخفي من احوال
اهلها فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك
خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي و
جلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم
نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله وكفى بالله

النصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المصدر وهو كل احد والباء مزيدة لم تكن النهرة لتعقيد
ومعه لئن كانت للصيرورة مناهم الضر لاهل السموات والارض من دونه من تولى
امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل لهم فيه مدخلا
وقرأ الزهري وقتادة لم يعوب بالتاء والجزم على نهي كل احد من الاشراك ثم لما دل اشتمال النون على
اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول ﷺ انه وحي صغر امره بان يداوم
درسه ويلازم صحبته فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن
ولا تسمع قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها
غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه لو مت به واصبر نفسك
وحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي في مجامع اوقاتهم
او في طرفي النهار وقراءة الجر ظاهر بالغدوة وفيه لف غدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه عما تأويل النكرة
يريدون وجهه رضا الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك
الى غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ لا تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد نهي
الرسول ﷺ ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينيه عن رثاثة زيهم طمحا الى طراوة زي الاغنياء تريد
زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الجملة في قراءة ولا تطع من
اغفلنا قلبه جعلناه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى
طرد الفقراء لمجالستك لصناديد القريش وفيه تنبيه على ان الداعي الى ذلك الاستدعاء وغفلته عن
المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى غلب عليه نفس الشرف بجبلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو طاعه كان مشاركا في
الغباوة والمعتزلة لما ظنوا ان الاضلال لا اسند تعالى قالوا اراد به مثل اجنبيه اذا وجدته كذلك او نسبته اليه
او من اغفل ابلاه كوجد بمعنى اصاب بخيلا كقوله تعالى الذين كبتا في قلوبهم الايمان واتبع هواه
ظاهر ما ذكر اولا بقوله وكان امره فرطا ضياعا وهلاكا من افرط فلان اذا ضيع
على ما دل عليه حديث قلبه عن ذكرنا لانه لم يكن فرط الا بالمؤاخذة وكان امره فرطا اي متقدما على الحق
ونبذ له وراء ظهره من فرس فرطا اي تقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون
من عند الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف اي هو الحق من ربكم حالا من شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر لا لاني بايمان هذا وكفر من كفر وهو لا يتصور بمستقل العقد بفعله
فانه ولكن كان بمشيته لمشيته ليست انا اعتدنا هيأنا للظالمين نارا احاط بهم

سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل الرواق المجرة او ما يكون حول الفسطاط فوق سورها
دخانها وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل
الذائب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فانبؤا بعلم يشوي الوجوه او اذا قدم اليهم
ليشربوا حرارته وهو صفة ثانية لما او حال من المهل او من الضمير في الكاف بئس الشراب المهل
وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تتكئ عليه وهو نقيض قولهم
مرتفقا والافلاء ارتفاق لاهل النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا جزم الاولى على نية الثانية بان جزاءها والراجع محذوف تقديره منهم او
يستغنى منهم لعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او اوقع مرفوعة الظاهر فان من احسن عملا من
الجملة اطلاقه الاعلام الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري من
تحتها الانهار ما شئت من اصناف المرائي وعلى الاول اعتنى لبيان الاجر او خبر ان يحلون فيها من اساور
من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لها وتنكيرها للتعظيم حسنها من الاولى وموضع
اساورة او هو جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان خضرة ثياب اهل الدنيا انسب واكثر ما طرأه من
سندس واستبرق عما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين لدلالة كل منهما على الآخر فيها
الاولى والثانية متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو بينة المستغنى بعلم الثواب
الجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا تخا واضرب لهم مثلا للكافرين و
المؤمنين رجلين حال جليلين مقدرين او موجودين بينهما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه
يهوذا او رشا فيهما ثمانية الاف دينار فقسمها اثلاثا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في
وجوه الخير فلما مات تصدق بها على الفقراء فاتاه يوما فقال له اواسك شريك مخزوم كافر وهو يعبد اللات والعزى
وهو ابو سلمة عبد الله ربيع ام سلمة قبل رسول الله ﷺ جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من
اعناب تم الكروم والجملة تبين لما يراد للتمثيل او صفة لرجلين وحففناهما نخل وجعلنا النخل
محيطة بهما صورة زرعا بينهما كرومها بتبعة القوم اذا طافوا به حفت بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيزيده الباء
تأنيا كقولك شبكته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا تكون كل منهما جامعة للاقوات والفواكه
مؤتية اكلها العادة على الكمل الحسن والترتيب الاخرى كلتا الجنتين اتت اكلها ثمارها اذا اخرجت

لا قوة الا بالله وقلة لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسه والقدرة لله ولما يرى لك من عمارتها وتدميرها بالفتوة واقداره فلعل الذي ترى ان يرزقني خيرا مما رزقك فيها ان يعطيني في الآخرة خيرا مما اعطاك ويرسل عليها حسبانا مرامي من السماء تخربها او عذابا حسابه الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء لا يثبت عليها لزلقها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كانه قيل فلن يستطيع له طلبا للماء الغائر فترده واحيط بثمره واهلك اي ماله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو مأخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو واذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهي متعلق تقليب لا تتعلق الكينونة به من الندم فكانه قيل فاصبح نادما على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه فعلم انه انما قيل ذلك بسبب شركه فتمنى لو لم يكن مشركا ولم يهلك الله بستانه ويجعل ليكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ولم تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه بتقدير مضاف اي ينصره بدفع الاهلاك اورد المهلك او الاديان بأسره من دون الله غائبة العاجز عن ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام او تلك الحال الولاية لله الملك المنفرد له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير للقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيفعل بالكافر ما خاف المؤمن ويصدقه قوله هو خير ثوابا وخير عقبى اي للاولياء وقرأ حمزة والكسائي بالكسر وهو من الملك اي هنالك السلطان له لا يغلب والمنيع منه الولاية اولا يعبد غيره كقوله فاداركهما فاد الملك وعبد الله لخضير الدين فيكون تنبيها على قوله ليتني لم اشرك كان عند اضطراره رجع عما رآه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بالرفع صفة الولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبا وكلاهما بمعنى العاقبة واخلاص

لا فراد لفظها وقرئ كلا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا بينهما اي بين الجنتين قابل الثمار تثمر فلا تنقص ثمرة احداهما وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل فانه يزيد بها ثمارهما وهو يعوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره فقال لصاحبه وهو يحاوره راجعة الى الكلام المتحاور اراد انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه ويطوف به فيفاخره بها واضافة الجنة اليه للدلالة على المراد بها وهي ما شاع به مذهب الدنيا بينهما على انه لا جنة له غيرها ولا لاحظ له في الجنة الاخرى وحد المثنى اولا لقصد كل واحدة من جنتيه بالافراد على الاصل الذي عليه الدخول كجنة واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه حال بالجحود لكفره قال ما اظن ان تبيد تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها مرجعا وقرأ الجحدري وابان ولاشك من منها اي من الجنة منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولى به اولاه لاستحقاقه اياه لذاته وهو معاينا بلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان شاهد الحال في كمال قدرته على اعادته ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر ابتداء خلقه قدر على اعادته منه لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن وادغمت النونات فتكلف الادغام وقرأ ابن عامر بحذف الالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ كذلك ابتداء على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبره خبر انا او ضمير الله والله بدل منه وربي خبره والجملة خبر انا لاستدراك ما في اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن وقرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كان على انها خبر مبتدإ محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله لان ما شاء الله ابقاؤه ولان شاء ان آتاه

ما لهذا الكتاب تعجبنا لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصيها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمله او يزيد في عقابه المستحق لفعله
واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع كثيرة
مقدمة للامور التي سيأتي ذكرها في تلك الحال او ليتعجب منه المتعجبون ويستفيع صيتهم فيزداد تمكنه من اغوائهم
لما يترتب حال الزوار بالدنيا والهروب عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زينها لهم
فرغب في ذم الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من التهيأ لها واعلامهم ان تذكيرهم
ما جبلهم عليه من العداوة القديمة وبهذا اندفع ما يتكرر في القرآن كان من الجن جانب بالضم فسق اي انقاد
للتمرد كما قيل ما لم يسجد فعل كان من الخير ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والانقياد
للتمرد وفيه دليل على ان الملك لا يصير ابدا وانه عاصر ابليس لانه كان حيا في اصلاب الحكام المستقبلة في
سورة البقرة أفتتخذونه اعتب بالواو حمزة ونافع وابن عامر وحفص وقرأ الباقون بالهمزة للانكار والتعجب وذرية
واولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا أولياء من دوني وتستبدلونهم بالتمرد عليهم مكان طاعتي وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا من ابليس وذريته ما أشهدتهم خلق
السموات والارض نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق
بعضهم ليدل على نفي الاعضاد بهم فرد لك كما صرح به بقوله ولا خلق انفسهم وما كنت
متخذ المضلين عضدا اي اعوانا والاتخاذ هم او اياهم تخذ اسند شركا له في العبادة فان
المشرك يعبد الشيطان من حيث انه يطيعه والكذاك فيه يستلزم الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم
واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للكبرين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم
حتى يراجعوا اتباعهم الناس كما يراجعون الفلاسفة في قولهم طفر نصيرتهم للدين فانه لا ينبغي ان يتخذ المضلون
للدين ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول ص وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف
مع عضدا بالاتباع وعضد كرسل جمع عاضد مثل عضده اذا قواه ويوم يقول اي اذكر لهم يوم يقول
بالنون بنادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركاء او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي وإضافتهم اليه
على زعمهم للتوبيخ والمراد بعبدتهم وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم
يستجيبوا لهم فلم ينفعوا وجعلنا بينهم بين الكفار والتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهي النار او عداوة هي في شدتها
كذلك كقول عمرو ما بيننا الا الطعن الدلكا او ما بين كل اثنين من المشركين من العداوة يوم القيامة
حين يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها
ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا يعدلون اليه او مكانا يصرفون اليه لفظاعة ما يشاهدون منها

لهم مثلا الحيوة الدنيا اذكر لهم شبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء
انزلناه مركبا ومكونا لان الانزال يكون مفصولا ناسب الاضراب عنه انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فانتفى بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او تخلل في اثنائه
حتى رؤي وتف به او كان حقه فاختلط بنبات الارض لكنه اذا كان كل واحد من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه
كان ابلغ فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وتذهب به من ذرت الشيء اذا طيرته
او ذرته الشمس بدل اما ولا حاجة بل الكيفية المتزوجة من الجملة هي حال النبات المنبت بالماء كأنه قيل
انما تطيره الرياح فتفرقه كان لم تكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء
مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بهما الانسان في دنياه
ويعتز بهما عادة يفتخر والباقيات الصالحات واعمال الخير التي تبقى لم تثمر بهما ابد
الآباد ويدرج فيها ما فرضت به من الصلوة واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك ثوابا من المال والبنين وخير املا
عائدا اي خير الآمال صاحبها ينال بها الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال
واذكر يوم نفتتها ونسيرها في الجو او تذهبها فنجعلها هباء منبثا او نجوز بها على عند ربك اي الباقيات الصالحات
خير عند الله ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت
وترى الارض بارزة باد ما عليها برزت من تحت الجبال التي كانت عليها ما تستر بها وقرئ ترى على بناء المفعول
وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وبعثناهم فاتينا بعوث نشر وترى للتحقيق الحشر او للدلالة على الحشر لهم
فلم نغادر فلم نترك منهم احدا بل حشرناهم اجمعين والواو للحال اي حشرناهم قد فلم نغادر وفلم نترك منهم
احدا بل غادرناهم اجمعين غادر اذا ترك ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وفي
عرضوا على ربك تشبيه حالهم بحال الجند لهم وعلى السلطان لا ليسوقهم بل للتبكيت فيهم صفا
مصطفين لا يحجب احدا منهم عن احد لقد جئتمونا على اضمار القول عند وجه تكوينه حالا او عاملا يوم نسير كما
خلقناكم اول مرة عراة غرلا معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى اي احياء كلكم
البتة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور
والانبياء كذبتموهم به وبل للترقي عن قصته الى قصة اخرى ووضع الكتاب صحائف الاعمال
في الايمان او الشمائل او في المران وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين
خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يا ويلاتنا نادوا بالكلمة المختصة بالشدائد

او معذرة من ربهم بان يؤمنوا ويستغفروا ربهم او الا ارادة ان تاتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا
راى المجوسيون النار فطفئوا فعلموا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا
القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا مخصوصة بالياطل او مضافا الى المميز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان
اذ جاءهم الهدى وهو الرسول المعجز او القرآن المبين ويستغفروا ربهم
ومن الاستغفار من الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الاطلاق او انتظار او تقدير
تاتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او يأتيهم العذاب
عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ
بفتحتين وهو ايضا لغة بمعنى تلقاء مقابله وقبلا قريبا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما
نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين و
يجادل الذين كفروا بالباطل بايراد الشبه بعد ظهور البينات والمحال
عرضة اصحاب الكهف ونحوها تعللا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويطئوه
مرادهم من حاضر القدم وهو ازلاقه وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا وقولهم اسد لا انزل الملئكة ونحو
ذلك واتخذوا اياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او الذي انذروا به من العقاب
هزوا استهزاء وقرئ هزوا بالسكون تخفيفا هو بمعنى استهزاء به ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه
من الكفر والمعاصي فلم يتفكر واذا عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تغطية
لان افهامهم وقلوبهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده
لتذكير وافرادهم وقر يفقهوه لئلا يفقهوه حتى يتأمله وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا وتأبيدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذن كما عرفت جزاء
وجواب للشرط على تقدير قوله مالي لا ادعوهم فان حرصهم على اسلامهم يدل عليه وربك
الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا
لعجل لهم العذاب استئناف على ذلك يا مهال قريش مع اقترافهم في عداوة الرسول
بل لهم موعد هو يوم بدر او يوم القيامة لن يجدوا دونه موئلا منجا و

لا يلجئون والى اذا نجوا والى اليه انجوا اليه وتلك القرى بمعنى قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك
مبتدأ اخبره اهلكناهم او منصوب بمضمر يفسره والقوي صفته والا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون
مرجع الضمائر لما ظلموا كفرهم بالتكذيب والمراد انواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم
موعدا لا بد لكم وقتا معلوما لا يتقدمون فيتعجلون ولا يتأخرون فيستأخرون ولم تعرف اياما جرى العادة
منهم وقرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام بمعنى الهلاك هم اخفض بكسر اللام عطفا على مشتق من مصدر يجعل كالجامد
كالمحط وإذ قال موسى منتصب باذكر لفتيه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقيل فتاه كان
يخدمه ويتبعه ولذلك سمي فتاه وقيل لعبده لا أبرح لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حال عليه او السفر
وقوله حتى أبلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي غاية عليه ويجوز ان تكون اصلا
برح يبرح حذف حرف النفي ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل
وان لم يكن ابرح بمعنى لا ازول عنها لانه يقال ما برح يفعل كذا اذا لم يزل عليه من البر وهو الطين والاخاذة فكأنه حفر الخبر وبحث البحرين بلغتي قريش
والروم حيال المشرق وعدنوا الخضر فيه وقيل البحر فارس وهو بعيد وقيل بحر الروم والخضر فان موسى عليه السلام كان يعلم الظاهر و
الخضر كان يعلم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على اسناده الى الفعل كالمشرق والمطلع مرتفعات او
امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او الدهر او غير الوقت او اجل الدنيا او معمر الكعب او حتى ابلغ الالتقاء
زمانا اتيقن به فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل جيلون وروي ان موسى عليه السلام خطب الناس
بعد هلاك القبط وذكر له بحر فخطه بليغ فاعجب به فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله
اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر قد لام افريدون وكان على عهد منه وهو القرن الاكبر وبقي الى
ايام موسى وقيل لموسى عليه السلام اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرك ولا ينساك وأي عبادك
اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه لعله
يصيب كلمة تدله على الهدى او ترده عن ردى فقال له هل في الارض احد اعلم منك قال نعم قال فدلني عليه قال
اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث
فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان على الساحل حتى اتيا
مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا
حوتهما نسي موسى ان يطلبه بتوقف حاله ويوشع ان يذكره فحيث ما ذكره فحيث ما ذكره فقده فسار البحر وراى موسى فوقه
فاضطرب الحوت فمشى ودنت الجوبجة لموسى او الخضر فقيل ليوشع فرأى ما رأى فلم يقدر ان يتقدم
الخضر عليه فمشى ودنت الماء وقيل نسيا تفقد امره وما كوة منه اشارة على الخطر بالقط فاتخذ

سبيله في البحر سربا فاتخذ البحر طريقه في البحر مستقلا من قوله وسارب بالنهار وقيل اسرب
اسرب جريه الماء على الوجه انصب كانطلق فعلى هذا نصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز
تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتيه اتنا غداءنا ما يتغدى به لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وجد
الليلة والغد الى الظهر التي عليه النجوع والنصب وقيل لم يعبر موسى ولم يقرب وبوبه التقييد ما سم
الاشارة قال رأيت اذ اوينا اويت ما وإذ اوينا الى الصخرة تعبير الصخرة التي
رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي حول نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته او انسيته
ذكره عاد نهر منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا
الشيطان فان بدل من الضمير وقد قرئ بذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان قلبه بوساوسه
والى الله اشكايات عجيبة ليس مثلها لكنه لما ضرب لها شاهدة امثالها عند موسى والتهاها على اتمامها
بها وتعل نسبة ذلك لاشتراكه فيه والاتصال به واذ منصوب باذكر مشاهدة
الآيات الباهرة واضافته الى الشيطان مضافا للفاعل لعدم احتمال القوة للتغيير وشغالها بما هو
عدم الاخر بعد مقتضاه واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او
اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر لفعله المضمر اي قال فرأيه كلا او موسى
تعجبا من ذلك المحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت
ما كنا نبغ نطلب لانه لاية لنا فارتدا على اثارهما فوجدا خضر
قصصا يقفان في قصصا اي يتبعان على الاثر هما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا
عبدا من عبادنا المجهز على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل اشليسا اتيناه
رحمة من عندنا هو الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما بما يتعلق بالانبياء الاولى وقيل
وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني على شرط ان تعلمني
وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان
بضمتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمن ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما مفعولان من علم الذي
له مفعول واحد ولجواز ان يكون علم لازما بمعنى صار ذا علم او مصدرا بمعنى علما على زنة الغيوبة
لتسلم من غير ما لم يكن شرطا في ايتاء الذي قال الرسول ان يكون عالما من ارسل اليه فيما بعث به من امر
الدين وقوعه لا مطلقا وقدر بعضهم ذلك غاية المواضع والاديب واستحمل نفسه وبهما ذلي ان يكون

تابعا له وسأل منه لتزيد رشده ويتم عليه تعليم بعض ما تهم اليه قال انك لن تستطيع معي
صبرا تؤيسه استقامة الصبر عليه على وجه مؤكد كانها ما لا يتصور ولا يستقيم دعلل ذلك وفسره بقوله
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر وانت تنكر ظاهرا ما تراه
من ظواهر امور مناكير يدخل تحت الاطلاع وكيف تصبر وخبرتك قاصرة عن ادراك بواطنها وكل ما لم تحط به خبرا
قال ستجدني ان شاء الله صابرا صابرا على ما تكره غير منكر عليك ولا اعصي
لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاصيا وعلى ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة للتيمن
او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الخلف والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا تخلف فيه وقيه الميل على عالم
فعال العباد والقدرة بمشيئة الله قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء
بالهمز من سرعة الكرة مني وتعلم وصحبة حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا
لك سبابة وقرأ وناقع ولبزار عاصم فلا تسألني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ القدوم فنقر السفينة فتعلق لوح من الواحها
قال اخرقتها لتغرق اهلها علة لما سبق لدخول اللام فيها الغرض الى الغرق الهلها او لان
لتغرق للتشديد للتكثير وقرئ بالياء والبناء للمفعول اهلها بالنصب على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا
امرا اتيت امرا عظيما من الامر اذا عظم قال الم اقل لك لن تستطيع معي صبرا
تذكرا لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعتذر بنسيته
بان لا يعترض عليه او بنسياني اياه وهو اعتذار لنسيان اخر في موضع النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع
لها وقيل المراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك او ابرة وقيل انه من معاريض الكلام
والمراد شدة النهي عنه ولا ترهقني من امري عسرا لا تغشني عسرا من امري
بالمضايقة والمؤاخذة على النسيان فان ذلك يتيسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يتعدى
بنفسه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل ضرب
عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه وذبحه والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله من غير ترو او استكشاف
حال ولذلك قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرئ
ليس كثير ابو عمرو وورش على التخفيف زاكية والاول ابلغ قال ابن عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية
التي اذنبت ثم تابت ولعله اختار الاول لان الكلام انما هو في الصغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها قد اذنبت
ذنبا يعتصر قتلها وقتل نفس تقتل بها نفسا على القتل اذا جاء حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف

انك لم

ولعل الاجر النظم بان جعل جزءا جزاء وغراض موسى منافعا في الاولى والثانية فقابل جزاء الشرط وهو الاجر اعني جزاء الفعل اقيم والاغراض عليه او حذل فكان جديرا بان يجعل عدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرا نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد لك فيه مكافحة بالعتاب على نقض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الانكار والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثانية مرة قال ان سألتك عن شيء بعد فلا تصاحبني وان سالت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تصحبني فعلا فقد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلثا عن ابن عباس وعن رسول الله صلعم رحم الله اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب العجائب وقرا نافع من لدني بتحريك النون والاكتفاء به عن نون الوقاية كقوله قد نني من نصر الخبيبين وابو بكر لدني بتحريك النون وبالكاف الدال الكاف الصاد من عصده فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل الابلة بصرية وقيل باجروان من ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرى ليضيفوهما من اضافه بن اضافه انزله به ضيفا وضافه وضيفه انزله وهل الركيب للتميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض بدا له ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والهوم قال يريد الرمح صدر براء ويعدل عن سبرغبوب وقال ابن عباس رايته شمل حمل الزمان تهم باحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير وكواكب الهوية او افعل من النقض وقرى ليتقض وينقاض بالصاد المهملة من انقاضت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بلمسه وعمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا لاخذا على اصلاحه اجرا يصانا خذا الجعل لتتميم به او توبيخا بانه فضول لما اولم مغلب النبي كانه لما راى الحرمان ومس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه والاتخاذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاحدثت واظهر لابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعراض المدلول عليه بالشرط والوقت اي هذا الاعراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته وهو اضافة الفراق الى الظرف على الاتساع وقد قرى على الاصل بيني وبينك بتاويل ما لم يستطع عليه صبرا

ما لم الباطن في استطاع الصبر عليه لكونه منكرا في ظاهر الشرع اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لما روي ان الخضر عليه السلام انما خرق السفينة بقدوم ملك يشبه ان لم يكن قتل ليتوسموا فيه ما يتوسمون في الملك ذا نهمة فيغصبها بعيبها ليعتبرة اخوة صاحبها زمنى وعنه يعملون في البحر فاردت ان اعيبها جملة ذهب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه اسمه جلندى بن كركر وقيل مروان بن عبد الازدي ياخذ كل سفينة غصبا فاراد اعيبها اذا رآه وان النظم لتباين جزاء فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك ياخذ لان ارادة العيب ستة عن خوف الغصب وسكنة الملك رتبه على اقوى الخبرين واريد بها وعنه بالاضافة اليه سبل التعييد والتفهيم وقرى كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما اي يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيحملهما شرا او يقرن بهما طغيانه وكفره فيجمع فريقين واحد مومنان وطائفة كفارا وبعدهما بعلة فيرتدا ضلالا وبالاتهما على طغيانه وكفره جنايا واما خشر ذلك لان الله اطلعه وعن ابن عباس ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلعم قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولد ما علمه عالم موسى ملك ان يقتل وقرى فخاف ربك اي انكره كراهة فخاف سوء عاقبته ويكون المخشي محكيا بقول الله تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زيرقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والخلق الرضية واقرب رحما رحمة وعطفا على والدية قيل ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب رحما بالتسكين واستقاه على التميز والعامل اسم التفضيل وكان زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول خيرون وكان تحته كنزهما مرفضة وذهب روي ذلك مرفوعا والدم على كفرهما في قوله والدين بكفر الذهب والفضة لما روي ان الذهب يستخرج زكوتها وما يتعلق بها من الحقوق وقيل مركب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان يصلح الرجل قد يحفظ به ذريته في ذلك كان الصلاح قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظ فيه سبعة اباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي العلم والعقل الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك وقرى بفتح الكاف على انه مصدر

لا ريب فان الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلنا ما فعلنا من حيث ربك ولعل تسميته اولا الى نفسه لانه المباشر للتعذيب وثانيا الى الله والى نفسه للتنبيه على الشديد بالملك العظيم وايجاد اسبابه وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في نوع الخلاف بين الفريقين والى الله اقرب وفي نفسه شرف والثالث خير والثاني متوسط او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسايط وقيل متعلق بمحذوف وما فعلته ما فعلته برأيي عن امري عن اجتهاد وتدبير وانما فعلته بامر الله وبما ذكرت علمت منتفاء ضرر لنبي يجب تحمل احد بها لدفع اعظمها وهو اهمال بعض غير الشرايع في تفاصيلها فتحققه ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه ولم يزد ايوب على التعلم والتذلل للمعلم وبراعة الادب في السؤال وترتيبه المرتب على وجوهه ويعفو عنه حتى تحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسألونك عن ذي القرنين غير اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان تاجه قرنان وقيل انما لقب بذلك لشجاعته كالكبش للتجائه كان ينطق اقرانه وخلق في بنوته مع اتفاق في ايمانه وصلاحه وكانوا يعلمون انهم النبوة سألوه امتحانا وعنتا او مكروا به فقل سأتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله تعالى انا مكنا له في الارض اي ملكناه امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء سببا ما اراده وتوجه اليه فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا توصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر فاتبع بقطع الالف وتخفيف التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة والتأنيث في بينهما لجواز ان يكون العين حامية للوصف او حمية على لسانهما مقلوب عن الهمزة كقرأة ما قبلها والعدول عن لفظ المحيط قراءة لذلك او الى انكار ما لم يستحسنه في مطمح بصره غيرانها ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل لابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال صدقت فسئل معاوية اين العين من هذه الآية كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظ وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ

فيهم حسنا بالاسر وتعليم الشرع وتخيير بين القتل والاسر وعاجلهما في مقابلة تخييل ايوب الاول لقوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه عذابا نكرا اي فاحتاج الى دعوته وقال الآخر نعذبه بالقتل نفسه بالاصرار على كفرهم واستحقاقه الذي هو اشهر كفرا فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ويعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو تفصيل الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فله الجزاء الحسن وقرأ الحجازي فله الجزاء الحسنى وحفص جزاء بالنصب منونا منصوبا على الحال فالمشبه الجزاء المجزي بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ مضافا غير منون على تنوينه بحذف لا لتعاقب الكثير ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدل او الخبر ليكون لا ولا للتقسيم وخبر التخييري اي لكم شأنكم معهم لا للتعذيب ولا للاحسان فالقول المراعى عليه الكفر والثاني المترتب عليه وعد الآخرة لان كان نبيا فوحي وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي وسنقول له من امرنا ما نأمره به يسرا سهلا تيسير غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بفتحتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس لغتان في الموضع الذي يطلع الشمس اول ما يطلع عليه الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم الف وا الاسراب ولا بنية لهم كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفنا في رفقه بالمحكان وبسطة الملك واحاطة امره فيهم كما مر في اهل المغرب ثم اتبع سببا ثالثا حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المنيعين سمي بهما سد وهما جبلان بيزار مينيه وآذربيجان وقيل جبلان في اقاصي الشمال من مقطع ارض الترك فيما يلي ارمينية وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضمتين وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله سدا والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به كحدث كذا الناس وقيل بالعكس بينهما فعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لعجمة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ نافع بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون لسامع كلامهم ولا يبينون لتعليم فيه قالوا يا ذا

القرنين اى قال سترجهم وفى مصحف ابن مسعود رضه قال الذى من خلفهم ان ياجوج وماجوج
قبيلتان من ولد يافث بن نوح عا وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم وهما اسمان اعجميان بدليل
منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع فى مشيه لهما الهمزة كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف و
التانيث مفسدون فى الارض اى ارضنا بالقتل والتخريب والتلفة الزرع قيل
كانوا يخرجون الربيع فلا يتركون خضرا الا اكلوه ولا يابسا الا حملوه وقيل كانوا ياكلون الناس
فهل نجعل لك خرجا جعلا تخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائى خراجا وكلاهما واحد كالنول و
النوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان نجعل بيننا وبينهم ردما
نجعلهم حجزا بيننا وبينهم سدا من حجارة والكسائى زبرا حجارة قال ما مكنى فيه ربى
خير مما تجعلون فيه كسيا من المال والملك فلا تبذلون لى من الخراج وللحاجة الى اليه وقرا البزى
كثيرا بالتشديد على الاصل فاعينونى بقوة اى بقوة فعلة او صناع اوبما اتقوى به من الالات اجعل
بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من ولهم ثوب مردم اذا كان
رقاعا فوق رقاع اتونى زبر الحديد قطعه والزبر القطعة الكبيرة وهو لا ينصرف والخراج
والاجر يتعديان على المعونة للاداء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر ردما ايتونى بكسر التنوين
موصولة الهمزة على معنى جيئونى بزبر الحديد والمحذوف عنده حذفها فى امرتك الخير والمراد باعطاء الالة من
الاعانة بالقوة حتى اذا ساوى بين الصدفين بزبر الجبلين
امر بتضييقهما وقرا البزى وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرى بفتح
الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منها منعول عن الاخر ومنه التصادف للتعارك
قال انفخوا اى قال للعملة انفخوا فى الكوار اوامر بالنفخ حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا
كالنار بالاخماد قال ايتونى افرغ عليه قطرا قال ايتونى قطرا اى نحاسا مذابا افرغ
عليه قطرا الحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقرا حمزة والكسائى عالما الثانى من العاملين المتوجهين نحو
معمول واحد اى ائتونى افرغ عليه قطرا ولو كان قطرا مفعول ائتونى لاضمر معه حذرا من اللبس وقرا ابو بكر قال
ايتونى موصولة الالف فما اسطاعوا فحذف التاء حذرا من تلاقى متقاربين وقرا حمزة بالادغام
جامعا بين الساكنين على غير حده وقرى بتليين السين صارا ان يظهروه لرفعه بالصعود لارتفاعه
وانملاسه ما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل خرق للناس حين بلغ الماء واجعل من
السعة والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى اذا ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافخ

حتى صار كالنار نصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضها ببعض وصار جبلا صلدا و
قيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد وفى كل مذهب فى تاتى وانيها قال هذا
هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربى على عباده فاذا جاء وعد ربى
وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة فان شارف يوم البتة جعله دكاء مدكوكا
بسويا مستويا الارض مصدر يعنى مفعول ومنه جمل ادك منبسط السنام وقرا الكوفيون دكا بمعنى ارضا
مستوية وكان وعد ربى حقا كائنا لا محالة وهو او حكاية قول النبى ص وتركنا
بعضهم يومئذ يموج فى بعض وجعلنا بعض ياجوج وماجوج ضم يخرجون من وراء
السد يموجون فى بعض من ازدحام فى البلاد او يموج بعض الخلق فى بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم
جار فى بنوده ونفخ فى الصور لنفخ اسرافيل جمعناهم جمعا للحساب والجزاء و
عرضنا جهنم يومئذ للكافرين واظهرناها لهم الذين كانت
اعينهم فى غطاء عن ذكرى عن القرآنى الترتيب الذى هو الذكر بالتوحيد والتعظيم و
كانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكرى وكلامى لانوقهم صمم عن الحق قال الرسم
قد يستطيع السمع اذا بيع به وهو لذكرهم امتنعت مسامعهم كلها افحسب الذين كفروا
اقطعوا الاستهام للانكار ان يتخذوا عبادى انكانهم المنكة والمسيح من دونى اولياء
معبودين انفعهم اولا اعذبهم به بحذف المفعول الثانى كما يحذف الخبر للقرينة او سد الجملة مسد مفعولى
وقرى اتحسب الذين كفروا انكافيهم فى النجاة وان باقى جزمه مرتفع بانه فعل حسب قال الفراء اذا اعتمد
على الهمزة سادى الفعل فى العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يتعام
للنزول وفيه تهكم وتنبيه على لئم السم وان انهم من العذاب ما يستحقرونه قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه فى معنى الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم فى
الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم ضروا دنياهم واخراهم وتحمل الرفع على
الخبر بحذف فانه جواب السوال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا بتجويههم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم
بالقرآن والمدلولة المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت
اعمالهم بكفرهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فتزدرى بهم وتجعل لهم مقدارا
واعتبارا او لا نجعل لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لاحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Bölüm: Seyyid Hasan Bey
Yeni Envanter No.:
Eski Kayıt No.: 1
Tasnif No.: 297/1

جمیعا جملة مبتدئة له ویجوز ان یکون ذلک مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف ای جزائهم به او
جزائهم بدله وجهنم خبره وجزائهم خبره وجهنم عطف بیان للخبر بما کفروا واتخذوا اٰیاتی
ورسلی هزوا ای بسبب ذلک ان الذین اٰمنوا وعملوا الصالحات کانت
لهم جنات الفردوس نزلا تنبیه رحمکم الله ووعده والنزل ما اعد للضیف
الجنة واصله البستان الذی یجمع الکرم والنخل خالدین فیها حال مقدرة لا یبغون عنها
حولا تحولا ازلا یجدون فی اطیب منها تنازعهم الیه انفسهم ویجوز ان یراد به تاکید الخلود قل لو
کان البحر مدادا ما یکتب به وهو اسم ما یمد به الشیء کالحبر للدواة والسلیط للسراج لکلمات
ربی لکلمات علمه وحکمه لنفد البحر لنفد جنس البحر بامره للکلم کل جسم شاء قبل ان تنفد
کلمات ربی فانها غیر متناهیة لا تنفد کعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا
زیادة وعونة لنفد مجموع المتناهیین متناه بل مجموع ما یمد ضعفه فرض الوجود من الاجسام لکونه متناهیا فللدلیل
القاطع علی تناهی الابعاد والمتناهی ینفد قیل لن ینفد غیر المتناهی لاحقة وقراء حمزة والکسائی ینفد بالیاء و
قل انما انا بشر مثلکم قری یوحی الیّ بدءا بالیاء وبهمزة مکسورة وبهمزة مضمومة والکاف وبسکونها نزلها لما سألت الیهود قالوا انی لک انبیا
ومن یؤت الحکمة فقد اوتی خیرا کثیرا وتقرؤون وما اوتیتم من العلم الا قلیلا قل انما انا بشر مثلکم
لا ادعی الاحاطة بکلماته یوحی الیّ انما الهکم اله واحد وانما میزت عنکم بذلک
فمن کان یرجوا لقاء ربه بان یخاف حسن لقائه فلیعمل عملا صالحا بما رضیه الله
ولا یشرک بعبادة ربه احدا بان یرائیه او یطمع منه اجرا روی
لما نزل
ان جندب زهیر قال لرسول الله ﷺ انی لاعمل العمل لله فاذا اطلع علیه احد سرنی
فقال الله تعالی انا اغنی الشرکاء عن الشرک فمن اشرک معی شیئا فی عمله ترکته وشرکه
الاصوفا قالوا وما الشرک الاصوفا قال الریاء والآیة
جامعة لخلاصة العلم والعمل والهما
التوحید
و